

حاشية العنقود

نسخة اخبار آل الرسول

في

العلم والادب والسياسة والادب والسياسة

ص ١٣٣

دار الكتب العلمية

مرآة العقول

فشرح أخبار آل الرسول

تأليف

الإمام الشيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي
تسليمه

شيخنا الحكيم في نقل أخبار الكليني الميرزا محمد باقر

الجزء الخامس والعشرون

لِلناشر
الطبعة الاولى
١٤١٠ هجرى ق
١٣٦٨ هجرى ش

نام کتاب : مرآة العقول جلد ٢٥

تأليف : علامه مجلسى

ناشر : دارالكتب الاسلاميه

تعداد : ٤٠٠٠ نسخه

نوبت چاپ : اول

چاپ از : خورشيد

تاريخ انتشار : ١٣٦٨

آدرس ناشر : تهران - بازار سلطاني ٤٨ دارالكتب الاسلاميه

تلفن ٥٢٠٤١٠ - ٥٢٧٣٣٩

مِرَاةُ الْحَقُولِ

إِخْرَاجُ وَمُقَابَلَةُ وَتَصْحِيحُ

الشَّيْخِ عَلِيِّ الْإِيَّوْدِيِّ

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

السَّيِّدِ جَعْفَرِ الْحُسَيْنِيِّ

بِنَفْسِهِ

دَارُ الْكِتَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ

اصْلَاحُهَا بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدِ الْإِيَّوْدِيِّ

تهران - بازار سلطانی

تلفن ۵۲۰۴۱۰

حمداً خالداً لو لى النعم حيث أسعدنى بالقيام بنشر
هذا السفر القيم في الملأ التقافى الدينى بهذه الصورة الرائعة .
ولرواذا الفضيلة الذين وازرونا فى انجاز هذا المشروع المقدس
شكر متواصل .

الشيخ محمد الاخواندى

كتاب الروضة

بسم الله الرحمن الرحيم

١- محمد بن يعقوب الكليني قال : حدثني علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن حفص المؤذن ، عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ وعن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كتب بهذه الرسالة إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدوا بالعمل بها فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها .

قال : وحدثني الحسن بن محمد ، عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي ، عن القاسم بن الربيع الصحاف ، عن إسماعيل بن مخلد السراج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خرجت هذه الرسالة من أبي عبد الله عليه السلام إلى أصحابه :

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله خيرة الورى .
أمّا بعد : فهذا هو المجلد الثاني عشر^(١) من كتاب مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول تأليف أفقر عباد الله إلى رحمة ربه الغني محمد باقر بن محمد تقى عفى عنهما بالنبي وآله الطاهرين .

كتاب الروضة

قوله : «محمد بن يعقوب» كلام أحد رواة الكليني النعماني أو الصفواني أو غيرهما
الحديث الأول : رواه بثلاثة أسانيد أولها مجهول . و ثانيها ضعيف عند القوم

باب سنان وعندي معتبر .

وقوله «محمد بن إسماعيل» معطوف على ابن فضال لان إبراهيم بن هاشم من

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أمّا بعد فاسألوا ربكم العافية وعليكم بالدعة والوقار والسكينة وعليكم بالحياء والتنزّه عما تنزّه عنه الصالحون قبلكم وعليكم بمعاملة أهل الباطل، تحمّلوا الضيم منهم وإيّاكم ومما ظنّتهم دينوا فيما بينكم وبينهم إذا أنتم جالستموهم وغالطتموهم ونازعتموهم الكلام، فإنّه لا بدّ لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم الكلام بالتقيّة التي أمركم الله أن تأخذوا بها فيما بينكم وبينهم فإذا ابتليتم بذلك منهم فإنّهم سيؤذونكم وتعرفون في وجوههم المنكر ولولا أنّ الله تعالى يدفعهم عنكم لسطوا بكم وما في صدورهم من العداوة والبغضاء أكثر مما يبدون لكم، مجالسكم ومجالسهم واحدة وأرواحكم وأرواحهم مختلفة لا تأتلف، لا تحبّونهم أبداً ولا يحبّونكم غير أنّ الله تعالى أكرمكم بالحقّ وبصر كموه ولم يجعلهم من أهله فتجاهلونيهم وتصبرون عليهم وهم لا معاملة لهم ولا صبر لهم على شيء، وحيلهم وسواس بعضهم إلى رواته، والسند الثالث ضعيف، وقائل حدثني^(١) فيه أيضاً إبراهيم والمجموع في قوّة مجهول كالحسن.

قوله **عليكم بالدعة**، النخ الدعة: الخفض. والسكون والراحة أي ترك الجركات والأفعال التي توجب الضرر في دولة الباطل، والوقار: الرزانة والحلم «والسكينة» إما سكون الجوارح وترك التسرّع والعجلة في الأمور، أو سكون القلب بالإيمان، وعدم تزلزله بمضلات الفتن، والوقار أيضاً يحتمل ذلك.

قوله **عليكم بمعاملة** في بعض النسخ بالجيم أي المعاملة بالجميل وفي بعضها بالحاء المهملة، ولعلّه بمعنى الحمل بمشقة وتكليف كالتحمّل و«الضيم» الظلم، والمماظة: المنازعة.

قوله **عليكم بالتقيّة** متعلّق بقوله «دينوا» أي اعملوا بالتقيّة، واعبدوا الله بعبادة التقيّة إذا أنتم جالستموهم وخالفتموهم، فإنّه لا يمكنكم ترك مخالطتهم.

قوله **وحيلهم وسواس** النخ. لعلّ المراد أن حيلتكم في دفع ضررهم

(١) في النسخة المخطوطة: الكليني.

بعض فإن أعداء الله إن استطاعوا صدّوكم عن الحق ، فيعصمكم الله من ذلك فاتقوا الله وكفوا السننكم إلا من خير .

وإياكم أن تزلقوا السننكم بقول الزور والبهتان والإثم والعدوان فإنكم إن كفتم السننكم عما يكرهه الله مما يكره الله عنه كان خير ألكم عند ربكم من أن تزلقوا السننكم به فإن زلق اللسان فيما يكره الله وما [ينهى عنه مرداة للعبد عند الله ومقت من الله وصم وعمي وبكم يورثه الله إياه يوم القيامة فتصيروا كما قال الله : « صم بكم عمي فهم لا يرجعون »^(١) يعني لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون^(٢) .

وإياكم وما نهاكم الله عنه أن تركبوه وعليكم بالصمت إلا فيما ينفعكم الله به من أمر

المجاملة والصبر على أذاهم والتقية ، وهم لا يقدرّون على الصبر ولا على صدّكم عن الحق فليس لهم حيلة إلا وسوسة بعضهم إلى بعض في إيدائكم والإغراء بكم . ثم اعلم أنه يظهر من بعض النسخ المصححة أنه قد أختل نظم هذا الحديث و ترتيبه بسبب تقديم بعض الورقات وتأخير بعضها ، وفيها قوله : « ولا صبر لهم على شيء متصل بقوله : فيما بعد ومن أموركم » هكذا : « ولا صبر لهم على شيء من أموركم تدفعون أتم السيئة ، إلى آخر ما سيأتي ، وهو الصواب ، وسيظهر لك مما سنشير إليه في كلّ موضع من مواضع الاختلاف صحّة تلك النسخة ، واختلال النسخ المشهورة . قوله عليه السلام : « وإياكم أن تزلقوا » بالزاء المعجمة في القاموس : زلق كفرح ونصر : ذلّ وفلاناً أزلّه كأزلقه ، وفي بعض النسخ بالذال المعجمة ، وزلاقة اللسان : ذرايته وحدّته وطلافته ، والأول أظهر ، وقول الزور : الكذب .

قوله عليه السلام : « مرادة » بغير همز مفعلة من الردى بمعنى الهلاك قوله تعالى : « فهم لا يرجعون » في بعض النسخ « لا يعقلون » وكلاهما في سورة البقرة ، والتفسير بالاول أنسب أي لا يرجعون إلى النطق والكلام ، وقال البيضاوي^(٣) : أي لا يعودون إلى الهدى الذي باعوه وضيعوه ، أو عن الضلالة التي اشتروها ، أو فهم متحيرون لا يدرون

(١) البقرة : ١٨ (٢) الرسائل : ٣٦ (٣) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٢٤٢

(٤) انوار التنزيل : ج ١ ص ٢٩ ط مصر ١٣٨٨ .

آخرتكم وبأجركم عليه وأكثروا من التهليل والتقديس والتسبيح والثناء على الله والتضرع إليه والرغبة فيما عنده من الخير الذي لا يقدر قدره ولا يبلغ كنهه أحد^(١)، فاشغلوا ألسنتكم بذلك عما نهى الله عنه من أقاويل الباطل التي تعقب أهلها خلوداً في النار من مات عليها ولم يتب إلى الله ولم ينزع عنها؛ وعليكم بالدعاء فإن المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج عند ربهم بأفضل من الدعاء والرغبة إليه والتضرع إلى الله والمسألة [له] فارغبوا فيما رغبكم الله فيه وأجيبوا الله إلى ما دعاكم إليه لتفعلوا وتنجوا من عذاب الله وإياكم أن تشبه أنفسكم إلى شيء مما حرم الله عليكم فإنه من انتهاك ما حرم الله عليه هنا في الدنيا حال الله بينه وبين الجنة ونعيمها ولذتها كرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبداً بدين.

أيتقدمون أم يتأخرون وإلى حيث ابتدأ وأمنه كيف يرجعون، قوله^(٢) «والتقديس» هو والتسبيح مترادفان، أو متقاربان، ويمكن حمل التسبيح على قول سبحانه الله، والتقديس على قول الله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، وسائر ما يدل على تنزيهه تعالى من أن يكون له شريك في الكبرياء أو في العظمة أو في القوة والحوال، والثناء يشمل الحمد لله وغيره، قوله فلا يقدر^(٣) على البناء للمجهول أو المعلوم على التنازع، أي لا يقاس بغيره ولا يوصف حق وصفه، ولا يبلغ إلى رفعة شأنه، كقوله تعالى «وما قدر والله حق قدره»^(٤) والمراد نعيم الآخرة أو الاعمال منه ومن درجات القرب والكمال.

قوله **بِطَيْبَةٍ** «فاشغلوا» في القاموس: شغله كمنعه شغلا و يضم واشغله لغة جيدة أو قليلة أو رديئة.

قوله **بِطَيْبَةٍ** «ولم ينزع منها» في القاموس: نزع عن الأمر نزوعاً انتهى عنها.

قوله **بِطَيْبَةٍ** : «إلى ما دعاكم إليه» أي الدعاء، ويحتمل التعميم قوله «وإياكم أن تشبه» في القاموس: شربه كفرح غلبه حرصه.

قوله **بِطَيْبَةٍ** : «فإنه من انتهاك في النهاية: انتهكوا أي بالغوا في خرق محارم الشرع وإتيانها.

(١) الأنعام : ٩١ . (٢) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٤٠١ (ط مصر)

(٣) نفس المصدر : ج ٣ ص ٨٨ . (٤) نفس المصدر : ج ٤ ص ٢٨٦ .

(٥) النهاية : ج ٥ ص ١٣٧ .

واعلموا أنه بنس الحظّ الخطر لمن خاطره الله بترك طاعة الله وركوب معصيته فاختر أن ينتهك عارم الله في لذات دنيا منقطعة زائلة عن أهلها على خلود نعيم في الجنة ولذاتها وكرامة أهلها ، ويل لأولئك ما أخيب حظهم وأخسر كرّتهم وأسوء حالهم عند ربهم

قوله عليه السلام : بنس الحظّ الخ ، في القاموس^(١) : خطر بباله وعليه يخطره ، ويخطر خطورا : ذكره بعد نسيان ، وأخطره الله تعالى والخطر بالفتح و يحرّك الشرف ، وبالتحريك : الاشراف على الهلاك ، والسبق : يتراهن عليه ، وقدر الرجل ، وتخطروا تراهنوا ، وخطر بنفسه أشفاها على خطر هلك أو نيل ملك . وقال في النهاية^(٢) : وفيه لعبد الرحمن خطر أي حظ و نصيب ، ومنه حديث النعمان بن مقرن قال يوم نهاو ندان هؤلاء يعني المجوس - قد أخطروا لكم رثة و متاعاً وأخطروا لهم الاسلام ، فنافحوا عن دينكم ، الرثة : ردى المتاع ، يعني أنهم قد شرطوا لكم ذلك ، وجعلوه رهناً من جانبهم ، و جعلتم رهنكم دينكم أراد انهم لم يعرضوا للهلاك إلا متاعاً يهون عليهم ، وأنتم عرضتم لهم أعظم الاشياء قدراً وهو الاسلام . أقول : لأظهر أن المراد بالخطر هو ما يتراهن عليه ، وخطر الله أي راهنه ، فكأنه جرى مراهنه بين العبد والرب تعالى ، والسبق الذي يحوزه العبد لذات الدنيا الفانية ، والسبق الذي للرب تعالى عقاب العبد ، فبنس الحظ والنصيب ، الحظ والسبق الذي يحوزه عند مخاطرته ومراهنته مع الله بأن يترك طاعته ويرتكب معصيته . ويحتمل على بعد أن يكون الخطر في الموضوعين بمعنى الاشراف على الهلاك أو بمعنى الخطور بالبال ، أو على التوزيع والله يعلم

قوله عليه السلام : «و أخسر كرّتهم» الكثرة : الرجوع ، والمراد الرجوع إلى الابدان في الحشر أو الرجوع إلى الله للحساب .

وقال الله تعالى : «تلك اذا كره خاسرة»^(٣) ونسبة الخسران إلى الكره والخيبة

(١) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٢٢ . (٢) النهاية : ج ٢ ص ٤٦ .

(٣) التازعات : ١٢ .

يوم القيامة ، استجبروا الله أن يجبركم في مثالهم أبداً وأن يبتليكم بما ابتلاهم به ولا قوة لنا ولكم إلا به .

فاتقوا الله أيتها العصاة الناجية إن أنتم الله لكم ما أعطاكم به فإنه لا يتم الأمر حتى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم وحتى تبتلوا في أنفسكم أي الحرمان إلى الحظ على الاستناد المجازي .

قوله **﴿يَتْلُو﴾** : « استجبروا الله » كأنه على الحذف والإيصال ، أي استجبروا بالله وفي بعض النسخ أن يجبركم وهو الظاهر ، وفي بعضها « أن يجبركم » والمعنى حينئذ استعبدوا من أن يكون إجارته تعالى إياكم على مثال إجارته لهم ، فإنه لا يجبرهم عن عذابه في الآخرة ، وإنما أجارهم في الدنيا ، وفي بعض النسخ « من مثالهم » فالمراد استجبروا بالله لأن يجبركم من مثالهم ، أي من أن تكونوا مثلهم .

قوله **﴿يَتْلُو﴾** : « إن أنتم الله » لعل المراد اتقوا الله ولا تتركوا التقوى عن الشرك والمعاصي عند إرادة الله إتمام ما أعطاكم من دين الحق ، ثم بين **﴿يَتْلُو﴾** الإتمام بأنه إنما يكون بالابتلاء والافتتان وتسلط من يؤذيكم عليكم ، فالمراد الأمر بالتقوى عند الابتلاء بالفتن ، وذكر فائدة الابتلاء بأنه سبب لتمام الإيمان ، فلذا يبتليكم ، ويحتمل على بعد أن يكون « أن » بالفتح مخففة أي اتقوا لإتمام الله تعالى دينكم ويحتمل أن يكون التعليق للنجاة ، أي النجاة إنما يكون بعد الإتمام ، ولما كان هذا التعليق مشعراً بقلّة وقوع هذا الشرط ، بين ذلك بأنه موقوف على الامتحان والتخلص عنه مشكلاً والاول أظهر .

قوله **﴿يَتْلُو﴾** : « في أنفسكم » أي بما يرد عليها من الخوف من الأعداء ، والضرب والقطع والقتل ، أو بالتكليف بالجهاد أيضاً ، أو بالأمراض والمطاعب في العبادات أيضاً « وأموالكم » بغصب أعداء الدين أو بما يصيبه من الآفات أو بتكليف الانفاق أيضاً ، وهذه إشارة إلى قوله تعالى في أواخر سورة آل عمران « لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن »

وأموالكم وحتى تسمعو من أعداء الله أذى كثيراً فتصبروا ولا تفرحوا بجنوبكم وحتى يستذلوك ويغضوك وحتى يحملوا [عليكم] الضيم فتحملوا منهم تلتمسون بذلك وجه الله والدَّار الآخرة وحتى تكظموا الغيظ الشديد في الأذى في الله عز وجل يجترمونه إليكم وحتى يكذبوك بالحق ويعادوك فيه ويغضوك عليه فتصبروا على ذلك منهم ومصدق ذلك كله في كتاب الله الذي أنزله جبرئيل عليه السلام على نبيكم عليه السلام سمعتم قول الله عز وجل لنبيكم عليه السلام : « فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم ^(١) » ثم قال : « وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا ^(٢) » فقد كذب نبي الله والرسل من قبله وأوذوا مع التكذيب بالحق فإن سرّكم أمر الله فيهم الذي خلقهم له في الأصل - أصل الخلق - من الكفر الذي سبق في علم الله أن يخلقهم له في الأصل

تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور ^(٣) قوله عليه السلام : « وتفرحوا بجنوبكم » في القاموس ^(٤) : عرّكة كهزمة يعرك الأذى بجنبه أي يحتمله .

قوله عليه السلام : « فتحملوه » على التفعّل في القاموس ^(٥) : حمّله الأمر فتحمله « وحتى تكظموا » في القاموس ^(٦) : كظم غيظه يكظمه : رده وحبسه . قوله عليه السلام : « يجترمون » بالجيم قال في القاموس ^(٧) : اجترم عليهم وإلهم جريمة : جنى جناية ، وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة ولعله تصحيف .

قوله عليه السلام : « فإن سرّكم أمر الله فيهم » أقول في النسخة المصحّحة التي أومأنا إليها قوله عليه السلام : « فإن سرّكم » متصل بما سيأتي في آخر الرسالة « أن تكونوا مع نبي الله هكذا » فإن سرّكم أن تكونوا مع نبي الله عليه السلام إلى آخر الرسالة ، وهو الأصوب ، قوله : « الذي سبق في علم الله أول هذا وأمثاله بأن الله كان يعلم أنهم يكونون كذلك بعد خلقهم باختيارهم فكأنّه خلقهم لذلك وقد مرّ الكلام فيه في كتاب التوحيد .

(١) الاحقاف : ٣٥ (٢) الانعام : ٣٤ والاية هكذا « ولقد كذبت رسل ... » .

(٣) آل عمران : ١٨٦ (٤) القاموس : ج ٣ ص ٣١٣ (ط مصر) .

(٥) نفس المصدر : ج ٣ ص ٣٦١ (٦) نفس المصدر : ج ٤ ص ١٧٢ .

(٧) نفس المصدر : ج ٤ ص ٨٨ .

ومن الذين ساءهم الله في كتابه في قوله : « وجعلنا منهم أئمة يدعون إلى النار » فتدبروا هذا واعقلوه ولا تجهلوه فإنه من يجهل هذا وأشباهه مما افترض الله عليه في كتابه مما أمر الله به ونهى عنه ترك دين الله وركب معاصيه فاستوجب سخط الله فأكتبه الله على وجهه في النار .

وقال : أيتها العصابة المرحومة المفلحة إن الله أتم لكم ما آتاكم من الخير واعلموا أنه ليس من علم الله ولا من أمره أن يأخذ أحد من خلق الله في دينه بهوى ولا رأي ولا مقاميس قد أنزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كل شيء وجعل للقرآن ولتعلم القرآن أهلاً لا يسع أهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى ولا رأي ولا مقاميس أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه وخصهم به ووضعه عندهم كرامة من الله أكرمهم بها وهم أهل الذكر الذين أمر الله هذه الأمة بسؤالهم وهم الذين من سألهم - وقد سبق في علم الله أن يصدقهم ويتبع أثرهم - أرشده وأعطوه من علم القرآن ما يبتدي به إلى

قوله **﴿يَتَّبِعُ﴾** : « و من الذين » كأنه معطوف على قوله خلقهم بتقدير جعلهم ، أو على الظرف بعده بتضمين الجعل .

قوله **﴿يَتَّبِعُ﴾** : « فتدبروا » والظاهر أنه جزاء الشرط في قوله « سرّكم » ويحتمل أن يكون جزاء الشرط مقدراً ، أي إن سرّكم فاشكروا أو لا تجزعوا ممّا يصل منهم إليكم ولعلّ اسم الإشارة والضمير راجعة إلى ما يفهم من الكلام السابق من لزوم التقية ، والصبر على المكروه في الدين ، والرضا بقضائه تعالى فيهم ، وفي أعدائهم وفي القاموس : كُتِبَ : قلبه : وصرعه ، كَأُكِبَ : وكبّبه فأكتب وهو لازم متعد .

قوله **﴿يَتَّبِعُ﴾** : « إن الله أتم » الظاهر أنه بالتشديد ، وهو بشارة بأن الله يتم هذا الأمر أي أمر التشيع لخوادم الشيعة ، ويحتمل أن يكون بالتخفيف حرف شرط ، وتكون قيداً للفلاح : أي فلاحكم مشروط بأن يتم الله لكم الأمر ، ولا تضلّوا بالفتن على قياس ما مرّ قوله : « من علم الله » أي ممّا علم الله حقيقة .

قوله **﴿يَتَّبِعُ﴾** : « أرشده » خبر أو جزاء لقوله « من سألهم » .

(١) القصص : ٤١ . وفيها « وجعلناهم أئمة يدعون ... »

(٢) القاموس المحيط : ج ١ ص ١٢١ .

الله بأذنه وإلى جميع سبل الحق وهم الذين لا يرغب عنهم وعن مسألتهم وعن علمهم الذي أكرمهم الله به وجعله عندهم إلا من سبق عليه في علم الله الشقاء في أصل الخلق تحت الأظلة فأولئك الذين يرغبون عن سؤال أهل الذكر والذين آتاهم الله علم القرآن ووضعه عندهم وأمر بسؤالهم وأولئك الذين يأخذون بأهوائهم وآرائهم ومقائيسهم حتى دخلهم الشيطان لأنهم جعلوا أهل الإيمان في علم القرآن عند الله كافرين وجعلوا أهل الضلالة في علم القرآن عند الله مؤمنين وحتى جعلوا ما أحل الله في كثير من الأمر حراماً وجعلوا ما حرم الله في كثير من الأمر حلالاً فذلك أصل ثمرة أهوائهم وقد عهد إليهم رسول الله ﷺ قبل موته فقالوا : نحن بعد ما قبض الله عز وجل رسوله يسعنا أن نأخذ بما اجتمع عليه رأي الناس بعد ما قبض الله عز وجل رسوله ﷺ وبعد عهده الذي عهد إلينا وأمرنا به مخالفاً لله ولرسوله ﷺ فما أحد أجراً على الله ولا أين ضلالة ممن أخذ بذلك وزعم أن ذلك يسعه والله إن لله على خلقه أن يطيعوه ويتبعوا أمره في حياة محمد ﷺ وبعد موته هل يستطيع أولئك أعداء الله أن يزعموا أن أحداً ممن أسلم مع محمد

قوله عليه السلام : « ومن سبق » جملة حالية معترضة والمفروض أنه ليس كل من يسألهم يرشد ، ويهتدى بقولهم ، بل من قد سبق في علمه تعالى أنه يصدقهم ، ويتبع أثرهم .

قوله عليه السلام : « تحت الأظلة » أي عالم الأرواح قوله حتى دخلهم الشيطان أي استولى عليهم ، ودخل مجاري صدورهم واستولى على قلوبهم .

قوله عليه السلام : « في علم القرآن » أي الذين هم بحسب ما يعلم من علم القرآن مؤمنون متصفون بصفات الإيمان ، أو المراد المؤمنون بما يعلمون من علم القرآن علماً مطابقاً لمعاد الله تعالى .

قوله عليه السلام : « فذلك » أي ترك سؤال أهل الذكر ، وجعل أهل الإيمان كافرين أصل ترتب على ذلك سائر أهوائهم وآرائهم .

قوله عليه السلام : « ما يستطيع أولئك » الخ . الظاهر أن هذا احتجاج عليهم بأنكم ،

عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخَذَ بِقَوْلِهِ وَرَأْيِهِ وَمَقَاتِيصِهِ ؟ فَإِنْ قَالَ : نَعَمْ ، فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً وَإِنْ قَالَ : لَا ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ أَنْ يَأْخُذَ بِرَأْيِهِ وَهَوَاهُ وَمَقَاتِيصِهِ فَقَدْ أَقْرَبَ بِالْحُجَّةِ عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يَطَاعُ وَيَتَّبَعُ أَمْرُهُ بَعْدَ قَبْضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ : « وَمَا عَدُوٌّ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » وَذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَطَاعُ وَيَتَّبَعُ أَمْرُهُ فِي حَيَاةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَبَعْدَ قَبْضِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَمَا لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ بِهِوَهِهُ وَلَا رَأْيَهُ وَلَا مَقَاتِيصِهِ خِلَافاً لِأَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَكَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ بِهِوَهِهُ وَلَا رَأْيَهُ وَلَا مَقَاتِيصِهِ .

وَقَالَ : دَعُوا رَفَعَ أَيْدِيكُمْ فِي الصَّلَاةِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً حِينَ تَفْتَحُ الصَّلَاةَ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ شَهَرُواكُمْ بِذَلِكَ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَالْأَحُولُ وَالْأَقْوَةُ إِلَّا بِاللَّهِ .

لَا تَجُوزُونَ الْإِسْتِبدَادَ بِالرَّأْيِ وَخِلَافَةَ الرَّسُولِ ﷺ لِأَنَّ هَذَا كُفْرٌ بَيْنَ وَخِلَافَةٍ لِلآيَاتِ الصَّرِيحَةِ ، فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَقُولُوا بِعَدَمِ جَوَازِ ذَلِكَ فِي حَيَاتِهِ ، وَإِذَا اعْتَرَفُوا بِذَلِكَ يُلْزِمُهُمْ أَنْ لَا يَجُوزَ ذَلِكَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ﷺ ، لَمَّا يَظْهَرُ مِنَ الْآيَةِ الْوَاحِدَةِ (٢) لَا يَجُوزُ تَرْكُ مَا أَخَذَ فِي حَيَاتِهِ ﷺ وَإِنْ تَرَكَ ذَلِكَ إِرْتِدَادٌ عَنِ الدِّينِ ، وَانْقِلَابٌ عَنِ الْحَقِّ ، فَقَوْلُهُ ﷺ : « وَهُوَ مِمَّنْ يَزْعُمُ » أَيْ يُلْزِمُهُ ذَلِكَ بِمَا أَقْرَبَهُ ، وَبَصِيرَةٌ مِمَّنْ يَزْعُمُ ذَلِكَ لِلْإِقْرَارِ بِمِلْزُومِهِ .

قَوْلُهُ ﷺ : « دَعُوا رَفَعَ أَيْدِيكُمْ » إِيْلَهُمْ أَنْ رَفَعَ الْيَدَيْنِ فِي تَكْبِيرِ الْإِفْتِتَاحِ لَا خِلَافَ فِي أَنَّهُ مَطْلُوبٌ لِلشَّارِعِ بَيْنَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ ، وَالْمَشْهُورِ بَيْنَ الْأَصْحَابِ الْإِسْتِحْبَابِ ، وَذَهَبَ السَّيِّدُ مِنْ عِلْمَائِنَا إِلَى الْوُجُوبِ ، وَأَمَّا الرِّفْعُ فِي سَائِرِ التَّكْبِيرَاتِ فَالْمَشْهُورُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ أَيْضاً اسْتِحْبَابُهُ ، وَقَالَ الثَّوْرِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ : لَا يَرْفَعُ بِيَدِهِ إِلَّا عِنْدَ الْإِفْتِتَاحِ ، وَذَهَبَ السَّيِّدُ إِلَى الْوُجُوبِ فِي جَمِيعِ التَّكْبِيرَاتِ ، وَلَمَّا كَانَ فِي زَمَانِهِ ﷺ عَدَمُ اسْتِحْبَابِ الرِّفْعِ أَشْهَرُ بَيْنَ الْعَامَّةِ فَلِذَا مَنَعَ الشَّيْعَةَ عَنْ ذَلِكَ ، لِئَلَّا يَشْتَهَرُوا بِذَلِكَ فَيَعْرِفُوهُمْ بِهِ .

(١) فِي النُّسخَةِ الْمَخْطُوطَةِ : وَمَخَالَفَةُ الرَّسُولِ (ص) فِي حَيَاتِهِ .

(٢) فِي النُّسخَةِ الْمَخْطُوطَةِ : أَنَّهُ لَا يَجُوزُ .

وقال : أكثرُوا من أن تدعُوا الله فإنَّ الله يحبُّ من عباده المؤمنين أن يدعوه وقد وعد الله عباده المؤمنين بالاستجابة والله مصيرُ دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يزيدهم به في الجنة فأكثرُوا ذكر الله ما استطعتم في كلِّ ساعة من ساعات الليل والنهار فإنَّ الله أمر بكثرة الذِّكر له والله ذاكرٌ لمن ذكره من المؤمنين ، واعلمُوا أنَّ الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلَّا ذكره بخير فأعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته فإنَّ الله لا يدرك شيء من الخير عنده إلَّا بطاعته واجتناب محارمه التي حرَّم الله في ظاهر القرآن وباطنه فإنَّ الله تبارك وتعالى قال في كتابه وقوله الحقُّ : «وذروا ظاهر الإثم وباطنه^(١)» واعلمُوا أنَّ ما أمر الله به أن تجتنبوه فقد حرَّمه ، واتبعُوا آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسنته فخذُوا بها ولا تتبعُوا أهواءكم وآراءكم فتضلُّوا فإنَّ أضلَّ النَّاس عند الله من اتَّبَعَ هواه ورأيه بغير هدى من الله ؛ وأحسنُوا إلى أنفسكم ما استطعتم فإنَّ أحسنتم أحسنتم

قوله عليه السلام : « من عباده المؤمنين » أي من أعمالهم .

قوله عليه السلام : « إلَّا ذكره بخيره » أي يقرّر و يعدله ثواب ذلك ، أو يذكره في الملأ الأعلى ويثنى عليه ويشكره ، وفي بعض النسخ « بخير » بغير ضمير .

قوله تعالى : « ظاهر الإثم » ظاهر كلامه عليه السلام أنَّه فسّر ظاهر الإثم بما تظهر حرمة من ظاهر القرآن ، وبباطنه بما تظهر حرمة من باطنه ، وقال البيضاوي : أي ما يعلن ويسر ، وما بالجوارح وما بالقلب ، وقيل : الزنا في الحوانيت واتخاذ الأخدان ثم اعلم أنَّ ما في القرآن هو « وذروا ظاهر الإثم » كما في بعض نسخ الكتاب وفي أكثرها « فاجتنبوا فهو إمّا نقل مضمون الآية أو في قرآنهم عليهم السلام كان كذلك .

قوله : « واعلمُوا أنَّ ما أمر الله » ظاهره أن أواخر القرآن للموجب خصوصاً ما كان بلفظ الاجتناب ، وكذا نواحيه المحرمة .

قوله عليه السلام : « فإنَّ أحسنتم » بيان لمعنى الإحسان إلى النفس ، بأنَّ المراد فعل الحسنات ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله : « وأحسنُوا إلى أنفسكم » الإحسان إلى الغير كما قيل في قوله تعالى : « ولا تقتلُوا أنفسكم^(٢) » وقوله : « فسلمُوا على أنفسكم^(٣) »

لأنفسكم وإن أسأتم فلها ، وجاملوا الناس ولا تحملوهم على رقابكم ، تجمعوا مع ذلك طاعة ربكم . وإياكم وسب أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدواً بغير علم وقد ينبغي لكم أن تعلموا حد سبهم لله كيف هو ؟ إنه من سب أولياء الله فقد انتهك سب الله ومن أظلم عند الله ممن استسبب الله ولا ولياء الله ، فمهلاً مهلاً فاتبعوا أمر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وقال : أيتها العصابة الحافظ لله لهم أمرهم عليكم بأمر رسول الله ﷺ وسنته وآثار الأئمة الهداة من أهل بيت رسول الله ﷺ من بعده وسنتهم ، فإنه من أخذ بذلك فقد اهتدى ومن ترك ذلك ورغب عنه ضل لأنهم هم الذين أمر الله بطاعتهم ولايتهم وقد قال أبو نوار رسول الله ﷺ : المداومة على العمل في اتباع الآثار والسنة وإن قل أرضى الله وأنفع عنده في العاقبة من الاجتهاد في البدع واتباع الأهواء ، إلا إن أتباع فاطمى فليحسن كل منكم إلى أخيه ، فإن من أحسن إل غيري فقد أحسن لنفسه والأول أظهر .

قوله **عليه السلام** : «يجمعوا مع ذلك» جواب للأمر أى إنكم إذا جاملتم الناس جمعتم - مع الأمن وعدم حمل الناس على رقابكم بالعمل بطاعة ربكم فيما أمركم به من التقية وفي بعض النسخ «تجمعون» فيكون حالاً عن ضميرى الخطاب أى إن اجمعوا طاعة الله مع المجاملة لا بأن تتابعوهم في المعاصى و تشاركوهم في دينهم ، بل بالعمل بالتقية فيما أمركم الله فيه بالتقية . قوله : «حيث يسمعونكم» بفتح الياء أى «يسمعون منكم» بل سبوا أعداء الله في الخلوات ، وفي مجامع المؤمنين ، ويحتمل أن يقرء بضم الياء يقال : أسمعته أى شتمته أى إن شتموكم لا تسبوا أنفسكم ، فالتهم يسبون أنفسكم ، ثم فسر **عليه السلام** معنى سب الله بأنهم لا يسبون الله ، بل المراد بسب الله سب أولياء الله ، فإن من سبهم فقد سب الله ، ومن أظلم ممن فعل فعلاً يعلم أنه يصير سبباً لسب الله وسب أوليائه فمهلاً مهلاً أى لتسكنوا سكوناً وأخروا تأخيراً واتركوا هذه الأمور إلى ظهور دولة الحق .

قوله **عليه السلام** : «أرضى الله» هذا من قبيل المماشاة مع الخصم لترويج الحججة ،

الآهواء واتباع البدع بغير هدى من الله ضلالٌ وكلُّ ضلالة بدعة وكلُّ بدعة في النار ولن ينال شيء ممن الخير عند الله إلا بطاعته والصبر والرضا لأن الصبر والرضا من طاعة الله ؛ واعلموا أنكم لن يؤمن عبدٌ من عبيده حتى يرضى عن الله فيما صنع الله إليه وصنع به على ما أحبَّ وكره

أى لو كان ينفع البدع و يرضى الرحمن به على الفرض المحال يمكن إتباع السنة أنفع وأرضى وإن قل .

قوله (عليه السلام) : « وكلُّ ضلال بدعة » الفرض بيان التلازم والتساوى بين المفهومين و يظهر منه أن قسمة البدع بحسب انقسام الأحكام الخمسة كما فعله جماعة من الأصحاب تبعاً للمنفقين ليس على ما ينبغي ، إذ البدعة ما لم يرد في الشرع لا خصوصاً ، ولا في ضمن عام .

وما ذكره من البدع الواجبة والمستحبة والمكروهة والمباحة هي داخلية في ضمن العمومات ، ولتحقيق ذلك مقام آخر .

قوله (٤) : « من طاعة الله » أى من شرايط قبول طاعة الله ، و يمكن أن يكون المراد أنهما من جملة الطاعات ويضم إليه مقدمة خارجية ، وهي أن قبول بعض الطاعات مشروط بالآتيان بسائرهما كما قال تعالى : « إنما يتقبل الله من المتقين » (١) وعلى التوجيهين يتم التعليل ، ويمكن أن يوجه أول الكلام بأن المراد لا ينال شيء من الخير عند الله كما ينبغي ، وعلى وجه الكمال إلا بالآتيان بجميع طاعاته ، وحينئذ يكون قوله (٥) : « والصبر والرضى » من قبيل التخصيص بعد التعميم ، وحينئذ ينطبق التعليل أيضاً لكنه بعيد .

قوله (عليه السلام) : « فيما صنع الله إليه » في القاموس (٦) : صنع إليه معروفاً كمنع صنعا بالضم ، وصنع به صنيعاً قبيحاً فعله انتهى .

فقوله (٤) : « على ما أحبَّ وكره » على سبيل اللّف والنشر ، وفي الأخير مما أحبَّ أظهر ممّا في بعض النسخ « فيما أحب » كما لا يخفى قوله تعالى : « وقوموا لله قانتين » (٣)

قيل : المراد الفنون بالمعنى المصطلح ، وقيل المراد « خاشعين » وخاضعين .

(١) المائدة : ٢٧ (٢) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٥٢ (ط مصر)

(٣) البقرة : ٢٣٨

ولن يضع الله بمن صبر ورضي عن الله إلا ما هو أهله وهو خير له مما أحب وكره؛ وعليكم بالمحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين كما أمر الله به المؤمنون في كتابه من قبلكم وإياكم؛ وعليكم بحب المساكين المسلمين فإن من حقرهم وتكبر عليهم فقد ذل عن دين الله والله له حاقر ماقت وقد قال أبو ناسر رسول الله ﷺ: «أمرني ربي بحب المساكين المسلمين [منهم]، واعلموا أن من حقر أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه والمحقرة حتى يمقته الناس والله له أشد مقتاً، فاتقوا الله في إخوانكم المسلمين المساكين فإن لهم عليكم حقاً أن تحبّوهم فإن الله أمر رسوله ﷺ بحبهم فمن لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله ورسوله ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات وهو من الغاوين . وإياكم والعظمة والكبر فإن الكبر رداء الله عز وجل فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذله يوم القيامة، وإياكم أن يبغى بعضكم على بعض فإنها ليست من خصال الصالحين فإن من بغى صير الله بغيه على نفسه وصارت نصرة الله لمن بغى عليه ومن نصره الله غلب

قوله ﷺ: «من حقرهم» بالتخفيف كضرب وباتشديد كلاهما بمعنى الإذلال
«والمحقرة» بفتح الميم والقاف: الذلة.

قوله ﷺ: «أن تحبّوهم» بيان المحق قوله ﷺ: «وهو من الغاوين في الصحاح الغي: الخيبة والضلال».

قوله ﷺ: «فإن الكبر رداء الله» قال الجزري^(٢): في الحديث «قال الله تعالى: العظمة إزارى والكبرياء ردائى» ضرب الرداء والإزار مثلاً في انفراد بصفة العظمة والكبرياء أى ليستا كسائر الصفات التى قد يتصف بها الخلق مجازاً كالرحمة، وشبهتهما بالإزار والرداء لأن المتصف بهما يشمالانه كما يشمل الرداء الإنسان، ولائله لا يشاركه في إزاره وردائه أحد، فكذلك الله تعالى لا ينبغي أن يشاركه فيهما أحد، انتهى.

قوله ﷺ: «قصمه» أى كسره قوله ﷺ: «وإياكم أن يبغى» في القاموس^(٣): بغى عليه بغياً: علا وظلم، وعدل عن الحق واستطال وكذب.

(١) الصحاح ج ٦ ص ٢٤٥ (٢) النهاية: ج ١ ص ٤٤

(٣) القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٠٤ (ط. مصر)

وأصاب الظفر من الله ؛ وإيّاكم أن يحسد بعضكم بعضاً فإنّ الكفر أصله الحسد ؛ وإيّاكم أن تعينوا على مسلم مظلوم فيدعو الله عليكم ويستجاب له فيكم فإنّ أبانار رسول الله ﷺ كان يقول : إنّ دعوة المسلم المظلوم مستجابة ، وليعن بعضكم بعضاً فإنّ أبانار رسول الله ﷺ كان يقول : إنّ معونة المسلم خيرٌ وأعظم أجراً من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام ، وإيّاكم وإعسار أحد من إخوانكم المسلمين أن تعسروه بالشئ ، يكون لكم قبله وهو معسرٌ فإنّ أبانار رسول الله ﷺ كان يقول : ليس لمسلم أن يعسر مسلماً ومن أنظر معسراً أظله الله بظله يوم لا ظلّ إلا ظله .

قوله (عليه السلام) : « فإن الكفر أصله الحسد فإن أول الكفر نشأ من إبليس ، وكان باعنه عليه الحسد ، و أيضاً كل أكثر أفراد الكفر ينشأ من حسد من فضله الله و أوجب متابعتة .

قوله (عليه السلام) : « أن تعينوا على مسلم » يقال أعانه : أى نصره و أعان عليه : أى أضربه وأعان على إضراره .

قوله (عليه السلام) : « وإيّاكم وإعسار » في القاموس : عسر الغريم يعسره : طلب منه على عسرة كاعسره .

قوله (عليه السلام) : « أظله الله بظله » أى بظلّ عرشه أو بظلّ رحمته مجازاً ، قوله : « و إن استطعتم جزاء الشرط محذوف أى فافعلوا ولا يبعد أن يكون في الأصل ما استطعتم ولعله هو الصواب .

قوله (عليه السلام) : « محرج الامام » في الصحاح ^(١) أخرج إليه : الجأء ، وفيه ^(٢) سعى به إلى الوالى إذا وشى به يعنى نمته وذمّه عنده .

أقول : الظاهر أنّ المراد لا تكونوا محرج الامام ، أى بأن تجعلوه مضطراً إلى شيء لا يرضى به ثم يبين (عليه السلام) بأن المحرج هو الذى يذم أهل الصلاح عند الامام ، ويشهد عليهم بفساد ، و هو كاذب في ذلك فيثبت ذلك بظاهر حكم الشريعة عند الامام ، فيلزم الامام أن يلعنهم ، فاذا لعنهم و هم غير مستحقين لذلك ، نصير اللعنة عليهم

(١) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٨٨ (١) الصحاح ج ١ ص ٣٠٦

(٢) نفس المصدر : ج ٦ ص ٢٣٧٧

وأيامكم أيتها العصاة المرحومة المفضلة على من سواها وحبس حقوق الله قبلكم يوماً بعد يوم و ساعة بعد ساعة فإنه من عجل حقوق الله قبله كان الله أقدر على التعجيل له إلى مضاعفة الخير في العاجل والآجل ، وإنه من أخر حقوق الله قبله كان الله أقدر على تأخير رزقه ومن حبس الله رزقه لم يقدر أن يرزق نفسه فأدوا إلى الله حق ما رزقكم يطيب الله لكم بقيته وينجز لكم ما وعدكم من مضاعفته لكم الأضعاف الكثيرة التي لا يعلم عددها ولا كنه فضلها إلا الله رب العالمين .

وقال : اتقوا الله أيتها العصاة وإن استطعتم أن لا يكون منكم معرج الإمام فإن معرج الإمام هو الذي يسعى بأهل الصلاح من أتباع الإمام ، المسلمين لفضله ، الصابرين على أداء حقه ، العارفين لحرمة ؛ واعلموا أنه من تزل بذلك المنزل عند الإمام فهو معرج الإمام ، فإذا فعل ذلك عند الإمام أخرج الإمام إلى أن يلعن أهل الصلاح من أتباعه ، المسلمين لفضله ، الصابرين على أداء حقه ، العارفين بحرمة ، فاذا لعنهم لإخراج أعداء الله الإمام صارت لعنته رحمة من الله عليهم وصارت اللعنة من الله ومن الملازمة ورسله على أولئك .

رحمة ، وترجع اللعنة إلى الواشي الكاذب الذي ألجأ الإمام إلى ذلك أو المراد أنه ينسب الواشي إلى أهل الصلاح عند الإمام شيئاً بمحض جماعة يتقى منهم الامام فيضطر الامام إلى أن يلعن من نسب إليه ذلك تقيّة ويحتمل أن يكون المراد أن معرج الامام هو من يسعى بأهل الصلاح إلى أئمة الجور ، و يجعلهم معروفين عند أئمة الجور بالتشيع ، فيلزم أئمة الحق لرفع الضرر عن أنفسهم وعن أهل الصلاح أن يلعنوهم ويتهربوا منهم فتصير اللعنة إلى الساعين و أئمة الجور معاً ، و على هذا المراد بأعداء الله أئمة الجور .

وقوله **عليه السلام** : « إذا فعل ذلك عند الامام يؤيد المعنى الاول هذه هي الوجوه التي خطرت بالبال والله أعلم ومن صدر عنه **عليه السلام** .

وقوله **عليه السلام** : « في الصالحين قبل » أي جرت السنة فيهم إن كانوا مقهورين مرعوبين وكذلك تجري في الصالحين منكم ، أو بأن يلعنهم الناس وتصير اللعنة عليهم رحمة .

واعلموا أيّتها العصابة أن السنّة من الله قد جرت في الصالحين قبل . وقال : من سرّه أن يلتقى الله وهو مؤمن حقّاً حقّاً فليتولّ الله ورسوله والذين آمنوا وليبرّه إلى الله من عدوّهم ويسلم لما انتهى إليه من فضلهم لأنّ فضلهم لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك ، ألم تسمعوها ذكر الله من فضل أتباع الأئمة الهداة وهم المؤمنون قال : « أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ^(١) » فهذا وجه من وجوه فضل أتباع الأئمة فكيف بهم وفضلهم ومن سرّه أن يتمّ الله له إيمانه حتّى يكون مؤمناً حقّاً حقّاً فليفد الله بشروطه التي اشترطها على المؤمنين فإنّه قد اشترط مع ولايته ولايته رسولاً ولايته أئمة المؤمنين إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وإقراض الله قرضاً حسناً واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن فلم يبق شيء ممّا فسّر ممّا حرّم الله إلّا وقد دخل في جملة قوله ، فمن دان الله فيما بينه وبين الله خلصاً لله ولم يرخّص لنفسه في ترك شيء من هذا فهو عند الله في حزبه الغالين وهو من المؤمنين حقّاً ، وإياكم والإصرار على شيء ممّا حرّم الله في ظهر القرآن وبطنه وقد قال الله تعالى : « ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ^(٢) » (إلى ههنا رواية القاسم بن الربيع) يعني المؤمنين قبلكم إذ أنسو شيئاً ممّا اشترط الله في كتابه عرفوا أنّهم قد عصوا الله في تركهم ذلك الشيء ، فاستغفروا ولم يعودوا إلى تركه فذلك معنى قول الله : « ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » .

قوله ^(٤) في جملة قوله أي في الفواحش فقوله تعالى : « واجتناب الفواحش » يشمل .

اجتناب جميع المحرّمات .

قوله عليه السلام « فمن دان الله » أي عبد الله فيما بينه وبين ربّه أي مختفياً ولا ينظر إلى غيره ولا يلتفت إلى من سواه .

قوله : « إلى ههنا رواية » إلى آخره . أي ما يذكر بعده لم يكن في رواية القاسم بل كان في رواية حفص وإسماعيل قوله : « ملك مقرب » يمكن أن يكون بدل من الخلق وهو الأظهر ، وأن يكون إسم ليس أي لا يتوسط ملك مقرب ، ولا نبي مرسل

واعلموا أنه إنما أمر ونهى ليطاع فيما أمر به ولينتهى عما نهى عنه فمن اتبع أمره فقد أطاعه وقد أدرك كل شيء من الخير عنده ومن لم ينته عما نهى الله عنه فقد عصاه فإن مات على معصيته أكتبه الله على وجهه في النار .

واعلموا أنه ليس بين الله وبين أحد من خلقه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك من خلقه كلهم إلا طاعتهم له ، فاجتهدوا في طاعة الله ، إن سرركم أن تكونوا مؤمنين حقاً ولا قوة إلا بالله . وقال : وعليكم بطاعة ربكم ما استطعتم فإن الله ربكم . واعلموا أن الإسلام هو التسليم والتسليم هو الإسلام فمن سلم فقد أسلم ومن لم يسلم فلا إسلام له ومن سره أن يبلغ إلى نفسه في الإحسان فليطع الله فإنه من أطاع الله فقد أبلغ إلى نفسه في الإحسان .

ولغيرهم بين الخلق وبين الله توسطاً مستقلاً ، بدون الطاعة بل شفاعتهم و توسطهم مشروط بقدر من الطاعة .

قوله ﷺ : « فَإِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ » هو الله القادر القاهر المستجمع لجميع صفات الكمال المستحق لأشرف العبادات فيلزمكم بذل وسعكم و طاقتكم و في عبادته قوله ﷺ : « هو التسليم أي انقياد الله في أوامره ونواهيه ، والتسليم لائمة الحق ومتابعتهم وإذعان ما يصدر عنهم وإن كان بعيداً عن أفهام الخلق .

قوله ﷺ : « أن يبلغ إلى نفسه في الإحسان » يقال : بالغ في أمره أي اجتهد . و لم يقصر ، وكان الإبلاغ هنا بمعنى المبالغة وقوله ﷺ إلى نفسه متعلق بالإحسان أي يبالغ ويجهد في الإحسان إلى نفسه هذا هو الظاهر بحسب المعنى .

ويؤيده ما ذكر في الإساءة و في تقديم معمول المصدر عليه إشكال ، و يجوز بتأويل كما هو الشائع ، ولعل التقديم والتأخير من النسخ .

ويحتمل أن يكون الإبلاغ بمعنى الإيصال أي أراد أن يوصل إلى نفسه أمراً كاملاً في الإحسان ، والأول أظهر ، والشائع في مثل هذا المقام بلغ من المبحر ، يقال بلغ في الكرم أي حد الكمال فيه .

و إياكم و معاصي الله أن تركبوها فإنه من انتهك معاصي الله فركبها فقد أبلغ في الإساءة إلى نفسه وليس بين الإحسان والإساءة منزلة ، فلا هل إلا إحسان عند ربهم الجنة ولا هل إلا إساءة عند ربهم النار ، فاعملوا بطاعة الله واجتنبوا معاصيه واعلموا أنه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً لا ملكٌ مقربٌ ولا نبيٌ مرسلٌ ولا من دون ذلك فمن سرَّ أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه ؛ واعلموا أن أحداً من خلق الله لم يصب رضا الله إلا بطاعته وطاعة رسوله وطاعة ولاة أمره من آل محمد صلوات الله عليهم ومعصيتهم من معصية الله و لم ينكر لهم فضلاً عن ضم أوصغر .

واعلموا أن المنكرين هم المكذبون وأن المكذابين هم المنافقون وأن الله عز وجل قال للمنافقين وقوله الحق : « إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً ^(١) » ولا يفرقن أحد منكم ألزم الله قلبه طاعته وخشيته من أحد من الناس أخرجه الله

قوله (عليه السلام) « ليس يغني عنكم » قال في النهاية ^(٢) أغن عني شرك أي أصرفه وكفّه ومنه « لن يغنوا عنك من الله شيئاً » ^(٣) قوله : « فليطلب إلى الله » يقال : طلب إليه أي رغب .

قوله (عليه السلام) : « ان المنكرين هم المكذبون » يحتمل أن يكون المراد بالانكار عدم الاقرار ، والمعرفة كما قاله تعالى : « عرفهم وهم له منكرون » ^(٤) والغرض أن عدم المعرفة أيضاً تكذيب ، وأن يكون المراد أن إنكار الائمة داخل في التكذيب الذي ذكر الله تعالى في القرآن ، وحكم بكفر من يرتكبه .

قوله (عليه السلام) : « ولا يعرفن » كأنه من باب التفعيل ومفعوله الأول مقدّر أي لا يعرف أحد منكم نفسه أحداً من الناس أي العامة ومن زائدة لتأكيد النفي أي لا تجعلوا أنفسكم معروفين عند العامة بالتشيع ، أو المراد لا تعرفوهم دين الحق فإنهم شياطين لا ينفعهم ذلك ، و يصل ضررهم إليكم ، أو بالتخفيف من المعرفة كناية عن المحبة والمواصلة أي ينبغي لكم أن لا تعرفوهم فضلاً عن أن تحبّوهم و تتخذوهم أولياء ، و على هذا يحتمل أن لا يكون « من » زائدة بل ابتدائية أي لا تعرفوا ولا تتعرفوا شيئاً منهم فإنهم يريدون إضلالكم ، وفي بعض النسخ المصححة « ولا يعرفن » من

(١) النساء : ١٤٥
(٢) النهاية : ح ٣ ص ٣٩٢
(٣) الجاثية : ١٩
(٤) يوسف : ٥٨ وفي الآية « عرفهم ... »

من صفة الحق ولم يجعله من أهلها فإن من لم يجعل الله من أهل صفة الحق فأولئك هم شياطين الإنس والجن وإن لشياطين الإنس حيلة ومكرًا وخدائع ووسوسة بعضهم إلى بعض يريدون إن استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما أكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الإنس من أهله إرادة أن يستوي أعداء الله وأهل الحق في الشك والإنكار والتكذيب فيكونون سواءً كما وصف الله تعالى في كتابه من قوله : «وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً»^(١) ثم نهى الله أهل النصر بالحق أن يتخذوا من أعداء الله ولياً ولا نصيراً فلا يهولتكم ولا يردنكم عن النصر بالحق الذي خصكم الله به من حيلة شياطين الإنس ومكرهم من أموركم تدفعون أتم السيئة بالتي هي أحسن فيما بينكم وبينهم ، تلتمسون بذلك وجه ربكم بطاعته وهم لاخير عندهم لا يحل لكم

الفرق بمعنى الخوف أى لاتخافوهم ، فإنهم كالشياطين وإن كيد الشيطان كان ضعيفاً . قوله **﴿يَتْلُو﴾** : «فلا يهولتكم» يحتمل معنيين الأول : أن تكون حيلة فاعلاً للفعلين ، وتكون من زائدة لتأكيد النفي ، وقوله «من أموركم» متعلقاً بالمكر ، يقال : مكره من كذا أو عنه أى احتال أن يرده عنه .

والثاني : أن يكون يهولتكم ويردنتكم بضم اللام والدال على صيغة الجمع أى لا يردنتكم شياطين الجن والإنس عن النصر الرباني ، الذى هو حاصل لكم بسبب الحق الذى خصكم الله به من حيلة أى بسبب حيلة شياطين الإنس أى بسبب حيلتهم فيكون من قبيل وضع المظهر موضع المضمّر ، وعلى هذا قوله «من أموركم» كما ذكرنا في الوجه الأول متعلقاً بالمكر ، أو من سببية أى حيلهم ناشية مما يرون من أموركم ، وهذا أحد مواضع الاختلاف بين النسخة التى أشرنا إليها والنسخ المشهورة وفي تلك النسخة قولهم «مكرهم» متصل بما مر في أوائل الرسالة من قوله «وحيلهم» كما أو ماناً إليه هكذا «من حيلة شياطين الإنس» ومكرهم وحيلهم ووساوس بعضهم إلى بعض وهو الصواب كما لا يخفى .

قوله **﴿يَتْلُو﴾** : «أن تظهروهم» أى لاتطلعوهم كما في بعض النسخ .

أن تظهروهم على أصول دين الله فإنهم إن سمعوا منكم فيه شيئاً عادوكم عليه ورفعوه عليكم وجهدوا على هلاككم واستقبلوكم بماتكرهون ولم يكن لكم النصفة منهم في دول الفجّار، فاعرفوا منزلتكم فيما بينكم وبين أهل الباطل فإنه ينبغي لأهل الحق أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل لأن الله لم يجعل أهل الحق عنده بمنزلة أهل الباطل ألم يعرفوا وجه قول الله في كتابه إذ يقول: «أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المستقين كالفجّار» أكرموا أنفسكم عن أهل الباطل ولا تجعلوا الله تبارك وتعالى - وله المثل الأعلى - وإمامكم ودينكم الذي تدينون به عرضة لأهل الباطل فتعصبوا الله عليكم فتهلكوا، فمهلاً مهلاً يا أهل الصلاح لاتتركوا أمر الله وأمر من أمركم بطاعته فيغير الله ما بكم من نعمة، أحبوا في الله من وصف صفتكم وأبغضوا في الله من خالفكم وابدلوا مودّتكم ونصيحتكم [لمن وصف صفتكم] ولا تبتذلوها لمن رغب عن صفتكم وعاداكم عليها وبغا [لكم الغوائل]؛ هذا أدبنا أدب الله فخذوا به

قوله عليه السلام: «ورفعوه عليكم» لعل المراد بالرفع الإفشاء والاطهار، أو الرفع إلى السلطان، و يحتمل أن يكون المراد أنكم إن علمتموهم شيئاً يجعلونه حجة عليكم في المناظرة، قوله «ولم يكن لكم» النصف هو بالتحريك العدل: أي إذا أذوكم و ترفعتم إلى حكمهم لا يعدلون فيكم، بل يجورون عليكم.

قوله عليه السلام: «عرضة» يقال: هو عرضة للناس بالضم أي لا يزالون يقومون فيه كما في القاموس أي لاتجعلوا ربكم وإمامكم ودينكم في معرض ذم أهل الباطل، بأن تعارضوهم في الدين وهم يعارضونكم بأشياء لاتليق بربكم وإمامكم ودينكم. قوله عليه السلام: «من وصف صفتكم» أي أهل دينكم، ومن يقول بقولكم؛ قوله: «و ابدلوا مودّتكم» أي لأهل دينكم و في بعض النسخ بعد قوله ونصيحتكم [لمن وصف صفتكم] وهو الظاهر.

قوله عليه السلام: «وبغا لكم الغوائل» الغوائل: الدواهي أي طلب لكم البلياء والمصائب والمكاره.

وتفهموه واعقلوه ولا تنبذوه وراء ظهوركم ، ما وافق هداكم أخذتم به وما وافق هواكم طرحتموه ولم تأخذوا به وإياكم والتجبر على الله واعلموا أن عبدالم ينتل بالتجبر على الله إلا تجبر على دين الله ، فاستقيموا لله ولا تتردوا على أعقابكم فتقلبوا خاسرين ، أجازنا الله وإياكم من التجبر على الله ولا قوة لنا ولكم إلا بالله .

وقال **عليه السلام** : إن العبد إذا كان خلقه الله في الأصل - أصل الخلق - مؤمناً لم يمت حتى يكره الله إليه الشر ويباعده عنه ومن كره الله إليه الشر وباعده عنه . عافاه الله من الكبر أن يدخله والجبرية ، فلانت عريكته وحسن خلقه وطلق وجهه وصار عليه وقار الإسلام وسكينته وتخشعه و ورع عن محارم الله واجتنب مساخطه ورزقه الله مودة الناس ومجايلتهم وترك مقاطعة الناس والخصومات ولم يكن منها ولا من أهلها في شيء ، وإن العبد إذا كان الله خلقه في الأصل - أصل الخلق - كافراً لم يمت حتى يحبب إليه الشر ويقر به منه فإذا حبب إليه الشر وقر به منه ابتلى بالكبر والجبرية فقسا قلبه وساء خلقه وغلظ وجهه وظهر فحشه وقل حياؤه وكشف الله سره وركب المحارم فلم ينزع عنها وركب

قوله **عليه السلام** : « أخذتم به » أمر في صورة الخبر أي خذوا به ، و يحتمل أن يكون إسم الإشارة في قوله : « هذا أدبنا » راجعاً إلى هذا الكلام ، و يحتمل ارجاعه إلى ما مر من المواظ على الآداب .

قوله **عليه السلام** : « إلا تجبر على دين الله » لعل المراد أن التجبر على دين الله بترك ما ورد في الدين ينجر ، إلى التجبر على الله وهو الكفر ، أو المراد بالتجبر على الله التكبر عن إطاعة أئمة الحق ، أو ترك أوامره تعالى ، والمراد أنه ينجر إلى التجبر على دين الله والخروج من الدين .

قوله **عليه السلام** : « والجبرية » هي بكسر الجيم والراء ، و سكون الباء و بكسر الباء أيضاً وبفتح الجيم ، و سكون الباء التكبر ، والعريكة الطبيعة .

قوله **عليه السلام** : « خلقه في الأصل » أي علم عند خلقه أنه يصير كافراً ، و يحبب إليه الشر كناية عن منع اللطف عقوبة عما فعل من الشرور التي يستحق بها ذلك ، قوله « فبعد »

معاصي الله وأبغض طاعته وأهلها فبعد ما بين حال المؤمن وحال الكافر .

سلوا الله العافية واطلبوها إليه ولا حول ولا قوة إلا بالله ، صبروا النفس على البلاء في الدنيا فإنَّ تتابع البلاء فيها والشدة في طاعة الله و ولايته و ولاية من أمر بولايته خير عاقبة عند الله في الآخرة من ملك الدنيا وإن طال تتابع نعيمها و زهرتها و غضارة عيشها في معصية الله و ولاية من نهى الله عن ولايته و طاعته فإنَّ الله أمر بولاية الأئمة الذين سماهم الله في كتابه في قوله : « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ^(١) » وهم الذين أمر الله بولايتهم و طاعتهم والذين نهى الله عن ولايتهم و طاعتهم وهم أئمة الضلالة الذين قضى الله أن يكون لهم دول في الدنيا على أولياء الله الأئمة من آل محمد يعملون في دولتهم بمعصية الله و معصية رسوله ﷺ ليحقَّ عليهم كلمة العذاب وليتمَّ أن تكونوا مع نبي الله محمد ﷺ والرسل من قبله فتدبروا ما قصر الله عليكم في كتابه مما ابتلى به أنبياءه و أتباعهم المؤمنين ، ثمَّ سلوا الله أن يعطيكم الصبر على البلاء في السراء والضراء والشدة والرخاء مثل الذي أعطاهم ، وإياكم و مماظة أهل الباطل و عايكم بهدى الصالحين و وقارهم و سكينتهم و حلمهم و تخشعهم و ورعهم عن محارم الله و صدقهم و وفائهم و اجتهادهم لله في العمل بطاعته فإنَّكم إن لم تفعلوا ذلك لم تنزلوا عند ربكم منزلة الصالحين قبلكم . واعلموا أن الله إذا أراد بعد خير أشرح صدره للإسلام : فإذا أعطاه ذلك أنطق

ككرم أو بضم الباء ، وعلى الثاني إما بالتنوين أو بالاضافة فيقدر خبره أى كثير .

قوله « زهرتها » زهرة الدنيا : بهجتها و نضارتها و حسنها ، والغضارة بالفتح : النعمة والسعة والخصب .

قوله عليه السلام : « والذين نهى الله » خبره قوله « يعملون » والدول مثلثة : جمع دولة بالضم : وهى الغلبة .

قوله عليه السلام : « ليحقَّ » أى ليثبت و يجب و يستقر كلمة العذاب أى حكم الله عليهم بالشقاوة والكفر و استحقاق العذاب ، و قيل : هو قوله « لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » ^(٢) .

لسانه بالحقّ وعقد قلبه عليه فعمل به فإذا جمع الله له ذلك تمّ له إسلامه وكان عند الله إن مات على ذلك الحال من المسلمين حقاً ، وإذ لم يرد الله بعد خيراً وكله إلى نفسه وإن صدره ضيقاً حرجاً فإن جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به فإذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحقّ الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجة عليه ؛ فاتقوا الله وسلوه أن يشرح صدوركم للإسلام وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحقّ حتى يتوفيقكم وأنتم على ذلك وأن يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم ولأقوة إلا بالله والحمد لله رب العالمين .

ومن سرّه أن يعلم أن الله يحبّه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا ، ألم يسمع قول الله عز وجل لنبيه ﷺ قل : « إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذوبكم »^(١) ؛ والله لا يطيع الله عبد أبداً إلا أدخل الله عليه في طاعته أتباعاً ولا والله لا يتبعنا عبد أبداً إلا أحببه الله ولا والله لا يدع أحد أتباعنا أبداً إلا أبغضنا ولا والله لا يبغضنا أحد أبداً

قوله ﷺ : « وليتم أن يكونوا » في بعض النسخ بالياء ، فالمراد الائمة عليهم السلام وفي بعضها بالتاء أي أنتم يا معشر الشيعة بما يصل إليكم منهم من الجور والظلم .
أقول : هذا أيضاً أحد مواضع الاختلاف ، وفي تلك النسخة قوله « وليتم » متصل بقوله ﷺ : « أمر الله فيهم » هكذا ليحق أمر الله فيهم الذي خلقهم له في الأصل وهو الظاهر كما لا يخفى .

قوله ﷺ : « يهدي الصالحين » في القاموس^(٣) : الهدى بضم الهاء وفتح الدال : الرشاد والدلالة ، والهدى ويكسر : الطريقة والسيرة .

قوله ﷺ : « وعقد قلبه عليه » على بناء المجهول ويحتمل المعلوم أي أيقنه واعتقد به كأنه معقود عليه لا يفارقه .

قوله ﷺ : « وأن يجعل منقلبكم » الانقلاب : الرجوع ، والمنقلب بفتح اللام للمصدر والمكان معاً ، والمراد الرجوع إلى الله تعالى في القيامة ، أي يجعل رجوعكم

(١) آل عمران : ٣١ .

(٢) هكذا في النسخ والصواب « وليتم أمر الله ... » ولعله من تصحيف النساخ .

(٣) القاموس المحبط : ح ٤ ص ٣٠ (ط م ص)

إلّا عصى الله ومن مات عاصياً لله أخزاه الله وأكبه على وجهه في النار والحمد لله رب العالمين .

﴿ صحيفة علي بن الحسين عليهما السلام ﴾

(*) (وكلامه في الزهد) (*)

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ؛ وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة قال : ما سمعت بأحد من الناس كان أزهد من علي بن الحسين عليهما السلام إلا ما بلغني من علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال أبو حمزة : كان الإمام علي بن الحسين عليهما السلام إذا تكلم في الزهد ووعظ أبكى من حضرته ، قال أبو حمزة وقرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام علي بن الحسين عليهما السلام وكتبت ما فيها ثم أتيت علي بن الحسين صلوات الله عليه فعرضت ما فيها عليه فعرفه وصححه وكان ما فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم كفانا الله وإياكم كيد الظالمين وبغي الحاسدين وبطش الجبارين ، أيها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرغبة في هذه الدنيا المائلون إليها ، المفتنون بها ، المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد غداً واحذروا ما حذركم الله منها وازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها ولا تركزوا إلى ما في هذه

أو محلّ رجوعكم كرجوع الصالحين قبلكم ، أو كمحلّ رجوعهم .

صحيفة علي بن الحسين عليهما السلام وكلامه في الزهد

الحديث الثاني : صحيح .

قوله عليه السلام : « وعلى حطامها الهامد » الحطام بالضم : المنكسر من الخشب والنبات والهامد : البالي المسود المتغير ، والهشيم من النبات أيضاً ، اليابس المنكسر والبائد : الزاهب المنقطع الهالك ، و« غداً » ظرف للبائد أي عن قريب عنكم أو في القيامة عن كل أحد .

(٢) وفي القاموس^(١) : ركن إليه كنصر وعلم ومنع ركوناً مال وسكن ، وفي النهاية

(١) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٢٢٩ (٢) لم نثر عليه في النهاية . نعم ورد

هذا التفسير في الصحاح وكذا في اقرب الموارد : ج ٢ ص ١١٨٤ .

الدنيا ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان ، والله إن لكم ممّا فيها عليها [١] دليلاً
و تنبيهاً من تصريف أيامها وتغيّر انقلابها ومثلاتها وتلاعيبها بأهلها ، إنها لترفع
الخميل وتضع الشريف وتورد أقواماً إلى النار غداً ففي هذا معتبرٌ ومختبرٌ وذاجرٌ
لمنتبه ، إن الأمور الواردة عليكم في كل يوم وليلة من مظلمات الفتن وحوادث البدع
وسنن الجور وبوائق الزمان وهيبة السلطان وسوسة الشيطان لتتبط القلوب عن
تنبيهها وتذهلها عن موجود الهدى ومعرفة أهل الحق إلا قليلاً ممن عصم الله ، فليس يعرف
تصرف أيامها وتقلب حالاتها وعاقبة ضرر فتنها إلا من عصم الله ونهج سبيل الرشيد و
سلك طريق القصد ثم استعان على ذلك بالزهد فكرر الفكر واتعظ بالصبر فازدجر
وزهد في عاجل بهجة الدنيا وتجافى عن لذاتها ورغب في دائم نعيم الآخرة أو سعى لها
سعيها وراقب الموت وشأن الحياة مع القوم الظالمين ، نظر إلى ما في الدنيا بعين نيرة
حديدة البصر وأبصر حوادث الفتن وضلال البدع وجور الملوك الظلمة ، فلقد لعمرى
استدبرتم الأمور الماضية في الأيام الخالية من الفتن المتراكمة والانهمام فيما تستدلون
بمعلّى تجنب الغواية وأهل البدع والبغي والفساد في الأرض بغير الحق ، فاستعينوا بالله و
ارجعوا إلى طاعة الله وطاعة من هو أولى بالطاعة ممن اتبع فأطيع .

المثلة : بفتح الميم وضم الناء العقوبة ، و الجمع المثالات . وفي القاموس^(١) : نخل ذكره
وصوته خمولا خفي .

قوله **﴿لَمُنْتَبِه﴾** : أى لكل من تنبه واتعظ .

قوله **﴿مِنْ مَظْلَمَاتِ الْفِتَنِ﴾** : و في بعض النسخ [من مظلمات الفتن] أى
نوازلهما ، والبوائق : الدواهي .

قوله **﴿لَتَنْبُط﴾** : « لتنبط » خبر إن و في القاموس^(٢) : نبطه عن الأمر : عوّقه و بطّأ به
عنه كنبطه فيهما .

قوله **﴿تَذْهَلُهَا﴾** : ^(٤) الذهول : النسيان ، والفلة و قوله « موجود الهدى » من إضافة
الصفة إلى الموصوف .

قوله **﴿نَهْجُ الطَّرِيقِ﴾** : يقال نهج الطريق : كمنع أى سلكه ، والقصد استقامة الطريق

(١) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٣٧١ (ط مصر)

(٢) نفس المصدر : ج ٢ ص ٣٥٢

فاحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة. والقدوم على الله و الوقوف بين يدي
وتالله ما صدر قوم قط عن معصية الله إلا إلى عذابه وما آثر قوم قط الدنيا على الآخرة إلا
ساء منقلبهم وساء مصيرهم وما العلم بالله والعمل إلا إلفان مؤتلفان فمن عرف الله خافه
وحته الخوف على العمل بطاعة الله وإن أرباب العلم وأتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له و
رغبوا إليه وقد قال الله: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»^(١) فلا تلتمسوا شيئاً مما في
هذه الدنيا بمعصية الله واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله واغتنموا أيامها واسعوا لما
فيه نجاتكم غداً من عذاب الله فَإِنَّ ذَلِكَ أَقْلٌ لِلتَّبَعَةِ وأدنى من العذر وأرجا للنجاة
فقدّموا أمر الله وطاعة من أوجب الله طاعته بين يدي الأمور كلها ولا تقدّموا الأمور الواردة

والبهجة: الحسن، والتجا في: البعد والاجتناب.

قوله عليه السلام: «سعيها» أي ما هو حَقُّها من السعى إشارة إلى قوله تعالى «و من
أراد الآخرة وسعى لها سعيها»^(٢) الآية و «راقب الطوت» أي انتظره و لم ينسه، و كان
دائماً متذكراً لو روده متهيئاً له

قوله عليه السلام: «وشنأ الحياة» كمنع وسمع أي أبغضها لكرهه مخالطة الظالمين.
قوله عليه السلام: «والانهماك» الانهماك: التماذى في الشيء واللجاج فيه، وكأنّه
معطوف على الفتن، أي انهمكوا في أشياء فانية، ودولات باطلة يمكنكم الاستدلال
بها، وبفنائها على تجنب الغواية، وعدم الاعتماد على ملكهم وعزهم وفي تحف العقول^(٣)
«والانهماك فيها ما تستدلّون» وهو الصواب.

قوله عليه السلام: «ممن اتبع فاطم» أي من كان إطاعة الناس له بمحض إن جماعة
من أهل الباطل اتبعوه وبايعوه كخلفاء الجور.

قوله عليه السلام: «ما صدر قوم» أي كان رجوعهم إلى الآخرة في حال اشتغالهم
بالمعاصي.

قوله عليه السلام: «إلفان» بكسر الهمزة وسكون اللام أو على وزن فاعل [فاعلان]

قوله عليه السلام: «الذين عرفوا الله» هي خبر «إن».

عليكم من طاعة الطواغيت من زهرة الدنيا بين يدي الله وطاعته وطاعة أولي الأمر منكم .
واعلموا أنكم عبيد الله ونحن معكم يحكم علينا وعليكم سيد حاكم غداً وهو
موقفكم ومسائلكم فأعدوا الجواب قبل الوقوف والمسائلة والعرض على رب العالمين
يومئذ لا تكلم نفس إلا بأذنه .

وأعلموا أن الله لا يصدق يومئذ كاذباً ولا يكذب صادقاً ولا يرد عذر مستحق
ولا يعذر غير معذور ، له الحجة على خلقه بالرسل والأوصياء بعد الرسل فاتقوا الله
عباد الله واستقبلوا في إصلاح أنفسكم وطاعة الله وطاعة من تولونه فيها ، لعل نادماً
قد ندم فيما فرط بالأمس في جنب الله وضيع من حقوق الله واستغفروا الله وتوبوا إليه فإنه
يقبل التوبة ويعفو عن السيئة ويعلم ما تفعلون .

وإياكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين ، اجذروا فتنهم

قوله **﴿الَّذِينَ﴾** : « من طاعة » من ابتدائية ، وقوله **﴿الَّذِينَ﴾** : « من زهرة » بيانية
أى لا تقدموا على طاعة الله الأمور التي تحصل لكم بسبب طاعة الطواغيت ، والأمور
هي زهرات الدنيا أى بهجتها وفضارتها وحسنها .

قوله **﴿الَّذِينَ﴾** : « عذر مستحق » أى لقبول العذر قوله **﴿الَّذِينَ﴾** : « ولا يعذر » كيضرب
أى لا يقبل عذر غير معذور .

قوله **﴿الَّذِينَ﴾** : « واستقبلوا في إصلاح » وفي بعض النسخ « من إصلاح » لعل المراد
استقبلوا وأستأنفوا العمل في إصلاح أنفسكم ، ويحتمل أن يكون في بمعنى إلى أى
إقبلوا إلى إصلاح أنفسكم وقولهم لعل نادماً على سبيل المماشاتة أى يمكن أن يندم
نادم يوم القيامة على ما قصر بالأمس أى في الدنيا في جنب الله أى في قربهِ وجواره
أو في أمرهِ وطاعته أرمق ربى جنبه أعنى الأئمة **عليهم السلام** وإطاعتهم كما ورد في الأخبار
الكثيرة ، والحاصل إن إمكان وقوع ذلك الندم كاف في الحذر ، فكيف مع تحققه ،
أو لأن بالنسبة إلى كل شخص غير متحقق ، وفي تحف العقول فمن إصلاح أنفسكم
وطاعة الله وطاعة من تولونه فيما لعل نادماً وهو أظهر .

وتباعدوا من ساحتهم واعلموا أنه من خالف أولياء الله ودان بغير دين الله واستبد بأمره دون أمر ولي الله كان في نار تلتهب، تأكل أبداناً قد غابت عنها أرواحها وغلقت عليها شقوقها، فهم موتى لا يجدون حر النار ولو كانوا أحياء لوجدوا مضض حر النار واعتبروا يا أولي الأبصار وأحدوا الله على ما هداكم واعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته وسيرى الله عملكم ورسوله ثم إليه تحشرون، فانتفعوا بالعظة وتأدبوا بآداب الصالحين.

٣ - أحمد بن محمد بن أحمد الكوفي وهو العاصي، عن عبد الواحد بن الصواف، عن محمد ابن اسماعيل الهمداني، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه ويقول: أوصيكم بتقوى الله فإنها غبطة الطالب الراجي وحقه الهارب اللاجي

قوله عليه السلام: «واستبد» قال في النهاية: وفي حديث علي عليه السلام: كنّا نرى أن لنا في هذا الأمر حقاً فاستبددتم علينا. يقال: استبدّ بالأمر يستبدّ به استبداداً إذا تفرّد به دون غيره.

قوله عليه السلام: «في نار تلتهب» الظاهر أن المراد إنهم في الدنيا في نار البعد والحرمان والسخط والغدلان، لكنهم لما كانوا بمنزلة الأموات لعدم العلم واليقين، لم يستشعروا ألم هذه النار، و لم يدركوها كما قال تعالى: «وإنّ جهنّم لمحيطة بالكافرين»^(١) وقال: «أموات غير أحياء لكن لا يشعرون»^(٢) ويحتمل أن يكون المراد بالنار أسباب دخولها تسمية للسبب باسم المسبب، «المضض» بالتحريك الالم «التأدب» تعلّم الآداب وقبولها.

الحديث الثالث: مجهول.

قوله عليه السلام: «فإنّها غبطة» قال الفيروز آبادي: الغبطة بالكسر: حسن الحال والمسرّة، وقد اغتبط، والحسد كالغبطة، وقد غبطه كضربه وسمعه، وتمنى نعمة على أن لا تتحوّل عن صاحبها انتهى، والمعنى أن الطالب لثواب الله الراجي لرحمته يغبط ويتمنى، ويطلب التقوى والهرب عن عذاب الله اللّاجي إلى الله إنّما يثق بالتقوى

(١) النهاية: ج ١ ص ١٠٥. (٢) العنكبوت: ٥٤.

(٣) النحل: ٢١ والاية «أموات غير أحياء وما يشعرون...»

(٤) القاموس المحيط: ج ٢ ص ٣٧٥

واستشعروا التقوى شعاراً باطنياً واذكروا الله ذكر أخالصاً تحيوا به أفضل الحياة وتسلكوا به طريق النجاة ، انظروا في الدنيا نظر الزاهد المفاقر لها فإنها تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجى منها ما تولّى فأدبر ولا يدري ما هوأت منها فينتظر ، وصل البلاء منها بالرجاء والبقاء منها إلى فناء ، فسروها مشوب بالحزن والبقاء فيها إلى الضعف والوهن ، فهي كروضة اعتم مرعاها واعجت من يراها ، عذب شربها ، طيب

لا بالأمانى .

قوله **﴿١﴾** : «واستشعروا التقوى» الشعار بالكسر وقد يفتح؛ ما تحت الدثار من اللباس ، وهو ما يلي شعر الجسد واستشعره لبسه ، وهو كناية عن غاية الملازمة والملازمة ، وكونها خالصة لله مخفية عن الخلق لا يشوبها رياء كما أن الشعار يكون غالباً مستوراً بالذثار واشعر **﴿٢﴾** بقوله «شعاراً باطنياً» .

قوله **﴿٣﴾** : « تحيوا به أفضل الحياة » إذ حياة القلوب والأرواح بذكر الله وفي بعض النسخ بالباء الموحدة فيهما من الحيوية وهي العطية .

قوله **﴿٤﴾** : «فإنها تزيل الثاوي» يقال : نوى بالمكان إذا أقام فيه .

قوله **﴿٥﴾** : « وتفجع » الخ. قال الفيروز آبادي : « فيجعه كمنعه : أوجعه كفعجه أو الفجع أن يوجع الانسان بشيء يكرم عليه فيعدمه .

وقال أنرفته النعمة ، اطعمته ، والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء لا يمنع والمتنعم لا تمنعه من تنعمه ، والجبار .

قوله **﴿٦﴾** : « لا يرجى منها ما تولّى » أي أدبر فقوله : « فأدبر » مبالغة فيه أو أعرض وانقضى زمانه فأدبر ، والحاصل أن ما ذهب منها من العمر والقوة والشباب والقوة وغيرها لا يرجى رجوعها ولا يدري ولا يعلم أي شيء يأتي بعد ذلك فينتظر وروده قوله « وصل » على المجتهول قوله « إلى الضعف » أي آيل ومنته إليه . قوله **﴿٧﴾** : « اعتم مرعاها » اعتم بتشديد الميم ، يقال : اعتم النبات : أي اكتمل

[اكتمل] وتم طوله وظهر نوره .

تربها ، تمج عروقها الثرى وتنطف فروعها الندى ، حتى إذا بلغ العشب إبانته واستوى بنانه هاجت ريح تحت الورق وتفرق ما اتسق فأصبحت كما قال الله : «هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرًا»^(١) ، انظروا في الدنيا في كثرة ما يعجبكم وقلة ما ينفعكم .

﴿ خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) ﴾

﴿ وهى خطبة الوسيلة ﴾

٤ - محمد بن علي بن معمر ، عن محمد بن علي بن عكاية التميمي ، عن الحسين بن النضر الفهري ، عن أبي عمرو الأوزاعي ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد قال : دخلت على

قوله (عليه السلام) : «تمج عروقها الثرى» قال في مصباح اللغة : ميج الرجل الماء من فيه ميجاً من باب قتل رمى به ، وقال : الثرى : وزان الحصى ندى الارض والثرى أيضاً التراب الندى انتهى .^(٢)

أقول : إذا حملت الثرى على الندى ، فالمعنى ظاهر أى يترشح من عروقها الماء لكثرة طراوتها وارتوائها وإذا حملت على التراب الندى ، فالمعنى تقذف عروقها الماء في الثرى . أو المراد أن عروقها لقوتها وكثرتها تقذف التراب وتدفعها إلى فوق وترفعها .

قوله (عليه السلام) : « و تنطف فروعها الندى » تنطف كتضرب وتنصر أى تصب ، والمعنى كما مر ، وإبان الشيء بكسر الهمزة وتشديد الباء جينه أى وأنه ، وقوله : «تحت» بضم الحاء أى يسقط قوله «هشيماً» أى مهشوماً مكسوراً أو تذروه الرياح أى تفرقه .

خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) وهى خطبة الوسيلة

الحديث الرابع : ضعيف . لكن هذه الأخبار قوة مبانيه ورفعة معانيها تشهد بصحتها ولا تحتاج إلى سند مع أن هذه الخطبة من الخطب المشهورة عنه صلوات الله

(١) الكهف : ٤٦

(٢) المصباح المنير للفيومي : ج ٢ ص ٩٨ و ج ١ ص ٣٩ . (ط مصر ١٣١٣)

أبي جعفر عليه السلام قلت : يا ابن رسول الله قد أرمضني اختلاف الشيعة في مذاهبها فقال : يا جابر ألم أفكك على معنى اختلافهم من أين اختلفوا ومن أي جهة تفرقوا ؟ قلت : بلى يا ابن رسول الله قال : فلا تختلف إذا اختلفوا يا جابر إن الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله عليه السلام في أيامه ، يا جابر اسمع وع ، قلت : إذا شئت ، قال : اسمع وع وبلغ حيث انتهت بك راحتك إن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة بعد سبعة أيام من وفاة عليه قوله أرمضني أي أحرقني .

قوله عليه السلام : « ألم أفكك » بدل على أنه كان أوقفه سابقاً على سبب الاختلاف . قوله عليه السلام : « قلت : إذا شئت » أي إذا شئت أن أسمع نقول فاسمع ، أو « إذا » بالتنوين و شئت على صيغة المتكلم قوله عليه السلام : « منع الأوهام » الظاهر أن المراد ما يشمل العقول أيضاً أي منع تقدسه و علو شأنه عن أن يصل العقول إلى غير الاذعان بوجوده من معرفة كنه ذاته و صفاته تعالى ، « و حجب العقول أن تتخيل ذاته » أي كنه ذاته ، إن كان المراد بالتخيل الارتسام في الخيال كما هو المصطلح ، فالمراد بالتعليل أن التخيل إنما يكون في المحسوسات والماديات فلو كان تعالى متخيلاً كان شبيهاً بها مشاكلاً لها مشتركاً معها في الصفات الامكانية ، وهو متعال عن ذلك ، ولو كان المراد الارتسام في العقل كما هو الأنظر أنه تعالى لا يشبه شيئاً حتى يكون له ما به الاشتراك وما به الامتياز ، حتى يتصور بهما ، أو أنه لا يشبه شيئاً من الممكنات ، وهذه الصورة الحاصلة في العقل لافتقارها إلى المحل ، وكون حصولها بعلة ممكنة فكيف يكون عين حقيقة ذاته تعالى ، أو أنه إذا كان متعطلاً كان في كونه متعطلاً شبيهاً بما يتعقل من الممكنات ، أو أنه لا بد من مناسبة بين العاقل والمعقول ليتمكن التعقل ولا مناسبة ولا مشابهة بينه وبين خلقه .

قوله : « بل هو الذي لم يتفاوت في ذاته » أي ليس بذى أجزاء متفاوتة مختلفة : لا خارجية ولا عقلية كالجنس والفصل ، ويحتمل أن يكون المراد نفى اختلاف العوارض والتعقل يستلزم ذلك .

رسول الله ﷺ و ذلك حين فرغ من جمع القرآن و تأليفه فقال : الحمد لله الذي منع الأوهام أن تنال إلا وجوده و حجب العقول أن تتخيل ذاته لامتناعها من الشبه و التشاكل بل هو الذي لا يتفاوت في ذاته ولا يتبعص بتجزئة العدد في كماله ، فارق الأشياء لاعلى اختلاف الأماكن و يكون فيها لاعلى وجه الممازجة ، و علمها لا بآداة ، لا يكون العلم إلا بها وليس بينه و بين معلومه علم غيره به كان عالماً بمعلومه ؛ إن قيل : كان ، فعلى تأويل

قوله (عليه السلام) : « و لم يتبعص بتجزئة العدد في كما له » لعله إشارة إلى نفي زيادة الصفات الموجودة .

قوله (عليه السلام) : « لا على اختلاف الأماكن » و بأن يكون هو في مكان والأشياء في مكان آخر .

قوله (عليه السلام) : « و يكون فيها » أي بالعلم والقدرة والحفظ والتربية لا بالممازجة و علمها أي علم الأشياء لا بآداة ، بل بذاته تعالى إذ الافتقار إلى الآلة يوجب الامكان . قوله « و لم يعلم غيره » يحتمل الاضافة والتوصيف ، فعلى الأول ، فالمراد أنه لا يتوسط بينه و بين معلومه علم عالم آخر به أي يعلم ذلك العالم و بتعليمه كان الله تعالى عالماً بمعلومه ، و يحتمل أن يكون المراد نفي ما ذهب إليه جماعة من الحكماء بأن علمه تعالى بحصول الصور في العقول والنفوس الفلكية ، و حضورهما عنده تعالى ، و أمّا على الثاني : فالمراد أن ذاته المقدسة كافية للعلم و لا يحتاج إلى علم أي صورة علمية غيره ، أي غير ذاته تعالى بهذه الصورة العلمية ، و بارتسامها كان عالماً بمعلومه كما في الممكنات .

قوله (عليه السلام) : « ان قيل كان » الخ أي ليس كونه موجوداً في الاول عبارة عن مقارنته للزمان أزلاً لحدوث الزمان ، بل بمعنى أن ليس لوجوده ابتداء ، أو انه تعالى ليس بزمانى و كان يدل على الزمانية فتأويله أن معنى كونه أزلاً أن وجوده يمتنع عليه العدم ، و في الفقرة الثانية لعل المعنى الاخير متعين ، و يحتمل أن يكون المراد أنه إن قيل : كان فليس كونه من قبيل كون الممكنات لحدوثها ،

أزلية الوجود وإن قيل : لم يزل ، فعلى تأويل نفي العدم ، فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ لها غيره علواً كبيراً .

نحمده بالحمد الذي ارتضاه من خلقه وأوجب قبوله على نفسه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل ، خف ميزان ترفعان منه وثقل ميزان توضعان فيه وبهما الفوز بالجنة والنجاة من النار والجواز على الصراط وبالشهادة تدخلون الجنة وبالصلاة تنالون الرحمة ، أكثروا من الصلاة على نبيكم « إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا

فإن في العرف يفهم من الكون الحدوث ، بل معناه أزلية وجوده تعالى ، وإن قيل لم يزل فليس على ما يطلق في الممكنات ، يقولون لم يزل هو كذلك ، ويعنون به الكون على هذه الحال مدة حياتهم أو مدة طويلة ، بل معناه نفي العدم أبداً . أو المعنى أنه إذا قيل : في الممكنات لم يزل فمعناه استمرار وجودهم ، مع طريان أنحاء العدم والتغير والتبدل عليهم ، ومعنى لم يزل في حقه تعالى نفي جميع أنحاء العدم والتغيرات عنه ، وقد ورد هذا المعنى في تفسير آخريته تعالى في الخبر ، ويحتمل أيضاً أن يكون المراد في المقامين نفي تعقل كنه وجوده تعالى ، وكيفية كونه أي إن قيل : كان أولم يزل فمعناه نفي العدم عنه أولاً وأبداً ، وأما تعقل كنه ذلك فلا يمكن للبشر ، هذه هي الوجوه التي خطرت بالبال والله أعلم وحججه عليهم السلام .

قوله ﷺ : « ترفعان القول » أي لا ترتفع قول من الأقوال الحسنة إليه تعالى إلا بمقارنتهما ، وبالإقرار بهما ، والتكلم بهما يوجب تضاعف الأعمال أو الاذعان بهما يوجب ترتب الثواب على الأعمال والثواب لا يكون إلا مضاعفاً ، ويحتمل أن يكون المراد أشهد شهادة خاصة مقرونة بالشرائط ، حتى يترتب عليها رفع القول ومضاعفة العمل .

قوله ﷺ : « و بالصلاة » أي على النبي وآله ،

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ وَلَا كَرَمَ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى وَلَا مَعْقِلَ أَحْرَزَ مِنَ الْوَرَعِ وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحَ مِنَ التَّوْبَةِ وَلَا لِبَاسَ أَجْمَلَ مِنَ الْعَافِيَةِ وَلَا وَقَايَةَ أَمْنَعِ مِنَ السَّلَامَةِ وَلَا مَالَ أَذْهَبَ بِالْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقَنَاعَةِ وَلَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقَنُوعِ وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى بَلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدَانَتْهُ الرِّاحَةُ وَتَبَوَّءَ خَفْضَ الدَّعَةِ وَالرَّغْبَةَ مِفْتَاحَ التَّعَبِ وَالِاحْتِكَامَ مِطْيَةَ

قوله (عليه السلام) « أعزُّ من التقوى » العزُّ، خلاف الذلِّ والعزَّة أيضاً القلَّة و ندرة الوجود ، و يكون بمعنى الغلبة والعزيم الغالب ، و لا يخفى مناسبة جميع المعانى وإن احتاج الأخير إلى تكلف .

قوله : « ولا معقل » المعقل بالكسر : الملبأ والحصن والورع ، أَمْنَعِ الحصون وأحرزها عن وسوس الشياطين في الدنيا ، وعن عذاب الله في الآخرة .

قوله (عليه السلام) : « ولا شفيع أنجح » النجح والنجاح : الظفر بالحوائج أى لا يظفر الانسان بشفاعته شفيع بالنجاة من العذاب كما يظفر بالتوبة .

قوله (عليه السلام) : « ولا لباس أجمل من العافية » الجمال الحسن والبهاء والزينة ، والعافية من البلايا والسلامة من الكفر والشرك والمعاصي أو بالعكس ، و يحتمل التعميم فيهما .

قوله (عليه السلام) : « من الرضا بالقناعة » في نهج البلاغة من الرضا بالقوت .^(١)

قوله (عليه السلام) : « ولا كنز أغنى » لعل إسم التفصيل هنا مشتق من الغناء بالغنى ممدوداً ، بمعنى النفع أى أنفع أو من غنى بالمكان أى أقام أى أثبت أو يقال : نسبة الغناء إلى الكنز إسناد مجازى والمراد غنى صاحب الكنز .

قوله (عليه السلام) : « ومن اقتصر » الخ قال الجوهري : البلغة : ما يتبلغ به من العيش وتبلغ بكذا إكتفى به فإضافة البلغة الى الكفاف للتوضيح . وقال ابن ميثم^(٣) : أى البلغة التى تكفى عن الناس .

(١) نهج البلاغة تحقيق صبحى الصالح ص ٥٤٠ (المختار من الحكم - ٣٧١) .

(٢) الصحاح : ج ٤ ص ١٣١٧ .

(٣) لم نثر بهذه العبارة فى شرح الخطبة . لاحظ شرح نهج البلاغة لابن ميثم ج ٥

النصب والحسد آفة الدين والحرص داع إلى التفحّم في الذنوب وهو داعي الحرمان و
البغي سائق إلى الحين والشره جامع لمساوي العيوب ، رب طمع خائب وأمل كاذب
ورجاء يؤدّي إلى الحرمان وتجارة تؤدّل إلى الخسران ، ألا ومن تورط في الأمور غير ناظر
في العواقب فقد تعرض لمفضحات النوائب وبُست القلادة قلادة الذنب للمؤمن .
أيها الناس إنّه لا كنز أنفع من العلم ولا عزّ أرفع من الحلم ، ولا حسب أبلغ من

قوله **عليه السلام** : « فقد انتظم الراحة » أي مع الراحة في سلك أو في سلك الراحة
فالنصب على التقديرين برفع الخافض ، ويقال : طعنه فانتظمه أي اختلّه في رمدّه
فيحتمل أن يكون المراد أنّه إصطاد الراحة وانتظمها في سهمه .

قوله **عليه السلام** : « و تمبّوء خفض الدعة » الخفض والدعة متقاربان في المعنى ،
وكلاهما بمعنى السكون ، وأن يكون الاضافة للمبالغة أي اتخذ غاية السكون
والراحة أي مع منزلاً لنفسه ، قوله **عليه السلام** : « والرغبة » أي إلى الدنيا .

قوله **عليه السلام** : « والاحتكار مطية النصب » الاحتكار جمع المال وحبسه . والنصب
بالتحريك : التعب ، قيل : المراد أنّ الاحتكار كمطيّة يتعب ركوبها ، والأظهر أنّ
المراد أنّه من كوابل التعب يركبها ، فإذا أقبل الاحتكار إليك أقبل ركبته معه ، أو
أنّه يسهل وصول المتاعب إليك كما أنّ المركب يسهل وصول الراكب إلى مقصوده
قوله **عليه السلام** : « إلى التفحّم » التفحّم الدخول في الأمر من غير روية ، وهو أي
التفحّم في الذنوب داعي الحرمان ، وعن السعادات والخيرات ، أو الرزق الحلال المقدر
فإنّ بقدر ما يتصرف من الحرام يقاص منه من الرزق الحلال كما ورد في الأخبار
ويحتمل إرجاع الضمير الى الحرص ايضاً لكنّه بعيد .

قوله **عليه السلام** : « والبغى » النخ البغى الظلم والاستطالة ، ومجاوزة الحدّ والحين
بالفتح : الهلاك والشره غلبة الحرص .

قوله **عليه السلام** : « ولا حسب أبلغ » أي أكمل من الأدب بحسب الشرف الذي
يكون من جهة الانتساب بالآباء ، والآداب الحسنة تشرف الانسان بالانتساب بالآباء

(١) في النسخة المخطوطة توجد هنا هذه الزيادة [و التزّه و الراحة ، فيحتمل أن
يكون المراد بالخفض الراحة ، و بالدعة السكون] .

الأدب ولا نصب أو وضع من الغضب ؛ ولا جمال أزين من العقل ، ولا سوء أسوء من الكذب ،
ولا حافظ أحفظ من الصمت ولا غائب أقرب من الموت .

أيها الناس [إنه] من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ، ومن رضي
برزق الله لم يأسف على ما في يده غيره ، ومن سل سيف البغي قتل به ، ومن حفر لأخيه
بشراً وقع فيها ، ومن هتك حجاب غيره انكشف عورات بيته ، ومن نسي زلله استعظم
زلل غيره ، ومن أعجب برأيه ضل ، ومن استغنى بعقله زل ، ومن تكبر على الناس ذل
ومن سفه على الناس شتم ، ومن خالط الأذال حقر ، ومن حمل ما لا يطيق عجز .

أيها الناس إنه لا مال [هو] أعود من العقل ، ولا فقر [هو] أشد من الجهل ،
ولا واعظ [هو] أبلغ من النصح ، ولا عقل كالتيدير ، ولا عبادة كالتيغكر ، ولا مظهارة

العقلانية التي توسطوا في الحياة المعنوية بالايمان والعلوم والكمالات .

قوله (عليه السلام) : « لا نصب » بالصّاد في أكثر النسخ أي التعب الذي يتفرع على الغضب
من أخس المتاعب ، إذ لائمرة له ولا داعي إليه إلا عدم تملك النفس ، وفي بعض
النسخ بالسين أي نسب صاحب الغضب الذي يغضب على الناس بشرافته نسباً^(١) ، أو وضع
الانساب ففي الكلام تقدير والظاهر أنه تصحيف .

قوله (عليه السلام) : « ولا سوء » السوءة : الخلّة القبيحة .

قوله (عليه السلام) : « من نظر في عيب نفسه » اشتغل عن عيب غيره إما لكثرة ما يظهر
عليه من عيوب نفسه فيحزنه ذلك ، أو يشتغل بدفعها فلا يتوجه إلى عيوب غيره أو
لأنه يظهر عليه من عيوب نفسه ما هو أشنع مما يرى في غيره ، فلا يعظم عنده عيب
غيره ولا يعيبهم عليها لما يرى في نفسه .

قوله : « ومن خالط الأذال » النذل : الخسيس من الناس المطحقر في جميع
أحواله ، أي ذوي الاخلاق الدنيّة .

قوله (عليه السلام) : « أعود » أي أنفع .

قوله (عليه السلام) : « ولا واعظ » لعل المراد أن من ينصح الناس ولا يفقههم ويأمرهم

أوثق من المشاورة ، ولا وحشة أشد من العجب ، ولا ورع كالكَفِّ عن المحارم ، ولا حلم كالصبر والصمت .

أيها الناس في الإنسان عشر خصال يظهرها لسانه : شاهد يخبر عن الضمير ، حاكم يفصل بين الخطاب ، وناطق يرد به الجواب ، وشافع يدرك به الحاجة ، وواصف يعرف به الأشياء ، وأمير يأمر بالحسن ، وواعظ ينهى عن القبيح ، ومعزّ تسكن به

بما يصلحهم يتعظ هو أيضاً بما يعظ غيره ، فذاك واعظه ، أو من يعظ رجلاً على وجه النصيحة يؤثر فيه ، وإن لم يبالغ في ذلك ولم يطل الكلام ، ومن لم يكن غرضه النصيحة لا يؤثر كثيراً ، وإن أكثر وأطنب فيما يناسب المقام .

قوله **عليه السلام** : « ولا عقل كالتيدير » التدير النظر في عواقب الأمور ، ويطلق غالباً في الأخبار على تدير أمر المعاش والاقتصاد فيه ، والمظاهرة : المعاونة .

قوله **عليه السلام** : « ولا وحشة أشد من العجب » العجب : إعجاب المرء بنفسه وبفضائله وأعماله ، وهو موجب لتحقير الناس فيحترز عن مخالطة عامتهم لذلك ، وموجب للترفع والتطاؤل عليهم ، فيصير سبباً لوحشة الناس عنه ، وأيضاً يستلزم عدم إصلاح معاييه وتدارك ما فات منه فتقطع عنه مواد رحمة الله ولطفه وهدايته فينفرد عن ربه وعن الخلق ، فلا وحشة أوحش منه .

قوله **عليه السلام** : « ولا ورع » الخ هذا لبيان أن الورع عن المحارم مقدم على الورع عن الشبهات والمكرهات ، فإن أكثر الناس يتنزهون عن كثير من المكروهات لأظهار الورع ، ولا يبالون بارتكاب أكثر المحرمات .

قوله **عليه السلام** : « ولا حلم » بضم الحاء بمعنى العقل ، ويحتمل الكسر أيضاً وفي بعض النسخ « ولا حكم » أي ولا حكمة .

قوله **عليه السلام** : « بفضل بين الخطاب » أي يميز الحق من الباطل ، قوله « ومعز » من التعزية بمعنى التسلية .

الأحزان وحاضر تجلّى به الضغائن ، ومونق تلتذّ به الأسماع .
أيّها الناس إنّه لا خير في الصمت عن الحكم كما أنّه لا خير في القول بالجهل .

واعلموا أيّها الناس إنّه من لم يملك لسانه يندم ، ومن لا يعلم يجهل ، ومن لا يتحلّم لا يحلم ومن لا يرتدع لا يعقل ، ومن لا يعقل يهن ، ومن يهن لا يوقر ، ومن لا يوقر

قوله عليه السلام : « وحاضر تجلّى به الضغائن » الضغينة الحقد أقول : هكذا فيما عندنا من النسخ ، ولعلّ المراد أنّه حاضر دائم الحضور يجلّى به الضغائن عن النفس ويدفع به الخصوم ، ولا يحتاج إلى عدّة و مدّة بخلاف سائر ما تجلّى به الضغائن ، من المحاربات والمغالبات ، ويمكن أن يكون المراد رفع ضغينة الخصم بلبين الكلام واللطف ، ويحتمل أن يكون المراد بالحاضر : القوم والجماعة .

كما قال في النهاية ^(١) : في حديث عمرو بن سلمة الجرمي « كنا بحاضر يمرّ بنا الناس » الحاضر : القوم النزول على ماء يقيمون به ، ولا يرحلون عنه ، وقال في المغرب ^(٢) : الحاضر والحاضرة : الذين حضروا الدار التي بها مجتمعهم ، وفي تحف العقول ^(٣) « وحامد » .

قوله عليه السلام : « ومن لا يعلم يجهل » إن قرء يعلم تحريفة المجرد فيمكن أن يقرء الفعلان على المعلوم ، والمراد بالجهل حينئذ مقابل العقل ، أي من لا يكون عالماً لا يكون عاقلاً ، أو المراد بالعلم الكامل منه أي مادون كمال العلم مراتب الجهل ، ويمكن أن يقرء « يجهل » على المجهول أي العلم سبب لرفعة الذكر ، ومن لا يعلم يكون مجهولاً خامل الذكر ويمكن أن يقرء يعلم من باب التفعيل ، إما على صيغة المعلوم أي تعليم العلم سبب لوفوره ، و تركه سبب لزاله ، أو على المجهول ، أي طريق العلم التعلم ، فمن لا يتعلّم يكون جاهلاً والله يعلم .

قوله عليه السلام : « ومن لا يتحلّم لا يحلم » أي لا يحصل ملكة الحلم إلا بالتحلّم أي

(١) النهاية : ج ١ ص ٣٩٩ . (٢) المغرب للطبري : ص ١٢٠ ط بيروت

(٣) تحف العقول : ص ٩٤ .

يتوبّخ ، ومن يكتسب مالاً من غير حقّه يصرفه في غير أجره ، ومن لا يدع وهو محمود يدع وهو مذموم ومن لم يعط قاعداً منع قائماً ، ومن يطلب العزّ بغير حقّ يذأ . ومن يغلب بالجور يغلب ، ومن عاند الحقّ لزمه الوهن ، ومن تفقّه وقّر ، ومن تكبر حقّر ، ومن لا يحسن لا يحمّد .

تكلف الحلم بمشقة .

قوله **عليه السلام** : « ومن لا يرتدع لا يعقل » أي من لا ينزجر عن القبايح ينصح الناصحين لا يكون عاقلاً أو لا يكمل عقله ، أو لا يعقل فبح القبايح ، ومن كان كذلك يهينه الناس ويمدّونه هينا ، ومن كان كذلك لا يوقّروه ، وإذا لم يوقّروه يوبّخونه على أفعاله .

قوله **عليه السلام** : « في غير أجره » أي فيما لا يوجر عليه في الدنيا والآخرة .

قوله **عليه السلام** : « ومن لا يدع وهو محمود » أي من لا يترك القبيح بالنصح ، أو بالتفكر والتنبيه يدعه إما بزجر زاجر أو بالهت أو لا يحمّد بهذا الترك .

قوله **عليه السلام** : « ومن لم يعط قاعداً منع قائماً » الفعل الثاني على صيغة المجهول ويمكن أن يكون الأول أيضاً على المجهول ، أي من لم يأت به رزقه بل يطلب وكّد لم ينفعه الطلب والسعي ، فالقيام كناية عن الطلب والسعي ، والقعود عن تركهما كذا ذكره ابن أبي الحديد ^(١) أقول : ويحتمل وجوهاً آخر : الأول : أن يكون المراد من لم يعطه الناس مع عدم السؤال لم يعطوه إذا سأل ، وقام عند غيره للسؤال .

الثاني : أن يقرء الفعل الأول على صيغة المعلوم ، أي من لم يعط السؤال والمحتاجين في حال كونه قاعداً يقوم عنده الناس ، ويسألونه ببطلان يفقر إلى سؤال غيره فيقوم بين يديه ، ويسأله ولا يعطيه ، وهو عندى أظهر الوجوه .

الثالث : أن يكون قاعداً مفعول الاعطاء أي من لم يعط قاعداً زمناً محتاجاً ابتلى بسؤال الناس مع الحرمان وفيه بعد .

قوله **عليه السلام** : « ومن تكبر » أي عن طلب الفقه بقرينة المقابلة أو الأعم .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٩ ص ٣٦٣ (المختار من الحكم ٤٠٥)

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْمُنِيَّةَ قَبْلَ الدُّنْيَةِ وَالتَّجَلُّدَ قَبْلَ التَّبَلُّدِ ، وَالْحَسَابَ قَبْلَ الْعِقَابِ
وَالْقَبْرَ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ ، وَغَضُّ الْبَصَرِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّظَرِ ، وَالذَّهْرَ يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ
عَلَيْكَ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ فَبِكُلِيهِمَا تَمْتَعَنْ . - وفي
نسخة وكلاهما سيختبر - .

أَيُّهَا النَّاسُ أَعْجَبَ مَا فِي الْإِنْسَانِ قَلْبُهُ وَلَهُ مَوَادٌّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادٌ مِنْ

قوله (عليه السلام) : « إِنَّ الْمُنِيَّةَ قَبْلَ الدُّنْيَةِ » الدُّنْيَةُ مَهْمُوزَةٌ ، وَ قَدْ يَخْفُفُ النَّقِصَةُ
وَالْحَالَةُ الْخَسِيسَةُ أَيْ يَنْبَغِي تَحَمُّلُ الْمَوْتِ ، وَالْمُنِيَّةُ قَبْلُ أَنْ تَنْتَهِيَ الْحَالُ إِلَى الدُّنْيَةِ
كَمَا إِذَا أَرَادَكَ الْعَدُوُّ فَمَتَرَكِ الْجِهَادَ وَتَصِيرُ لَهُ أُسِيرًا فَالْجِهَادُ وَالْمَوْتُ قَبْلَهُ أَفْضَلُ مِنْ
تَرْكِهِ إِلَى أَنْ يَرُدَّ عَلَيْكَ الدُّنْيَةُ ، وَقِيلَ : الْمُرَادُ أَنَّ الْمُنِيَّةَ مُتَقَدِّمٌ وَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَةِ ،
فَالْمُرَادُ الْقَبْلِيَّةُ فِي الشَّرَفِ ، وَ فِيهِ بَعْدُ ، وَيُؤَيِّدُ أَحَدَ الْمَعْنِيَيْنِ مَا فِي نَسْخِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ^(١)
« الْمُنِيَّةُ وَلَا الدُّنْيَةُ » كَمَا يَقُولُونَ : النَّارُ ، وَلَا الْعَارُ ، وَقِيلَ : الْمُرَادُ أَنَّ الْمُنِيَّةَ يَنْبَغِي
أَنْ يَكُونَ قَبْلَ الْمَوْتِ الْاضْطِرَارُ الَّذِي هُوَ الدُّنْيَةُ ، لِقَوْلِهِ : « مَوْتُوا قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا »
وَمِنْهُمْ مَنْ قَرَأَ الْمُنِيَّةَ بِالْتَّخْفِيفِ بِمَعْنَى الْأَمْنِيَّةِ أَيْ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْمُنِيَّةُ قَبْلَ الْعَجْزِ
عَنْ تَحْصِيلِهَا ، وَمَا ذَكَرْنَا أَوَّلًا هُوَ الظَّاهِرُ كَمَا لَا يَخْفَى .

قوله (عليه السلام) : « وَالتَّجَلُّدُ قَبْلَ التَّبَلُّدِ » التَّبَلُّدُ : التَّرَدُّدُ وَالتَّحَيُّرُ الْعَجْزُ وَالتَّجَلُّدُ
ضَدُّهُ أَيْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ السَّعْيُ فِي الطَّاعَاتِ قَبْلَ الْعَجْزِ وَالتَّحَيُّرِ ، وَكَذَا الْحَسَابُ
يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي الدُّنْيَا ، أَيْ مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ قَبْلَ حُلُولِ الْعِقَابِ فِي الْآخِرَةِ .
قوله (عليه السلام) : « وَ الْقَبْرَ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ » أَيْ الْاِفْتِقَارُ إِلَى النَّاسِ ، لَا قَلَّةُ الْمَالِ ،
فَإِنَّهُ مَمْدُوحٌ .

قوله (عليه السلام) : « وَغَضُّ الْبَصَرِ » فِي بَعْضِ النُّسخِ « وَعَمَى الْبَصَرُ » وَلَعَلَّهُ أَظْهَرَ .

قوله (عليه السلام) : « فَلَا تَبْطُرْ » الْبَطْرُ الطُّفْيَانُ عِنْدَ النِّعْمَةِ .

قوله (عليه السلام) : « وَلَهُ مَوَادٌّ مِنَ الْحِكْمَةِ » النِّخْ - قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : لَيْسَتْ الْأُمُورُ^(٢)
الَّتِي عَدَّهَا شَرْحاً لِلْكَلَامِ الْمَجْمُلِ الْمُتَقَدِّمِ ، وَإِنْ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّهُ أَرَادَ ذَلِكَ ، لَا تَرَى أَنَّ

(١) نهج البلاغة تحقيق صحيح الصالح : ص ٥٤٦ (المختار من الحكم - ٣٩٦)

وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٩ ص ٣٦٢ (المختار من الحكم - ٤٠٤)

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٨ ص ٢٧١ (المختار من الحكم -

١٠٥) باختلاف يسير و تلخيص .

خلافها فإن سنع له الرجاء أذله الطمع ، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص ،
وإن ملكه اليأس قتله الأسف ، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ ، وإن أسعد بالرضى

الأمور التي عدّها **إبراهيم** ليس فيها شيء من باب الحكمة وخلافها ، بل هو كلام مستأنف
إنما هو بيان أن كل شيء مما يتعلق بالقلب يلزمه لازم آخر انتهى . ولا يخفى
ضعفه ، بل الظاهر أنه شرح ، ويمكن أن يوجه بوجهين . أحدهما : أن يكون المراد
بمواد الحكمة العدل والتوسط في الأمور الذي هو الكمال ، وكل إفراط وتفریط
داخل في الأضداد التي هي من الرذائل الخلقية ، وبين **إبراهيم** الأضداد ونفاها ، ليعلم
أن الحكمة هي الوسط بينهما .

قال : الأشياء إنما تعرف بأضدادها ، والثاني : أن يحمل في كل منها أحد
المذكورين على ما هو الكمال .

والآخر على إفراطه المذموم ، ففي الأول : الرجاء . فما وضع في النفس
ليرجو الإنسان من فضله تعالى ما لا يضّر في دنياه وآخرته ، فإذا سح له رجاء ينجر
إلى الإفراط فيطمع فيما لا حاجة له إليه في دنياه ، ومن لا ينبغي الطمع منه من
المخلوقين العاجزين فيحصل فيه رذيلة الحرص . وقد يترك الرجاء رأساً فينتهي إلى
اليأس من روح الله فيموت أسفاً على ما فات منه لفقد رجاء التدارك من فضله تعالى
فعلى الأول الرجاء هو القدر الباطل منه ، وعلى الثاني المراد الوسط الممدوح ،
والثاني هنا أظهر .

قوله **إبراهيم** : « وإن أسعد بالرضا » وفي نهج البلاغة ^(١) « إن أسعد الرضا » وعلى
الأول تكون الملكة المحمودة الحالة المتوسطة التي هي عدم الإفراط في الرضا ، وعدم
التفريط بالغضب وهي المسمى بالعدل ، ورعاية الحق في الأمور ، بأن لا يدعوه رضاء
[مرضاة] عن أحد ولا سخطه [والسخيمة] عن آخر إلى الخروج عن الانصاف والعدل ، فإن
أسعد الرضا الذي هو المطلوب نسي أن يتحفظ ويربط نفسه على الحق ، فيطغى رضاء عن أخيه
في الدين أو قرابته وجميعه إلى أن يرتكب خلاف الحق لأجله ، وكذا الفض [الغضب] عن

نسي التحفظ ، وإن ناله الخوف شغله الحذر ، وإن اتسع له الأمن استلبته العزّة - وفي نسخة أخذته العزّة - وإن جدت له نعمة أخذته العزّة ، وإن أفاد مالا أطعاه الغنى ، وإن عضته فاقة شغله البلاء - وفي نسخة جهده البكاء - وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع ، وإن أجده الجوع قعد به الضعف ، وإن أفرط في الشبع كظته البطنة ، فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد .

أيها الناس إنّه من قلّ ذلّ ، ومن جاد ساد ، ومن كثر ماله رأس ومن كثر حلمه

خلاف الحق داخل في العدل ممدوح ، وإفراطه ينتهي إلى الحميّة والعصبية ، وعلى الثاني يكون الغرض بيان الرضا والغضب الممدوحين والمذمومين وكذلك في سائر الفقرات .

قوله (عليه السلام) : « شغله الحذر » أي شغله شدة الخوف عن العمل لرفع ما يخاف منه فينجبر إلى اليأس ، أو المراد شغله عن الحذر ، الخوف من مخاوف الدنيا والمراد يشغله الحذر عن مخاوف الدنيا عن العمل للآخرة ، ولعلّ الأخير أظهر ، والعزّة : الاغترار والغفلة ، أو العزّة : التكبر والغلبة ، وعلى الثاني يؤمى إلى قوله تعالى : « أخذته العزّة بالائم » (١) .

قوله (عليه السلام) : « و إن عضته » العض المسك بالأسنان ، وفي بعض النسخ بالطاء المعجمة ، وعظ الزمان والحرب شدتهما ، وفي النهج (٣) بالضاد وهو أظهر .

قوله (عليه السلام) : « كظته البطنة » قال الجوهري (٤) : الكظة بالكسر : شيء يعتري الإنسان عن الامتلاء من الطعام ، يقال كظّة كظّا وكظني هذا الأمر أي جهدي من الكرب ، وقال : البطنة : الكظّة .

قوله (عليه السلام) : « من قلّ ذلّ » أي من قلّ في الاحسان والجود أو في كلّ ما هو كمال إمّا في الآخرة أو في الدنيا ، فهو ذليل ، أو من قلّ أعوانه ذلّ .

قوله (عليه السلام) : « ومن كثر ماله رأس » بفتح الهمزة أي هو رئيس للقوم .

(١) البقرة : ٢٠٦ . (٢) عضّ الزمان والحرب : شدتهما على المجاز . و

قل : هما عظ بالطاء (اقرب الموارد : ج ٢ ص ٧٩٤) .

(٣) نهج البلاغة تحقيق صحيح الصالح ص ٤٨٧ (المختار من الحكم - ١٠٨)

(٤) الصحاح ج ٣ ص ١١٧٨ .

نبيل، ومن أفكر في ذات الله تزندق ، ومن أكثر من شيء عُرف به ، ومن أكثر مزاحه استخف به ، ومن أكثر ضحكته ذهبت هيئته ، فسد حسب من ليس له أدب ، إنَّ أفضل الفعال صيانة العرض بالمال ، ليس من جالس الجاهل بذى معقول ، من جالس الجاهل فليستعد لقبيل وقال ، لن ينجم من الموت غني بماله ولا فقير لا قلاله .
أيها الناس لو أنَّ الموت يشتري لاشتراه من أهل الدنيا الكريم الأبلج والكتيم الملهوج .

قوله **﴿عجيب﴾** : « ومن أكثر حلمه نبيل » النبالة : الفضل والشرف ، والفعل نبيل بضم الباء .

قوله **﴿عجيب﴾** : « ومن أفكر » الخ . أفكر في الشيء وفكر فيه وتفكر ، بمعنى وتزندق أى صار زنديقاً ويطلق الزنديق على الثنوي وعلى المنكر للصانع وعلى كل ملحد كافر .

قوله **﴿عجيب﴾** : « بذى معقول » قال الجوهري^(١) : عقل يعقل عقلاً ومعقولاً أيضاً وهو مصدر ، وقال سيبويه : هو صفة ، وكان يقول إنَّ المصدر لا يأتي على وزن مفعول البتة ، ويتأول المعقول فيقول كأنه عقل له شيء أي حبس وأيد وشدّد .

قوله **﴿عجيب﴾** : « لقبيل وقال » قال الفيروز آبادي^(٢) : القول في الخير ، والقال والقبيل والقال في الشر أو القول مصدر ، والقال والقبيل : إسمان له ، والقال الابتداء ، والقبيل بالكسر الجواب .

قوله **﴿عجيب﴾** : « لو أنَّ الموت يشتري » الخ الأبلج الوجه ، مشرقه ، والأبلج هو الذى قد وضع ما بين حاجبيه فلم يقترنا ، وهذه من علامات اليمن والبركة والكرم في المشهور ، والملهوج لم يأت في اللغة ، واللهج بالشيء الولوع به ، وهو لازم . نعم قال الجوهري^(٣) : شواء ملهوج بضم الميم وفتح اللام والواو إذا لم ينضج ، وهو لا يناسب المقام إلا بتكلف ، والظاهر أن المراد به الحرير ، ويمكن أن يوجه حاصل هذا الكلام بوجوه .

(١) الصحاح ج ٥ ص ١٧٦٩ (ط مصر)

(٢) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٤٢ (ط مصر)

(٣) الصحاح : ج ١ ص ٣٤٠ (ط مصر)

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَوَاهِدَ تَجْرِي الْأَنْفُسَ عَنْ مَدْرَجَةِ أَهْلِ التَّفْرِيطِ وَفُطْنَةِ الْفَهْمِ لِلْمَوَاعِظِ مَا يَدْعُو النَّفْسَ إِلَى الْحَذَرِ مِنَ الْخَطَرِ ، وَ لِلْقُلُوبِ خَوَاطِرَ لِلْهَوَى ، وَالْعُقُولِ تَزْجُرُ وَتَنْهَى ، وَفِي التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْنَفٌ ، وَالْإِعْتِبَارُ يَقُودُ إِلَى الرَّشَادِ ، وَكَفَاكَ

الأول : أن يكون المراد أنه لو كان الموت مما يمكن أن يشتري لا اشتراء الكريم لشدة حرصه في الكرم وقلة بضاعته ، كما هو الغالب في أصحاب الكرم ، فلا يجد ما يوجد به وهو محزون دائماً لذلك ، ويتمنى الموت ويشتريه إن وجد ، والليثيم يشتريه لأنه لا يحصل له ما هو مقتضى حرصه ، وقد ينقص من ما له شيء بالضرورة وهو مخالف لسجيته ، ويرى الناس في نعمة فيحسدوهم عليها ، فهو في شدة لازمة لا ينفك عنها بدون الموت فيتمناه .

الثاني : أن يكون المراد أنه يشتري الكريم لنفسه ليتخلص منه البايع ، والليثيم لأنه حريص على جمع جميع الأشياء حتى الموت .

الثالث : أن يقال : أنه يشتري الكريم ليرفع الموت من بين الخلق ، والليثيم ليميت جميعهم ويستبد بأموالهم ،

قوله (عليه السلام) : « عن مدرجة » قال الجوهري : المدرجة : المذهب والمسلك ، والحاصل أن القلوب شواهد مما يفيض عليها من أنوار حكمة الله ، أو ممّا جبلها الله عليه من معرفة الحق أو ممّا يشاهده ويعتبر به في عالم الخلق تجري تلك الشواهد ، وتخرج الانفس عن مسالك أهل التقصير في العبادة إلى منازل المتعبدین ودرجات المقربين .

قوله (عليه السلام) « وفطنة الفهم » يحتمل أن يكون مبتدأ وخبره قوله : « ما يدعو » بأن تكون ما موصولة ، أو يكون مع خبره معطوفاً فتعجب عليه كلمة « إن » أي إن فطنة الفهم هي ما يدعو النفس إلى الحذر من مخاطرات الآخرة لا مجرد فهمها مع عدم العمل بها . ويحتمل أن يكون معطوفاً على قول « شواهد » أي إن القلوب فطنة الفهم للمواعظ مادام يدعو النفس أو مقدار ما يدعو النفس إلى الحذر والله أعلم .

أدباً لنفسك ما تكرهه لغيرك ، وعليك لأخيك المؤمن مثل الذي لك عليه ، لقد خاطر من استغنى برأيه ، والتدبر قبل العمل فإنه يؤمنك من الندم ، ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ ومن أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول ، ومن حصن شهوته فقد صان قدره ، ومن أمسك لسانه أمنه قومه ونال حاجته ، وفي تقلب الأحوال علم جواهر الرجال ، والأيام توضح لك السرائر الكامنة ، وليس في البرق الخاطف مستمتع

قوله **عليه السلام** : « والعقول » تزجر وتنهي أي عن خواطر الهوى .

قوله **عليه السلام** : « ما تكرهه لغيرك » وفي نهج البلاغة ^(١) « اجتناب ما تكرهه » وهو المراد ، أو المعنى كفاك مؤدباً لنفسك ملاحظة ما تكرهه لغيرك والتأمل فيها .

قوله **عليه السلام** : « مثل الذي لك عليه » أي ينبغي أن تفعل بهما تأمل وترجو منه .

قوله **عليه السلام** : « لقد خاطر » في الأخبار الآخر « خاطر بنفسه » وهو مراد ههنا ، قال الجوهري ^(٢) : الخطر : الاشراف على الهلاك ، يقال : خاطر بنفسه .

قوله **عليه السلام** : « والتدبر قبل العمل » أي يجب أن يكون التدبر قبل العمل

ليؤمن من الندم بعده .

قوله **عليه السلام** : « من استقبل وجوه الآراء » أي استشار الناس وأقبل نحو آرائهم وتفكر فيها ولا يبادر بالرد أو تفكر في كل أمر ليقبل إليه الآراء والأفكار .

قوله **عليه السلام** : « عدلت رأيه » العقول أي حكم العقول بعدالة رأيه وصوابه .

قوله **عليه السلام** : « أمنه قومه » بالفتح أي أمن قومه من شره أو بالمد له أمن من شره قومه أو علا قومه أميناً ونال الحاجة التي توهتهم حصولنا في إطلاق اللسان ^(٣) .

قوله **عليه السلام** : « وليس في البرق الخاطف » الخ. لعل المراد أنه لا ينفعك ما يقرع سمعك من العلوم النادرة كالبرق الخاطف ، بل ينبغي أن تواظب على سماع المواعظ وتستضيء دائماً بأنوار الحكم لتخرجك من ظلم الجهالات ، ويحتمل أن يكون المراد لا يرفع سماع العلم مع الانغماس في ظلمات المعاصي والذنوب .

(١) نهج البلاغة تحقيق صبحي الصالح ص ٥٤٨ (المختار من الحكم - ٤١٢) .

(٢) الصحاح : ج ٢ ص ٦٤٨ . (٣) كذا في النسخ والصواب « حصولها » .

لمن يخوض في الظلمة ومن عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة ، وأشرف
الغنى ترك المني ، والصبر جنة من الفاقة ، والحرص علامة الفقر ، والبخل جلباب
المسكنة ، والمودة قرابة مستفادة ، ووصول معدم خير من جاف مكثر ، والموعظة كهف
لمن وعاهاً ، ومن أطلق طرفه كثر أسفه ، وقد أوجب الدهر شكره على من نال سؤله ،
وقل ما ينصفك اللسان في نشر قبيح أو إحسان ومن ضاق خلقه مله أهله ، ومن نال

قوله : « والصبر » أي على الفقر أو مطلقاً قوله : « جلباب المسكنة » قال
الفيروز آبادي : الجلباب كسر داب و ستمار : القميص و ثوب واسع للمرأة دون
الملحفة أو ما تغطي به ثيابها من فوق كالملحفة أو هو الخمار .

قوله ﷺ : « قرابة مستفادة » أي استفدتها بالمودة .

قوله ﷺ : « ووصول معدم » أي من يصل الناس بحسن الخلق والمودة مع
فقره ، خير ممن يكثّر في العطاء وهو جاف أي سيئ الخلق غليظ ، وفي الفقيه
مكان مكثّر « مثر » يعني ذا ثروة من المال ، فالمعنى أن الفقير المتوّد خير من الغني
المتجافى ، وعبارة الكتاب أيضاً يحتمل ذلك .

قوله : « ومن أطلق طرفه » الطرف بسكون الراء والعين وبالتحريك اللسان
والخبر يحتملها كما لا يخفى .

قوله ﷺ : « وقد أوجب الدهر شكره » أي يجب شكر المنعم سواء كان هو
سبحانه أو غيره ، ويحتمل أن يكون كناية عن قلّة نيل السؤال في الدهر .

قوله : « وقل ما ينصفك اللسان » أي إذا مدحت أحداً لا ينصفك اللسان بل
يطرى ويتجاوز عن حده ، وإذا سخّطت على أحد تذهمه أكثر ممّا هو فيه ، والزائد
مما يستحقّه أو أنّه في مدح الناس و شكرهم يقصّر ، وهو في ذمّهم يفرط ،
والأول أظهر .

قوله ﷺ : « من نال استطال » النيل : إصابة السيء ، وفي القاموس : رجل نال جواد
أو كثير النائل ونال ينال نايلًا و نيلًا ونال : ما أكثر نائله^(٣) فالمعنى من أصاب ملكاً أو عزّاً

(١) القاموس المحيط : ج ١ ص ٤٧ (ط مصر)

(٢) كذا في النسخ والصواب « مما لا يستحقّه » .

(٣) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٦١ (ط مصر)

استطال ، وقلّ ما تصدّقك الأُمْنِيَّة ، والتواضع بكسوك المطهّاة ، وفي سعة الأخلاق كنوز الأرزاق ، كم من عاكف على ذنبه في آخر أيّام عمره . ومن كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه ، وانه القصد من القول فإنّ من تحرّى القصد خفّت عليه المؤن . وفي خلاف النفس رشدك ، من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد ، ألا وإنّ مع كلّ جرعة شرفاً وإنّ في كلّ أكلة غصصاً ، لاتنال نعمة إلّا بزوال أخرى ، ولكلّ ذي رفق قوتٌ ،

أو مالا أو علماً أو غيرها من أسباب الشرف ، يلزمه غالباً الفخر والاستطالة ، فحذف المفعول للابهام والتعميم ، أو المراد أنّ الجود والكرم غالباً يوجبان الفخر والمن والاستطالة .

قوله **عليه السلام** : « قلّ ما تصدّقك » على المجرّد أي في الغالب أُمْنِيَّتُكَ كاذبة فيما تعدّك .

قوله **عليه السلام** : « كم من عاكف » الخ . أي من ينبغي الحذر عن الذنوب في جميع الأوقات لاحتمال كلّ وقت أن يكون آخر عمره وهو لا يعلم .

قوله **عليه السلام** : « وانه القصد » أي اقصد الوسط العدل من القول ، وجانب التعدي والإفراط والتفريط ، ليخفّ عليك المؤن ، فإنّ من قال جوراً أو ادّعى أمراً باطلاً يشتدّ عليه الأمر لعدم إمكان إثباته .

قوله **عليه السلام** : « وإنّ مع كلّ جرعة شرفاً » الشرق والغصّة اعتراض الشيء في الحلق ، وعدم اساغته ، والأوّل يطلق في المشروبات ، والثاني في المأكولات غالباً . قوله **عليه السلام** : « لاتنال نعمة إلّا بزوال أخرى » قال ابن ميثم : فإنّ نعمها لا تجتمع أشخاصها كلقمة ولقمة بل وأنواعها كالاكل والشرب والجماع انتهى .

أقول : ظاهر أنّ عادة الدنيا أنّ نعمها متناوبة ، فإنّ من ليس له مال يكون آمناً صحيحاً غالباً ، وإذا حصل له الغنى يكون خائفاً أو مريضاً لا ينتفع بما له ، بل كلّ حالة من جهة نعمة ، ومن جهة بلاء كالمريض ، فإنّ نعمة لتكفيره السيئات ، فإذا ورد عليه نعمة الصّحة زالت تلك النعمة الحاصلة بالبلاء .

(١) لم نعر بهذه العبارة في شرح الخطبة ولعل (قدس سره) نقل مضمونه لاحظ

شرح نهج البلاغة لابن ميثم ج ٥ ص ٣٤٢ - ٣٤٣ .

ولكل حبة آكل وأنت قوت الموت .

أعلموا أيها الناس أنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها ، والليل والنهار يتنازعا وفي نسخة أخرى يتسارعا في هدم الأعمار .
يا أيها الناس كفر النعمة لؤم ، وصحة الجاهل شؤم ، إن من الكرم لين الكلام ومن العبادة إظهار اللسان وإفشاء السلام ، إياك والخديعة فإنها من خلق اللئيم ، ليس كل

قوله ﷺ : « ولكل ذى رفق » وفي بعض النسخ « ولكل رفق » الرفق محركة : منه الحياة ، أي لكل ذي حياة قوت مقرّر أو لكل قدر من الحياة قوت مقدّر ، فلا ينفع الحرص في طلبه ، ولا ينبغي ارتكاب الإلثم في تحصيله ، ولكل حبة آكل ، قدر الله تعالى أن يأكلها ، فإن قدر أن تأكلها تصل إليك بلا تعب ، وإن قدر أن يأكلها غيرك فلا ينفع تعبك في تحصيلها ، مع أنك قوت الموت ، و تموت ألبتة فلا شيء تجمع ما لا تحتاج إليه .

قوله ﷺ : « يتنازعا » أي كأنهما لسرعة انقضائهما وتواليهما يتسارعا في هدم الأعمار ويتسارعا يريد كل منهما أن يسبق صاحبه في ذلك .

قوله ﷺ : « كفر النعمة لؤم » اللؤم بالضم مهموزاً : ضد الكرم ، واللوم بالفتح غير مهموز العذل والملامة ، والعبارة تحتلها وإن كان الأول أنسب والشؤم بالضم مهموزاً ضد اليمن .

قوله ﷺ : « إن من الكرم » أي الجود أو الكرامة .

قوله ﷺ : « ومن العبادة » إظهار اللسان في أكثر النسخ بالمعجمة بالاضافة إلى المفعول أو الفاعل ، والمراد ما يظهره اللسان من المواعظ والنصائح والمداواة مع الخلق ولين الكلام معهم ، وفي بعضها بالطاء المهملة أي تطهير اللسان عن الكذب والغبية والنميمة والفحش وأمثالها .

قوله ﷺ : « ليس كل طالب يصيب » الغرض ترك الحرص في طلب الأمور الدنيوية فإنه ليس كل ما يطلب يدرك ولا كل غائب يرجع إليك .

طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ، لا ترغب فيمن زهد فيك ، رب بعيد هو أقرب من قريب
سل عن الرفيق قبل الطريق و عن الجار قبل الدار ، ألا ومن أسرع في المسير أدركه
المقيل ، استر عورة أخيك كما تعلمها فيك ، اغتفر زلة صديقك ليوم يركبك عدوك
من غضب على من لا يقدر على ضربه طال حزنه وعذب نفسه ، من خاف ربه كف ظلمه
- وفي نسخة من خاف ربه كف عذابه - ومن لم يزغ في كلامه أظهر فخره ، ومن لم
يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة ، إن من الفساد إضاعة الزاد ، ما أصغر المصيبة

قوله **عليه السلام** : « لا ترغب فيمن زهد فيك » ألا تطلب صحبة من لا يريد صحبتك
ويتنفر عنك من أبناء الدنيا ، ويمكن أن يكون المراد ترك الدنيا فإنها تفر عن كل
من رغب اليها .

قوله **عليه السلام** : « رب بعيد هو أقرب من قريب » إذ كثير من الأمور التي يعتد بها
الإنسان بعيداً عنه كالموت والمصائب بل بعض النعم أيضاً قريب منه وهو لا يعلم حتى
يرد عليه ، وكذا رب أمر يظنه قريباً منه ولا يأتيه وإن بذل جهده في تحصيله .

قوله **عليه السلام** : « أدركه المقيل » أي النوم والإستراحة فسي القائلنه وهي
نصف النهار ، فكذا من أسرع في سفر الآخرة يدرك الراحة بعد انتهاء السفر .

قوله **عليه السلام** : « استر عورة أخيك » أي عيوبه « كما تعلمها فيك » وتسترها على
نفسك ، وتبغض من يفشيها عليك ، ولعل هتكك سر أخيك يوجب هتك سرّك .

قوله **عليه السلام** : « من لم يرع بالمهملة من رعى أي عدم الرعاية في الكلام
يوجب إظهار الفخر ويمكن أن يكون بضم الراء من الروع بمعنى الخوف ، وفي
بعض النسخ بالمعجمة يقال : « كلام مرع » إذا لم يفصح عن المعنى فالمراد أن انتظام
الكلام والفصاحة فيه إظهار للفخر والكمال ، فيكون مدحاً لازماً ، وفي أمالي
الصدوق (ره) « من لم يرع في كلامه أظهر هجره^(٢) والهجر : الفحش وكثرة الكلام
فيما لا ينبغي ولعله أظهر .

قوله **عليه السلام** : « إضاعة الزاد » أي الأسراف فيه و صرفه في غير مصارفه .

(١) في تحف العقول : « لما يعلمه فيك » منه قدس سره .

(٢) لم نعر عليه في الامالي المطبوع .

مع عظم الفاقة غداً؛ هيهات هيهات وما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصي والذنوب فما أقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم، وما شرُّ بشر بعده الجنة وما خيرُ بخير بعده النار، وكلُّ نعيم دون الجنة محقور وكلُّ بلاء دون النار عافية، وعند تصحيح الضمائر تبدو الكبائر، تصفية العمل أشدُّ من العمل وتخليص النيّة من الفساد أشدُّ على العاملين من طول الجهاد، هيهات لولا التقي لكنت أدهى العرب.

قوله: «مع عظم الفاقة غداً» أي في القيامة إلى أجر المصيبة.

قوله (عليه السلام): «وما تناكرتم» أي ليس تناكر كم و تباغضكم إلا لذنوبكم إذ لا منازعة في الطاعات، ويحتمل أن يراد بالذنوب الأخلاق الذميمة التي هي ذنوب القلب، وتورث التناكر كالحسد والكبر والحقد وحب الدنيا، ويحتمل أن يكون المراد بالتناكر الجهل بالحقوق وفضل الطاعات.

قال الفيروز آبادي: ^(١) تناكر: تجاهل والقوم تعادوا وتناكره جهله.

قوله (عليه السلام): «فما أقرب الراحة» أي في الذنوب والمعاصي من التعب في الآخرة والمراد سرعة تقلّب أحوال الدنيا.

قوله (عليه السلام): «كلُّ نعيم دون الجنة» أي غيرها أو عندها أي بالنسبة إليها وكذا في الفقرة الثانية.

قوله (عليه السلام): «وعند تصحيح الضمائر» أي إذا أراد الإنسان تصحيح ضميره عن النيات الفاسدة والأخلاق الذميمة تبدو له العيوب الكبيرة العظيمة الكامنة في النفس والأخلاق الذميمة الجليلة التي خفيت عليه تحت أستار الفلوات.

قوله (عليه السلام): «من طول الجهاد» أي المجاهدة مع الأعداء الظاهرة أو السعي في الطاعات.

قوله (عليه السلام): «لكنت أدهى العرب» الدهى: الفكر وجودة الرأي والمراد هنا المنكر والحيل الباطلة.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ نَبِيَّهٖ مُحَمَّدًا ﷺ الْوَسِيلَةَ وَوَعَدَهُ الْحَقُّ وَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ، أَلَا وَإِنَّ الْوَسِيلَةَ عَلَى دَرَجِ الْجَنَّةِ وَذُرَّةِ ذَوَائِبِ الزَّلْفَةِ وَنَهَايَةِ غَايَةِ الْأُمْنِيَةِ ، لَهَا أَلْفَ مَرْقَاةٍ مَا بَيْنَ الْمَرْقَاةِ إِلَى الْمَرْقَاةِ حُضْرُ الْفَرَسِ الْجَوَادِ مِائَةَ عَامٍ وَهُوَ مَا بَيْنَ مَرْقَاةِ دَرَّةٍ إِلَى مَرْقَاةِ جَوْهَرَةٍ ، إِلَى مَرْقَاةِ زَبْرَجْدَةٍ ، إِلَى مَرْقَاةِ لَوْلُؤَةٍ ، إِلَى مَرْقَاةِ يَاقُوتَةٍ ، إِلَى مَرْقَاةِ زَمْزَمَةٍ ، إِلَى مَرْقَاةِ مَرْجَانَةٍ ، إِلَى مَرْقَاةِ كَافُورٍ ، إِلَى مَرْقَاةِ عَنَبَرٍ ، إِلَى مَرْقَاةِ يَلْنَجُوجٍ ، إِلَى مَرْقَاةٍ ذَهَبٍ ، إِلَى مَرْقَاةِ غَمَامٍ ، إِلَى مَرْقَاةِ هَوَاءٍ ، إِلَى مَرْقَاةِ نَوْرِ قَدْ أَنْفَتَ عَلَى كُلِّ الْجَنَانِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمُئِذٍ قَاعِدٌ عَلَيْهَا ، مَرْتَدٌ بِرِيطَيْنِ رِيطَةٍ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَرِيطَةٍ مِنْ نَوْرِ اللَّهِ ، عَلَيْهِ تَاجٌ

قوله **الشيء** : « وَ ذُرَّةُ ذَوَائِبِ الزَّلْفَةِ » قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : ذَرَى الشَّيْءُ بِالضَّمِّ أَعَالِيهِ ، الْوَاحِدَةُ ذُرَّةٌ وَذُرَّةٌ أَيْضًا بِالضَّمِّ وَهِيَ أَعْلَى السَّنَامِ ، وَقَالَ الْفَيْرُوزِآبَادِيُّ : الذُّؤَابَةُ النَّاصِيَةُ أَوْ مُنْتَبِهَتَا مِنَ الرَّأْسِ وَشَعْرٌ فِي أَعْلَى نَاصِيَةِ الْفَرَسِ ، وَمِنْ الْعِزِّ وَالشَّرَفِ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ ^(٢) أَنْتَهَى .

أقول: المراد أعلى أعالي درجات القرب ، والغاية : النهاية ، وقد تطلق على المسافة أى منتهى نهايات الأمانى التى تنتهى إليها أمانى الخلق ، أو منتهى مسافتها الممتدة الطويلة المدى ، والحضر بالضم : العدو ، أى مائة عام بقدر عدو الفرس الجواد أى النجيب الكثير العدو .

قوله **الشيء** : « مَا بَيْنَ مَرْقَاةِ دَرَّةٍ » هِيَ اللَّوْلُؤَةُ الْعَظِيمَةُ ، وَ لَعَلَّ الْمُرَادَ مِنْهَا نَوْعٌ مِنَ اللَّوْلُؤَةِ نَوْعٌ آخَرُ ، وَ لَيْسَتْ الدَّرَّةُ فِي رَوَايَةِ ابْنِ سَنَانٍ وَ رَوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ فِي وَصْفِ الْوَسِيلَةِ كَمَا ذَكَرَهُمَا الصَّدُوقُ ^(٣) (رِه) ، وَالْمُرَادُ بِالْجَوْهَرِ نَوْعٌ آخَرُ غَيْرَ مَا ذَكَرْنَا كَالْبَلُورِ مَثَلًا ، وَ « يَلْنَجُوجٌ » عَوْدُ الْبُخُورِ .

قوله **الشيء** : « قَدْ أَنْفَتَ » أَيِ ارْتَفَعَتْ وَأَشْرَفَتْ .

قوله **الشيء** : « بَرِيطَيْنِ » الرِّيطَةُ بِفَتْحِ الرَّاءِ : كُلُّ ثَوْبٍ رَفِيقٍ لَيْنٍ ، وَالْإِكْلِيلُ شَبْهَ عَصَابَةِ تَزِينٍ بِالْجَوَاهِرِ ، يَزِينُ بِهِ التَّاجَ ، وَالْمُرَادُ بِتَاجِ النُّبُوَّةِ التَّاجُ الَّذِي يَكْسِي

(١) الصحاح : ج ٦ ض ٢٣٤٥ . (٢) القاموس المحيط : ج ١ ض ٦٧ .

(٣) أمالى الصدوق : ص ١٠٣ (المجلس ٢٤) .

النبوة وإكليل الرسالة قد أشرق بنوره الموقف وأنا يومئذ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته وعليّ ريطتان ربطة من أرجوان النور وريطة من كافور والرّسل والأنبياء قد وقفوا على المراقي ، وأعلام الأزمنة وحجج الدهور عن أيماننا وقد تجلّ لهم حلل النور والكرامة ، لايرانا ملك مقرب ولانبيّ مرسل إلا بهت بأنوارنا وعجب من ضيائنا وجلالتنا وعن يمين الوسيلة عن يمين الرّسول ﷺ غمامة بسطة البصر يأتي منها النداء : يا أهل الموقف طوبى لمن أحبّ الوصي وآمن بالنبيّ الأميّ العربيّ ومن كفر فالتّار موعده ، وعن يسار الوسيلة عن يسار الرّسول ﷺ ظلة يأتي منها النداء : يا أهل الموقف طوبى لمن أحبّ الوصي وآمن بالنبيّ الأميّ والذي له الملك الأعلى ، لا فازأحد ولانال الرّوح والجنّة إلا من لقى خالقه بالإخلاص لهما والاقْتداء بنجومهما ، فأيقنوا

لأجل النبوة أو هو علامة النبوة وكذا إكليل الرسالة .

قوله ﷺ : « من أرجوان النور » هو معرّب أرغوان ، ويطلق على كلّ لون يشبهه ، « وأعلام الأزمنة » الأوصياء وسائر الأئمة صلوات الله عليهم .
قوله ﷺ : « بهت » أي تحير من العجب . قوله ﷺ : « بسطة البصر » أي قدر مدّ البصر .

قوله : « طوبى لمن أحبّ الوصي » قال الجزري : فيه « فطوبى للغرباء » طوبى : اسم الجنة ، وقيل : هي شجرة فيها ، وأصلها : فعلى من الطيب ، فلمّا ضمت الطاء انقلبت الياء واواً . وفيه : طوبى للشام ، المراد بها ههنا فعلى من الطيب انتهى .
أقول : ورد في أخبارنا المتواترة أنّ طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبيّ (٣٠) والأئمة عليهم السلام وفي دار كلّ مؤمن غصن منها .

قوله ﷺ : « ظلمة » وفي بعض النسخ ظلة وهي أظهر وهي بالضم السحاب ، وما أظلك من شجر وغيرها ، قوله : « ولانال الروح » الروح بالفتح : الراحة والرحمة .
قوله ﷺ : « والاقْتداء بنجومهما » أي الأئمة من أولادهما أو آثارهما وعلومهما .

(١) النهاية : ج ٣ ص ١٤١ .

(٢) بحار الانوار : ج ٨ ص ١٣١ ح ٣٣ و ص ١٤٨ ح ٨٠ و ص ١٥٠ ح ٨٧ .

يا أهل ولاية الله بياض وجوهكم و شرف مقعدكم و كرم مآبكم و بفوزكم اليوم على سرر متقابلين و يا أهل الانحراف والصدود عن الله عز ذكره و رسوله و صراطه و أعلامه الأزمئة أيقنوا بسواد وجوهكم و غضب ربكم جزاءاً بما كنتم تعملون و ما من رسول سلف ولا نبي مضى إلا وقد كان مخبراً أمته بالمرسل الوارد من بعده و مبشراً برسول الله ﷺ و موصياً قومه باتباعه و محليه عند قومه ليعرفوه بصفته و ليتبعوه على شريعته و لا يضلوا فيه من بعده فيكون من هلك [أ] و ضلّ بعد وقوع الإغذار و الإنذار عن بينة و تعيين حجة ، فكانت الأمم في رجاء من الرسل و ورود من الأنبياء و لكن أصيبت بفقد نبي بعد نبي على عظم مصائبهم و فجائعها بهم فقد كانت على سعة من الأمل و لا مصيبة عظمت و لا رزية جلّت كالمصيبة برسول الله ﷺ لأن الله ختم به الإنذار و الإغذار و قطع به الاحتجاج و العذر بينه و بين خلقه و جعله باباً الذي بينه و بين عباده و مهيمنه الذي لا يقبل إلا به و لا قربة إليه إلا بطاعته ، و قال : في محكم كتابه : « من يطع الرسول فقد أطاع الله و من تولّى فما أرسلناك عليهم حفيظاً »^(١) فقرن طاعته بطاعته

قوله ﷺ : « و محليه » أى يذكر حليته و وصفه و فضائله يقال : حاله تحلية أى

نعته و وصفه .

قوله ﷺ : « عن بينة » أى بعد بينة « فعن » تكون بمعنى « بعد » أو معرضاً

عن بينة .

قوله ﷺ : « لأن الله حسم » أى قطع ، و في بعض النسخ « ختم » قوله « و مهيمنه »^(ع)

أى شاهده قوله تعالى : « فما أرسلناك عليهم حفيظاً » أى تحفظ عليهم أعمالهم و تحاسبهم عليها « إنما عليك البلاغ و علينا الحساب »^(٢) أو حفيظاً تسأل عن أعمالهم و تعاقب عليها ، بل إنما عليك البلاغ المبين .

قوله ﷺ : « فكان ذلك » أى ما بين في هذه الآية من وجوب طاعته .

(١) النساء : ٨٠ .

(٢) آل عمران : ٢٠ .

ومعصيته بمعصيته فكان ذلك دليلاً على ما فوض إليه وشاهداً له على من اتبعه وعصاه
ويبين ذلك في غير موضع من الكتاب العظيم فقال تبارك وتعالى في التحريض على اتباعه
والتغيب في تصديقه والقبول لدعوته : « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ » (١) ، فاتّباعه ﷺ محبة الله ورضاه غفران الذنوب وكمال الفوز ووجوب
الجنة وفي التواني عنه والإعراض محادة الله وغضبه وسخطه والبعد منه مسكن النار
ذلك قوله : « ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده » (٢) ، يعني الجحود به والعصيان
له فإن الله تبارك اسمه امتحن بي عباده وقتل بيدي أضداده وأنى بسيفي جهاده و
جعلني زلفة للمؤمنين وحياض موت على الجبارين وسيفه على المجرمين وشدّ بي أزر
رسوله وأكرمني بنصره وشرّفني بعلمه وحباني بأحكامه واختصني بوصيته واصطفاني
بخلافته في أمته فقال ﷺ وقد حشده المهاجرون والأنصار وانقصت بهم

قوله ﷺ : « وشاهداً » أى حجة وبرهاناً .

قوله ﷺ : « ورضاه » معطوف على محبة الله و« غفران الذنوب » عطف بيان
له ، أو بدل أى اتّباعه يوجب رضى الله الذى هو غفران الذنوب ، أو رضاه مبتدأ
وضميره راجع إلى الرسول وغفران الذنوب خبره ، والأخير أظهر .

قوله ﷺ : « محادة الله » المحادة : المخالفة والمنازعة . قوله ﷺ : « والبعد »
هو مبتدأ « ومسكن النار » على صيغة اسم الفاعل خبره .

قوله ﷺ : « وجعلني زلفة » الزلفة بالضم القرب والمنزلة ، أي جعلني وسيلة
قرب المؤمنين .

قوله ﷺ : « وشدّ بي أزر رسوله » قال الجوهرى : الأزر : القوة ، وقوله
تعالى « أشد به أزرى » (٣) أى ظهرى .

قوله : « وحباني بأحكامه » في النهاية : يقال : حباة كذا و بكذا : إذا أعطاه ،
والحباة : العطية .

قوله ﷺ : « وقد حشده » يقال : حشد القوم : أى اجتمعوا و كأن فيه

(١) آل عمران : ٣١ . (٢) هود : ١٧ . (٣) الصحاح : ج ٢ ص ٥٧٨ .

(٤) طه : ٣١ . (٥) النهاية : ج ١ ص ٣٣٦ .

المحافل :

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ عَلِيًّا مَنِّي كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، فَعَقِلَ الْمُؤْمِنُونَ عَنْ اللَّهِ نَظْقَ الرَّسُولِ إِذْ عَرَفُونِي أَنِّي لَسْتُ بِأَخِيهِ لِأَنَّهُ وَأُمُّهُ كَمَا كَانَ هَارُونَ أَخَا مُوسَى لِأَنَّهُ وَأُمُّهُ وَلَا كُنْتُ نَبِيًّا فَاقْتَضَى نُبُوَّةَ وَلَكِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ اسْتِخْلَافًا لِي كَمَا اسْتِخْلَفَ مُوسَى هَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ حَيْثُ يَقُولُ : « أَخْلَفَنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحَ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ^(١) » وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ تَكَلَّمْتَ طَائِفَةً فَقَالَتْ : نَحْنُ مَوَالِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى حِجَّةِ الْوُدَّاعِ ثُمَّ صَارَ إِلَى غَدِيرِ خَمٍّ فَأَمَرَ فَأَصْلَحَ لَهُ شِبْهَ الْمُنْبَرِ ثُمَّ عَلَاهُ وَأَخَذَ بَعْضِي حَتَّى رَمَيْ بِيَاضَ إِبْطِيهِ رَافِعًا صَوْتَهُ قَائِلًا فِي حِفْلِهِ « مَنْ كُنْتُ مَوْلَا فَعَلِيٌّ مَوْلَا الْمَلِكِ وَأَلْ مِنْ وَالِدِهِ عَادِمٌ مِنْ عَادَاهُ » فَكَانَتْ عَلَيَّ وَلَايَةُ اللَّهِ وَعَلَى عِدَاوَتِي عِدَاوَةُ اللَّهِ . وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمَ « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ^(٢) » فَكَانَتْ وَلَايَتِي كِمَالِ الدِّينِ وَرِضَا الرَّبِّ جَلَّ ذِكْرُهُ وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اخْتِصَاصًا لِي وَتَكَرُّمًا نَحْلَنِيهِ وَإِعْظَامًا وَتَفْضِيلًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْحَنِيهِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « ثُمَّ رَدُّوا إِلَى اللَّهِ

حَذْفًا وَإِصْلَاحًا أَيُّ حَشَدُوا عِنْدَهُ ، أَوْ مَعَهُ أَوَّلًا .

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَأَنْعَصَتْ بِهِمُ الْمُحَافِلُ » أَيُّ تَضَيَّقَتْ بِهِمْ قَالَ الْفَيْرُوزِي بَادِي ^(٣) : مَنَزَلٌ غَاصٌّ بِالْقَوْمِ : مَمْتَلِئٌ وَأَغْصَى عَلَيْنَا الْأَرْضَ ضَيْقُهَا ، وَ قَالَ : الْمُحَفَّلُ كَمَجْلَسٍ : الْمَجْتَمَعُ .

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « عَنْ اللَّهِ » الظَّاهِرُ تَعَلَّقَهُ بِقَوْلِهِ « عَقِلَ » أَيُّ فَهَمُوا عَنْ رَبِّهِمْ بِتَوْسُطِ الرَّسُولِ أَوْ بِتَوْفِيقِ رَبِّهِمْ ، وَيَحْتَمِلُ تَعَلُّقَهُ بِالنَّظْقِ وَهُوَ بَعِيدٌ ، وَعَقِلَ عَنْ اللَّهِ شَايِعٌ فِي الْأَخْبَارِ . قَوْلُهُ : « فَاقْتَضَى » عَلَى صِيغَةِ الْمُتَكَلَّمِ أَوْ الْغَائِبِ أَيُّ فَاقْتَضَى كَلَامَ النَّبِيِّ ﷺ .

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « فَاصْلَحَ » وَفِي بَعْضِ النُّسخِ [فَاصْطَلَحَ] بِمَعْنَاهُ ، وَلَعَلَّهُ تَصْغِيفٌ .

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَأَنْزَلَ اللَّهُ » إِلَى آخِرِهِ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ :

الْأَوَّلُ : أَنَّ يَكُونُ الْمُرَادُ انْزَالُ الْآيَةِ السَّابِقَةِ ، فَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ قَوْلُهُ

(١) الاعراف : ١٤٢ . (٢) المائدة : ٣ .

(٣) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٣١٠ .

موليهم الحقّ الآله الحكيم وهو أسرع الحاسين^(١)، في مناقب^٢ لودكرتها لعظم بها الارتفاع فطال لها الاستماع ولئن تَقَمَّصَهَا دوني الأشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحقّ وركباها ضلالة واعتقادها جهالة فلبس ما عليه وردا ولبس ما لآفسهما مهتدا، يتلاعنان في دورهما ويتبرأ كل واحد منهما من صاحبه يقول لقربنه إذا التقيا : ياليت بيني وبينك بعد

أنّ المولى الذى أثبت لي رسول الله ﷺ هو بالمعنى الذى أثبتته الله لنفسه، في قوله « مولا هم الحقّ » أى السيد المطاع، والاولى بالنفس والمال والثانى: أن يكون المراد إنزال الآية اللاحقة بأن يكون مولا هم مبتدأ، والحقّ خبره، و يكون المراد بالمولى أمر المؤمنين ﷺ كما ورد به بعض الأخبار في تفسيرها، ويكون في قراءة أهل البيت ﷺ الحقّ بالرفع، ويمكن توجيهه على القراءة المشهورة التى هي بالجر أيضاً بهذا المعنى، بأن يكون مولا هم بدل اشتمال للجلالة، والردّ إليه تعالى يكون على المجاز، والمعنى الردّ إلى حججه للحساب، وقد شاع أن المملوك ينسبون إلى أنفسهم ما يرتكبه خدعهم كما ورد في تفسير قوله تعالى: « ثمّ إلينا إيابهم »^(٢) أنهم ﷺ قالوا: إلينا إياب الخلق، و علينا حسابهم، والحقّ خلاف الباطل، والثابت الباقي، وقيل: هو بمعنى المحق.

قوله ﷺ: « في مناقب » متعلق بأول الكلام أى قائلا في محفله هذا في جملة مناقب، و يمكن أن يقرع^٣ في بالتشديد و مناقب بالضم بأن يكون مبتدأ والظرف خبره.

قوله ﷺ: « ولئن تَقَمَّصَهَا » يقال: تَقَمَّصَ القميص أى لبسه، والضمير راجع إلى الخلافة أى لبسوها كالقميص.

قوله ﷺ: « واعتقادها » أى حفظها وشداها على أنفسهما أو اعتقادا وظنّا أنّها لهما، قال الجوهرى^(٣): اعتقد ضيعة وما لا أي إقتناها واعتقد كذا بقلبه.

قوله ﷺ: « يتلاعنان في دورهما » أى في نار البرزخ و نار الخلد أقول:

المشرقين فبئس القرين ، فيجبية الأشقى على رثوة : ياليتني لم ألتخذك خليلاً ، لقد اضللتنني عن الذِّكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً ؛ فأنا الذِّكر الذي عنه ضلَّ والسبيل الذي عنه مال والإيمان الذي به كفر والقرآن الذي إياه هجر والدِّين الذي به كذب والصراط الذي عنه نكب ، ولئن رتعا في الحطام المنصرم والغرور المنقطع وكانا منه على شفا حفرة من النار لهما على شرٍّ ورود ، في أخيب وفود وألعن مورود ، يتصارخان باللَّعنة ويتناقضان بالحسرة ، مالهما من راحة ولا عن عذابهما

ظاهر هذه الفقرات أن هذه الخطبة كانت بعد انقضاء دولتهما ووصولهما إلى عذاب الله وهو ينافي ما مرَّ في أول الخبر أنها كانت بعد سبعة أيام من وفات الرسول ﷺ فيحمل على أنها إخبار عما يكون من حالهما بعد ذهابهما إلى عذاب الله « يقول لقريته أي أبوبكر لعمر ، والأشقى هو عمر^(١) ، والرثوة البذخة و سوء الحال ، وقد ورد في الإخبار أن المراد « بفلان » في الآية أبوبكر ، والذي هو ولاية علي^(١) عليه السلام . قوله عليه السلام : « والحطام » الحطام المتسكر من الخشب ، والحشيش والنبات ويشبه به الدنيا ، لعدم ثباتها وكونها مشوبة بما يكدرها .

قوله عليه السلام : « لهما » في موضع جزاء الشرط ، واللام لجواب القسم المطلق قوله عليه السلام : « في أخيب وفود » الوفود : الورود ، وجمع الوافد ، والمراد هنا الثاني ،

قوله عليه السلام : « وألعن مورود » والظاهر أن « ألعن » هنا مشتق من المبنى للمفعول على خلاف القياس كاعذر وأشهر وأعرف: أي يدخلون في قوم مورود عليهم هم أكثر الناس إستحقاقاً للعن ، ويحتمل أن يكون مشتقاً من المبنى للفاعل أي القوم الذين هم يردون عليهم يلعنونهم أشدَّ اللعن .

قوله عليه السلام : « ويتناقضان » النعيق: صوت الغراب ، والصوت الذي يزجر به الغنم وقد شاع في عرف العرب والعجم تشبيه الصوت الذي يصدر عند غاية الشدة بصوت البهائم .

من مندوحة، إنَّ القوم لم يزالوا عباداً أصنام وسدنة أوثان، يقيمون لها المناسك و ينصبون لها العتائر و يتخذون لها القربان ويجعلون لها البحيرة والوصيلة والسائبة

قوله (عليه السلام): «من مندوحة» المندوحة السعة.

قوله (عليه السلام): «سدنة أوثان» قال الجوهري: السادن: خادم الكعبة و بيت الأصنام، والجمع السدنة.

قوله (عليه السلام): «يقيمون لها المناسك» أي الذبائح والقرايين ويحتمل مناسك الحج وسائر العبادات أيضاً.

قوله (عليه السلام): «و ينصبون لها العتائر» قال في النهاية: وفيه على كل مسلم أضحية وعتيرة كان الرجل من العرب ينذر النذر، يقول إذا كان كذا وكذا، أو بلغ شأه كذا، فعليه أن يذبح من كل عشرة منها في رجب كذا، و كانوا يسمونها العتائر، وقد عثر يعثر عتراً إذا ذبح العتيرة، وهكذا كان في صدر الاسلام و أوله ثم نسخ، و قد تكرر ذكرها في الحديث، قال الخطابي: العتيرة تفسيرها في الحديث أنها شاة تذبح في رجب، وهذا هو الذي يشبه معنى الحديث، و يليق بحكم الدين و أما العتيرة التي كانت تعثرها الجاهلية فهي الذبيحة التي كانت تذبح للأصنام فيصب دمه على رأسها.

قوله (عليه السلام): «و يجعلون لها البحيرة» قال الشيخ الطبرسي (٣) (ره): البحيرة الناقة إذا نتجت خمسة أبطن، فإن كان آخرها ذكراً بحرراً أو أنثى شقوها، و حرّموها ركوبها، و لا تطرد عن ماء و لا مرعى، و لولقيها الطعبي لم يركبها، و السائبة ما كانوا يسمونه كان الرجل يقول إذا قدمت من سفرى أو برئت من مرضى فناقتى سائبة، فكانت كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها، و كان الرجل إذا أعتق عبداً قال: هو سائبة و لا عقل بينهما و لا ميراث، و كانوا يسمونها الطواغيتهم، و لسدنة الأصنام و الوصيلة في الغنم كانت الشاة إذا ولدت أنثى، فهي لهم و إذا ولدت ذكراً ذبحوه لآلهتهم، فإن ولدت ذكراً و أنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم. و الحامي: هو

(١) الصحاح ج ٥ ص ٢١٣٥ (٢) النهاية: ج ٣ ص ١٧٨.

(٣) مجمع البيان ج ٣ ص ٢٥٢ باختلاف وتلخيص. (المائدة: ١٠٣).

والحام ويستقسمون بالأزلام عامهين عن الله عز ذكره ، حائرين عن الرّشاد ، مهطعين إلى البعاد ، وقد استحوذ عليهم الشيطان ، وغرّتهم سوداء الجاهليّة و رضعوها جهالة

الفحل إذا انتجت من صلبه عشرة أبطن، قالوا : قد حمي ظهره فلا ين كب ولا يحمل عليه ، ولا يمنع من ماء ولا مرعى انتهى، وقد ذكر المفسّرون واللّغويون لكلّ منها معانى أخرى لا طائل في ذكرها .

قوله : « ويستقسمون بالأزلام » قال الشيخ الطبرسي^(١) (ره) : هي قداح كانت لهم مكتوب على بعضها أمرني ربّي و على بعضها نهاني ربّي ، و على بعضها غفل ، فمعنى الاستقسام بالأزلام طلب معرفة ما يقسم له بالأزلام ممّا لم يقسم له بالأزلام ، و قيل : هو الميسر و قسمتهم الجزور على القداح العشرة فالقد له سهم والتوأم له سهمان ، والمسبل له ثلاثة أسهم والنّافس له أربعة أسهم ، والجلس له خمسة أسهم ، والرقب له ستة أسهم ، والمعلّى له سبعة أسهم والسفيح والمنيح ونوتد لا انصباء لها وكانوا يدفعون القداح إلى رجل يقسمها ، وكان ثمن الجزور على من لم يخرج هذه الثلاثة التي لا انصباء لها ، وهو القمار الذي حرّمه الله تعالى ، وقيل هو الشطرنج والنرد . قوله **يُحْيِيهِمُ** : « عامهين عن الله » قال الجزري^(٢) : العمه في البصيرة كالعمى في البصر .

قوله **يُحْيِيهِمُ** : مهطعين إلى البعاد يقال : اقطع في عدوه أى أسرع أى سرعين إلى ما يبعدهم عن الله ، وعن الحقّ والرشاد .

قوله **يُحْيِيهِمُ** : « قد استحوذ » قال الجوهرى : استحوذ عليه الشيطان أى غلب وهذا جاء بالواو على أصله كما جاء استروح واستصوب ، وقال ابو زيد : هذا الباب كلّه يجوز ان يتكلّم به على الاصل تقول العرب استصاب واستصوب ، واستجاب واستجوب ، وهو قياس مطّرد عندهم^(٣) .

قوله **يُحْيِيهِمُ** : « وغرّتهم سوداء الجاهلية » لعلمه من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف أى الجاهلية السوداء ، ويشبّه الجهل والكفر والضلال بالسواد ، ويحتمل أن يكون

(١) مجمع البيان ج ٣ ص ١٥٨ باختلاف يسير و تلخيص (المائدة : ٣)

(٢) النهاية : ج ٣ ص ٣٠٤ . (٣) الصحاح ج ٢ ص ٥٦٣ .

(٤) فى النسخة المخطوطة « لعله » .

وانفطموها ضلالة فأخرجنا الله إليهم رحمة وأطلعنا عليهم رافة وأسفر بناعن الحجب نوراً لمن اقتبسه وفضلاً لمن اتبعه وتأييداً لمن صدقه ، فتبوؤوا العز بعد الذلة والكثرة بعد القلة وها بنهم القلوب والأبصار وأذمنت لهم الجبابرة وطوائفها وصاروا أهل نعمة مذكورة وكرامة ميسورة وأمن بعد خوف وجمع بعد كوف وأضاءت بنا مفاخر

السوداء كناية عن البدع المظلمة أو الملل الباطلة المضلة مضافة إلى الجاهلية .

قوله ﷺ: «ورضعوها جهالة وانفطموها ضلالة» أي كانوا في صغرهم وكبرهم في الجهالة والضلالة أو أنها تمكنت الضلالة والجهالة فيهم كأنهما كانتا غذاءهم الذي اشتد عليهم عظمهم ، و نبت عليه لحمهم أو أنهم جاهلون في كل أمر شرعوا فيه ضالون عند اقلاعهم عنه، أي مبنى كل أمورهم على الجهل والضلال ، و في بعض النسخ و انتظموها ضلالة ، فالضمير راجع إلى الجهالة أي انتظموا مع الجهالة في سلك ، أو الضمير مبهم يفسره قوله ضلالة ، أي صاروا ضلالة و لعله تصحيف .

قوله ﷺ: «واسفر بناعن الحجب» إلى آخره. أي ظهر بسببنا كاشفاً عن حجب الغيب التي أحاطت بنا فقوله: نوراً مفعول للأسفار، والمراد أنه أظهر بكل مناً نوراً، والمراد بالنور ذواتهم ﷺ على سبيل التجريد من قبيل لقيت يزيد أسداً أو علوهم وبركانهم وآثارهم، ويحتمل أن يكون المراد بالنور الرسول^(ص)، وعلى الأخير يحتمل أن يكون الباء للمعية ، و يحتمل أن يكون الباء للتعدية إذا غالب أن الاسفار يستعمل لازماً بمعنى الاضاءة فقوله نوراً ، حال و إنما أفرد للاشعار بأنهم نور واحد تنزيلاً للجميع منزلة شخص واحد .

قوله ﷺ: «فتبوؤوا العز بعد الذلة» أي اسكنوا واستقروا في العز .

قوله ﷺ: «أهل نعمة» مذكورة أي بذكرها الناس على وجه التعظيم .

قوله ﷺ: «وكرامة ميسورة» أي حصلت بهم بالسير قوله: «بعد كوف» أي

تفرق ونقطع قال الفيروز آبادي: كوفت الأديم: قطعته .

معد بن عدنان وأولجناهم باب الهدى وأدخلناهم دار السلام وأشملناهم ثوب الإيمان وقلجوا بنا في العالمين وأبدت لهم أيام الرسول آثار الصالحين من حام مجاهد ومصل قانت ومعتكف زاهد، يظهرون الأمانة ويأتون المثابة حتى إذا دعا الله عز وجل نبيه ﷺ ورفع له إليه لم يك ذلك بعده إلا كلمة من خفقة أو وميض من برقة إلى أن رجعوا على الأقباب وانتكصوا على الدبار وطلبوا بالآ وتاروا وأظهروا الكتاب وردوا الباب وقلوا

قوله ﷺ: «معد بن عدنان» هو أبو العرب أي ظهر بنا فخر العرب وعزهم.^(٥)
قوله ﷺ: «وأولجناهم» أي أدخلناهم قوله: «دار السلام» أي الجنة لسلامة من من يدخلها عن الآفات أو بيت السلامة والأمن في الدنيا.

قوله ﷺ: «وأشملناهم» أي ألبسناهم وأعطيناهم.

قوله ﷺ: «وقلجوا» الفلج الظفر والفوز.

قوله ﷺ: «من حام» أي من يحمي الدين بالجهاد.

قوله ﷺ: «ويأتون المثابة» أي الكعبة لقوله تعالى: «وإذا جعلنا البيت هئالة للناس» أي مرجعاً لهم أو محلاً لتحصيل الثواب.

قوله ﷺ: «إلا كلمة من خفقة» اللّمح سرعة الابصار والخفقة النفسه والاضطراب، ويقال: خفق السراب أي اضطرب ولمح، والحاصل المطابقة في سرعة إرتدادهم عن الدين بعد فوت النبي ﷺ ووميض البرق لمعانه.

قوله ﷺ: «وانتكصوا» أي رجعوا قهقري.

قوله ﷺ: «وطلبوا بالآوتار» الآوتار جمع وتر بالكسر، وهي الجنابة أي طلبوا دعاء من قتل من الكفار بسيف أمير المؤمنين وسائر المؤمنين وطلبوا تدارك ما وصل من الرسول إلى عشائريهم في أهل بيته.

قوله ﷺ: «وأظهروا الكتاب» هي جميع كتيبة بمعنى الجيش أي رتبوا الجيوش لفراء أهل بيت الرسول ﷺ إن خالفوهم.

قوله ﷺ: «وردوا الباب» الردم السد سدوا باب بيت الرسول ﷺ

الدِّيارَ وَغَيَّرُوا آثَارَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَغَبُوا عَنْ أَحْكَامِهِ وَبَعْدُوا مِنْ أَنْوَارِهِ وَاسْتَبَدَلُوا بِمُسْتَخْلَفِهِ بَدِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ وَزَعَمُوا أَنْ مَنْ اخْتَارُوا مِنْ آلِ أَبِي قَحَافَةَ أَوْلَى بِمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّنْ اخْتَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَقَامِهِ وَأَنْ مَهَاجِرَ آلِ أَبِي قَحَافَةَ خَيْرٌ مِنَ الْمَهَاجِرِ الْأَنْصَارِيِّ الرَّبَّانِيِّ نَامُوسَ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ؛ أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ شَهَادَةٍ زُورَ وَقَعَتْ فِي

كِتَابَةٍ عَنْ مَنَعَ اتِّمَانِ النَّاسِ إِلَى بَابِ بَيْتِهِ وَرَجُوعِهِمْ إِلَى أَهْلِ بَيْتِهِ .

قوله ﷺ: «وَفَلُّوا» بالفاء واللام المشددة أي كسروا إشارة إلى ما فعله قنفذ بأمر عمر أو كناية عن السعي في تزلزل بنيانهم ، وبذل الجهد في خذلانهم وفي بعض النسخ بالقاف أي أبغضوا داره وأظهروا عداوة صاحب البيت .

قوله ﷺ: «وَبَعْدُوا» من أنواره أي علومه وأحكامه أو الائمة المنتسبين عن نوره .

قوله^(٤): «مَنْ الْمَهَاجِرِ الْأَنْصَارِيِّ» أي المنسوب إلى طائفة المهاجرين الداخل في الأنصار ، لنصرة الرسول ﷺ معهم ، وفي بعض النسخ من مهاجر الأنصاري فيكون بفتح الجيم مصدراً في الموضعين وهو أظهر .

قوله ﷺ: «نَامُوسَ هَاشِمٍ» أي صاحب أسرار الله وأسرار الرسول ﷺ من بني هاشم ، قال الفيروز آبادي^(١): الناموس: صاحب السر المطلع على باطن أمرك ، أو صاحب سر الخير ، وجبرئيل ﷺ والحاذاق ومن يلطف مدخله ، وقال الجزري^(٢) في حديث المطبوع^(٣) أنه ليأتيه الناموس الأكبر «الناموس: صاحب سر الظلمة ، وقيل الناموس: صاحب سر الخير ، والجاسوس صاحب سر الشر ، وأراد به جبرئيل ، لأن الله تعالى خصه بالوحي والغيب الملمذين لا يطلع عليهما غيره .

قوله ﷺ: «أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ شَهَادَةٍ زُورَ» الخ ، لم أردعواهم النص على أبي بكر في غير هذا الخبر ، وهو غريب .

قوله ﷺ: «عَنْ قَلِيلٍ يَجِدُونَ غَيْبًا مَا يَعْمَلُونَ»^(٣) عن هنا بمعنى بعد كما صرح به الفيروز آبادي ، والغيب بالكسر: عاقبة الشيء .

(١) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٢٥٦ (٢) النهاية : ج ٥ ص ١١٩ .

(٣) في بعض النسخ المتن : «وعن قليل يجدون غيب ما يعملون ، وسيجد التالون غيب ما أسسه الأولون .»

الإسلام شهادتهم أن أصحابهم مستخلف رسول الله ﷺ، فلما كان من أمر سعد بن عبادَةَ ما كان رجعوا عن ذلك وقالوا: إن رسول الله ﷺ مضى ولم يستخلف فكان رسول الله ﷺ الطيب المبارك أوّل مشهود عليه بالزور في الإسلام وعن قليل يجدون غب ما أسسه الأولون ولئن كانوا في مندوحة من المهل وشفاء من الأجل وسعة من المتقلب واستدراج من الغرور وسكون من الحال وإدراك من الأمل فقد أمهل الله عزّ وجلّ شداد بن عاد ورمود بن عبود وبلعم بن باعور وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة وأمدّهم بالأموال والأعمار وأنتهم الأرض ببركاتنا ليدّكروا آلاء الله وليعرفوا الإهابة له والإجابة إليه ولينتهوا عن الاستكبار فلما بلغوا المدّة واستتمّوا الأكلة أخذهم الله عزّ وجلّ واصطلمهم فمّنهم من حصّب ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من أحرقتة الظلّة ومنهم من أودته الرّجفة ومنهم من أردته الخسفة وما كان

قوله ﷺ: «ولئن كانوا في مندوحة من المهل» أى سعة من المهلة.

قوله ﷺ: «وشفاء» أى قليل قوله «وسعة من المتقلب» أى الانقلاب والرجوع إلى الله بالموت.

قوله ﷺ: «ورمود بن عبود» عبود كتمور ورمود اسم قوم صالح النبي ﷺ.

قوله ﷺ: «وليعترفوا الإهابة له» الإهابة لعلّها، بمعنى الهيبة والخافة وما وجدته فيما عندي من كتب اللغة.

قوله ﷺ: «فلما بلغوا المدّة» أى آخرها.

قوله ﷺ: «واستتموا الأكلة» أى الرزق المقدّر لهم.

قوله ﷺ: «فمّنهم من حصّب» على البناء للمفعول من المجرّد أى رمى

بالحصباء، وهى الحصى من السماء والظلّة: السحاب، وفي بعض النسخ الظلمة

قوله ﷺ: «ومنهم من أودته الرّجفة» أى أهلكته الزلزلة.

قوله ﷺ: «ومنهم من أردته الخسفة» أى أهلكته الخسف والسّوخ في

الأرض كفارون.

الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون^(١) ألا وإن لكل أجل كتاباً فإذا بلغ الكتاب أجله لو كشف لك عما هو عليه الظالمون وآل إليه الأخسرون لهربت إلى الله عز وجل^(٢) مما هم عليه مقيمون وإليه صائرون ، ألا وإنني فيكم أبها الناس كهارون في آل فرعون وكباب حطة في بني إسرائيل وكسفينة نوح في قوم نوح ، إنني النبا العظيم والصديق الأكبر وعن قليل ستعلمون ما توعدون وهل هي إلا كلعقة الآكل ومذقة الشارب وخفقة الوسنان ، ثم تلزمهم المعرّات خزيّاً في الدنيا ويوم القيامة يردّون إلى أشدّ العذاب وما الله بغافل عما يعملون فما جزاء من تنكّب محبّته؟ وأنكر حجّته ، وخالف هدايته وحاد عن نوره واقتحم في ظلمه واستبدل بالماء السراب وبالنعيم العذاب وبالغفر الشقاء

قوله (عليه السلام) : « لكل أجل كتاب » أي مكتوب كتب فيه ذلك الأجل فإذا بلغ الكتاب أجله يحتمل أن يكون بدلاً من الكتاب ، أي إذا بلغ أجل الكتاب ، وأن يكون كتاب مفعولاً ، أي إذا بلغ الأجل والعمر الحد الذي كتب في الكتاب ، ويحتمل أن يكون المراد بالكتاب الكتاب الذي فيه جميع تقديرات الشخص ، فإذا تحقق جميع ما قدر عليه وبلغ الأجل الذي هو آخر التقادير .

قوله (عليه السلام) : « فلو كشف لك عما هو » أي نزل إليه الظالمون بعد انقضاء آجالهم وموتهم .

قوله (عليه السلام) : « وهل هي » أي دنياهم وما يتمتعون فيها في سرعة انقضائها وقلة تمتعهم بها إلا كلعقة لعقها آكل^(٣) باصبعه مرة أو كشربة شربها جرعة ، أو كنعسة نعسها والوسنان أي النائم الذي لم يستغرق في النوم ، والمعرّات : الأثم والأذى والغرم والدية والجناية ، وتلزمهم على باب الأفعال « والمعرّات » فاعله ، وخزيّاً أو جزاء على اختلاف النسخ مفعوله ، ويحتمل أن يكون على بناء المجرّد ، ويكون جزاء مفعولاً لأجله .

قوله (عليه السلام) : « من تنكّب محبّته » أي عدله عن طريقه الواضح .

قوله : « وحاد » أي مال .

وبالسرَّاء الضراء، وبالسعة الضنك، إجزاء اقترافه وسوء خلافه فليوقنوا بالوعد على حقيقته وليستيقنوا بما يوعدون، «يوم تأتي الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج» إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير * يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً - إلى آخر السورة - (١).

﴿ خطبة الطالوتية ﴾

٥ - محمد بن علي بن معمر، عن محمد بن علي قال: حدثنا عبد الله بن أيوب الأشعري عن عمرو والأوزاعي، عن عمرو بن شمر، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الهيثم بن التيهان أن أمير المؤمنين (عليه السلام) خطب الناس بالمدينة فقال: الحمد لله الذي لا إله إلا هو، كان حياً بلا

قوله (عليه السلام): «واقتمح» الافتحام الدخول في الأرض من غير رويّة.

قوله (عليه السلام): «الاجزاء» استثناء من النفي المفهوم من قوله: «فما جزاء».

خطبة الطالوتية

الحديث الخامس: ضعيف. على مصطلح القوم لكن بلاغة الكلام، و غرابة الاسلوب و النظام تابى عن صدوره عن غير الامام (عليه السلام)، وإثماً سميت بالطلالوتية لذكره فيها.

قوله (عليه السلام): «كان حياً بلا كيف» أي بلا الحياة زائدة بتكليف بها، ولا كيفية من الكيفيات التي تتبع الحياة في المخلوقين، بل حيوته علمه و قدرته و هما غير زائدين على ذاته.

قوله (عليه السلام): «و لم يكن له كان» الظاهر أنّ «كان» إسم «لم يكن» لأنه لما قال (عليه السلام) «كان» أو هم العبارة زماناً، فنفى (عليه السلام) ذلك، بأنّه كان بلا زمان، أو لأنّ الكون يتبادر منه الحدوث عرفاً، و يخترع الوهم للكون مبدأ نفى (عليه السلام) ذلك بأنّ وجوده تعالى أزلى لا يمكن أن يقال حدث في ذلك الزمان، فالمراد بكان على التقديرين ما يفهم ويتبادر أو يتوهم منه.

كيف ولم يكن له كان ، ولا كان لكانه كيف ، ولا كان له أين ، ولا كان في شيء ، ولا كان على شيء ، ولا ابتدع لكانه مكاناً ، ولا قوي بعدما كوّن شيئاً ، ولا كان ضعيفاً قبل أن يكوّن شيئاً ، ولا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً ، ولا يشبه شيئاً ، ولا كان خلواً عن الملك قبل إنشائه ، ولا يكون خلواً منه بعد ذهابه ، كان إلهاً حياً بلا حياة ، ومالكاً قبل أن

قوله **عليه السلام** : «ولا كان لكانه» يحتمل أن يكون المراد لكونه ، و يكون القلب على لغة أبي الحرث بن كعب حيث جوّز قلب الواو والياء الساكنتين أيضاً مع انفتاح ما قبلهما ألفاً أي ليس له وجود زائد يتكيف به الذات أو ليس وجوده كوجود الممكنات مقررناً بالكيفيات ، ويؤيده ما رواه في كتاب التوحيد في خبر شبيه بصدر هذه الخطبة عن أبي جعفر **عليه السلام** : « كان لم يزل حياً بلا كيف ، ولم يكن له كان ، ولا كان لكونه كون كيف ولا كان له أين ، ولا كان في شيء ، ولا كان على شيء ولا ابتدع لكونه [لكانه] مكاناً إلى آخر الخبر . ويحتمل أن يكون من الأفعال الناقصة ، والمعنى أنه ليس بزمانى أو ليس وجوده مقررناً بالكيفيات المتغيرة الزائدة . وإدخال اللام و الإضافة بتأويل الجملة مفرداً ، أي هذا اللفظ كقولك لزبد قائم معنى .

قوله **عليه السلام** : « ولا كان له أين » أى مكان ، ولا كان في شيء لا كون الجزئى في الكلى ، ولا كون الجزء في الكل ، ولا كون الحال في المحل ولا كون المتضمن في المكان .

قوله **عليه السلام** : «ولا كان على شيء» هو نفى المكان العرفى كالسرى ، كما أن الأول كان لنفى المكان الذى هو مصطلح المتكلمين والحكماء .

قوله **عليه السلام** : « ولا ابتدع لكانه مكاناً » يجرى فيه ما ذكرنا من الوجهين وفيما قلنا من الخبر سابقاً «مكانه» أى ليكون مكاناً له أو لمنزله أو مكانة بالتنوين .

قوله **عليه السلام** : «ولا كان خلواً عن الملك قبل إنشائه» الملك : بالضم والكسر يكون بمعنى السلطنة والمالكية والعظمة ، وبمعنى ما يملك ، والضم في الأول أشهر فيحتمل أن يكون المراد عند ذكره وعند إرجاع الضمير إليه معاً هو الأول ، أى كان سلطاناً

ينشيء شيئاً ، وما لكاً بعد انشائه للكون ، وليس يكون لله كيف ولا أين ولا حد يعرف ، ولا شيء يشبهه ، ولا يهرم لطول بقاءه ، ولا يضعف لذعته ، ولا يخاف كما تخاف خليقته من شيء ، ولكن سميعٌ بغير سمع ، وبصيرٌ بغير بصر ، وقويٌ بغير قوة من خلقه ، لا تدركه حدق الناظرين ولا يحيط بسمعه السامعين ، إذا أراد شيئاً كان بلا مشورة ولا

عظيماً قبل خلق السلاطين و سلطنتهم و عظمتهم ، و يحتمل أن يكون المراد عند ذكره المعنى الأول ، وعند إرجاع الضمير إليه المعنى الثاني على طريقة الاستخدام ، وهو أظهر معنى ، و يحتمل أن يكون الضمير راجعاً إلى الله بالاضافة إلى الفاعل أى قبل انشائه الأشياء ، لكنّه لا يناسب الفقرة الثانية كما لا يخفى ، والحاصل على التقدير إنّ سلطنته تعالى ليس لخلق الاشياء لغناه عنها ، وعدم تقويّه بها بل بقدرته على خلقها ، وخلق أضعاف أضعافها ، وهذه القدرة لا تنفك عنه تعالى ، وفيه ردّ على القائلين بالقدم ، ودلالة هذه الفقرات على الحدوث ظاهرة .

قوله عليه السلام : « بلا حياة » أى بذاته .

قوله عليه السلام : « ولا حد » أى من الحدود والجسمية بوصف و يعرف بها ، أو من الحدود العقلية المر كبة من الجنس والفصل ليعرف به ، إذ كنهه الأشياء يعرف بحدودها كما هو المشهور ، ففيه استدلال على عدم امكان معرفة كنهه تعالى ، والأوّل أظهر . قوله عليه السلام : « ولا يضعف » وفي بعض النسخ « ولا يصعق » قال الجوهري^(١) : صعق

الرجل أي غشي عليه ، والذعر بالضم : الخوف ، وبالتحرّك : الدهش .

قوله عليه السلام : « بغير قوة من خلقه » أي بأن يتقوى بمخلوقاته كما يتقوى المملوك بجيوشهم وحرّاسهم [وخزائنهم] أو بغير قوة زائدة قائمة به ، وهذه القوة تكون مخلوقة له فيكون محتاجاً إلى مخلوق ممكن ، وهو ينافي وجوب الوجود . قوله عليه السلام : « حدق الناظرين » قال الجوهري^(٢) : حدقة العين : سوادها الأعظم والجمع حدق وحداق .

قوله : « ولا يحيط بسمعه » كأنه مصدر مضاف إلى المفعول ، والمعنى أنه تعالى

مظاهرة ولا غابرة ولا يسأل أحداً عن شيء من خلقه أرادته ، لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فبلغ الرسالة وأنهج الدلالة ﷺ .

أيها الأمة التي خُدت فانخدعت وعرفت خديعة من خدعها فأصرت على ما عرفت واتبعت أهواءها وضربت في عشواء غوايتها وقد استبان لها الحق فصدت عنه

ليس من المسموعات ، كما أن الفقرة السابقة دلت على أنه ليس من المبصرات ، ويمكن أن يراد أنه لا يحيط سمع جميع السامعين بمسموعاته .

قوله ﷺ : « ولا مظاهرة » أى معاونة ، قوله : « ولا مخابرة » المخابرة في اللغة المزارة على النصف ، ولعل المراد نفى المشاركة أى لم يشاركه أحد في الخلق ، ويحتمل أن يكون مشتقاً من الخبر بمعنى العلم أو الاختبار .

قوله ﷺ : « أرسله بالهدى » أى بالحجج والبيّنات والدلائل والبراهين ودين الحق ، وهو الإسلام وما تضمنه من الشرائع ليظهره على الدين كله ، والضمير في يظهره للدين الحق ، أى ليعلى دين الإسلام على جميع الأديان بالحجة والغلبة والقهر لها ، أو للرسول أي يجعله غالباً على جميع أهل الأديان وورد في أخبارنا أنه يكون تمام هذه الوعد عند قيام القائم ﷺ .

قوله ﷺ : « وأنهج الدلالة » أى أوضحها .

قوله ﷺ : « وضربت في عشواء غوايتها » وفي بعض النسخ « غوايتها » وهو أصوب ، والضرب في الأرض السير فيها ، والعشواء بالفتح : ممدوداً الظلمة ، والناقاة التي لا تبصر أمامها فهي تخبط بيديها كل شيء ، ركب فلان العشواء إذا خبط أمره ويقال : أيضاً خبط خبط عشواء ، والظاهر أن المراد هنا الظلمة ، أي سارت الأمة في ظلمة غوايتها وضاللتها ، وإن كان بالمعنى الثانى فيحتمل أن يكون في بمعنى على

والطريق الواضح فتشكبه ، أما و الذي فلق الحبّة و برأ النسمة لواقبتستم العلم من معدنه و شربتم الماء بعدوبته و أدخرتم الخير من موضعه و أخذتم الطريق من واضحه و سلكتم من الحق نهجه لتهجت بكم السبل و بدت لكم الأعلام و أضاء لكم الإسلام فأكلتم رغداً و ما عال فيكم عائل ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد ولكن سلكتم إي سار راكماً على عشواء غوايتها .

قوله **﴿التي﴾** فصدت « وفي بعض النسخ « فصدت » والصد : المنع ، ويقال : صدع عنه أي صرفه .

قوله **﴿التي﴾** : « فلق الحبّة » أي شقها . و أخرج منها أنواع النبات « و برأ النسمة » أي خلق ذوات الارواح ، والتخصيص بهذين لأنّهما عدّة المخلوقات المحسوسة المشاهدة ، ويظهر آثار الصنع فيهما أكثر من غيرهما .

قوله **﴿التي﴾** : « لو اقتبستم العلم من معدنه » يقال اقتبس : التار والعلم أي استفدته ، و شربتم الحكم بعدوبته ، شبه العلم والايمان بالماء لكونهما سببين للحياة المعنوى ، وعدوبته خلوصه عن التحريفات والبدع والجهالات .

قوله : « و سلكتم من الحق نهجه » قال الفيروز آبادي : النهج : الطريق الواضح كالنهج ، والمنهاج : و النهج واضح و أوضح و نهج كمنع و ضح و أوضح ، والطريق سلكه واستنهج الطريق سار نهجاً كأنهج^(١) ، وفي بعض النسخ « لتهجت بكم السبل » أي وضحت لكم أو بسببكم أي كنتم هداة للمخلق ، وفي بعضها لتهجت وهو قريب مما سبق ، أي اتضحت وفي بعضها لابهجت ، والابتهاج : السرور أي كانت سبل الحق راضية عنكم مسرورة بكم ، حيث سلكتموها حقّ سلوكها .

قوله **﴿التي﴾** : « وأضاء » يتعدى ولا يتعدى وكلاهما مناسب .

قوله **﴿التي﴾** : « فأكلتم رغداً » قال الجوهري : عيشة رغد و رغد أي واسعة طيبة .

قوله **﴿التي﴾** : « وما عال » يقال : عال يعيل عيلة و عيولاً إذا افتقر .

سبيل الظلام فأظلمت عليكم دنياكم برحبها وسُدَّتْ عليكم أبواب العلم فقلتم بأهوائكم واختلفتم في دينكم فأفتيتم في دين الله بغير علم واتبعتم الغواية فأغوتكم وتركتم الأئمة فتركوكم ، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم إذا ذُكرَ الأمرُ سألتم أهل الذِّكر فأذا فتوكم قلتم هو العالم بعينه فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه ؟ رويداً عما قليل تحصدون جميع ما زرعتم وتجدون وخيم ما اجترتم وما اجتلبتم ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد علمتم أني صاحبكم والذي به أمرت وأني عالمكم والذي بعلمه نجاتكم ووصي نبيكم وخيرة ربكم ولسان نوركم والعالم بما يصلحكم ، فعن قليل رويداً ينزل

قوله **﴿عَلَيْكُمْ﴾** : « أو معاهد » بفتح الهاء أي من هو في عهد وأمان كأهل الذمة .

قوله **﴿عَلَيْكُمْ﴾** : « دنياكم برحبها » دنياكم : فاعل أظلمت ، والرحب : بالضم السعة أى مع سعتها .

قوله **﴿عَلَيْكُمْ﴾** : « فكيف وقد تركتموه » أى كيف ينفعكم هذا الاقرار والاذعان وقد تركتم متابعة قائله ، أو كيف تقولون هذا مع أنه مخالف لأفعالكم ؟ والضمان إما راجعة إلى الامام أو إلى علمه ، ورويداً : أى مهلاً .

قوله **﴿عَلَيْكُمْ﴾** : « عما قليل » أي بعد زمان قليل ، وما زائدة ، لتوكيد معنى القلة أو نكرة موصوفة .

قوله **﴿عَلَيْكُمْ﴾** : « وخيم ما اجترتم » قال في النهاية ^(١) : يقال هذا الأمر وخيم العاقبة : أى ثقيل ردي والاجترام : اكتساب الجرم والذنب ، والاجتلاب : جلب الشيء إلى النفس وفي بعض النسخ « اجتنيتم » من اجتناء الثمرة ، أو بمعنى كسب الجرم والجنابة ، والاخير أنسب لكثرة ما يرد في اللغة .

قوله **﴿عَلَيْكُمْ﴾** : « صاحبكم » أي أمامكم والذي به أمرتم أي بمتابعته .

قوله **﴿عَلَيْكُمْ﴾** : « وخيرة » بكسر الخاء وفتح الياء وسكونها أي مختار ربكم من بين سائر الخلق بعد النبي ﷺ .

قوله **﴿عَلَيْكُمْ﴾** : « ولسان نوركم » المراد بالنور إما الرسول ، أو الهداية والعلم أو

بكم ما وعدتم وما نزل بالأهم قبلكم وسيسألكم الله عز وجل عن أئمتكم ، معهم تحشرون
وإلى الله عز وجل غداً تصيرون ، أما والله لو كان لي عدّة أصحاب طالوت أو عدّة أهل بدر
وهم أعداؤكم لضربتكم بالسيف حتى تؤولوا إلى الحق وتنبهوا للصدق فكان أرتق للفتق و
أخذ بالرفق ، اللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين .

قال ثم خرج من المسجد فمرّ بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة ، فقال : والله لو أن
لي رجالاً ينصحون لله عز وجل ولرسوله بعدد هذه الشياه لأزلت ابن أكلة الذبّان
عن ملكه .

نور الأنوار تعالى .

قوله (عليه السلام) : « عدّة أصحاب طالوت » أي الذين لم يشربوا الماء وحضروا
لجهاد جالوت ، وروى عن الصادق (عليه السلام) أنّهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل
بدر ، فكلمة «أو» بمعنى الواو للتفسير .

قوله (عليه السلام) : «وهم أعداؤكم» أي لم يكونوا مثلكم منافقين ، بل كانوا ناصرين
للحق محبين له معاندين لكم لكفركم ، وفي بعض النسخ وهم أعدادكم ولم أعرف
له معنى ، ولعلّه كان أعدادهم أي أصحاب بدر كانوا بعدد أصحاب طالوت ، وإنّما
كرّرت للتوضيح فصّحف .

قوله : « حتى تؤولوا » أي ترجعوا وتنبهوا من الانابة ، وهى الرجوع ، وفي
بعض النسخ وتنبؤوا على البناء للمفعول ، أي تخبروا بالصدق ، وتذعنوا به .
قوله (عليه السلام) : « فكان أرتق للفتق » الشق والرتق ضدّه ، أي كان تمسداً للخلال
والفرج التى حدثت في الدين ، وكان الأخذ بالرفق واللطف للناس أكثر .

قوله (عليه السلام) : « فمرّ بصيرة » الصيرة بالكسر : حظيرة الغنم .

قوله (عليه السلام) : « لأزلت ابن أكلة الذبّان » وفي بعض النسخ « الذبّاب » بكسر
الذال وتشديد الياء جمع الذباب ، والمراد به أبو بكر ، ولعلّه إشارة إلى واقعة كذلك
كان اشتهر بها ، ويحتمل أن يكون كناية عن دناءة أصله ودنائة نسبه وحسبه .

قال : فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلاً على الموت فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام :
اغدوا بنا إلى أحجار الزيت محلقين ؛ وحلق أمير المؤمنين عليه السلام ، فما وافى من القوم
محلقاً إلا أبوذر والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وجاء سلمان في آخر القوم ،
فرفع يده إلى اسماء فقال : اللهم إن القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل

قوله عليه السلام : « على الموت » أي على أن يلتزموا الموت ويقتلوا في نصره ، وقال
الفيروز آبادي : أحجار الزيت موضع بالمدينة .

قوله عليه السلام : « أما والبيت والمفضى إلى البيت » قال الجوهرى ^(٢) : الفضاء الساحة
وما اتسع من الأرض ، يقال أفضيت إذا خرج إلى الفضاء ، وأفضيت إلى فلان بسرري
وأفضى الرجل إلى امرأته باشرها ، وأفضى بيده إلى الأرض إذا مسحها بباطن راحته
في سجوده انتهى .

فيحتمل أن يكون المراد القسم بمن يدخل في الفضاء أي الصحراء متوجهاً
إلى البيت أي الحاج والمعتمر . أو من يقضى أسرارته إلى البيت أي إلى ربه ، ويدعو
الله عند البيت . أو من يقضى الناس إلى البيت ويوصلهم إليه ، وهو الله تعالى . أو على
صيغة المفعول أي الحاج الواصلين إلى البيت ، أو على بناء الفاعل أيضاً من الأفضاء
بمعنى مس الأرض بالراحة أي المسلمين بأحجار البيت ، أو من يقضى إلى الأرض
بالسجود في أطراف الأرض متوجهاً إلى البيت .

و قال في النهاية ^(٣) : في حديث دعائه للمنافقة « لا يقضى الله فاك » ومعناه أن لا
يجعله فضاء لاسق فيه ، والفضاء : الخالي الفارغ الواسع من الأرض انتهى : فيحتمل
أن يكون المراد من جعل من أربعة جوانب فضاء غير معمور إلى البيت ليشق على
الناس قطعها ، فيكثر ثوابهم وهو الله تعالى .

قوله عليه السلام : « والخفاف إلى التجمير » التجمير : رمى الجمار ، والخفاف إما
جمع الخف ، أي خف الإنسان إذ خف البعير لا يجمع على خفاف ، بل على أخفاف ، والمراد أثر
الخفاف وأثر أقدام الماشين إلى التجمير . أو جمع الخفيف أي السائرين بخفة وشق

(١) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٥٠ . وفي المصدر « ... داخل المدينة » .

(٢) الصحاح : ج ٦ ص ٢٤٥٥ . (٣) النهاية : ج ٣ ص ٤٥٦ .

هارون ، اللهم فإني أعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء ، توقني مسلماً وألحقني بالصالحين ، أما والبيت والمفضي إلى البيت وفي نسخة والمزدلفة والخفاف إلى التجمير لولا عهد عهده إلي النبي الأمي ﷺ لا ووردت المخالفين خليج المنية ولا رسلت عليهم شآبيب صواعق الموت وعن قليل سيهلكون .

٦- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير وقد حفزه النفس فلما أخذ مجلسه قال له أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا محمد ما هذا النفس العالي ؟ فقال : جعلت فداك يا ابن رسول الله كبر سنّي ودقّ عظمي واقترب أجلي مع أنني لست أدري ما أريد عليه من أمر آخرتي ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا محمد وإني لتقول هذا ؟ قال : جعلت فداك وكيف لأقول هذا ؟ قال : يا أبا محمد أما علمت أن الله تعالى يكرم الشباب منكم

إلى التجمير ، وفيه دلالة على جواز الحلف بشعائر الله وحرمانه ، وقد مرّ الكلام فيه في كتاب الإيمان .

قوله عليه السلام : « لولا عهد عهده » وهو ما ورد في الأخبار المتواترة أن النبي ﷺ أوصى إليه عليه السلام أنك إن لم تجد ناصراً فوادعهم وصالحهم حتى تجد أعواناً وأيضاً نزل كتاب من السماء مختم بخواتيم بعدة الأئمة كان يعمل كلّ منهم بما يخصّه .^(٢)
قوله عليه السلام : « خليج المنية » والخليج : شعبة من البحر والنهر ، والمنية : الطوت والشآبيب جمع شؤبوب بالضم مهموزاً ، وهو الدفعة من المطر وغيره .

الحديث السادس : ضعيف .

قوله عليه السلام : « و قد حفزه النفس » قال الجزري : الحفز : الحث والاعجال

ومنه حديث أبي بكره إنه دبّ إلى الصف راكعاً وقد حفزه النفس .

قوله عليه السلام : « يكرم الشباب منكم » الشباب بالفتح جمع شاب ، وقال الفيروز آبادي : الكهل : من وخطه الشيب ، و رأيت له بجاللة ، أو من جاوز الثلاثين أو أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين .^(٤)

(١) بحار الانوار : ج ٢٢ ص ٤٥٥ - ٥٠٣ . احاديث الباب .

(٢) اصول کافی : ج ١ ص ٢٧٩ - ٢٨٣ - احاديث الباب .

(٣) النهاية : ج ١ ص ٤٠٧ . (٤) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٤٧ .

ويستحي من الكهول؟ قال : قلت : جعلت فداك فكيف يكرم الشباب ويستحي من الكهول ؟ فقال : يكرم الله الشباب أن يعذب بهم ويستحي من الكهول أن يحاسبهم ، قال : قلت : جعلت فداك هذا لنا خاصة أم لأهل التوحيد ؟ قال : فقال : لا والله إلا لكم خاصة دون العالم ، قال : قلت : جعلت فداك فإننا قد نبزنا نبزاً انكسرت له ظهورنا و ماتت له أفئدتنا واستحلّت له الولاية دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم ، قال : فقال أبو عبدالله عليه السلام : الرأفة ؛ قال : قلت : نعم ، قال : لا والله ما هم ستموكم ولكن الله ستماكم به

أما علمت يا أبا محمد أن سبعين رجلاً من بني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه لما استبان لهم ضلالهم فلحقوا بموسى عليه السلام لما استبان لهم هداه فسموا في عسكر موسى الرأفة لأنهم رفضوا فرعون وكانوا أشد أهل ذلك العسكر عبادة وأشدّهم حباً لموسى وهارون وذريتهما عليهما السلام فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فابني قد سميتهم به ونحلتهم إياه ، فأنبت موسى عليه السلام الاسم لهم ثم ذكر الله عز وجل لكم هذا الاسم حتى نحلكموه ، يا أبا محمد رفضوا الخير ورفضتم الشر ، افترق الناس كل فرقة وتشعبوا كل شعبة فانشعبتم مع أهل بيت نبيكم عليه السلام وذهبتم حيث ذهبوا واختارتم من اختار الله لكم وأردتم من أراد الله فأبشروا ثم أبشروا ؛ فأنتم والله المرحومون المتقبل من محسنكم والمتجاوز عن مسيئكم ، من لم يأت الله عز وجل بما أنتم عليه يوم القيامة لم يتقبل منه حسنة ولم يتجاوز له عن سيئة ، يا أبا محمد فهل سررتك ؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني ، فقال : يا أبا محمد إن الله عز وجل ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق في أو ان سقوطه وذلك قوله عز وجل : « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا » استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق ، يا أبا محمد فهل سررتك ؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني ، قال : يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا

قوله عليه السلام : « وقد نبزنا نبزاً » النبز بالتحريك : اللقب ، والنبز بالتسكين المصدر ،

يقال : نبزه بنبزه نبزاً أي لقبه .

قوله عليه السلام : « فابشروا » قال الجوهرى ^(١) : يقال : بشرته بمولود ، فابشر ابشاراً

الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً^(١)، إنكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وإنكم لم تبدلوا بنا غيرنا ولولم تفعلوا لعيركم الله غيرهم حيث يقول جل ذكره: «وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين^(٢)» يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني فقال: يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: «إخواناً على سرر متقابلين^(٣)» والله ما أراد بهذا غيركم يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال: يا أبا محمد «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌ إلا المتقين^(٤)» والله ما أراد بهذا غيركم، يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال: يا أبا محمد لقد ذكرنا الله عز وجل وشيعتنا وعدوئنا في آية من كتابه فقال عز وجل: «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب^(٥)» فنحن الذين يعلمون وعدوئنا الذين لا يعلمون وشيعتنا أولوا الألباب، يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال: يا أبا محمد والله ما استثنى الله عز وجل بأحد من أوصياء الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته فقال في كتابه وقوله الحق: «يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون إلا من رحم الله^(٦)» يعني بذلك علياً عليه السلام وشيعته، يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، قال: يا أبا محمد لقد ذكركم الله تعالى في كتابه إذ يقول: «يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم^(٧)» والله ما أراد بهذا غيركم، فهل سررتك يا أبا محمد؟ قال: قلت: أي سر، وتقول إبشر بخير بقطع الآلف.

قوله تعالى: «فمنهم من قضى نحبه» النحب: المدّة والوقت، يقال قضى فلان نحبه: إذا مات، كذا ذكره الجوهري^(٨).

قوله تعالى: «أسرفوا على أنفسهم» أي أفرطوا في الجناية عليها بالاسراف

(١) الاحزاب: ٢٣. (٢) الاعراف: ١٠٢. (٣) الحجر: ٤٧.

(٤) الزخرف: ٦٧. (٥) الزمر: ٩. (٦) الدخان: ٤٢ - ٤٣.

(٧) الزمر: ٥٣. (٨) الصحاح: ج ١ ص ٢٢٢.

جعلت فداك زدني ، فقال : يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال : « إن عادي ليس لك عليهم سلطان ^(١) » والله ما أراد بهذا إلا الأئمة عليهم السلام وشيعتهم ، فهل سررتك يا أبا محمد ؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني ، فقال : يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال : « فأؤثرك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ^(٢) » ، فرسول الله صلى الله عليه وآله في الآية النبيون ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء وأتم الصالحون فتسمموا بالصلاح كما سماكم الله عز وجل ، يا أبا محمد فهل سررتك ؟ قال : قلت : جعلت فداك زدني ، قال : يا أبا محمد لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوكم في النار بقوله : « وقالوا مالنا لا نرى رجلاً كنّا نعدّهم من الأشرار ^(٣) » اتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار ^(٤) » والله ما عنى ولا أراد بهذا غيركم ، صرتم

في المعاصي .

قوله تعالى : « ليس لك عليهم سلطان » بالنسبة إلى الشيعة عدم ساطانته بمعنى أنه لا يمكنه أن يخرجهم من دينهم الحق أو يمكنهم دفعه بالاستعانة والتوسل به تعالى .

قوله عليه السلام : « فتسموا » قال في القاموس : تسمى بكذا : إنتسب أي كونوا من أهل الصلاح وانتسبوا إليه قوله تعالى : « وقالوا » أي المخالفون « مالنا لا نرى رجلاً كنّا نعدّهم من الأشرار » أي الشيعة « اتخذناهم » صفة أخرى له « رجلاً » وقرء الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على أنه إنكار على أنفسهم ، وتأنيب لها في الاستسغار منهم ، وقرء نافع وهرة والكسائي « سخرياً » بالضم « أم زاغت » أي هالت « عنهم الأبصار » فلا نراهم « وأم » معادل له « مالنا لا نرى » على أن المراد نفى رؤيتهم لغيبتهم أي ليسوا ههنا أم زاغت عنه أبصارنا ، أو لا اتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى أي الأمرين فعلنا بهم الاستسغار منهم أم تحقيرهم ، فإن رفع الأبصار كناية عنه على معنى إنكارهما على أنفسهم أو منقطعة ، والمراد الدلالة على أن

(١) الحجر : ٤٢ . (٢) النساء : ٦٩ . (٣) ص : ٦٢ - ٦٣ .

(٤) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٣٤٤ (ط مصر)

(٥) هكذا في النسخ والصحيح « زبغ » .

عند أهل هذا العالم شرار الناس وأنتم والله في الجنة تحبرون وفي النار تطلبون يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، قال: يا أبا محمد ما من آية نزلت تقود إلى الجنة ولا تذكر أهلها بخير إلا وهي فينا وفي شيعتنا وما من آية نزلت تذكر أهلها بشر ولا تسوق إلى النار إلا وهي في عدونا ومن خالفنا، فهل سررتك يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال: يا أبا محمد ليس على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس من ذلك براء. يا أبا محمد فهل سررتك؟ وفي رواية أخرى فقال: حسبي.

﴿ حديث أبي عبد الله عليه السلام ﴾

﴿ (مع المنصور في موكبه) ﴾

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابه، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عمير جميعاً، عن محمد بن أبي حمزة، عن حران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام و ذكر هؤلاء عنده وسوء حال الشيعة عندهم فقال: إنني سرت مع أبي جعفر المنصور وهو في موكبه وهو على فرس وبين يديه خيل ومن خلفه خيل وأنا على حمار إلى جانبه فقال لي: يا أبا عبد الله قد كان فينبغي لك أن تفرح بما أعطانا الله من القوة وفتح لنا من العز

استرذاهم، والاستسخبار منهم كان كزيغ أبصارهم وقصور أنظارهم على رثانة حالهم كذا ذكره البيضاوي.

قوله عليه السلام: « في الجنة تحبرون » قال الجوهري قال تعالى « فهم في روضة يحبرون » أي ينعمون ويكرمون ويسرون.

قوله عليه السلام: « براء » بكسر الباء ككرام، وفي بعض النسخ « برآء » كفقهاء، وكلاهما جمع بريء.

حديث أبي عبد الله عليه السلام مع المنصور في موكبه

الحديث السابع: حسن.

قوله عليه السلام: « وهو في موكبه » الموكب جماعة الفرسان، قوله « فتغرينا »

ولا تخبر الناس أنك أحق بهذا الأمر منا وأهل بيتك فتغرينا بك وبهم ، قال : فقلت : ومن رفع هذا إليك عني فقد كذب فقال : لي أتخلف على ما تقول ؟ قال : فقلت : إن الناس سحرة يعني يحبسون أن يفسدوا قلبك علي فلا تمكّنهم من سمعك فإننا إليك أحوج منك إلينا فقال لي : تذكر يوم سألتك هل لنا ملك ؟ فقلت : نعم طويل عريض شديد فلا تزالون في مهلة من أمركم وفسحة من دنياكم حتى تصيبوا منا دماً حراماً في شهر حرام في بلد حرام ؛ فعرفت أنه قد حفظ الحديث ، فقلت : لعن الله عز وجل أن يكفيك فأنبي لم أخصك بهذا وإنما هو حديث روينه ثم لعن غيرك من أهل بيتك . يتولى ذلك فسكت عني ، فلمّا رجعت إلى منزلي أتاني بعض موالي فقال : جعلت فداك والله لقد رأيتك في موكب أبي جعفر وأنت على حمار وهو على فرس وقد أشرف عليك يكلّمك كأنك تحته ، فقلت بيني وبين نفسي : هذا حجة الله على الخلق وصاحب هذا الأمر الذي يقتدي به وهذا الآخر يعمل بالجور ويقتل أولاداً أنبياء ويسفك الدماء في الأرض بما لا يحب الله وهو في موكبه

الاعراء : التحريض على الشر ، يقال : أغريت الكلب بالصيد .

قوله عليه السلام : « ومن رفع هذا إليك » أي حكاه عني على وجه المرافعة والاضرار .

قوله عليه السلام : « إن الناس سحرة » قال الجزري^(١) : فيه « إن من البيان لسحراً »

أي منه ما يصرف قلوب السامعين ، وإن كان غير حق ، والسحر في كلامهم صرف الشيء عن وجهه .

أقول : وفي بعض النسخ شجرة بغي مكان ، سحرة يعنى .

قوله عليه السلام : « وفسحة » بالضم أي سعة .

قوله عليه السلام : « حتى تصيبوا منا » الخ . لعن المراد دم رجل من السادات ،

وأولاد الأئمة^(٢) سفكوها عند انقضاء دولتهم .

ويحتمل أن يكون مراده عليه السلام هذا الملعون خاصة و دولته ، والمراد بسفك

الدم القتل ، ولو بالسّم مجازاً والبلد الحرام مدينة الرسول^(٣) ، فإن هذا الملعون سمّه

على ما روي ولم يبق بعده عليه السلام إلا قليلاً .

وأنت على حمار فدخلني من ذلك شكٌ حتى خفت على ديني ونفسي ، قال : فقلت : لو رأيت من كان حولي وبين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي من الملائكة لا احتقرته واحتقرت ما هو فيه فقال : الآن سكن قلبي ، ثم قال : إلى متى هؤلاء يملكون أومتى الراحة منهم ؟ فقلت : أليس تعلم أن لكل شيء مدة ؟ قال : بلى فقلت : هل ينفعك علمك أن هذا الأمر إذا جاء كان أسرع من طرفة العين ؟ أنك لو تعلم حالهم عند الله عز وجل وكيف هي كنت لهم أشد بغضاً ولو جهدت أوجه أهل الأرض أن يدخلوهم في أشد ما هم فيه من الإثم لم يقدروا فلا يستغفر منك الشيطان فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ألا تعلم أن من انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غداً في زمرةنا فإذا رأيت الحق قد مات وذبح أهله ، ورأيت الجور قد شمل البلاد ، ورأيت القرآن قد خلق وأحدث فيه ما ليس فيه ووجّه على الأهواء ، ورأيت الدين قد انكفى كما ينكفى الماء ، ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق ، ورأيت الشرّ ظاهراً لا ينهى عنه ويُعذر أصحابه ، ورأيت الفسق قد ظهر واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، ورأيت المؤمن صامتاً لا يُقبل قوله ، ورأيت الفاسق يكذب ولا يردّ عليه كذبه وفريته ، ورأيت الصغير يستحقر الكبير ، ورأيت الأرحام قد تقطعت ، ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يردّ عليه قوله ، ورأيت الغلام يعطى ما تعطى المرأة ، ورأيت النساء

قوله (عليه السلام) : « أومتى الراحة » الترديد من الراوى .

قوله (عليه السلام) : « أن هذا الأمر » أى انقضاء دولتهم أو ظهور دولة الحق .

قوله (عليه السلام) : « فلا يستغفر منك الشيطان » قال الجوهرى ^(١) : استغفره الخوف أى استخفّفه .

قوله (عليه السلام) : « في زمرةنا » الزمرة : الجماعة من الناس .

قوله (عليه السلام) : « قد انكفى » الخ ، أى انقلب يقال : كفأت الاناء أى قلبته .

قوله (عليه السلام) : « يُعذر أصحابه » على البناء للمجهول ، أى يعدّونهم معذورين في ما هم

فيه من الشر والفساد .

قوله : « يمتدح بالفسق » أى يفتخر ويطلب المدح ، قال الفيروز آبادى ^(٢) : « يمتدح

(١) الصحاح : ج ٢ ص ٨٨٧ .

(٢) القاموس المحيط : ج ١ ص ٢٤٨ . وفى المصدر : « تمدّح ... » .

يتزوج النساء، ورأيت الثناء قد كثر ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهي ولا يؤخذ على يديه، ورأيت الناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد، ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع، ورأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن، مرحاً لما يرى في الأرض من الفساد، ورأيت الخمر تشرب علانية ويجتمع عليها من لا يخاف الله عز وجل، ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً، ورأيت الفاسق فيما لا يحب الله قوياً محموداً، ورأيت أصحاب الآيات يحتمقون ويحتقر من يحبهم، ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشر مسلوكاً، ورأيت بيت الله قد عطل ويؤمر بتركه، ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله، ورأيت الرجال يتسمنون للرجال والنساء للنساء، ورأيت الرجل معيشته من دبره ومعيشة المرأة من فرجها، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال، ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر وأظهروا الخضاب وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها واعطوا

تكلف أن يمدح وافتخر وتشبع بما ليس عنده .

قوله : « مرحاً » المرح بالتحريك : شدة الفرح والنشاط ، وقد مرح بالکسر

فهو مرح .

قوله عليه السلام : « ورأيت أصحاب الآيات أي العلامات والمعجزات أو الذين نزلت فيهم الآيات ، وهم الأئمة أو المفسرين ، والقراء وفي بعض النسخ أصحاب الآثار وهم المحققون .

قوله عليه السلام : « ورأيت الرجال يتسمنون » أي يستعملون الأغذية والادوية للسمن ليعمل معهم القبيح ، قال في النهاية ^(١) فيه : « يكون في آخر الزمان قوم يتسمنون » أي يتكثرون بما ليس عندهم ، ويدعون ما ليس لهم من الشرف ، وقيل : أراد جمعهم الأموال ، وقيل يحبون التوسع في المأكل والمشرب ، وهي أسباب السمن ، ومنه الحديث الآخر « و يظهر فيهم السمن » وفيه « ويل للسمنات يوم القيامة » من فترة في العظام أي اللآني يستعملن السمنة ، وهو دواء يتسمن به النساء انتهى .

قوله عليه السلام : « وأظهروا الخضاب » أي خضاب اليد والرجل ، إذ خضاب

الرَّجَالُ الْأَمْوَالِ عَلَى فُرُوجِهِمْ وَتَنُوفُسٍ فِي الرَّجُلِ وَتَغَايِرُ عَلَيْهِ الرَّجَالُ ، وَكَانَ صَاحِبُ
 الْمَالِ أَعَزَّ مِنَ الْمُؤْمِنِ ، وَكَانَ الرَّجُلُ بِظَاهِرِ الْأَيْمَنِ ، وَكَانَ الرَّجُلُ نَاتِمْتِدَحَ بِهِ النِّسَاءُ ، وَرَأَيْتُ الْمَرْأَةَ
 تَصَانَعُ زَوْجَهَا عَلَى نِكَاحِ الرَّجَالِ ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ النَّاسِ وَخَيْرِيَّتٍ مِنْ يَسَاعِدِ النِّسَاءِ عَلَى
 فَسْقِهِنَّ ، وَرَأَيْتُ الْمُؤْمِنَ مَحْزُونًا مَحْتَقِرًا ذَلِيلًا ، وَرَأَيْتُ الْبَدْعَ وَالزَّانِقَ ظَهَرَ ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ
 يَعْتَدُونَ بِشَاهِدِ الزُّورِ ، وَرَأَيْتُ الْحَرَامَ يَحْتَلُّ ^{وَرَأَيْتُ} الْحَلَالَ يَحْرُمُ ، وَرَأَيْتُ الدِّينَ بِالرَّأْيِ
 وَعُطِّلَ الْكِتَابُ وَأَحْكَمَهُ ، وَرَأَيْتُ اللَّيْلَ لَا يَسْتَخْفِي بِهِ مِنَ الْجَرَاءِ عَلَى اللَّهِ ، وَرَأَيْتُ
 الْمُؤْمِنَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْكُرَ إِلَّا بِقَلْبِهِ ، وَرَأَيْتُ الْعَظِيمَ مِنَ الْمَالِ يَنْفَقُ فِي سَخَطِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ،
 وَرَأَيْتُ الْوَلَاةَ يَقْرَبُونَ أَهْلَ الْكُفْرِ وَيُبَاعِدُونَ أَهْلَ الْخَيْرِ ، وَرَأَيْتُ الْوَلَاةَ يَرْتَشُونَ
 فِي الْحُكْمِ ، وَرَأَيْتُ الْوَلَاةَ قَبَالَةَ مَنْ زَادَ ، وَرَأَيْتُ ذَوَاتِ الْأَرْحَامِ يَنْكَحْنَ وَيكْتَفِي بَهْنٌ
 وَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَقْتُلُ عَلَى التَّهْمَةِ وَعَلَى الظَّنِّ وَتَغَايِرُ عَلَى الرَّجُلِ الذِّكْرَ فَيَبْذُلُ لَهُ نَفْسَهُ وَ

الشَّعْرَ مَمْدُوحٍ لِلرَّجَالِ مُسْتَحَبٌّ ، وَقَدْ وَرَدَ خَيْرُ آخِرٍ ^(١) أَيْضًا يَدُلُّ عَلَى كَرَاهَةِ خَضَابِ
 الْيَدِ لِلرَّجَالِ .

قوله **عليه السلام** : « وَاعْطُوا الرِّجَالَ الْأَمْوَالَ عَلَى فُرُوجِهِمْ » أَيْ أُعْطِيَ وَلَدُ الْعَبَّاسِ
 النَّاسَ أَمْوَالًا لِيَطْوَوْهُمْ أَوْ لِيُطْرَادَتْهُمْ يَعْطُونَ السَّلَاطِينَ وَالْحُكَّامَ الْأَمْوَالَ لِأَجْلِ فُرُوجِهِمْ
 أَوْ فُرُوجِ نِسَائِهِمْ لِلدِّيَاثَةِ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَقْرَأَ الرِّجَالَ بِالرَّفْعِ وَأَعْطُوا عَلَى الْمَعْلُومِ أَوْ
 الْمَجْهُولِ مِنْ بَابِ أَكَلَوْنِي الْبَرَاغِيثَ وَالْأَوَّلَ أَظْهَرَ .

قوله **عليه السلام** : « وَتَنُوفُسٍ فِي الرَّجُلِ » التَّنَافُسُ : الرِّغْبَةُ فِي الشَّيْءِ وَالْأَفْرَادُ بِهِ ،
 وَالتَّنَافُسَةُ : التَّغَالُبَةُ عَلَى الشَّيْءِ وَهِيَ الْمُرَادُ هِيَهُنَا .

قوله **عليه السلام** : « وَرَأَيْتُ الْمَرْأَةَ تَصَانَعُ زَوْجَهَا » الْمَصَانَعَةُ : الرِّشْوَةُ وَالْمَدَاهِنَةُ ، وَالْمُرَادُ
 إِهْمَا الْمَصَانَعَةُ لِمَنْ تَرَكَ الرِّجَالَ ، أَوْ لِلَاشْتَغَالِ بِهِمْ لِمَتَشْتَغَلْ هِيَ بِالنِّسَاءِ أَوْ تَصَانَعُ طَعَاشَرَتْهَا
 الرِّجَالَ ، قَوْلُهُ يَعْتَدُونَ : عَنْ الْإِعْتِدَادِ أَوْ الْإِعْتِدَاءِ .

قوله **عليه السلام** : « وَرَأَيْتُ اللَّيْلَ لَا يَسْتَخْفِي بِهِ » أَيْ لَا يَنْتَظِرُونَ لِلْمَعَاصِي دُخُولَ اللَّيْلِ
 لِيَسْتَمْتَرُوا بِهِ ، بَلْ يَعْمَلُونَهَا فِي النَّهَارِ عَلَانِيَةً .

حاله ، ورأيت الرجل يعير على إتيان النساء ، ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور ، يعلم ذلك ويقيم عليه ، ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل مالا يشتهي وتنفق على زوجها ، ورأيت الرجل يكره امرأته وجاريتها ويرضى بالدني من الطعام والشراب ، ورأيت الأيمان بالله عز وجل كثيرة على الزور ، ورأيت القمار قد ظهر ، ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس له مانع ، ورأيت النساء يبذلن أنفسهن لأهل الكفر ، ورأيت الملاحم قد ظهرت يمر بها ، لا يمنعها أحدٌ وألا يجترى أحدٌ على منعها ، ورأيت الشريف يستذله الذي يخاف سلطانه ، ورأيت أقرب الناس من الرأفة من يمتدح بشتما أهل البيت ، ورأيت من يحبنا يزور ولاتقبل شهادته ، ورأيت الزور من القول يتنافس فيه ، ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه وخف على الناس استماع الباطل ، ورأيت الجار يكرم الجار خوفاً من لسانه ، ورأيت الحدود قد عطلت وعمل فيها بالأهواء ، ورأيت المساجد قد زخرفت ، ورأيت أصدق الناس عند الناس المفتري الكذب ورأيت الشر قد ظهر والسعي بالنميمة ، ورأيت البغي قد فشا ، ورأيت الغيبة تستملح و

قوله : « ورأيت الولاية قبالة » أي يزيدون المال و يأخذون الولايات ، قال الجزري :^(١) في حديث ابن عباس « إياكم والقبالات فإنها صغار وفضلها ربا » هو أن يتقبل بخراج أو جباية أكثر مما أعطى ، وفي بعض النسخ [لمن زاد] وفي بعضها [لمن أراد] قوله عليه السلام : « على الزور » أي على الكذب قوله : « يمر بها » على المجهول أو على المعلوم بتقدير .

قوله عليه السلام : « يزور » أي ينسب إلى الزور والكذب ، قوله عليه السلام « ورأيت الزور من القول قال في النهاية :^(٢) الزور : الكذب والباطل والتهمة . قوله عليه السلام : « ورأيت المساجد قد زخرفت » الزخرفة النقش بالذهب ، والمشهور بين الأصحاب الحرمة ، وأطلق جماعة من الأصحاب تحريم النقش مطلقاً ، لأن ذلك بدعة ، وفيه إشكال .

قوله عليه السلام : « تستملح » قال الفيروز آبادي :^(٣) تستملحه عده مليحاً .

(١) النهاية : ج ١٠ . (٢) النهاية : ج ٢ ص ٣١٨ .

(٣) القاموس المحيط : ج ١ ص ٢٥٠ .

يُبشِّرُ بها النَّاسَ بعضهم بعضاً ، ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله ، ورأيت السلطان يذلُّ للكافر الموثوم ، ورأيت الخراب قد أُدِيلَ من العمران ، ورأيت الرَّجُلَ جلَّ معيشته من بخس الحكيال والميزان ، ورأيت سفك الدِّماءِ يستخفُّ بها ، ورأيت الرَّجُلَ يطلب الرِّئاسةَ لعرض الدنيا ويشهر نفسه بخبث اللِّسان ليتقَى وتسند إليه الأمور ، ورأيت الصَّلَاةَ قد استخفَّت بها ، ورأيت الرَّجُلَ جلَّ عنده المال الكثير ثمَّ لم يزكَّه منذ ملكه ، ورأيت الميِّتَ ينبش قبره ويؤذي وتباع أكفانه ، ورأيت الهرج قد كثُر ، ورأيت الرَّجُلَ يمسي نشواناً ويصبح سكراناً لا يهتمُّ بما للناس فيه ، ورأيت البهائم تنكح ، ورأيت البهائم يفرس بعضها بعضاً ورأيت الرَّجُلَ يخرج إلى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه ، ورأيت قلوب الناس قد قست وجمدت أعينهم وتقل الذِّكر عليهم ، ورأيت السحت قد ظهر يُتَنافَسُ فيه ، ورأيت المصلِّي إنَّما يصلِّي ليراه النَّاسُ ، ورأيت الفقيه يتفقّه لغير الدين ، يطلب الدُّنيا والرياسة ، ورأيت النَّاسَ مع من غلب ، ورأيت طالب الحلال يذمُّ ويعيروا طالب الحرام يمدح ويمعظم ، ورأيت

قوله **﴿يُبَشِّرُ﴾** : «ويُبشِّرُ بها النَّاسَ» كما هو الشائع في زماننا يقول بعضهم لبعض أتيته بغيبة مليحة حسنة ، فيستبشر السامع نعوذ بالله منها .

قوله **﴿يُدِيلُ﴾** : ورأيت الخراب قد أُدِيلَ من العمران «الادلة: الغلبة ، ويقال : أد لنا الله من عدونا أى غلبنا عليهم ، ولعل المراد كثرة الخراب وقلة العمران .

قوله **﴿يَتَقَى﴾** : « ويسند اليه الامور » أى توكل إليه الولايات .

قوله **﴿يَتَنَافَسُ﴾** : « ورأيت الميِّتَ » لعل بيع الأكفان بيان للايذاء أى يخرج من قبره لكفنه ، ويحتمل أن يكون المراد إخراجه و ضربه و حرقه لمن له عليه دين مثلاً .

قوله **﴿يَتَمَسَّكُ﴾** : « ورأيت الهرج » أي الفتنة والفساد قوله **﴿يَتَمَسَّكُ﴾** : « ورأيت الرجل » أى السلطان أو الاعم «يمسي نشواناً » أى سكران وقد يطلق على مبدأ السكر .

قوله **﴿يَتَمَسَّكُ﴾** : « وليس عليه شيء من ثيابه » لكثرة السارقين والمختلسين .

قوله **﴿يَتَمَسَّكُ﴾** : « ورأيت السحت » أى المكاسب المحرمة .

الحرمين يعمل فيهما بما لا يحب الله ، لا يمنعه مانع ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد
ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين ، ورأيت الرجل يتكلم بشيء من الحق ويأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر فيقوم إليه من ينصحه في نفسه فيقول : هذا عنك موضوع ، ورأيت الناس
ينظر بعضهم إلى بعض ويقتدون بأهل الشرور ، ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا
يسلكه أحد ، ورأيت الميت يهزأ به فلا يفرع له أحد ، ورأيت كل عام يحدث فيه من
الشر والبدة أكثر مما كان ، ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون إلا الأغنياء ، ورأيت
المحتاج يعطى على الضحك به ويرحم لغير وجه الله ، ورأيت الآيات في السماء لا يفرع
لها أحد ، ورأيت الناس يتسافدون كما يتسافد البهائم لا ينكر أحد منكراً تخوفاً من
الناس ، ورأيت الرجل ينفق الكثير في غير طاعة الله ويمنع اليسير في طاعة الله ، ورأيت
العقوق قد ظهر واستخف بالوالدين وكنا من أسوء الناس حالاً عند الولد وفرح بأن
يفتري عليهما ، ورأيت النساء وقد غلبن على الملك وغلبن على كل أمر لا يؤتى إلا ما لهن
فيه هوى ، ورأيت ابن الرجل يفتری على أبيه ويدعو على والديه وفرح بموتهما ،
ورأيت الرجل إذا مر به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور أو بخص مكيال
أوميزان أو غشيان حرام أو شرب مسكر كثيراً يحسب أن ذلك اليوم عليه وضعية
من عمره ، ورأيت السلطان يحتكر الطعام ، ورأيت أموال ذوي القربى تقسم في الزور
ويتقار بها وتشرب بها الخمر ، ورأيت الخمر يتداوى بها ويوصف للمريض ويستشفى

قوله عليه السلام : « ورأيت المعازف » أى الملاحى كالعود والطنبور ونحوهما .

قوله عليه السلام : « كما يتسافد البهائم » أى جهرة في الطرق والشوارع ، والسفاد :

نزو الذكر على الأنثى .

قوله عليه السلام . « وضیعة » أى خسران ونقص .

قوله عليه السلام : « ورأيت الخمر يتداوى بها » يدل على عدم جواز التداوى بالخمر

كما يدل عليه كثير من الأخبار وذهب إليه جماعة من العلماء الأخيار .

قوله عليه السلام : « رأيت رياح المنافقين » تطلق الريح على الغلبة والقوة ، والرحمة

والنصرة والدولة والنفس ، والكلمة محتمل ، والأخير أظهر كناية عن كثرة تكلمهم

بها ، ورأيت الناس قد استوا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدبّر به ، ورأيت رباح المناقين وأهل التفاق قائمة ورياح أهل الحق لا تحرك ، ورأيت الأذان بالأجر والصلاة بالأجر ، ورأيت المساجد محتشية ممن لا يخاف الله ، مجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق ويتواصفون فيها شراب المسكر ، ورأيت السكران يصلي بالناس وهو لا يعقل ولا يشان بالسكر وإذا سكر أكرم واتقى وخيف وترك ، لا يعاقب ويعذر بسكره ، ورأيت من أكل أموال اليتامى يُحمد بصلاحه ، ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله ، ورأيت الولاة ياتمنون الخونة للطمع ورأيت الميراث قد وضعته الولاة لأهل الفسوق والجرأة على الله ، يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمر ، ورأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها ، ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله ويعطى لطلب الناس ، ورأيت الناس همهم بطونهم وفروجهم ، لا يبالون بما أكلوا وما نكحوا ، ورأيت الدنيا مقبلة عليهم ، ورأيت أعلام الحق قد درست فكن على حذر واطلب إلى الله عز وجل النجاة واعلم أن الناس في سخط الله عز وجل وإتما يمهّلهم لأمر يراد بهم فكن مترقباً واجتهد ليذكرك الله عز وجل في خلاف ما هم عليه فإن نزل بهم العذاب وكنت فيهم عجّلت وقبول لهم .

قوله **﴿اليتيم﴾** : «و لا يشان بمن الشين أى العيب أى لا يغاب أو من الشأن بالهمز بمعنى القصد أى لا يقصد لأن ينهى عنه .

قوله **﴿اليتيم﴾** : «ورأيت الميراث» أى ميراث اليتيم بأن يولّوا عليها خائناً يأكل بعضها و يعطيهم بعضها ، أو يحكمون لكل ميراث للفاسق من الورثة لما يأخذون منه من الرشوة .

قوله **﴿اليتيم﴾** : « ورأيت الصدقة بالشفاعة» أى لا يتصدّقون إلّا لمن يشفع له شفيع فيعطون لوجه الشفيع لا لوجه الله أو يعطون لطلب الناس وإبراهيم .

قوله **﴿اليتيم﴾** : « لا يبالون بما أكلوا» أى من حرام أو حلال .

إلى رحمة الله وإن أخبرت ابتلوا وكنت قد خرجت ممّا هم فيه من الجراءة على الله عز وجل^(١)
واعلم أن الله لا يضيع أجر المحسنين وأن رحمة الله قريب من المحسنين .

﴿ حديث موسى عليه السلام ﴾

٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن علي بن عيسى رفعه
قال : إن موسى عليه السلام نجاه الله تبارك وتعالى فقال له في مناجاته :

يا موسى لا يطول في الدنيا أهلك فيقسو لذلك قلبك وقاسي القلب مني بعيد .
يا موسى كن كمسرّتي فيك فإنّ مسرّتي أن أطاع فلا أعصي ، فأمت قلبك
بالخشية وكن خلق الثياب جديداً القلب تخفى على أهل الأرض وتعرف في أهل
السماء ، جلس البيوت مصباح الليل وأقنت بين يدي قنوت الصابرين وصح إليّ من
كثرة الذنوب صياح المذنب الهارب من عدوّه واستعن بي على ذلك فإنّي نعم العون
ونعم المستعان .

يا موسى إنني أنا الله فوق العباد والعباد دوني وكلّ لي داخرون فاتم
نفسك على نفسك ولا تأمن ولدك على دينك إلا أن يكون ولدك مثلك يحبّ

الحديث الثامن : مرفوع مجهول موقوف .

قوله تعالى : « كن خلق الثياب » الخاق محرّكة البالي ، قوله تعالى : « جلس
البيوت » قال الجوهرى : « أحلاس البيوت : ما يبسط تحت الحرّ من الثياب ، وفي الحديث^(٢)
« كن جلس بيتك أي لا تبرح ، وفي القاموس : « المجلس بالكسر ويحرك .

قوله تعالى : « مصباح الليل » أي بأن تقوم وتنور بنور العبادة ليلاً كالمصباح
قوله تعالى : « وأقنت القنوت بالخضوع أو الدعاء في الصلاة .
قوله تعالى : « واستعن بي على ذلك » أي على العدو أو على الهرب منه .
قوله تعالى : « وكلّ لي داخرون » الدخور : الصغار والذللّ .

قوله عليه السلام : « فاتمهم نفسك على نفسك » فإنّ الإنسان كثيراً ما يختدع من

(١) الصحاح : ج ٢ ص ٩١٦ (٢) الوسائل : ج ١١ ص ٣٦ ح ٣ ب ١٣ من

أب الجهاد العدو باختلاف رسم (٣) القاموس المحمدي : ٢٠٧

الصالحين .

ياموسى اغسل واغتسل واقترب من عبادي الصالحين .

ياموسى كن إمامهم في صلاتهم وإمامهم فيما يتشاجرون واحكم بينهم بما أنزلت عليك فقد أنزلته حكماً بيننا وبرهاناً نيراً ونوراً ينطق بما كان في الأولين وبما هو كائن في الآخرين .

أوصيك ياموسى وصية الشفيق المشفق بـابن البتول عيسى ابن مريم صاحب الأتان والبرنس والزيت والزيتون والمحراب ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر، فمثله في كتابك أنه مؤمن مهيمن على الكتب كلها وأنه راكم

نفسه بأن لا يرى مساويه : بل يراها محاسن، ويكمن فيه كثير من الصفات الذميمة وهو غافل عنها .

قوله تعالى : « فيما يتشاجرون » التشاجر : التنازع والتخالف .

قوله تعالى : « وصية الشفيق المشفق » الشفقة : الخوف وحرص الناصح على صلاح المنصوح ، والشفيق المشفق مترادفان أتى بهما للتأكيد .

قوله تعالى : « بابن البتول » البتول : القبط ، وإنما سميت مريم عليها السلام بالبتول لانقطاعها من الأزواج ، أو من الخلق إلى الله تعالى « صاحب الأتان » الأتان : بالفتح الحمارة والبرنس بالضم قلنسوة طويلة ، و كان النسك يلبسونها في صدر الإسلام ، والمراد بالزيتون والزيت الثمرة المعروفة ودهنها ، لأنه عليه السلام كان يأكلهما ، أو نزلت له في المائدة من السماء ، والمراد بالزيتون مسجد دمشق أو جبال الشام كما ذكره الفيروز آبادي أي أعطاه الله بلاد الشام وبالزيت الدهن الذي روى أنه كان في بني إسرائيل وكان غلبانها من علامات النبوة ، والمحراب أى لزومه وكثرة العبادة فيه .

قوله تعالى : « الطيب » أي من الذنوب « الطاهر » من كل دنس وخلق سيئ

« المطهر » من الجهل ، وكل شين وعيب .

قوله تعالى : « فمثله » المثل بالتحريك الصفة ، قوله تعالى : « أنه مؤمن » أي بجميع

ساجدٌ، راغبٌ، راهبٌ، إخوانه المساكين وأنصاره قوم آخرون ويكون في زمانه أزل وزلزال و قتل، وقلة من المال، اسمه أحمد، نحد الأمين من الباقيين من تلك الأولين الماضين، يؤمن بالكتب كلها ويصدق جميع المرسلين ويشهد بالإخلاص لجميع النبيين أمته مرحومة مباركة ما بقوا في الدين على حقائقه، لهم ساعات موقتات يؤدون فيها الصلوات أداء العبد إلى سيده نافلته، فيه فصدق ومنهاجه فاتبع فإنه أخوك .

ياموسى إنه أمي وهو عبد صدق يبارك له فيما وضع يده عليه ويبارك عليه كذلك كان في علمي وكذلك خلقته، به أفتح الساعة وبأتمه أختم مفاتيح الدنيا فمر ظلمة بني إسرائيل أن لا يدرسوا اسمه ولا يخذلوه وإنهم لفاعلون، وحبّه لي حسنة، فأنا معه

الأنبياء والكتب كما هو حق الإيمان، أو يؤمن الناس من ضرّه ولا يؤذيه «مهيمن» أى مشاهد أو مؤتمن .

قوله تعالى : « وأنصاره قوم آخرون » أى ليسوا من قومه وعشيرته ، والاذل الضيق والشدة به .

قوله تعالى : « من ثلثة الاولين » الثلثة بالضم الجماعة من الناس ، أى أنه من سلاله أشارف الانبياء وبقيتهم .

قوله : « مباركة » أى يبارك ويزاد عليهم العلم والرحمة .

قوله تعالى : « نافلة » أى يؤدون الصلاة زائدة على ما وجبت عليهم، وفي بعض النسخ [نافلته] والنافلة : الغنيمة والعطية ، فالضمير راجع إما إلى العبد أو إلى السيّد .

قوله تعالى : « إنه أمي » أى من قوم لا يكتبون ولا يقرؤون أو من أم القرى وهى مكة .

قوله تعالى : « يبارك فيما وضع يده عليه » البركة من معجزاته ﷺ المتواترة وقد وقع ذلك في مواقع لا تحصى حيث وضع يده على ماء قليل أو طعام قليل أو أشبع وأروى بهما خلقاً كثيراً، أو مال قليل فأعطى منه كثيراً وقد أوردناها في أبواب معجزاته ﷺ من كتاب بحار الانوار .^(١)

وأنا من حزبه وهو من حزبي وحزبهم الغالبون ، فتمّت كلماتي لأظهرنّ دينه على الأديان كلّها ولأعبدنّ بكلّ مكان ولا نزلنّ عليه قرآناً فرقاناً شفاءً لمافي الصدور من نفث الشيطان فصلّ عليه يا ابن عمران فإني أصليّ عليه وملائكتي .

يا موسى أنت عبدي وأنا إلهك ، لا تستذلّ الحقير الفقير ولا تغبط الغني بشيء يسير وكن عند ذكري خاشعاً وعند تلاوته برحمتي طامعاً واسمعني لذاذة التوراة بصوت خاشع

قوله : «به أفتح الساعة» الباء للملابسة والغرض اتصال أمته ودولته ، ونبوته بقيام الساعة .

قوله : «و بأتمه أختم مفاتيح الدنيا» هي ما يفتح بها على صاحبها شيء من قتال أو عبادة أو تعلّم ، والمراد أنّ هذه المفاتيح تنتهي باتّناء أمته كأنّها وضعت في كيس وختم عليها ، ويحتمل أن يكون الختم كناية عن التمام والكمال فإنّ الشيء بعد الكمال يختم عليه ، ويمكن أن يكون المراد أنّ ما فتح لغيرهم يختم بهم .
قوله تعالى : « أن لا يدرسوا » يقال درسته الريح : أي محت أثره أي لا يمحو اسمه .
قوله «وحبّه لي» أي خالصاً لوجهي حسنة عظيمة قوله تعالى : «وأنا من حزبه» أي أنصره وأعينه .

قوله تعالى : « فتمّت كلماتي » أي تقديراتي و«لاظهرنّ» بيان لما قدر له ، أو المراد بالكلمات الأنبياء والحجج أي به وبأوصيائه تتم حججي .
قوله تعالى : « ولا نزلنّ عليه قرآناً » أي كتاباً جامعاً لجميع العلوم فرقاناً أي فارقاً بين الحقّ والباطل .

قوله : « ولا تغبط الغني بشيء يسير » أي لا تتمنّ ما أعطيت الاغنياء من الدنيا وإن كان كثيراً ، فإنّ متاع الدنيا كلّها يسير حقير .

قوله : « وكن عند ذكري » أي تلاوة التوراة أو الاعم .

قوله تعالى : « واسمعني لذاذة التوراة » أي صوتها اللذيذ أو التذاذك بها ، قال

حزين ، اطمأن عند ذكرى وذكري من يطمئن إليّ وأعبدني ولا تشرك بي شيئاً وتحراً
مسرّتي . إنّي أنا السيّد الكبير ، إنّي خلقتك من نقطة من ماء مهين ، من طينة
أخرجتها من أرض ذليلة ممشوجة . فكانت بشراً فأناصنعها خلقاً فتبارك وجهي
وتقدّس صنيعي ، ليس كمثلي شيء وأنا الحيّ الدائم الذي لأزول .
يا موسى كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلالاً ، عفر وجهك لي في التراب واسجد لي

الجوهرى : لذت الشيء بالكسر لذاذاً ولذاذة أى وجدته لذيداً .

قوله : « اطمأن » عند ذكرى الاطمئنان : السكون والمراد طمأنينة القلب
عمّا يزعجه من الشكوك والشبهات ودواعي الشهوات .
قوله : « وتحراً » التحرى : الطلب قوله تعالى : « من ماء مهين » المهين : الحقير
والقليل والضعيف .

قوله : « ممشوجة » أى مخلوطة من أنواع ، والمراد انى خلقتك من نقطة وأصل
تلك النطفة حصل من شخص خلّقه من طينة الأرض وهو آدم عليه السلام وأخذت طينته
من جميع وجه الأرض المشتملة على ألوان وأنواع مختلفة كما روى عن أمير المؤمنين (ع)
أن الله تعالى بعث جبرئيل وأمره أن يأتيه من أديم الأرض أى وجهها بأربع طينات ، طينة
بيضاء وطينة حمراء وطينة غبراء وطينة سوداء ، وذلك من سهلها وحزنها . الخبر ، وفي خبر
ابن سلام (٢) عن النسي عليه السلام أنه سأله عن آدم لم سمى آدم عليه السلام ؟ قال : لأنه خلق من
طين الأرض وأديمها . قل : فأدم خلق من الطين كله أو من طين واحد ؟ قال : بل من
الطين كله . ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضاً ، وكانوا على صورة واحدة .
قال : فلهم في الدنيا مثل ؟ قال : التراب فيه أبيض وفيه أخضر وفيه أشقر وفيه أغبر وفيه
أحمر ، وفيه أزرق وفيه عذب ، وفيه ملح ، وفيه خشن ، وفيه لين ، وفيه أصهب فلذلك
صار الناس فيهم لين وفيهم خشن ، وفيهم أبيض ، وفيهم أصفر وأحمر وأصهب وأسود
وهو على ألوان التراب . تمام الخبر ، ويحتمل أن يكون المراد التراب الذي يذر على
في النطفة في الرحم على ما ورد به الأخبار .

(١) نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح : ص ٤٢ (الخطبة - ١) باختلاف والبرهان

فى تفسير القرآن ج ١ ص ٧٨ ح ١٠٩ . (٢) بحار الانوار . ج ٦٠ ص ٢٤٤ .

بمكارم بدنك واقفت بين يدي في القيام وناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل واحي بتوراتي أيام الحياة وعلم الجهال محامدي وذكّرهم آلامي ونعمتي وقل لهم لا يتمادون في غي ما هم فيه ، فإن أخذني أليم شديد .

يا موسى إذا انقطع حبلك مني لم يتصل بجبل غيري ، فاعبدني وقم بين يدي مقام العبد الحقير الفقير ، ذم نفسك فهي أولى بالذم ولا تتناول بكتابي على بني إسرائيل فكفى بهذا واعظاً لقلبك ومنيراً وهو كلام رب العالمين جلّ وتعالى .

يا موسى متى ما دعوتني ورجوتني فأني سأغفر لك على ما كان منك ، السماء تسبح لي وجلّ والملائكة من مخافتني مشفقون والأرض تسبح لي طمعاً وكلّ الخلق يسبحون لي داخرون ثم عليك بالصلاة ، الصلاة فانها مني بمكان ولها عندي عهد

قوله تعالى : « وأحيي بتوراتي » أي حصل الحياة المعنوية التي هي بالعلم واليقين بالتوراة وقرأتها والعمل بها أو كن ملازماً لها في مدة الحياة ، ويمكن أن يقرء على باب الافعال .

قوله تعالى : « لا يتمادون » التماذي : بلوغ المدى والغاية ، والغني الضلالة أي لا يبالغوا في الغي الحاصل مما هم فيه من الجهالة ، وسائر الصفات الذميمة وتخصيص النهي بالتماذي ، لعلّه لبيان أنّ الدخول في الغي ينجر لامحالة إلى التماذي ، فالمراد النهي عن مطلق الدخول ، أو المراد الاقلاع عن الغي الذي هم فيه ، وعدم تماذيتهم فيه . قوله تعالى : « إذا انقطع حبلك » أي قوتك ووصلتك مني لم ينفعك التوصل والتقوى بغيري .

قوله تعالى : « ولا تتناول » تناول : الترافع والاستعلاء وقوله « بهذا » ^(نعم) راجع إلى الكتاب .

قوله تعالى : « السماء » تسبح أي تنقاد ، أو تدلّ على عظمتي وجلالي ، أو المراد أهل السماء .

قوله تعالى : « بمكان » أي مكانة ومنزلة رفيعة .

وثيقٌ وألحق بها ما هو منها زكاة القربان من طيب المال و الطعام فإنني لا أقبل إلا الطيب يراد به وجهي .

واقرن مع ذلك صلة الأرحام فإنني أنا الله الرحمن الرحيم والرحم أنا خلقتها فضلاً من رحمتي ليتعاطف بها العباد ولها عندي سلطان في معاد الآخرة وأنا قاطع من قطعها و واصل من وصلها وكذلك أفعل بمن ضيع أمري .

يا موسى . أكرم السائل إذا أتاك برد جميل أو إعطاء يسير فإنه يأتيك من ليس بآنس ولا جان ، ملائكة الرحمن يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك ونيف مؤاساتك فيما خوّلتك ؛ واخشع لي بالتضرّع واهتف لي بولولة الكتاب واعلم أنني أدعوك دعاء السيد مملوكه ليبلغ به شرف المنازل و ذلك من فضلي عليك وعلى آبائك الأولين .

يا موسى لا تنسني على كل حال ولا تفرح بكثرة المال فإن نسياني يقسي القلوب ومع كثرة المال كثرة الذنوب ، الأرض مطيعة والسماء مطيعة والبحار مطيعة وعصيان

قوله تعالى : « ما هو منها » أى لا شترائط قبول الصلاة بالزكاة كأنها جزء منها .

قوله تعالى : « من طيب المال » أي الحلال أو من أشرف المال .

قوله تعالى : « و لها عندي سلطان » أي للرحم عندي سلطنة أقبل شفاعتها لمن وصلها وعلى من قطعها (١)

قوله تعالى : « لمن ضيع أمرى » كل امر من أوامرى .

قوله : « كيف مؤاساتك فيما خوّلتك » قال في النهاية : (٢) المؤاساة : المشاركة والمساهمة في المعاش والزرق ، وقال : (٣) التخويل : التمليك .

قوله : « بولولة الكتاب » الولولة : رفع الصوت بالبكاء والصياح .

قوله تعالى : « وكيف يخفى على ما منى مبتدأ » إذ يحكم العقل ببديهة أن .

خالق شيء عالم به وبخواصه وأحكامه ، وتنزيله على ما قالته الحكماء من أن العلم بالعلمة يستلزم العلم بالمعلول بعيد .

(١) كذا في النسخ وفي المتن « بمن ضيع » .

(٢) النهاية : ج ١ ص ٥٠ . (٣) النهاية ج ٢ ص ٨٨ .

شقاء الثقلين وأنا الرحمن الرحيم ، رحمن كل زمان ، آتي بالشدة بعد الرخاء وبالرخاء بعد الشدة وبالمملوك بعد المملوك وملكي دائم قائم لا يزول ولا يخفى علي شيء في الأرض ولا في السماء وكيف يخفى علي ما مني مبتداه وكيف لا يكون همك فيما عندي وإلى ترجع لاحالة .

يا موسى اجعلني حرك وضع عندي كنزك من الصالحات وخفني ولا تخف غيري إلى الطير .

يا موسى ارحم من هو أسفل منك في الخلق ولا تحسد من هو فوقك فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

يا موسى إن ابني آدم تواضع في منزلة لينالها من فضلي ورحمتي فقرأ بقرباناً ولا أقبل إلا من المتقين ، فكان من شأنهما ما قد علمت فكيف تثق بالصاحب بعد الأخ والوزير .
يا موسى ضع الكبر ودع الفخر واذكر أنك ساكن القبر فليمنعك ذلك من الشهوات .
يا موسى عجل التوبة وأخر الذنب وتأن في المكث بين يدي في الصلاة ولا ترج غيري ، اتخذني جنّة للشدائد وحصناً لملئمت الأمور .

قوله تعالى : « في منزلة » أي في عبادة واحدة ، وهي القربان ، أو كافاً بحسب الظاهر في درجة ومنزلة واحدة .

قوله تعالى : « والوزير » هو معطوف على الصاحب أي كيف تثق بالصاحب والوزير بعد صدور مثل هذه الخيانة من الأخ الذي هو ألصق منهما ، قوله تعالى : « ملئمت الأمور » أي نوازلها .

قوله تعالى : « كيف تخشع » الخ حاصله : أن الركون إلى الدنيا والميل إليها واتخاذها وطناً وماوى ينافي الخشوع لله تعالى ، إذ الركون ملزوم لعدم رجاء الآخرة ، إذ من يرجو الآخرة صادقاً يعرف حقيقة ما فيها يحقر الدنيا في جنب نعم الآخرة ، ولا يتوجه إليها وعدم الرجاء ملزوم لعدم الإيمان بالله ورسوله وبالدار الآخرة ، وعدم الإيمان ملزوم لعدم النظر في فضل الله تعالى ونعمه عليه ، وعدم

يا موسى كيف تخشع لي خليقة لانعرف فضلى عليها وكيف تعرف فضلى عليها وهي لا تنظر فيه وكيف تنظر فيه وهي لا تؤمن به وكيف تؤمن به وهي لا ترجون اباً وكيف ترجون اباً وهي قد قنعت بالدنيا واتخذتها مأوى وركنت إليها ركون الظالمين . يا موسى نafs في الخير أهله فإنَّ الخير كاسمه ودع الشر لكل مفتون .

يا موسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم وأكثر ذكرى بالليل والنهار تغنم ولا تتبع الخطايا فتندم فإنَّ الخطايا موعدها النار

يا موسى أطب الكلام لأهل الترك للذنوب وكن لهم جليلاً واتخذهم لغيبك إخواناً وجد معهم يجدون معك

يا موسى الموت يأتيك لامحالة فتزود زاد من هو على ما يتزود وارد على اليقين

النظر في ذلك ملزوم لعدم الخشوع ، إذ الخشوع إنما يحصل بتذكر نعمه تعالى ، وتوقع إحسانه وفضله وانتظار رحمته ، واستجلاب نعمته في الدنيا والآخرة بالدعاء والتضرع والبكاء .

قوله تعالى : « فإنَّ الخير » المراد أنَّ الخير لما دلَّ بحسب أصل معناه في اللغة على الأفضلية وما يطلق عليه في العرف والشرع من الأعمال الحسنة هي خير الأعمال فالخير كاسمه أى إطلاق هذا الاسم على تلك الأمور على الاستحقاق ، والمعنى المصطلح مطابق للمدلول اللغوي ، أو المراد أنَّ الخير لما كان كلَّ أحد يستحسنه إذا سمعه فهو حسن واقعاً ، وحسنه حسن واقعي والحاصل : أنَّ ما يحكم به عقول عامة الناس في ذلك مطابق للواقع ، ويحتمل أن يكون المراد باسمه ذكره بين الناس ، أى إنَّ الخير ينفع في الآخرة كما يصير سبباً لراحة الذكر في الدنيا .

قوله تعالى : « اجعل لسانك من وراء قلبك » أى كلما أردت أن تتكلم به فابداً أولاً باستعمال القلب والعقل فيه ، والتفكر في أنه هل ينفعك التكلم به ثم تكلم به ، فيكون اللسان بعد القلب وورائه ويمرَّ الكلام أولاً بالقلب ثم باللسان ، ويحتمل أن يكون المراد لا تتكلم بما لا يعتقده قلبك ويحتمل الأعم .

يا موسى ما أريد به وجهي فكثيرٌ قليله وما أريد به غيري فقليلٌ كثيره وإنَّ
أصلحَ أيامك: الذي هو أمامك فانظر أيَّ يوم هو فأعدَّ له الجواب فإنَّك موقوفٌ ومسؤول
وخذ موعظتك من الدَّهر وأهله فإنَّ الدَّهر طويله قصير وقصيره طويل وكلُّ شيءٍ فإن
فاعمل كأنَّك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك في الآخرة لا محالة فإنَّ ما بقي
من الدُّنيا كما ولَّى منها وكلُّ عاملٍ يعمل على بصيرة ومثال. فكن مرتاداً لنفسك
يا ابن عمران لعلَّك تفوز غداً يوم السؤال فهناك يخسر المبطلون .

يا موسى ألق كفيك ذلًّا بين يديَّ كفعَل العبد المستصرخ إلى سيِّده فإنَّك
إذا فعلت ذلك رُحمت وأنا أكرم القادرين .

يا موسى سلني من فضلي ورحمتي فإنَّ نهما يدي لا يملكهما أحدٌ غيري وانظر حين
تسألني كيف رغبتك فيما عندي ، لكلِّ عاملٍ جزاء وقديجزى الكفور بما سعى .
يا موسى طب نفساً عن الدُّنيا وانطو عنها فإنَّها ليست لك ولست لها مالِك
ولدار الظالمين إلَّا لعاملٍ فيها بالخير فإنَّها له نعم الدَّار .

قوله **﴿يَتَّبِعُهُ﴾** : « و اتَّخَذَهُمْ لَعِينًا اخواناً » أي اتَّخَذَهُمْ إِخْوَانًا لِيَحْفَظُوكَ فِي
غَيْبَتِكَ بَأَن لَا يَذْكُرُوكَ فِي غَيْبَتِكَ بِسُوءٍ ، وَيَدْفَعُوا عَنْكَ الْغَيْبَةَ وَيَكُونُوا نَاصِحِينَ لَكَ
عِنْدَ مَا تَغِيبُ عَنْهُمْ ، وَ يَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْغَيْبِ الْقِيَامَةُ لَغَيْبَتِهَا عَنِ الْحَسَنِ ،
وَفِي بَعْضِ النُّسخ [لَعِينِكَ] بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ أَيْ لَسْتُمْ مَعَايِمِك .

قوله تعالى **﴿وَجَدَّ مَعَهُمْ﴾** أي إِبْذَلَ مَعَهُمْ غَايَةَ السَّعْيِ فِي الطَّاعَةِ ، وَقَوْلُهُ **﴿يَجِدُونَ﴾**
حَالٌ عَنِ الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ .

قوله تعالى: «طويله قصير» أي لسرعة انقضائه «وقصيره طويل» لا مكان تحصيل
السعادات العظيمة في القليل منه .

قوله تعالى: «وكلَّ عامل» أي كلَّ من يعمل ما هو حقُّ العمل إنَّما يكون
عمله على بصيرة ويقين وعلم بكيفية العمل وحقيته، وما يعمل له وعلى مثال يتمثله
في الذهن من الثمرة المقصودة لعمله ، أو على مثال من سبقه من العالمين والمقرَّين ،

ياموسى ما أمرك به فاسمع ومهما أراه فاصنع ، خذ حقائق التوراة إلى صدرك و
تتقّظ بها في ساعات الليل والنهار ولا تمكّن أبناء الدنيا من صدرك فيجعلونه وكرّاً
كوكر الطير

ويحتمل أن يكون المراد بالعامل أعمّ ممن يعمل لحقّ أو باطل، فقوله «على بصيرة»
المراد به أعمّ ممّا هو باليقين أو بالجهل المركّب ، والمراد بالمثال أعمّ من المضى على
سبيل أهل الحق ، وطريق أهل الضلال ، ويحتمل أن يكون الواو في قوله «و مثال»
بمعنى أو أى كلّ عامل إمّا يعمل على بصيرة في الحق أو على مثال من سبق على وجه
الضلال ، فاختر لنفسك أيّهما أحرى وأولى «والارتداد» الطالب والمبطلون «الذين
يتبعون الباطل أو يبطلون أعمالهم بترك شرائطها أو فعل ما يحبطها .

قوله تعالى : « ألق كفيك » أي في السجود على الأرض أو عند القيام بمعنى
ارسالتها .

قوله «من فضلى ورحمتى» يطلق الفضل غالباً على النعم الدينيّة ، والرحمة على
المثوبات الاخرية .

قوله تعالى : « كيف رغبتك » أي رجاؤك وشوقك إلى ما تطلبه ، ثم قوى الله
تعالى رجاءه بأن لكل عامل جزاء ، ولا ينبغي أن ييأس الكفور أيضاً فإنّه أيضاً قد
يجزى بما سعى .

قوله تعالى : « عن الدنيا » أي معرضاً عنها أو بالاعراض عنها ، والانطواء
عنها : الاجتناب والاعراض عنها ، يقال : طوى كشيء عنى : أي أعرض مهاجراً .

قوله تعالى : « ومهما أراه فاصنع » أى كلّ وقت أرى وأعلم ما أمرك حسناً
فافعل فيه أي افعل الأوامر في أوقاتها التى أمرتك بأدائها فيها ، أو الطراد افعلها في
كلّ وقت ، فإنّى أراه في كلّ حين أو كلّ شيء أراه لك خيراً فافعل .

قوله تعالى : « و تتيقّظ بها » أي كنّ متيقّظاً متنبّهاً منذ كراً بحقائق التوراة
في جميع الساعات أو أترك النوم لتلاوتها في ساعات الليل والنهار .

يا موسى أبناء الدنيا وأهلها فتنٌ بعضهم لبعض فكلٌّ مزيّنٌ له ما هو فيه والمؤمن من زينته له الآخرة فهو ينظر إليها ويفتر، قد حالت شهوتها بينه وبين لذة العيش فادّٰ لجته بالأسحار كفعل الراكب السائق إلى غايته يظلّ كثيراً ويمسي حزيناً فطوبى له لو قد كشف الغطاء ماذا يعاين من السرور .

قوله تعالى : « لا تمكّن أبناء الدنيا » أي لا تخطّرهم ببالك ولا تشغل قلبك بالتفكير فيهم ، وفيما هم فيه من نعيم الدنيا، فإنّه إذا اعتدت ذلك ومكّنت الشيطان من نفسك فيه يصير صدرك وكرّاً لذكركم ، ولا يمكنك إخراج حبّ أطوارهم عن صدرك ، فيصير ذلك سبباً لرغبتك إلى دنياهم ، فتصير إلى مأواهم ، و يحتمل أن يكون المراد عدم الاصغاء إلى كلام المفتونين بالدنيا الذاكرين لها فيجعلون الصدور وكرّاً لكلامهم الذي يوجب الافتتان بالدنيا .

قوله : « ما يفتر » كلمة « ما » نافية ، وضمير شهوتها راجع إلى الآخرة .
قوله تعالى : « فادّٰ لجته » الادّٰلاج : السير بالليل و ظاهر العبارة أنّه استعمل هنا متعدّياً بمعنى التسيير بالليل ، ولم يأت فيما عندنا من كتب اللغة ، قال الفيروز آبادي : الدّٰلاج محرّكة والدّٰلجة بالضم والفتح : السير من أوّل الليل ، وقد أدّٰجوا فإن ساروا من آخره فادّٰجوا بالتشديد انتهى . ويمكن أن يكون على الحذف والايصال أي أدّٰجت الشهوة معه ، وسيرته بالأسحار كالراكب الذي يسابق قرنه إلى الغاية التي يتسابقان إليها ، والغاية هنا الجنة والفوز بالكرامة والقرب والحبّ والوصول أو الطوت وهو أظهر .

قوله تعالى : « يظلّ كثيراً » الكتابة : الغم وسوء الحال والانكسار من الحزن والمعنى أنّه يكون في نهاده مغموماً وفي ليله محزوناً لطلب الآخرة ، ولما فاته من الطاعات ولكن لو كشف له الغطاء حتّى يرى ما أعدّ له في الآخرة يحصل له من السرور ما لا يحصى .

ياموسى الدنيا نطفة ليست بثواب للمؤمن ولا نعمة من فاجر فالويل الطويل لمن باع ثواب معاده بلمعة لم تبق وبلعسة لم تدم وكذلك فكن كما أمرتك و كل أمرى رشاد .

ياموسى إذا رأيت الفنى مقبلاً فقل : ذنبٌ عبت لي عقوبته وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل : مرحباً بشعار الصالحين ولا تكن جباراً ظلوماً ولا تكن للظالمين قريناً .

يا موسى ما عمر وإن طال يذم آخره وما ضررك ما زوى عنك إذا حمدت مغيبته ياموسى صرّخ الكتاب إليك صراحاً بما أنت إليه صائر فكيف ترقد على هذا العيون

قوله تعالى : « الدنيا نطفة » أي ماء قليل مكدر ، قال في القاموس : النطفة بالضم : الماء الصافي قلّ أو كثر ، أو قليل ماء يبقى في دلو أو قربة^(١) أي الدنيا شيء قليل لا يصلح نعمتها لحقارتها أن تكون ثواباً للمؤمن ، ولا بلائها وشدةها لقلتها أن تكون عذاباً وانتقاماً من فاجر ، « اللعنة » بالفتح ما تلعنه وتلحسه باصبعك أو بلسالك مرة واحدة ، « اللعس » بالفتح العض ، والمراد هنا ما يقطعه بأسنانه من شيء ما كول مرة واحدة .

قوله تعالى : « ما عمر وإن طال » النسخ في بعض النسخ « وإن طال يذم آخره » وهو ظاهر ، وفي بعضها « وإن طال ما يذم آخره » أو ليس عمر يذم آخره ، و يكون آخره مذموماً محسوباً من العمر ، وعلى هذا كان الاظهر عمراً بالنصب بأن يكون خبر ما ، وإسمه ما يذم ، و في بعض النسخ « يذم » بدون كلمة « ما » فيحتمل أن تكون كلمة « ما » استفهامية أي شيء عمر يذم آخره وإن طال ، أو نافية بتقدير الخير ، أي ليس عمر يذم آخره بعمر ، وعلى الاول يحتمل أن تكون كلمتا « ما » كلمتهما نافيتين ، أي لا يكون عمر لا يذم آخره بالانقطاع والفناء .

قوله تعالى : « وما ضررك ما زوى عنك » أي أخذ منك و نقص من العمر أو الأعم إذا حمدت مغيبته أي عاقبته أي كانت عاقبته محموددة .

قوله تعالى : « فكيف ترقد » أي تنام قوله : « ومن دون هذا » أي أقل من هذا

أم كيف يجد قومٌ لذة العيش لولا التمادي في الغفلة والاتّباع للشهوة
ومن دون هذا يجزع الصّدّيقون .

يا موسى مر عبادي يدعوني على ما كان بعد أن يقرؤا لي أنّي أرحم الرّاحين ،
محبب المضطّرين وأكشف السوء وأبدّل الزّمان وآتي بالرّخاء وأشكر اليسير وأُثيب
الكثير وأغني الفقير وأنا الدائم العزيز القدير ، فمن لجأ إليّك و انضوى إليك من
الخاطئين ققل : أهلاً وسهلاً ، يارحب الفناء بفناء ربّ العالمين واستغفر لهم وكن لهم
كأحدهم ولا تستطل عليهم بما أنا أعطيتك فضله وقل لهم فليسألوني من فضلي ورحمتي
فإنّه لا يملكها أحدٌ غيري وأنا ذو الفضل العظيم .

طوبى لك يا موسى كهف الخاطئين وجليس المضطّرين ومستغفر للمذنبين ، إنك

لتذكّر الذي صرّح وصاح به الكتاب ، يكفى لجزع الصديقين ، أي الكاملين في تصديق
الأنبياء .

قوله : «على ما كان» أي لأيّ أمر كان سواء كان حقيراً أو خطيراً .

قوله تعالى : «و أثيب الكثير» صفة للمصدر المحدث وفي أي أثيب الثواب الكثير ،
من قبيل رجعت القهقري أو أثيب على العمل الكثير .

قوله تعالى : « انضوى إليك » قال الجزري : ^(١) فيه «ضوى إليه المسلمون » أي
مالوا ، يقال : ضوى إليه ضيّاً وضويّاً وانضوى إليه ويقال ضواه إليه وأضواه .

قوله : «أهلاً أي صادفت أهلاً لا غرباء ، ووطأت سهلاً لا حزنأ .

قوله تعالى : « يارحب الفناء » الرّحب : الواسع وفناء الدار ككساء : ما اتسع
من أمامها أي يامن فنائه الذي نزل به رحب ، وقوله «بفناء» متعلّق بمقدّر أي نزلت
بفناء ، و في كتاب تحف العقول ^(٢) « يارحب الفناء ، نزلت بفناء ربّ العالمين » و هو
الأصوب ، وليس في ذلك الكتاب بعد قوله - العظيم - . قوله - طوبى لك يا موسى
- فيكون - قوله - كهف الخاطئين - إلى آخره من أوصافه تعالى .

قوله : «بما ليس منك مبتداه» أي لا تتكبّر على العباد بما أعطاكه غيرك .

منني بالمكان الرضى فادعني بالقلب النقي واللسان الصادق وكن كما أمرتك أطع أمري ولا تستطعل على عبادي بما ليس منك مبتداه وتقرّب إليّ فأني منك قريب فأني لم أسألك ما يؤذيكَ نقله ولا حله إنَّما سألتك أن تدعوني فأجيبك وأن تسألني فأعطيك وأن تقرّب إليّ بما منني أخذت تأويله وعليّ تمام تنزيله .

يا موسى انظر إلى الأرض فإنّها عن قريب قبرك و ارفع عينيك إلى السماء فإنّ فوقك فيها ملكاً عظيماً وانك على نفسك مادمت في الدنيا وتخوف العطب و المهالك ولا تغرنك زينة الدنيا وزهرتها ولا ترض بالظلم ولا تكن ظالماً فأني للظالم رصيد حتى أدبيل منه المظلوم .

يا موسى إنّ الحسننة عشرة أضعاف ومن السيئة الواحدة الهلاك ، لا تشرك بي ، لا يحلّ لك أن تشرك بي ، قارب وسدد وادع دعاء الطامع الرأغب فيما عندي ، انادم على

قوله تعالى : «فانّ فوقك فيها ملكاً عظيماً» بفتح الميم وكسر اللام أي العظيم تعالى شأنه ، نسبته إلى السماء ، لأن ثوابه و جنته وتقديراته وعجائب صنعها فيها ، أو بضم الميم وسكون اللام أي ملك السماء ملك عظيم يستدلّ بها على عظمة مالكتها وضائعها .

قوله تعالى : « وتخوف العطب » هو بالتحريك : الهلاك .

قوله : « رصيد » أي رقيب منتظر لجزائه ، وفي تحف العقول « بمرصد »^(١)

قوله : « حتى أدبيل منه المظلوم » أي أغلب المظلوم عليه .

قوله تعالى : « ومن السيئة الواحدة الهلاك » المراد أن الله تعالى يعطي للحسننة عشرة أضعافها ، ويجازى بالسيئة واحدة ، ومع ذلك أكثر الناس يهلكون بفعل السيئات ، بأن يزيد سيئاتهم على عشرة أمثال حسناتهم ، كما ورد في الخبر^(٢) ، ويل لمن غلب آحاده أعشاده .

قوله : « قارب وسدد » قال في النهاية : وفيه « سدّدوا وقاربوا » أي اقتصدوا^(٣)

(١) تحف العقول : ص ٤٩٦ . (٢) نفس المصدر : ص ٢٨١ وفيه « يأسوأناه لمن غلبت إحداة عشراته » . (٣) النهاية ج ٤ ص ٣٣ .

ماقدّمته يده ، فإن سواد الليل يمحوه النهار وكذلك السيئة تمحوها الحسنة وعشوة الليل تأتي على ضوء النهار وكذلك السيئة تأتي على الحسنة الجليلة فتسودها .

٩ - علي بن محمد ، عمن ذكره ، عن محمد بن الحسين ، وحيد بن زياد ، عن الحسن ابن محمد الكندي جميعاً ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن رجل من أصحابه قال : قرأت جواباً من أبي عبدالله عليه السلام إلى رجل من أصحابه ، أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله ، فإن الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوّه عما يكره إلى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب فأياك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم ويأمن من العقوبة من ذنبه فإن الله عز وجل لا يخذع عن جنته ولا ينال ما عنده إلا بطاعته إن شاء الله .

في الأمور كلّها ، و انزكوا الغلو فيها ، والتقصير يقال : قارب فلان في الأمور إذا اقتصد ، وقال : في السين والdal فيه « قاربوا » وسددوا أي اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة ، وهو القصد في الأمر والعدل فيه .

قوله تعالى : « وعشوة » بالعين المهملة مفتوحة وهى ما بين أول الليل إلى ربه ، أو مضومة وهى ظلمة الليل أو بالمعجمة مثلثة أي غطاء الليل بالاضافة البيانية .

الحديث التاسع : مرسل .

قوله عليه السلام : « يخاف على العباد من ذنوبهم » يخاف على المعلوم أي يعلم فبح ذنوب العباد ويحكم بكونهم في معرض العقاب ، و يغفل عن ذنوب نفسه ولا يخاف العقوبة على ما يعلم منها ، ويمكن أن يقرأ على البناء للمفعول أي له ذنوب يخاف على الناس العقوبة بذنوبه ، وهو آمن ، لكن يأبى منه أفراد الضمائر في الفقرة الثانية .

قوله عليه السلام : « لا يخذع عن جنته » أي لا يمكن دخول الجنة بالخدعة ، بل بالطاعة الواقعية .

١٠ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان ، عن عثم بن أشيم عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خرج النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو مستبشر^١ يضحك سروراً فقال له الناس : أضحك الله سنك يا رسول الله و زادك سروراً فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله : إنه ليس من يوم ولا ليلة إلا ولي فيهما تحفة من الله ، ألا وإن ربّي أتحنفي في يومي هذا بتحفة لم بتحفني بمثلها فيما مضى ، إن جبرئيل أتاني فأقرأني من ربّي السلام وقال : يا محمد إن الله عز وجل إختار من بنى هاشم سبعة ، لم يخلق مثلهم فيمن مضى ولا يخلق مثلهم فيمن بقي ، أنت يا رسول الله سيد النبيين وعلي بن أبي طالب وصيك سيد الوصيين والحسن والحسين سبطاك سيد الأسباط و حمزة عمك سيد الشهداء وجعفر ابن عمك الطيار في الجنة يطير مع الملائكة حيث يشاء ومنكم القائم يصلي عيسى ابن مريم خلفه إذا أهبطه الله إلى الأرض من ذرية علي وفاطمة من ولد الحسين عليه السلام .

١١ - سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان الديلمي المصري ، عن أبيه ، عن أبي

الحديث العاشر : ضعيف .

قوله عليه السلام : «سبعة لم يخلق مثلهم» لعل هذا الخبر لما كان مشهوراً بين العامة كما رويته بأسانيد من طرفهم في كتاب بحار الانوار، ذكره عليه السلام للاحتجاج عليهم وإن لم يكن ذكره النبي صلى الله عليه وآله ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله: «لا يخلق مثلهم فيمن بقي» من سوى الأئمة عليهم السلام مع أن سائر الأئمة لما كانوا متشعبين من أنوار هؤلاء المذكورين من الأئمة ، وأنهم من نور واحد ، فكانهم مذكورون معهم ، و تخصيص القائم بالذكر لخصائه وكثرة الاختلاف والشبهة فيه عليه السلام ، وقيل: المراد الموجودين في ذلك الزمان ، وأسقطت فاطمة عليها السلام من الرواية ، وقوله: «و فيكم القائم عليه السلام» كلام مستأنف ولا يخفى ما فيه .

الحديث الحادي عشر : ضعيف .

وفي النسخ هنا «المصري» وفي رجال الشيخ «البصري» وذكر ابن داود محمد بن سليمان النصري بالنون وعدّه مغايراً للديلمي .

(١) بحار الانوار : ج ٢٢ ص ٢٨٠ ح ٣٣ ب ٥ أحوال عشائره وأقربائه .

بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له قول الله عز وجل: «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق» ^(١) فقال: «إن الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الناطق بالكتاب قال الله عز وجل: «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق» قال: قلت: جعلت فداك إننا لا نقرأها هكذا، فقال: هكذا والله نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله ولكنهم فيما حرف من كتاب الله. ١٢- جماعة، عن سهل، عن محمد، عن أبيه [عن أبي محمد]، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: «والشمس وضحيها» ^(٢) قال: الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله به أوضح الله عز وجل للناس دينهم، قال: قلت: «القمر إذا تليها»؟ قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام تبارك رسول الله صلى الله عليه وآله ونفثه بالعلم نفثاً، قال: قلت: «والليل إذا يغشيها»؟ قال: ذاك أئمة

قوله عليه السلام: «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق» الظاهر أنه عليه السلام قرء ينطق على البناء للمفعول، وكان يقرء بعض مشايخنا رضى الله عنه «عليكم» بتشديد الياء المضمومة والاول أظهر.

الحديث الثاني عشر: ضعيف.

قوله: «عن أبي محمد» هو أبو بصير، لأنه روى عن علي بن ابراهيم هذا الخبر، عن أبيه، عن سليمان الديلمي، عن أبي بصير.

قوله عليه السلام: «الشمس رسول الله» وعلى هذا يكون «ضحاهها» أي ضوءها أو غاية ارتفاعها عبارة عن دينه وعلمه وارتفاع ملته، وارتفاع الناس بهدايته.

قوله عليه السلام: «ونفثه بالعلم» نفثاً النفث: النفخ بالقم والضمير المرفوع، راجع إلى الرسول والمنصوب إلى أمير المؤمنين والمراد ما أسر إليه من العلوم، ولعل فيه بيان سر [لتشبيهه] عليه السلام بالقمر إذ نور القمر مستفاد من الشمس، فكذلك علوم أمير المؤمنين وكمالاته مقتبسة من الرسول صلى الله عليه وآله.

قوله: «والليل إذا يغشيها» قيل: الضمير راجع إلى الشمس، وقيل: إلى الآفاق أو الأرض المعلومتين بقريضة المقام، ولما كانت الشمس على هذا التأويل كناية عن الرسول، والليل عن أئمة الجور، فعلى الأول المراد أنهم ستر واغطوا

الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل الرسول عليه السلام وجلسوا مجلساً كان آل الرسول أولى به منهم فغشوا دين الله بالظلم والجور فحكى الله فعلهم فقال : «واللّيل إذا يغشيها» قال : قلت : «والنهار إذا جليها» ؟ قال : ذلك الإمام من ذرية فاطمة عليها السلام يسأل عن دين رسول الله عليه السلام فيجلبه لمن سأله فحكى الله عز وجلّ قوله فقال : «والنهار إذا جليها» . ١٣ - سهل ، عن محمد ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : «هل أتيك حديث الفاشية» ؟ قال : يغشاهم القائم بالسيف ، قال : قلت : «وجوه يومئذ خاشعة» ؟ قال : خاشعة لا تطيق الامتناع ، قال : قلت : «عاملة» ؟ قال : عملت بغير ما أنزل الله ، قال : قلت : «ناصبة» ؟ قال : نصبت غير ولاه الأمر ، قال : قلت : «تصلي ناراً حامية» ؟ قال :

بظلمة جهلهم وجورهم ضوء شمس الرسالة ، ودينها وعلمها ، وعلى الآخرين المراد أنه أظلمت الآفاق أو الأرض بسواد جهلهم وظلمهم ، ولعلّ الاول أظهر من الخبر ، والقسم لعله على سبيل التهكم . قوله : «والنهار إذا جلاها» أي جلى الشمس ، فإنها تتجلى إذا انبسط النهار والأئمة يجلبون ضوء شمس الرسالة ، وعلومها وآثارها ، وقال بعض المفسرين : إن الضمير راجع إلى الظلمة أو الدنيا أو الأرض ، وإن لم يجز ذكرها للعلم بها ، والاول أظهر من الخبر .

الحديث الثالث عشر : ضعيف ، ومحمد وهو ابن سليمان الديلمي .

قوله : «هل أتيك حديث الفاشية» قال البيضاوي ^(٣٧) الداهية : التي تغشى الناس بشدايدها ، يعنى يوم القيامة أو النار من قوله تعالى : «تغشى وجوههم النار» أقول : المراد على تأويله عليه السلام الداهية : الحادثة ، للمخالفين عند قيام القائم عليه السلام .

قوله : «وجوه يومئذ خاشعة» الخ قال البيضاوي ^(٣٨) : أي ذليلة تعمل ما تتعب فيه كجبر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها أو عملت ونصبت في أعمال لا تنفعها يومئذ ، «تصلي ناراً» تدخلها وقرء أبو عمرو ويعقوب و أبو بكر تصلى من أصلاه الله ، و قرىء تصلى بالتشديد

تصلى نار الحرب في الدنيا على عهد القائم وفي الآخرة نار جهنم .

١٤ - سهل ، عن محمد ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : قلت : لأبي عبد الله عليه السلام

قوله تبارك وتعالى : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً ولكن أكثر الناس لا يعلمون ^(١) » ؟ قال : فقال لي : يا أبا بصير ما تقول في هذه الآية ؟ قال : قلت : إن المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى الله عليه وآله إن الله لا يبعث الموتى قال : فقال : تباً لمن قال هذا ، سلمهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى ؟ قال : قلت : جعلت فداك فأوجدنيه قال : فقال لي : يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعةنا فباع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوماً من شيعةنا لم يموتوا فيقولون : بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم وهم مع القائم فيبلغ ذلك قوماً من عدو نافيقلون : بامعشر الشيعة ما أكذبكم هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء .

للمبالغة « حامية » متناهية في الحر ، انتهى . وتفسيره عليه السلام واضح .

الحديث الرابع عشر : ضعيف .

قوله تعالى : « جهد أيمانهم » قال البيضاوي : جهد الايمان أغلظها وهو في الاصل مصدر ، ونصبه على الحال على تقدير « وأقسموا بالله » يجهدون جهد أيمانهم فحذف الفعل ، وأقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة أو على المصدر لأنه بمعنى أقسموا بلى أي ببعثهم « وعداً » مصدر مؤكّد لنفسه ، وهو ما دلّ عليه بلى ، فان يبعث موعد من الله « عليه » إنجازه ، لامتناع الخلف في وعده أو لأن البعث مقتضى حكمته « حقاً » صفة أخرى للموعود « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » أنهم يبعثون ، إمّا لعدم علمهم ، بأنه من الحكمة التي جرت عادته بمراءاتها ، و إمّا لقصور نظرهم على المألوف ، فيتموه همّون امتناعه ^(٢) .

قوله عليه السلام : « تباً لمن قال هذا » قال الجوهرى ^(٣) : تقول تباً لفلان تنصبه على المصدر باضممار فعل أى ألزمه الله هلاكاً وخسراناً ، قوله : « فأوجدنيه » في القاموس ^(٤) :

(١) النحل : ٤١ . (٢) انوار التنزيل : ج ١ ص ٢٧٩ (ط مصر ١٣٨٨)

(٣) نفس المصدر : ج ١ ص ٥٥٥ (٤) الصحاح ج ١ ص ٩٠ .

(٥) القاموس المحيط : ج ١ ص ٣٤٣ .

ولا يعيشون إلى يوم القيامة قال : فحكى الله قولهم فقال : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت » .

١٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضال عن نعلبة بن ميمون ، عن بدر ابن الخليل الأسدي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عز وجل : « فلمّا أحسّوا بأسنا إذا هم منها يركضون لا تتركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون ^(١) » ، قال : إذا قام القائم وبعث إلى بني أمية بالشام [ف] هربوا إلى الروم فيقول لهم الروم : لا ندخلنكم حتى تنتصروا فيعلّقون في أعناقهم الصلبان فيدخلونهم فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم طابوا الأمان والصلاح فيقول أصحاب القائم : لا نفعل حتى تدفعوا إلينا من قبلكم منا ، قال : فيدفعونهم إليهم فذلك قوله : « لا تتركضوا أو جد فلاناً مطلوبه أظفر به .

قوله : « قباع سيفهم على عواتقهم » قال الجوهرى ^(٢) : قبعة السيف ما على طرف مقبضه من فضة أو حديد ، وقال العاتق : موضع الرداء من المنكب .
الحديث الخامس عشر : مجهول .

قال البيضاوى ^(٣) : « فلمّا أحسّوا بأسنا » فلما أدر كوا شدة عذابنا إدراك المشاهد المحسوس ، « وإذا هم منها يركضون » أى يهربون مسرعين راكضين دوابهم أو مشبهين بهم من فرط اسراعهم « لا تتركضوا على إرادة القول ، أى قيل لهم استهزاءً لا تتركضوا إمّا بلسان الحال أو المقال ، والقائل ملك أو من ثمّ من المؤمنين » وارجعوا إلى ما أترفتم فيه « من التمتع والتلذذ ، والإتراف : أبطار النعمة ، « ومساكنكم » التى كانت لكم لعلكم تسألون » غداً عن أعمالكم أو تعذبون فإن السؤال من مقدمات العذاب أو تقصّدون . للسؤال ، والتشاور في المهام والنوازل « قالوا يا ويلنا إنا كنّا ظالمين » لما رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم « فما زالت تلك دعواهم » فما زالوا يرددون ذلك ، وإنما سمّاه دعوى لأن المولود كأنه يدعو الوليد ويقول : يا ويل تعال فهذا أو انك ، وكل من « تلك » ودعواهم يحتمل الاسمية والضميرية « حتى

(١) الانبياء : ١٢ . (٢) الصحاح ج ٣ ص ١٢٦٠ .

(٣) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٦٨ (ط مصر ١٣٨٨ هـ)

وارجعوا إلى ما أترفتم فيه و مساكنكم لعلكم تُسألون ، قال : يسألهم الكنوز و هو أعلم بها قال : فيقولون «يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين » فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين ^(١) ، بالسيف .

﴿ رسالة أبي جعفر عليه السلام إلى سعد الخير ﴾

١٦ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمّه حمزة بن بزيع ؛ والحسين بن محمد الأشعري ، عن أحمد بن محمد بن عبدالله ، عن يزيد بن

جعلناهم حصيداً ، مثل الحصيد و هو النبت المحصود ، و لذلك لم يجمع «خامدين» جعلناهم ميتين من خمدت النار ، و هو مع حصيداً بمنزلة المفعول الثاني ، كقولك : جعلته حلواً حامضاً اذ المعنى جعلناهم جامعين لمائلة الحصيد، والخمود أو صفة له أو حال من ضميره .

قوله : « يسألهم الكنوز » أي الأموال التي كنزوها و دفنوها في الارض مع أنه أعلم بتلك الكنوز ، لكن يسألهم ليكون أشدّ عليهم .

قوله : « وهو سعيد بن عبد الملك » الظاهر أن قوله « وهو سعيد » النسخ كان مكتوباً على الهامش لبيان نسب سعد الخير ، وكان سعداً فصّحّف السعيد أو كان إسمه سعيداً ، وسعد الخير لقبه فأدخلته النسخ في المتن كما سيأتى ذكره من كتاب الاختصاص ، وعلى تقدير كونه جزء الخبر فالظاهر أنّ الضمير راجع إلى الهارب إلى الشام أعنى رئيس الهاريين .

رسالة أبي جعفر عليه السلام إلى سعد الخير

الحديث السادس عشر :

السعد الأول : صحيح على الظاهر ، لتوثيق العلامة لحمزة بن بزيع ، وإن كان ما يظنّ أن يكون مأخذه ضعيفاً ، لكن في رواية حمزة عن أبي جعفر الثاني عليه السلام

(١) الانبياء : ١٥ . (٢) كما هو موجود في بعض نسخ المتن قبل ذكر الرسالة وفي هامش غير واحد من النسخ : « وهو سعد بن عبد الملك الاموى صاحب نهر سعيد بالرحبة ».

عبدالله، عن حدّثه قال : كتب أبو جعفر عليه السلام إلى سعد الخير :

بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فأنتي أوصيك بتقوى الله فإن فيها السلامة من التلف والغنىمة في المنقلب إن الله عزّ وجلّ يقي بالتقوى عن العبد ما غزب عنه عقله ويحلي بالتقوى عنه عماه وجهله ، وبالتقوى نجا نوح ومن معه في السفينة و صالح ومن معه من الصاعقة ؛ وبالتقوى فاز الصابرون ونجت تلك العصب من المهالك ولهم إخوان على تلك الطريقة يلتصقون تلك الفضيلة ، نبذوا طغيانهم من الأبراد بالشهوات لما بلغهم في الكتاب من المثالات ، حمدوا ربهم على ما رزقهم وهو أهل

إشكال ، لأن الشيخ في الرجال عدّه من رجال الرضا عليه السلام ، و لم يذكر روايته عن الجواد عليه السلام ، وروى الكشي ما يدلّ على أنّه لم يدرك زمانه عليه السلام حيث قال: ذكر بين يدى الرضا حمزة بن بزيع فترحمّ عليه ، فقيل له: إن كان يقول بموسى فترحمّ عليه ساعة الخير ، فيحتمل أن يكون أبو جعفر هو الأول عليه السلام ففي هذا السند أيضاً إرسال ويؤيّده ما رواه المفيد (ره) في كتاب الاختصاص^(١) بإسناده عن أبي حمزة الثمالي قال: دخل سعد بن عبد الملك وكان أبو جعفر عليه السلام يسمّي سعد الخير ، وهو من ولد عبدالعزيز بن مروان- على أبي جعفر عليه السلام فبينما ينشج كما تنشج النساء قال فقال له أبو جعفر: ما يبكيك يا سعد؟ قال: وكيف لا أبكي وأنا من الشجرة الملعونة في القرآن فقال له : لست منهم أنت أموى منا أهل البيت أما سمعت قول الله عز وجل يحكى عن إبراهيم: « فمن تبعنى فإنه منى »^(٢) والسند الثانى : مرسل

قوله عليه السلام : « ما غزب عنه عقله » قال الجوهري^(٣) : غزب عنى فلان يعزب ، ويعزب أى بعد وغاب وعزب عن فلان حلمه .

قوله عليه السلام : « و نجت تلك العصب » هى جمع عصب بالضم ، وهى من الرجال والخيل ، والطير ما بين العشرة إلى الأربعين .

قوله عليه السلام : « ولهم إخوان » أى في هذه الأمة أو في هذا الزمان .

قوله عليه السلام : « من الالتذاذ بالشهوات » الظاهر أن لفظة « من » بيانية ، ويحتمل

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ج ٢ ص ٧٨٢ (ط قم ١٤٠٤ هـ)

(٢) الاختصاص : ص ٨٥ . (٣) النشيج : صوت معه توجّع وبكاء كما يردّد

الصبي بكاءه فى صدره (النهاية ج ٥ ص ٥٢) (٤) إبراهيم : ٣٦ .

(٥) الصحاح : ج ١ ص ١٨١ .

الحمد وذمّوا أنفسهم على ما فرطوا وهم أهل الذمّ وعلموا أن الله تبارك وتعالى الحليم العليم إنّما غضبه على من لم يقبل منه رضاء وإنّما يمنع من لم يقبل منه عطاء وإنّما يضلّ من لم يقبل منه هداة ، ثمّ أمكن أهل السيئات من التوبة بتبديل الحسنات ، دعا عباده في الكتاب إلى ذلك بصوت رفيع لم ينقطع ولم يمنع دعاء عباده فلعن الله الذين يلتمون ما أنزل الله وكتب على نفسه الرّحمة فسبقت قبل الغضب فتّمت صدقاً

الابتدائية، أي الطغيان الحاصل من الاتذان، وفي بعض النسخ «من الإيراد بالشهوات» ولعل المراد إيراد الأنفس على المهالك بسبب الشهوات .

قوله: «ومن المثالات» بفتح الميم و ضمّ الثاء أى العقوبات قوله « رضاء » أي ما يرضيه من الطاعات .

قوله **عليه السلام** : «من التوبة بتبديل الحسنات» الظاهر أن الباء تعليلية أى جعل أهل السيئات قادرين على التوبة ، متمكّنين منها ، لأن يبدّلوا بها سيئاتهم حسنات أو لأن يبدّل الله سيئاتهم حسنات ، ويحتمل أن تكون « من » سببية ، والباء بمعنى من أي مكّنهم من تبديل سيئاتهم بالتوبة ، و هو إشارة إلى قوله تعالى « أولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات » والتبديل إمّا بأن يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ، ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم أو يبدّل ملكة المعصية في النفس ، بملكة الطاعة، وقيل: بأن يوفقه لأضداد ما سلف منه أو بأن يثبت له مكان كل سيئة حسنة ، وبهذا المعنى الأخير ورد بعض أخبارنا .^(٢)

قوله **عليه السلام** : « ولم يمنع دعاء عباده » أي يمنهم عن الدعاء .

قوله **عليه السلام** : « فلعن الله الذين يكتمون ما أنزل الله » لعل المراد المجبّرة المنكرين لما تقدم .

قوله **عليه السلام** : « وكتب على نفسه الرّحمة » أى ألزمها على نفسه .

قوله : «فتّمت أي الرّحمة أى كتابتها والوعد بها و تقديرها كما قال « وتمت كلمة ربك » وفّرت بتقديرات الله تعالى ومواعيده .^(٣)

وعدلاً ، فليس يبتدىء العباد بالفضب قبل أن يفضيوه وذلك من علم اليقين وعلم التقوى وكل أمة قد دفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه ولآهم عدوهم حين تولّوه وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرّفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه والجهال معجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية وكان من نبذهم الكتاب أن تولّوه الذين لا يعلمون فأوردوهم الهوى وأصدروهم إلى الردى وغيروا عرى

قوله عليه السلام : « وذلك من علم اليقين » من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة أي ما سبق من العلم بعدله تعالى ورأفته ورحمته ، هو من العلم المتيقن الذي لا شك فيه ، وهو علم التقوى ، أي علم يتقوى به من عذاب الله إن من لم يقل به فهو كافر مستحق لعذابه تعالى ، أو هو العلم الذي يبعث النفس على التقوى ، أو يحصل من التقوى ، قوله « وكل أمة » مبتدأ وقوله « قد دفع الله » خبره .

قوله عليه السلام : « ولآهم عدوهم حين تولّوه » الضمير المنصوب في قوله « تولّوه » راجع إلى العدو يقال ولّاه : أي جعله والياً ، وتولّاه أي اتخذوه ولياً . أي سلط عليهم عدوهم ، حين اتخذوه وليتهم ، وخلقى بينه وبينهم كما أنهم بايعوا بعد النبي عليه السلام في صدر الاسلام من ليس بأهله ، ومن هو عدوهم في الدنيا والآخرة فوكلهم الله إليهم وخلقى بينهم ، وبين هؤلاء المضللين ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين » فوله ما تولّى « أي نجعله والياً لما تولّى من الضلال . ونخلقى بينه وبين ما اختاره » ونصله جهنم وساءت مصيراً » . قوله عليه السلام : « وحرّفوا حدوده » أي أحكامه وأولوها بآرائهم .

قوله : « وكان من نبذهم الكتاب أن ولّوه » الخ أي جعلوا ولي الكتاب والقيم عليه ، والحاكم به الذين لا يعلمونه .

قوله : « فأوردوهم الهوى » أي ما يحكم به أهوائهم وأصدورهم أي أوجعهم إلى الردى والهلاك .

قوله : « وغيروا عرى الدين » أي ما يتمسك به من أحكام الدين وشرايعه .

الدين ، ثم ورثوه في السفه والصبأ فالأمة يصدرن عن أمر الناس بعد أمر الله تبارك وتعالى وعليه يردون ، فبئس للظالمين بدلاً ولاية الناس بعد ولاية الله وثواب الناس بعد ثواب الله ورضا الناس بعد رضا الله فأصبحت الأمة كذلك وفيهم المجتهدون في العبادة على تلك الضلالة ، معجبون مفتونون ، فعبادتهم فتنة لهم و لمن اقتدى بهم وقد كان في الرسل ذكرى للعابدين إن نبياً من الأنبياء كان يستكمل الطاعة ، ثم يعصى الله تبارك وتعالى في الباب الواحد فخرج به من الجنة و ينبذ به في بطن الحوت ، ثم لا ينجيهِ إلا الإعتراف والتوبة ، فاعرف أشباه الأخبار والرهبان الذين ساروا بكتمان الكتاب و تحريفه فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ، ثم اعرف

قوله **عليه السلام** : « ثم ورثوه » أى جعلوه ميراثاً يرثه كل سفيه جاهل ، أوصبى غير عاقل ، قال الجوهري^(١) يقال : صبى بين الصبا والصباء ، إذا فتحت الصاد مددت وإذا كسرت قصرت .

قوله **عليه السلام** : « بعد أمر الله » أى صدوره أو الاطلاع عليه أو تركه ، والورود والصدور كناية عن الاتيان ، للسؤال والأخذ والرجوع بالقبول .

قوله **عليه السلام** : « ولاية الناس » هو المخصوص بالذم .

قوله **عليه السلام** : « معجبون » بفتح الجيم أى يعجبهم أعمالهم .

قوله **عليه السلام** : « ثم يعصى الله » أى يترك الأولى والأفضل وإطلاق العصيان عليه مجاز لكونه في درجة كمالهم ، بمنزلة العصيان .

قوله **عليه السلام** : « فاعرف أشباه الأخبار والرهبان » أى الذين كانوا يتشبهون بالأخبار والرهبان من الأمم السالفة ، ولم يكونوا منهم ضالين مبتدعين كتموا الكتاب وأحكامه وحرّفوه وأدّلوه بأرائهم .

قوله **عليه السلام** : « فهم مع السادة والكبرة » الكبرة بكسر الكاف وسكون الباء والكبر بالضم جمع الأكبر أى هم مع أهل السيادة والعظمة والدولة في الدنيا ، وفي بعض النسخ الكثرة وهو أظهر .

أشباههم من هذه الأمة الذين أقاموا حروف الكتاب وحرّفوا حدوده فهم مع السادة والكبرية فإذا تفرّقت قادة الأهواء كانوا مع أكثرهم دنيا وذلك مبلغهم من العلم ، لا يزالون كذلك في طبع وطمع ، لا يزال يسمع صوت إبليس على ألسنتهم يبطل كثير ، يصبر منهم العلماء على الأذى والتعنيف ويعيبون على العلماء بالتكليف والعلماء في أنفسهم خائفة إن كتموا النصيحة إن رأوا نتائجاً ضالاً لا يهدونه أو ميتاً لا يحيونه ، فبئس ما يصنعون لأن الله تبارك وتعالى أخذ عليهم الميثاق في الكتاب أن

قوله (عليه السلام) : « و ذلك مبلغهم من العلم » إشارة الى قوله تعالى : « فأعرض عنم تولّى عن ذكرنا » لم يرد إلّا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم^(١) أى أمر الدنيا أو كونها تسمية مبلغهم من العلم ، لا يتجاوز علمهم ، وما في الخبر يحتمل أن يكون المراد به « هذا ما بلغوه بسبب علمهم » أى لم يحصل سوى ذلك من العلم .

قوله (عليه السلام) : « في طبع » قال الجزري^(٢) : الطبع بالسكون : الختم ، وبالتجريك : الدنس ، وأصله من الوسخ والدنس يغشيان السيف ، يقال : طبع السيف بطبع طبعاً ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام وغيرهما من القبايح ، ومنه الحديث « أعوذ بالله من طمع يهدى إلى طبع » أى يؤدّى إلى شين أو عيب .

قوله (عليه السلام) : « يعيبون على العلماء بالتكليف » أى بسبب أنهم يكلفونهم الطاعات والعدول عن الباطل ، أو يكلفون الخلق بدعوة نهم إلى الحق .

قوله (عليه السلام) : « والعلماء في أنفسهم خائفة » هى جمع خائى أى والحال أن العلماء المحققين خائفون إن كتموه وتركوا نصيحتهم .

قوله (عليه السلام) : « إن رأوا » الخ يحتمل أن يكون جزاءه فبئس ما يصنعون ، ويكون مجموع جملة الشرط والجزاء تأكيداً للجملة السابقة ، وبياناً لها ، ولذا ترك العاطف بينهما ويحتمل أن يكون هذا الشرط بياناً لكتمان النصيحة ، وتفسيراً له ، ويكون قوله : « فبئس ما يصنعون » جزاءً لشرط محذوف ، أى إن فعلوا ذلك فبئس ما يصنعون

يأمرُوا بالمعروف وبما أمروا به وأن ينهوا عما نهوا عنه وأن يتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان ، فالعلماء من الجهال في جهد وجهاد إن وعظت قالوا : طفت وإن علموا الحق الذي تركوا قالوا : خالفت وإن اعتزلوهم قالوا : فارقت وإن قالوا : هاتوا برهانكم على ما تحذرون قالوا : نافقت وإن أطاعوهم قالوا : عصيت الله عز وجل

ويحتمل أن يكون «ورأوا» بياناً لقوله «يعيبون على العلماء» وتعليلاً له ، ويكون ضمير الفاعل راجعاً إلى أشباه الاحبار أي إنهم يعيبون على العلماء تكليفهم الخلق بالطاعات ، لكونه خلاف طريقهم ، فإنهم إن رأوا تايهاً أي متحيراً ضالاً عن سبيل الحق لا يهدونه والاول اظهر .

قوله **﴿يَعِيبُونَ﴾** : « فالعلماء من الجهال » أي علماء الحق من أشباه الاحبار أو من أتباعهم الضالين ، ويحتمل أن يكون المراد علماء السوء من أتباعهم ، لكن تطبيق الفقرات عليه ، يحتاج إلى تكلف .

قوله **﴿يَعِيبُونَ﴾** : « في جهد » بالفتح أي مشقة « وجهاد » بالكسر أي مجاهدة ، وسعى واهتمام « وإن وعظت » العلماء ، « قالوا طغت » أي جاوزوا الحد في ذلك وبالغوا أكثر مما ينبغي أو حصل لهم الطغيان ، بسبب علمهم وعملهم في عيبون الناس أو يدعون الرياسة « وإن علموا الجهال الحق » الذي تركه الجهال ، قالوا « خالفت » أي كبرائنا أو عامة الناس لشيوع الباطل بينهم ، وعلى الاحتمال الثاني المراد أن علم علماء سوء الجهال شيئاً من الحق الذي يتركه أنفسهم ، قالت الجهال لهم : خالفت في قولك فعلك ، « وإن اعتزلوهم قالوا : فارقت » الجماعة .

قوله **﴿يَعِيبُونَ﴾** : « قالوا نافقت » أي أظهرت خلافنا و لم تعتقد لحقيقة ما نحن عليه .

قوله **﴿يَعِيبُونَ﴾** : « وإن أطاعوهم قالوا : عصيت الله » ليس في بعض النسخ المصححة « قالوا » والظاهر أنه زيد من النسخ ، والمعنى أنه لا يمكنهم إطاعة هؤلاء ، لأنها

فهلك جهلًا فيما لا يعلمون ، أميون فيما يتلون يصدّقون بالكتاب عند التعريف ويكذبون به عند التحريف ، فلا ينكرون ، أولئك أشباه الأخبار والرهبان قادة في الهوى ، سادة في الردى وآخرون منهم جلوس بين الضلالة والهدى لا يعرفون إحدى الطائفتين من الأخرى ، يقولون ما كان الناس يعرفون هذا ولا يدرون ما هو وصدقوا تركهم رسول الله

معصية الله تعالى ، وعلى نسخة [قالوا] لعل المراد أنهم يقولون : عصيت الله بزعمك حيث عملت بما لم تعتقده ، كما أن المخالفين لعنهم الله يشنعون في التقية علينا وعلى أئمتنا (عليهم السلام) .

قوله (عليه السلام) : « أميون فيما يتلون » أي إنهم كالأميين لعدم علمهم بمعاني الكتاب والأمرى من لا يحسن الخط والكتابة .

قوله : « يصدّقون بالكتاب » أي بألفاظه عند تعريف الخلق ألفاظه ، ويكذبون بالكتاب عند تحريف معانيه ، إذ تحريف معناه تكذيب للمعنى المراد به ، فقوله يصدّقون ويكذبون من باب التفعيل على البناء للفاعل ، وقوله ينكرون على البناء للمفعول ، أي لا ينكر تكذيبهم عليهم أحد ، ويحتمل العكس بأن يكون الأولان على البناء للمفعول ، والثالث على البناء للفاعل ، أي لا يمكنهم إنكار ذلك لظهور تحريفهم ، وعلى الاحتمال الأول يمكن أن يقرأ الفعلان بالتخفيف أيضاً ، والأول أظهر .

قوله (عليه السلام) : « يقولون ما كان الناس يعرفون هذا » الخ ، هذا يحتمل وجوهاً : الأول : أن يكون هذا إشارة إلى الاختلاف الذي حدث بين الأمة ، أي لم يكن هذا الاختلاف بين الأمة في زمن الرسول ما كان الناس يدرونه ، وإتّما حدث هذا بعده ، فيعرفون أن الاختلاف ليس بحق ، لكن لا يعرفون الحق من بينهما فتحيروا ، فيكون قوله : « وصدقوا بالتخفيف من كلامه غير محكي » عنهم ، بل تصديقاً لهم فيما قالوا من أن الاختلاف مبتدع ، ويحتمل أن يكون « ولا يدرون » أيضاً من كلامه (عليه السلام) أي لا يدري هؤلاء المتحيزون الحق ما هو بين هذا الاختلاف الذي اعترفوا بكونه

عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا مِنْ نَهَارِهَا ، لَمْ يَظْهَرْ فِيهِمْ بَدْعَةٌ وَلَمْ يَبْدُلْ فِيهِمْ سَنَةً لَا خِلَافَ عِنْدَهُمْ وَلَا اخْتِلَافَ فَلَمَّا غَشَى النَّاسَ ظُلْمَةُ خَطَايَاهُمْ ، صَارُوا إِمَامِينَ دَاعٍ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَدَاعٍ إِلَى النَّارِ فَعِنْدَ ذَلِكَ نَطَقَ الشَّيْطَانُ فَعَلَا صَوْتَهُ عَلَى لِسَانِ أَوْلِيَائِهِ وَهَبَّ دَعَاً .

الثاني : أن يكون هذا إشارة إلى ما ابتدعه المخالفون ، كخلافه أبي بكر مثلاً ، أي يقولون لم يحدث هذه الأمور في عصر الرسول ﷺ ، وإنما ابتدعت بعده وعلى هذا الإحتمال يمكن أن يقرأ صدقوا بالتخفيف كما مرّ وبالتشديد أيضاً ، وعلى الثاني فقوله « تر كهم » إمّا مصدر مفعول للتصديق ، أي صدقوا أن الرسول تر كهم على الأمر الواضح ، وإمّا فعل ، أي مع اعترافهم بكون هذه الأمور بدعة صدّقوا بها تصديقاً مشوباً بالشك ، فيكون قوله : « تر كهم » كلامه ﷺ للردّ عليهم .

الثالث : أن يكون هذا إشارة إلى مذهب أهل الحق ، أي سبب عدم إطاعتهم للحق هو أنهم يقولون إن الناس في الزمان السابق كان أكثرهم على خلاف هذا الرأي ، ولا يدرون حقيقة فنحن تبع لهم كما قال الكفّار « إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون » وصدقوا بالتشديد ، وتر كهم على صيغة المصدر فهذا ردّ عليهم بأنهم يصدقون بأن الرسول ﷺ أوضح لهم السبيل ، وأقام لهم الخليفة ، وأوضح لهم الحجّة ، ومع ذلك يتبعون أسلافهم في الضلالة ، أو يبيان لأحد طرفي شكّهم وأحد سببي تحيّرهم .

الرابع : أن يكون إسم الإشارة إشارة إلى خليفة الباطل ، وبدعهم الفاسدة ويكون الكلام مسوقاً على الاستفهام الإنكارى ، أي إنّ الناس هل كانوا لا يعرفون حقيقة هذه الخليفة وكانوا ينصبونه .

قوله ﷺ : « وصدقوا » يكون ردّاً عليهم .

قوله ﷺ : « على البيضاء » أي على الملة البيضة الواضحة الممتازة ليلها من نهارها ، أي باطلها من حقّها .

كثر خيله ورجله وشارك في المال والولد من أشركه فعمل بالبدعة وترك الكتاب والسنة ونطق أولياء الله بالحجة وأخذوا بالكتاب والحكمة فتفرق من ذلك اليوم أهل الحق وأهل الباطل وتخاذل وتهاون أهل الهدى وتعاون أهل الضلالة حتى كانت الجماعة مع فلان وأشباهه فاعرف هذا الصنف وصنف آخر فأبصرهم رأي العين نجباء وألزمهم حتى تردا هلك ، فإن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين .

إلى هنا رواية الحسين وفي رواية محمد بن يحيى زيادة :

قوله عليه السلام : « وكثر خيله ورجله » الخيل : جماعة الفرسان ، والرجل : المشاة أى أعوانه القوية والضعيفة .

قوله عليه السلام : « من أشركه » أى الشيطان بأتباعه ، وعدم الاستعاذة منه .

قوله عليه السلام : « وتخاذل » أى تركوا نصره الحق ، وفي بعض النسخ « تخاذن » من الخدن ، وهو الصديق وتهاون من المهادنة بمعنى المصالحة ، وفي بعض النسخ و « تهاون » أى عن نصره الحق ، وهذا أنسب بالتخاذل ، كما أن التهاون أنسب بالتخاذل .

قوله : « مع فلان » يعنى أبابكر .

قوله عليه السلام : « حتى ترد اهلك » أى في الآخرة من الأنبياء والأئمة والمؤمنين وأشار عليه السلام بذلك إلى تفسير خسران أهليهم في الآية و أن المراد خسران مرافقة هؤلاء في القيامة ، وفي الجنة وشفاعتهم . قوله عليه السلام : « فإن كان دونهم بلاء » أى كان عندهم ابتلاء وامتحان للخلق من مظلوميتهم ومغلوبيتهم ، فلا تجعل ذلك دليلا على عدم حقيقتهم ، ولا تحقرهم بذلك ، فإن ذلك علامة حقيقتهم ، وعمّا قليل تنقضى بلاياهم ، ثم تصير وتنقلب تلك البلايا الى رخاء لا يوصف في الآخرة ، أوفي الدنيا عند قيام القائم عليه السلام « والعسف » الظلم « والخسف » كناية عن الخمول وعدم الذكر .

قوله عليه السلام : « ثم أعلم أن اخوان الثقة » تحريض على تحصيل الأخوان في الله

لهم علم بالطريق فإن كان دونهم بلاء فلا تنظر إليهم فإن كان دونهم عسف من أهل العسف وخسف ودونهم بلا يا تنقضي ، ثم تصير إلى رخاء ثم أعلم أن إخوان الثقة ذخائر بعضهم لبعض ولو لا أن تذهب بك الظنون عني لجلّيت لك عن أشياء من الحق غطيتموها ونشرت لك أشياء من الحق كتمتها ولكنني أتقّيك وأستبقيك وليس الحليم الذي لا يتقي أحداً في مكان التقوى والحلم لباس العالم فلا تعري من منه والسلام .

﴿ رسالة منه عليه السلام إليه أيضاً ﴾

١٧ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ؛ عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمه حمزة ابن بزيع قال : كتب أبو جعفر عليه السلام إلى سعد الخير :

بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه معرفة ما لا ينبغي تركه وطاعة من رضى الله رضاء ، فقلت من ذلك لنفسك ما كانت نفسك مرتبهة لو تركته تعجب إن رضى الله وطاعته ونصيحته لا تقبل ولا توجد ولا تعرف إلا في عبادته ، أخلاء الطوفان وبأخوتهم .

قوله : « ولو لا أن تذهب بك الظنون عني » أي بصير ظنك السيء سبباً لانحرافك عني ، وعدم إصغائك إليّ بعد ذلك ، وكأنّه عليه السلام كان يعلم أنه لا يقبل صريح الحق دفعة ، فأراد أن يقرب به من الحق شيئاً فشيئاً لئلا ينفّر عن الحق وأهله ، قوله : « في مكان التقوى » أي في محلّ التقية .

رسالة أيضاً منه إليه

الحديث السابع عشر : صحيح على الظاهر .

قوله عليه السلام : « ما كانت نفسك مرتبهة » بفتح الهاء أي مرتبونة ، والأنفس مرتبونة عند الله بما لله عليها من الحقوق والطاعات ، وترك المعاصي فإذا عمل بما يجب عليه وترك ما نهى عنه ، فقد فك رهانها وإلا فيؤخذ منها بتعذيبها كما أن صاحب الدين

من الناس قد اتخذهم الناس سخرياً لما يرمونهم به من المنكرات وكان يقال : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون أبغض إلى الناس من جيفة الحمار و لو لا أن يصيبك من

يأخذ من الرهن حقه كما قال تعالى « كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين »^(١) فانهم فكروا رهانها .

قوله (عليه السلام) : « فعجب » أي كون رضى الله وطاعته منحصرة في هؤلاء القوم الذين يستحقهم الناس محل^(٢) للتعجب يستبعده الناس ، و تأبى عنه أو هامهم و عقولهم الفاسدة التى ألفت بالدنيا وزينتها ، وفي بعض النسخ [بعجب] بضم العين ، فيكون متعلّقاً بالترك أي إن تركته بسبب الاعجاب بالنفس والتكبر عن قبول الحق وإطاعة أهله قال الفيروز آبادي : العجب بالضم : ألزهو والكبر^(٣) ، وفي بعضها [تعجب] على صيغة الخطاب وعلى هذا كأنه كان تعجب في نفسه أو أظهر تعجبه في رسالته فردّ (عليه السلام) ذلك عليه ، قوله : « ونصيحتي » أي نصح عباده أو طاعته مجازاً .

قوله (عليه السلام) : « في عباد غرباء » الغربة عبارة عن قلّة الأعوان و قلّة الموافقين لهم فيما هم فيه من دين الحق ، كما قال النبي ﷺ « إن الإسلام بدأ غريباً فطوبى للغرباء »^(٤) . قوله (عليه السلام) : « أخلاء من الناس » الأخلاء : جمع خلوا بالكسر ، وهو الخالي عن الشيء و يكون بمعنى المنفرد ، و يقال : أخلاء إذا انفرد أي هم أخلاء من أخلاق عامّة الناس وأطوارهم الباطلة أو منفردون عن الناس معزّلون عن شرارهم .

قوله (عليه السلام) : « لما يرمونهم به من المنكرات » أي يتخذهم الناس سخريّة واستهزاء بسبب ما يرميهم الناس ويتهممهم به من المنكرات التى هم براء منها ، أو من أشياء يزعمونها من المناكير ، و ليست بها ، و يحتمل أن يكون ضمير الفاعل راجعاً إلى العباد المحققين أي إنّما يتخذون هؤلاء العباد سخرياً لأنهم ينسبونهم إلى المنكرات أي يبيّنون أن أفعالهم وأديانهم منكرة وينهونهم عنها .

قوله (عليه السلام) : « و كان يقال » أي يقول النبي وأهل هذا البيت (عليهم السلام) وهذا رد

(١) المدثر : ٣٨ . (٢) القاموس المحيط : ج ١ ص ١٠١ .

(٣) بحار الانوار : ج ٢٤ ص ٣٢٨ ح ٤٦ - ب ٦٧ . والحديث مروي عن الباقر^(٤) .

البلاء مثل الذي أصابنا فتجعل فتنة الناس كعذاب الله وأعيدك بالله وإيانا من ذلك -
لقربت على بعد منزلتك .

واعلم رحمك الله أنه لا تنال محبة الله إلا ببغض كثير من الناس ولا ولايته إلا
بمعاداتهم وفوت ذلك قليل يسير لدرك ذلك من الله لقوم يعلمون .

للمعجب والاستبعاد .

قوله **عليه السلام** : « مثل الذي أصابنا » أي من أذى الخلق وتحقيرهم واستهزائهم .

قوله **عليه السلام** : « فتجعل فتنة الناس كعذاب الله » الفتنة هنا البلية، والأذى أي

تجعل أذى الناس كعذاب الله في الضرر و تساوى بينهما، فتختار عذاب الله بالرجوع
عن الحق للاحتراز عن ضررهم ، وهو إشارة الى قوله تعالى : « ومن الناس من يقول
آمنا بالله فإذا أؤذى في الله^(١) » أي بأن عذبهم الكفرة على الايمان . « جعل فتنة الناس »
أي ما يصيبهم من أذيتهم في الصرف عن الايمان « كعذاب الله » في الصرف عن الكفر .

قوله **عليه السلام** : « لقربت » جزاء الشرط وهو إما بتشديد الراء على صيغة المتكلم
المعلوم أي لجعلتك قريباً من الحق مع غاية بعدك عنه ، أو على صيغة المخاطب
المجهول أو بتخفيف الراء اما بصيغة المتكلم أي لقربت إليك ببيان الحق والتصريح
به ، أو بصيغة الخطاب أي لصرت قريباً بما ألقى إليك من الحق .

قوله **عليه السلام** : « و فوت ذلك » أي ما يفوتك بسبب معاداة الناس قليل حقير
بالنظر إلى ما تدركه من المنافع الاخرية من الله ، فقوله **عليه السلام** : « لدرك » علة
للقلة والحقارة .

قوله **عليه السلام** : « ذلك » ثانياً أما راجع إلى الثواب المعلوم بقرينة المقام ، أو
إلى ما رجع إليه اسم الإشارة أولاً أي عوضه ، وجزاء تركه .

قوله : « لقوم يعلمون » أي لا يعلم حقيقة هذه الحقارة و ذلك الشرف إلا
العالمون بضعة الدنيا و دناءة منزلتها و حقارتها ، والعارفون برفعته درجات الآخرة
وشرها .

يا أخي إن الله عز وجل جعل في كل من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضلَّ إلى الهدى ويصبرون معهم على الأذى ، يجيبون داعي الله ويدعون إلى الله فأبصرهم رحمك الله فإنهم في منزلة رفيعة وإن أصابتهم في الدنيا وضیعة أنهم يحيون بكتاب الله المطوتي ويبصرن بنور الله من العمى ، كم من قتيل لا بليس قد أحيوه وكم من تائه ضال قد هدوه ، يبذلون دماءهم دون هلكة العباد وما أحسن أثرهم على العباد وأقبح آثار العباد عليهم .

١٨ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالسا إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله ﷺ : إن فيك شبيهاً من عيسى ابن مريم ولولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملاء من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال : فغضب الأعرابيان و المغيرة بن شعبه وعدّة من قريش معهم ، فقالوا : ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى

قوله عليه السلام : « في كل من الرسل » أي في أمة كل من الرسل أو لكل منهم بأن يكون « في » بمعنى اللام ، قوله « يصبرون معهم » أي مع الأمة وبينهم أو مع الرسل . قوله عليه السلام : « دون هلكة العباد » أي عند إشرافهم على الهلاك لئلا يهلكوا . قوله عليه السلام : « ما أحسن أثرهم » أي ما يصل منهم إلى العباد وأثر الشيء بقيته وما يحصل منه .

الحديث الثامن عشر : ضعيف .

قوله ﷺ : « إن فيك شبيهاً من عيسى بن مريم عليه السلام » لزهده وعبادته وافتراق الناس فيه ثلاث فرق ، قوله ﷺ : « لولا أن تقول فيك » الخ أي لولا تحقق هذا الأمر وكون قولي سبباً لزيادة رسوخ الناس في هذا الباطل لقلت .

قوله عليه السلام : « فغضب الأعرابيان » أي أبو بكر وعمر إذ هما لم يهاجرا إلى الاسلام ، وكانا على كفرهما وكان إسلامهما نفاقاً وهجرهما شقاقاً فهم داخلون ، في

ابن مريم فأنزل الله على نبيه ﷺ فقال : « ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون » وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون » إن

قوله تعالى : « الأعراب أشدّ كفراً ونفاقاً »^(١).

قوله عليه السلام : « فأنزل الله على نبيه ﷺ » الخ. ولنذكر ما قاله المفسرون في الآية ، ثم لنرجع إلى الخبر « ولما ضرب ابن مريم مثلاً أي ضربه ابن الزبيري لما جادل رسول الله ﷺ في قوله تعالى : « إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم » أو غيره بأن قال : النصارى أهل كتاب ، وهم يعبدون عيسى ، ويزعمون أنه ابن الله ، والملائكة أولى بذلك ، وعلى قوله : « واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا » أو أن محمدًا يريد أن نعبد كما عبد المسيح « إذا قومك » قرئ « منه » من هذا المثل « يصدون » يضجون فرحاً لظنهم أن الرسول ﷺ صار ملازماً به ، وقرء نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود أي يصدون من الحق ، ويعرضون عنه ، وقيل : هما الغتان نحو بعكف ويعكف وقالوا « آلهتنا خير أم هو » أي آلهتنا خير عندك أم عيسى ، فإن كان في النار ، فلتكن آلهتنا معه ، أو آلهتنا الملائكة خير أم عيسى ، فإن جازان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا أولى بذلك ، أو آلهتنا خير أم محمد ، فنعبد ونُدع آلهتنا « ما ضربوه لك إلا جدلاً » ما ضربوا هذا المثل إلا لاجل الجدل والخصومة لالتميز الحق من الباطل « بل هم قوم خصمون » شدة الخصومة ، حراس على اللجاج « إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ، بالنبوة » وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل ، أمراً عجباً ، كالمثل السائر لبني إسرائيل ، وهو كالجواب المزيج لملك الشبهة « ولو نشاء لجعلنا منكم » لولدنا منكم يار جال كما ولدنا عيسى من غير أب أو لجعلنا بدلکم « ملائكة في الأرض يخلفون » يخلفونكم في الأرض ، والمعنى أن حال عيسى وإن كانت عجيبة ، فإنه تعالى قادر على ما هو أعجب من ذلك ، وأن الملائكة مثلکم من حيث أنها ذوات ممكنة ، يحتمل خلقها توليداً كما جاز خلقها ابداعاً فمن أين لهم استحقاق الألوهية^(٢) والانتساب إلى الله سبحانه ، كذا فسرّها البضاوي^(٣).

(١) التوبة : ٩٧ . (٢) في المصدر : العبودية .

(٣) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٣٧٠ (ط مصر ١٣٨٨)

هو إلا عبدٌ أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل ✽ ولو نشاء لجعلنا منكم (يعني من بني هاشم) ملائكة في الأرض يخلفون^(١) قال : فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك إن بني هاشم يتوارثون هرقلًا بعد هرقل فأمطر

وروى علي بن إبراهيم عن أبيه عن كيعب عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن أبي الأعز عن سلمان الفارسي قال : بينما رسول الله ﷺ جالس في أصحابه إذ قال إنه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم ، فخرج بعض من كان جالساً مع رسول الله ﷺ ليكون هو الداخل ، فدخل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال الرجل لبعض أصحابه : أما رضى محمد أن فضل علياً علينا حتى يشبهه بعيسى بن مريم ، والله لآلهتنا التي كنّا نعبدوها في الجاهلية أفضل منه ، فأنزل الله في ذلك المجلس ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون : فحرفوها « بصدّون » وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون « علياً » إن هو إلا عبد « إن علياً إلا عبد » أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل فمحي اسمه عن هذا الموضع ، ثم ذكر الله خطر أمير المؤمنين ، فقال « وإنّه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم » يعني أمير المؤمنين عليه السلام فهذا الخبر المروى من رجال العامة يؤيد التفسير الوارد في هذا الخبر ويبيّنه ، وعلى هذا فيكون المراد بقوله « ما ضربوه لك » تفضيل الآلهة فإنّه تشبيهه مع تفضيل ، وقوله « وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل » أي شبيهاً بنبي بني إسرائيل ، وهو عيسى عليه السلام وقوله : « ولو نشاء لجعلنا منكم » أي من بني هاشم « ملائكة » أي أئمة كالملائكة في القدس والطهارة ، والعصمة وفي الأرض يخلفون أي يكونوا خلفاء في الأرض ولعل كلمة « لو » استعمل على هذا التفسير مقام « إذا » أي متى تعلّقت مشيتنا واردنا ، نجعل في الأرض منهم خلفاء .

قوله : « هرقلًا بعد هرقل » بكسر الهاء والقاف إسم ملك الروم أي ملكاً بعد ملك ، وكأنّه عبّر عنهم هكذا كفرةً وعناداً وإظهاراً لبطالائهم قوله تعالى : « وما

علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فأُنزل الله عليه مقالة الحارث و نزلت هذه الآية « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ثم قال له : يا عمر وإماتت وإماتت رحلت ؟ فقال : يا محمد بل تجعل لسائر قریش شيئاً مما في يديك فقد ذهبت بنوهاشم بمكرمة العرب والعجم ، فقال له النبي ﷺ : ليس ذلك إليّ ذلك إلى الله تبارك وتعالى ، فقال : يا محمد قلبي ما يتابعني على التوبة ولكن أرحل عنك فدعا براحلته فركبها فلمّا صار بظهر المدينة أتمته جندلة فرضخت هامته ثم أتى الوحي إلى النبي ﷺ فقال : « سأل سائل بعذاب واقع للكافرين (بولاية عليّ) ليس له دافع » من الله ذي المعارج ^(١) قال : قلت : جعلت فداك إننا لنقرؤها هكذا ، فقال : هكذا والله

كان الله ليعذبهم وأنت فيهم» يحتمل أن يكون المراد ترك عذاب الاستيصال ببركته ﷺ : فلا ينافي ورود هذا العذاب عليه .

ويحتمل أن يكون المراد بأول الآية نفى عذاب الاستيصال ، وبقوله : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » نفى العذاب الوارد على الأشخاص ، فلذا أمر ﷺ بالتوبة لرفعها ، فلما لم يتب نزل عليه . قوله : « جندلة » أي حجارة .

قوله ﷺ : « فرضت » وفي بعض النسخ فرضخت والرضن الدق ، والرضخ الكسر والدق .

قوله تعالى : « سأل سائل بعذاب واقع » أي دعا داع به بمعنى استدعائه ، ولذلك عدى الفعل بالباء قال البيضاوي : السائل نضر بن الحرث ، فإنه قال « إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة » وأبو جهل فإنه قال : « فأسقط علينا كسفاً من السماء » سأله استهزاء : أو الرسول ﷺ استعجل بعذابهم . قوله تعالى : « ذي المعارج » أي ذي المصاعد ، وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح ، أو يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم ، أو في دار ثوابهم أو مراتب الملائكة أو في السموات ، فإن الملائكة يعرجون فيها ^(٢) .

نزل بهاجبرئيل على محمد ﷺ وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام فقال رسول الله ﷺ لمن حوله من المنافقين : انطلقوا إلى صاحبكم فقد أتاه ما استفتح به قال الله عز وجل : « واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ^(١) ».

١٩ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل : « ظهر الفساد في البر والبحر بما

قوله ^(٢) : « إنا لانقرؤها هكذا فإنه سقط من بين الآية شيء » ، وقد روى هذا الخبر في الاصول عن محمد بن سليمان بسند آخر هكذا علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : « سأل سائل بعذاب واقع للكافرين » بولاية علي « ليس له دافع » ثم قال : هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد ﷺ ^(٣).

قوله تعالى : « واستفتحوا » ظاهر الخبر أن المراد بالاستفتاح استفتاح العذاب وقال البيضاوي ^(٤) : « أى سألوا من الله الفتح على أعدائهم أو القضاء بينهم وبين أعدائهم من الفتح كقوله « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق » ^(٥) ».

الحديث التاسع عشر : صحيح .

قوله تعالى : « ظهر الفساد في البر والبحر » قال البيضاوي : كالفحط والموتان ، وكثرة الحرق والفرق ومحق البركات ، وكثرة المضار أو الضلالة والظلم ، وقيل : المراد بالبحر : قرى السواحل ، وقرى البحور « بما كسبت أيدي الناس » بشؤم معاصيهم أو بكسبهم إيائاه ، وقيل : ظهر الفساد في البر بقتل قاييل أخاه ، وفي البحر بأن جلنדה كان « ياخذ كل سفينة غصبا » انتهى .

و قال البغوي : أراد بالبر البوادي والمفاوز ، وبالبحر المدائن والقرى التي على المياه الجارية ، قال عكرمة : تسمى العرب المصر بجرأ ، وقال عطية البرّ ظهر الأرض والبحر هو البحر المعروف ، و قلّة المطر كما تؤثر في البرّ تؤثر في البحر ، فتخلوا أجواف الاصداف ، لأن الصدف إذا جاء المطر يرتفع إلى وجه البحر ، ويفتح فاه فما وقع فيه من المطر صار لؤلؤا ، وقال ابن عباس ومجاهد وضحاك : كانت

(١) ابراهيم : ١٥ . (٢) اصول الكافي ج ١ ص ٤٢٢ ح ٤٧ .

(٣) انوار التنزيل : ج ١ ص ٥٢٧ (ط مصر ١٣٨٨) (٤) الاعراف : ٨٩ .

كسبت أيدي الناس^(١) ، قال : ذاك والله حين قالت الأنصار : «منا أمير ومنكم أمير» .
 ٢٠ - وعنه ، عن محمد بن علي ، عن ابن مسكان ، عن ميسر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :
 قلت : قول الله عز وجل : «ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها»^(٢) قال : فقال : ياميسر إن
 الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله عز وجل بنبيه عليه السلام فقال : «ولا تفسدوا في الأرض بعد
 إصلاحها» .

الأرض خضرة مؤتقة لا يأتي الرّجل شجرة إلا وجد عليها ثمرة ، و كان ماء البحر
 عذبا ، و كان لا يقصد الاسد البقر ولا الغنم ، فلما قتل قابيل هابيل إقشعرت الأرض
 وشاكت الأشجار وصار ماء البحر ملحا ، وقصد الحيوان بعضها بعضاً^(٣)
 قوله : « حين قالت الانصار » الخ . لعل المراد غضب الخلافة ، أو قول هذه
 الكلمة القبيحة و تركهم خليفة الرسول ، و صار ترك خليفة الحق سبباً للضلال
 السارى في البرّ والبحر ، أي المحيط بجميع العالم ، وبسبب عدم استيلاء أهل الحق
 والعدل فشى الجور في البراري والبحار بالظلم ، والغصب والنهب ، وبسبب إستيلاء
 أهل الباطل منعت بركات السماء والأرض عن العباد كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : «بنا
 يفتح الله وبنا يختم الله وبنا يمحو ما يشاء ، وبنا يثبت ، وبنا يدفع الزمان الكلب
 وبنا ينزل الغيث ، فلا يغيرنكم بالله الغرور ، ما أنزلت السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله
 عز وجل ، ولو قد قام قائمنا لآزلت السماء قطرها ، ولا خرجت الأرض نباتها ولذهبت
 الشجناء من قلوب العباد ، واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق
 إلى الشام لاضع قدميها إلى أعلى النبات وعلى رأسها زبيبتها لا يهيجها سبع ولا تخافه»^(٤)
الحديث العشرون : صحيح على الظاهر ، إذ الظاهر أنّ محمد بن علي هو ابن
 محبوب ، ويحتمل أبا سميئة فيكون ضعيفاً .

قوله عليه السلام : « كانت فاسدة » أي بالكفر والجهل والضلال والظلم والجور .

(١) الروم : ٤١ . (٢) الاعراف : ٥٥ و ٨٤ .

(٣) معالم التنزيل : (ذيل تفسير ابن كثير ط مصر) ح ٦ ص ٤٣٨ باختلاف يسير

و تلخيص . (٤) بحار الانوار : ج ٥٢ ص ٣١٦ ح ١١ .

﴿خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام﴾

٢١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عثمان ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام وحمد الله و أنشئ عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وآله ، ثم قال :

الإن أخوف ما أخاف عليكم خلتان : اتباع الهوى وطول الأمل أما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة ، ألا إن الدنيا قد ترحلت مدبرة وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وإن غداً حساب ولا عمل وإتّما بدء وقوع الفتن

خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام

الحديث الحادى والعشرون :

الخبر مختلف فيه بسليم ، وعلى هذه النسخة لعل فيه إرسالاً إذ لم يعهد برواية إبراهيم بن عثمان وهو أبو أيوب الخزاز عن سليم ، وقد مر مثل هذا السند مراراً عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبان بن أبي عياش عن سليم ، ولعله سقط من النسخ ، فالخبر ضعيف على المشهور ، لكن عندى معتبر ، لوجوه ذكرها محمد بن سليمان في كتاب منتخب البصائر وغيره .

قوله عليه السلام : «إن أخوف» مشتق من المبنى للمفعول على خلاف القياس كاشهر .
قوله عليه السلام : «عمل» قال ابن ميثم قائم مقام الخسر من قبيل استعمال المضاف إليه مقام المضاف أى اليوم يوم عمل أو وقت عمل .

قوله عليه السلام : «قد ترحلت» قال الفيروزآبادى^(٢) : إرتحل القوم عن المكان انتقلوا كترحلوا شبه عليه السلام : إنقضاء العمر شيئاً فشيئاً ونقص لذاتها بترحلها وإدبارها ، وقرب الموت يوماً فيوماً بترحلها وإقبالها .

قوله عليه السلام : «إتّما بدء وقوع الفتن» الخ ، قد مر في كتاب العقل هذا الجزء^(٣)

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم : ج ٢ ص ١٠٩ .

(٢) القاموس : ج ٣ ص ٣٨٣ . (ط مصر) (٣) لاحظ ج ١ ص ١٨٥ ح ١ .

من أهواء تتبع وأحكام تتبدع ، يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجال رجالاً ، إلا إن الحق لو خلاص لم يكن اختلاف ولو أن الباطل خلاص لم يخف على ذي حجب لكنه يؤخذ من هذا ضعف ومن هذا ضعف فيمزجان فيجعلان معاً فهناك يستولى الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : كيف أنتم إذا البستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ، يجري الناس عليها ويدخذونها سنة فاذا غير منها شيء قيل : قد غيرت السنة وقد أتى الناس منكراً ثم تشدد البلية وتسبى الذرية و تدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحا بنقالها و يتفقهون

من الخبر بسند صحيح عن الباقر (عليه السلام) ، و فيه «أيها الناس إنما بدأ وقوع الفتن أهواء تتبع ، وأحكام تتبدع يخالف فيها كتاب الله» .

قوله (عليه السلام) : « من هذا ضعف » الضعف : ملاً الكف من الشجر والحشيش والشماريخ ، قوله : « فيجلبان »^(١) وفيما من فيجبئان معاً فهنا لك استحوذ الشيطان على أوليائه ، و نجى الذين سبقت لهم من الله الحسنى « وهو الاظهر ، وعلى ما في هذا الخبر لعل المراد نجى الذين قال الله فيهم « سبقت لهم منا الحسنى » أى سبقت لهم في علم الله وقضائه ومشيئته الخصلة الحسنى ، وهى السعادة أو التوفيق للطاعة أو البشرى بالجنة أو العقابة الحسنى .

قوله (عليه السلام) : «لبستم» كذا في بعض النسخ وهو ظاهر ، وفي بعضها «ألبستم» على بناء المجهول من الافعال وهو أظهر وفي أكثرها «ألبستم» فيحتمل المعلوم والمجهول بتكلف إما لفظاً وإما معنى .

قوله (عليه السلام) «يرجو فيها الصغير» قال الفيروز آبادي : ربا ربواً كعلو و رباء زاد و نما ، والغرض بيان كثرة امتدادها ، قوله : « و قد أتى الناس منكراً » لعله داخل تحت القول ويحتمل العدم .

قوله (عليه السلام) : «وكما تدق الرحا بنقالها» في أكثر النسخ بالقاف ولعله تصحيف والظاهر الفاء قال الجزري^(٢) : وفي حديث علي (عليه السلام) : « و تدقهم الفتن دق الرحا

(١) فى بعض نسخ المتن [فيجلان] والموجود هنا « فيجلبان » .

(٢) لاحظ : ج ١ ص ١٨٦ . (٣) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٣٣٢ (ط مصر)

(٤) النهاية : ج ١ ص ٢١٥ .

لغير الله و يتعلمون لغير العمل و يطلبون الدنيا بأعمال الآخرة . ثم أقبل بوجهه و حوله
 ناس من أهل بيته و خاصته و شيعته فقال : قد علمت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها
 رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين لاختلافه ، ناقضين لعهد مغيّرين لسنته و لو حملت الناس على
 تركها و حولتها إلى مواضعها و إلى ما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لتفرّق عني جندي
 حتّى أبقى و حدي أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي و فرض إمامتي من كتاب الله
 عزّ وجلّ و سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ، أرايتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى
 الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، و رددت فداك إلى ورثة : أطمع عليه السلام و
 رددت صاع رسول الله صلى الله عليه وآله كما كان . ، و أمضيت قطاعع أقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله
 لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ ، و رددت دار جعفر إلى ورثته و هدمتها من المسجد و رددت
 قضايا من الجور قضى بها ، و نزع نساء تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن^(١)

بنقالها « الثقال بالكسر : جلدة تبسط تحت راح اليد ليقع عليها الدقيق ، و يسمى
 الحجر الأسفل نقالا بها » والمعنى أنها تدقهم دق الراح للحب إذا كانت مثقلة ، و لا
 تثقل إلا عند الطحن ، و قال الفيروز آبادي^(٢) : قول زهير بنقالها أي على نقالها أي
 حال كونها طاحنة لأنهم لا يثقلونها إلا إذا طحنت انتهى .

وعلى ما في أكثر النسخ لعل المراد مع نقالها أي إذا كانت معها ما يثقلها من
 الحبوب ، فيكون أيضاً كناية عن كونها طاحنة .

قوله عليه السلام : « أو قليل » أي لا يبقى معنى إلا قليل .

قوله عليه السلام : « لو أمرت بمقام إبراهيم » إشارة إلى ما فعله عمر من تغيير المقام
 عن الموضع الذي وضع فيه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى موضع كان فيه في الجاهلية ، رواه الخاصة^(٣)
 والعامّة^(٣) .

قوله : « و نزع نساء » الخ ، كالمطلقات ثلاثاً في مجلس واحد و غيرها ممّا
 خالفوا فيه حكم الله .

(١) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٣٤٢ (ط مصر) (٢) الاصول الستة عشر ص ٢٢ .

(٣) أخبار مكة للأزرقي ج ٢ ص ٣٣ .

واستقبلت بهن الحكم في الفروج والأحكام ، وسيت ذراري بني تغلب ، ورددت ما قسم من أرض خيبر ، و محوت دواوين العطايا و أعطيت كما كان رسول الله ﷺ

قوله **عليه السلام** : « و سيمت ذراري بني تغلب » لان عمر رفع عنهم الجزية فهم ليسوا بأهل ذمة فيحل سبي ذراريهم كما روى عن الرضا **عليه السلام** أنه قال : « ان بني تغلب من نصارى العرب أنفوا واستنكفوا من قبول الجزية ، وسألوا عمر أن يعفيهم عن الجزية ويؤدوا الزكاة مضاعفاً فخشى أن يلحقوا بالروم فصالحهم على أن صرف ذلك عن رؤسهم وضاعف عليهم الصدقة فرضوا بذلك »^(١)

وقال محيي السنة : روى ان عمر بن الخطاب رام نصارى العرب على الجزية فقالوا : نحن عرب لا نؤدى ما يؤدى العجم ، ولكن خذ منا كما يأخذ بعضكم من بعض يعنون الصدقة ، فقال عمر : هذا فرض الله على المسلمين ، قالوا : فزدا ما شئت بهذا الاسم لابسهم الجزية ، فراضاهم على أن ضّف عليهم الصدقة .

قوله : « و محوت دواوين العطايا » أى التى بنيت على التفضيل بين المسلمين في الزمن الثلاثة .

قوله **عليه السلام** : « ولم اجعلها دولة » قال الجزري :^(٢) في حديث اشراط الساعة « اذا كان المغنم دولاً » جمع دولة بالضم ، وهو ما يتداول من المال ، فيكون لقوم دون قوم . قوله **عليه السلام** : « وألقيت المساحة » إشارة إلى ما عدّه الخاصة والعامة من بدع عمر أنه قال ، ينبغى مكان هذا العشر ونصف العشر دراهم ، فأخذها من أرباب الاملاك فبعث إلى البلدان من مسح على أهلها فالزمهم الخراج ، فأخذ من العراق يوماً يليها ما كان أخذه منهم ملوك الفرس على كل جريب درهماً واحداً ، وقفيزاً من أصناف الجبوب ، وأخذ من مصر ونواحيها ديناراً وأردبا عن مساحة جريب كما كان يأخذ منهم ملوك الاسكندرية .

وقد روى محيي السنة وغيره عن علمائهم عن النبي ﷺ « أنه قال : منعت العراق درهمها وقفيزها ، و منعت الشام مدها و دينارها ، و منعت مصر رديها و

(١) الوسائل : ج ١١ ص ١١٦ ح ٦ ب ٦٨ من أبواب جهاد العدو .

(٢) النهاية : ج ٢ ص ١٤٠ .

يعطي بالسوية ولم أجعلها دولة بين الأغنياء وأقيت المساحة ، و سويت بين المناكح وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز وجل وفرضه ورددت مسجد رسول الله ﷺ إلى ما كان عليه ، وسددت ما فتح فيه من الأبواب ، وفتحت ما سد منه ، وحرمت المسح على الخفين ، وحددت على النبيذ وأمرت باحلال المتعتين وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وأخرجت من أدخل مع رسول الله ﷺ في مسجده ممن كان رسول الله ﷺ أخرجه ،

دينارها» والاردب لاهل مصر أربعة وستون مناً ، وفسره أكثرهم بأنه قد محى ذلك شريعة الاسلام ، و كان أوّل بلد مسحه عمر بلد الكوفة و تفصيل الكلام في ذكر هذه البدع موكول إلى الكتب المبسوطة التي دونها أصحابنا لذلك ، كالشافى للسيد المرتضى و عسى الله أن يوفقنا لبسط الكلام في بدع أهل الكفر والجور في شرح كتاب الحجّة .

قوله (عليه السلام) : « و سويت بين المناكح » بأن يزوج الشريف والوضيع كما فعله رسول الله ﷺ وزوج بنت عمه مقداد .

قوله (عليه السلام) : « و أمرت باحلال المتعتين » أى متعة النساء و متعة الحجّ اللّتين حرّمهما عمر .

قوله (عليه السلام) : « خمس تكبيرات » أي لأربعاً كما ابتدعته العامة .

قوله (عليه السلام) : « وألزمت الناس » النخ يدل ظاهراً على وجوب الجهر بالبسملة مطلقاً وإن أمكن حمله على تأكيد الاستحباب .

قوله (عليه السلام) : « و أخرجت » النخ و يحتمل أن يكون المراد إخراج جسدي الملعونين الذين دفنا في بيته بغير اذنه ، مع أن النبي ﷺ لم يأذن لهما لخوذة في مسجده ، وإدخال جسد فاطمة (عليها السلام) و دفنها عند النبي ﷺ أو رفع الجدار من بين قبريهما .

و يحتمل أن يكون المراد إدخال من كان ملازماً لمسجد الرسول ﷺ في

(١) مسند احمد بن حنبل : ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٢) الخوخة باب صغير كالنافذة الكبيرة و تكون بين بيتين ينصب عليها باب . (النهاية

و أدخلت من أخرج بعد رسول الله ﷺ ممن كان رسول الله ﷺ أدخله وحلت
الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة ، وأخذت الصدقات على أصنافها
وحُدودها ، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى موافقتها وشرائعها ومواضعها ،
ورددت أهل نجران إلى مواضعهم ، ورددت سبايا فارس وسائر الأهم إلى كتاب الله وسنة
نبيه ﷺ إذا تفرقوا عني والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في

حياته كعمّار وأضرابه ، وإخراج من أخرجه الرسول ﷺ من المطرودين ، ويمكن
أن يكون تأكيداً لما مرّ من فتح الابواب وسدّها .

قوله ﷺ : « ورددت أهل نجران إلى مواضعهم » لم أظفر إلى الآن بكيفية
إخراجهم وسببه وبمن أخرجهم .

قوله ﷺ : « ورددت سبايا فارس » لعل المراد الاسترداد ممن اصطفاهم
وأخذ زائداً من حظّه .

قوله ﷺ : « ما نقيت » من كلام مستأنف للتعجب .

قوله ﷺ : « وأعطيت » رجوع إلى الكلام السابق ، ولعلّ التأخير من الرواة .

قوله تعالى : « إن كنتم آمنتم بالله » هذه من تمة آية الخمس حيث قال تعالى :

« واعلموا أنما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى

والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم

التقى الجمعان والله على كل شيء قدير » قال : البيضاوي (١) : « إن كنتم آمنتم بالله »

متعلق بمحذوف دل عليه « واعلموا » أي إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا أنّه جعل

الخمس لهؤلاء فسلموه إليهم ، واقتنعوا بالاحماس الأربعة الباقية ، فإنّ العلم المتعلق

بالعمل إذا أمر به لم يرد منه العلم المجرد ، لأنّه مقصود بالعرض ، والمقصود بالذات

هو العمل ، « وما أنزلنا على عبدنا » من الآيات والملائكة والنصر يوم الفرقان يوم

فريضة وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة فتنادى بعض أهل عسكري بمن يقاتل معي : يا أهل الإسلام غيرت سنة عمرينها ناعن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً ولقد خفت أن يدرؤا في ناحية جانب عسكري ما لقيت من هذه الأمة من الفرقة وطاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار . وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عز وجل : « إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان »^(١) فنحن والله عنى بذى القربى الذي قرننا الله بنفسه وبرسوله صلوات الله عليه فقال تعالى : « فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل (فينا خاصة) كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله (في ظلم آل محمد) إن الله شديد العقاب »^(٢) لمن ظلمهم رحمة منه لنا وغنى أغنانا الله به و وصى به نبيه صلوات الله عليه ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً أكرم الله رسوله صلوات الله عليه وأكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس ، فكذبوا الله وكذبوا رسوله وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا ومنعونا رضاً فرضه الله لنا ، ما لقي أهل بيت نبي من أئمة ما لقينا بعد نبينا صلوات الله عليه والله المستعان على من ظلمنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

بدر، فإنه فرّق فيه بين الحق والباطل «يوم التقى الجمعان» المسلمون والكفار .

أقول : لعل نزول حكم الخمس كان في غزاة بدر ، «وما أنزلنا» إشارة إليه كما يظهر من بعض الأخبار^(٣) ، وفسر عليه السلام ذي القربى بالأئمة عليهم السلام كما دلّت عليه الأخبار المستفيضة ، وعليه إنشدد إجماع الشيعة .

قوله تعالى : « كيلا يكون دولة » هذه تنمة لآية أخرى ، ورد في فيئهم عليهم السلام حيث قال : « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون » أي الفئ الذي هو حق الامام عليه السلام « دولة بين الأغنياء منكم » الدولة بالضم : ما يتداوله الأغنياء ، وتدور بينهم كما كان في الجاهلية .

قوله : « رحمة لنا » أي فرض الخمس والفئ لنا رحمة منه لنا ، وليغنيينا بهما عن أوساخ أيدي الناس .

﴿ خطبة لامير المؤمنين عليه السلام ﴾

٢٢- أحمد بن محمد الكوفي، عن جعفر بن عبد الله المحمدي، عن أبي روح فرج بن قرّة، عن جعفر بن عبد الله، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله ثم قال: أما بعد فإن الله تبارك وتعالى لم يقصم جبّاري دهر إلا من بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر كسر عظم من الأُمم إلا بعد أزل وبلاء، أيها الناس في دون ما استقبلتم من عطب واستدبرتم من خطب معتبر

الحديث الثاني والعشرون: ضعيف قوله: «لم يقصم» أي لم يكسر «جبّاري دهر إلا من بعد تمهيل» أي تأخير «ورخاء» أي نعمة وسعة عيش، «ولم يجبر كسر عظم من الأُمم» أي يدفع الجبّارة، واستيلاء أهل الحق عليهم، وفي نهج البلاغة ^(١) «ولم يجبر عظم أحد من الأُمم إلا بعد أزل وبلاء» الأزل: الضيق والشدة، «أيها الناس في دون ما استقبلتم من خطب» ^(٢) واستدبرتم من خطب، معتبر: الخطب: الشأن والامر.

و يحتمل أن يكون المراد بما استدبروه ما وقع في زمن الرسول صلى الله عليه وآله من استيلاء الكفرة، أولاً وغلبة الحق وأهله ثانياً، وانقضاء دولة الظالمين ونصرة الله رسوله على الكافرين، والمراد بما استقبلوه ما ورد عليهم بعد الرسول صلى الله عليه وآله من الفتن، واستبداد أهل الجهالة والضلالة بأمور المسلمين بلا نصر من رسول رب العالمين، وكثرة خطائهم في أحكام الدين، ثم انقضاء دولتهم، وما وقع بعد ذلك من الحروب، والفتن كلّ ذلك محل للاعتبار لمن عقل وفهم، وميّز الحق عن الباطل فإنّ زمان الرسول صلى الله عليه وآله وغزواته ومصالحته ومهادنته مع المشركين كانت منطبقة على أحوال أمير المؤمنين عليه السلام من وفاة الرسول صلى الله عليه وآله إلى شهادته عليه السلام.

و يحتمل أن يكون المراد بما يستقبل وما يستدبر شيئاً واحداً، فإنّ ما يستقبل قبل وروده يستدبر بعد مضيّه، والمراد التفكير في إنقلاب أحوال الدنيا. وسرعة

(١) نهج البلاغة: تحقيق صبحي الصالح ص ١٢١ (الخطبة ٨٨) وفيه «ما استقبلتم

من عتب». (٢) في المتن «من عطب».

وما كلّ ذي قلب بليّيب ولا كلّ ذي سمع بسميع ولا كلّ ذي ناظر عين بصير ، عباد الله ! أحسنوا فيما يعينكم النظر فيه ، ثمّ انظروا إلى عرصات من قد أقاده الله بعلمه ، كانوا على سنة من آل فرعون أهل جنات و عيون و زروع و مقام كريم ، ثمّ انظروا بما ختم الله لهم بعد النظرة والسرور والأمر و النهي و لمن صبر منكم العاقبة في الجنان والله

زوالها و كثرة الفتن فيها فيحثّ هذا التفكير العاقل اللبيب على ترك الأغراض الدنيويّة والسعى لما يوجب حصول السعادات الأخرويّة . و يحتمل على بعد أن يكون المراد بما يستقبلونه ما أمامهم من أحوال البرزخ و أهوال القيامة ، و عذاب الآخرة و مشوّباتها ، و بما استدبروه ما مضى من أيّام عمرهم وما ظهر لهم من آثار فناء الدنيا و حقارتها ، و قلّة بقائها ، «وما كلّ ذي قلب بليّيب أي عاقل ، ولا كلّ ذي سمع بسميع» أي يفهم الحقّ ويؤثر فيه ويعمل به ، «ولا كلّ ذي ناظر عين بصير» أي يبصر الحقّ ويعتبر بما يرى ، وينتفع بما يشاهد ، و ليس لفظ «عين» في نسخ النهج ، و في بعض نسخ الكتاب «عباد الله أحسنوا فيما يعينكم» أي يهتدوكم وينفعكم ، وفي بعض النسخ «يعينكم النظر فيه» الظاهر أنّه بدل احتمال لقوله «فما يعينكم» و يحتمل أن يكون فاعلاً لقوله يعينكم ، بتقدير النظر قبل الظرف أيضاً «ثمّ انظروا إلى عرصات» قال الفيروز آبادي : «العرصة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء ، والجمع عراص وعرصات» من قد أقاده الله بعلمه» يقال : أقاده خيلاً أي أعطاه ليقودها ، ولعلّ المراد من مكّنه الله أن الملك بأن خلّى بينه وبين اختياره ، و لم يمسك يده عما أراد به علمه و حكمته أي بما يقتضيه علمه من عدم أجبارهم على الطاعات وترك المنهيات .

و يحتمل أن يكون من القود والقصاص ، و يؤيّده أن في بعض النسخ بعمله بتقدير الميم على اللام ، فالضمير راجع إلى الموصول «كانوا على سنة» أي طريقة وحالة مشبهة ، و مأخوذة من آل فرعون من الظلم والكفر والطغيان ، أو من الرفاهيّة والنعمة كما قال : «من جنّات و عيون و زروع و مقام كريم» فعلى الأول : حال ، وعلى

مخلّدون والله عاقبة الأمور .

فيا عجباً ومالي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها ،
يقتصّون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب ، المعروف
فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا وكل أمرى منهم إمام نفسه ، آخذ منها فيما

الثاني : بدل ، من قوله على سنة ، أو عطف بيان له « ثم أنظروا بما ختم الله لهم »
الباء بمعنى في أو إلى أو زائدة ، أو صلة للختم قدم عليه ، أي أنظروا بأي شيء ختم
لهم بعد النضرة . والسرور والامن والنهى ، النضرة : الحسن والرويق « ولئن صبر منكم
العاقبة في الجنان . والله مخلّدون » قوله : « مخلّدون » خبر لمبتدأ محذوف ، والجملة
مبيّنة ، ومؤكده للجملة السابقة ، يسأل عن عاقبتهم فيقال : هم والله مخلّدون في
الجنان ، « والله عاقبة الامور » أي مرجعها إلى حكمه كما قيل أو عاقبة الدولة ،
والملك والعزّ لله ولئن طلب رضاه كما هو الانسب بال مقام « فيا عجباً » بغير تنوين
وأصله فاعجبى ثم قلبوا الياء ألفاً ، فإن وقفت قلت يا عجباه ، أي يا عجبى أقبل فهذا
أو انك ، أو بالتنوين أي يا قوم اعجبوا عجباً أو اعجب عجباً ، والأول أشهر وأظهر
« وما لى لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها » الظرف الأخير
إما متعلّق بالاختلاف أو بالخطأ أو بهما على التنازع ، وقوله : « على اختلاف حججها »
أي مذاهبها أو طرقها أو دلائلها على مذاهبهم الباطلة أو على الحق ، مع عدو لهم
عنها « لا يعتقون أثر نبي » وفي بعض النسخ « لا يقتصّون » من قولهم اقتصّ أثره أي
تبعه ولا يقتدون بعمل وصي ، يعنى نفسه ﷺ ولا يؤمنون بغيب ، أي بأمر غائب عن
الحس ، ممّا أخبر به النبي ﷺ من الجنة والنار وغيرهما « ولا يعفون عن عيب »
بكسر العين وتشديد الفاء من العفة ، وبسكون العين وتخفيف الفاء من العفو ، أي
عن عيوب الناس « المعروف فيهم ما عرفوا ، والمنكر عندهم ما أنكروا » أي المعروف
والخبر عندهم يعرفونه ، ويعدونه معروفاً ، ويستحسنونه بقولهم الناقصة ، وإن كان
منكراً في نفس الأمر ، والمراد أنّ المعروف والمنكر تابعان لإراداتهم وميولهم

يرى بعري وثيقات وأسابيح محكمات فلا يزالون بجور ولن يزدادوا إلا خطأ ، لا ينالون
تقرباً ولن يزدادوا إلا بعداً من الله عز وجل ، أنس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم لبعض
كل ذلك وحشة مما ورث النبي الأمي ﷺ ونفوراً مما أدى إليهم من إخبار فاطر
السموات والأرض أهل حسرات وكهوف شبهاة وأهل عشوات وضلالة وريبة وعن

الطبيعية ، فما أنكرته طباعهم كان هو المنكر بينهم ، وإن كان معروفاً في الشريعة ،
وما اقتضته طباعهم ومات إليه شهواتهم كان هو المعروف بينهم ، وإن علموا أنه منكر
في الدين « وكل امرء منهم امام نفسه » وفي نهج البلاغة هكذا : « معزهم في المعضلات
إلى أنفسهم ، وتعويلهم في المبهمات على آرائهم ، كان كل امرء منهم إمام نفسه »^(١)
« أخذ منها فيما يرى بعري وثيقات » أي يظنون أنهم تمسكوا بدلائل وبراهين فيما
يدعون من الأمور الباطلة « وأسابيح محكمات » أي زعموا أنهم تعلقوا بوسائل محكمة
فيمن يتوسلون بهم من أئمة الجور « فلا يزالون بجور ، ولم يزدادوا إلا خطأ لا ينالون
تقرباً » أي إلى ربهم « ولن يزدادوا إلا بعداً من الله » لخطائهم في أديانهم وأعمالهم
« أنس بعضهم ببعض » على صيغة المصدر و يحتمل الفعل والفقرة التالية يؤيد الأول
« وتصديق بعضهم لبعض » وفي بعض النسخ « وتصديق » أي يعطي بعضهم صدقاتهم بعضاً
ولعله تصحيف « كل ذلك ، وحشة مما ورث النبي الأمي ﷺ » أي يفعلون كل ذلك
لو حشتهم ونفرتهم عن العلوم التي ورثها النبي لأهل بيته والاممي : نسبة إلى أم القرى ،
أولاً لأنه ﷺ لم يتعلم الخط والقراءة ، وإن كان عالماً بهما بالهامه تعالى « ونفوراً مما
أدى إليهم من إخبار فاطر السموات والأرض » أي خالقهما ، ومبدعهما « أهل حسرات »
بعد الموت وفي القيامة « وكهوف شبهاة » أي تأدى إليهم الشبهات لأنهم يقبلون
اليها ويقتلون بها ، وفي بعض النسخ « وكفر وشبهات » فيكونان معطوفين على
حسرات « وأهل عشوات » قال الجوهري : العشوة أن يركب امرأ على غير بيات ،
ويقال أخذت عليهم بالعشوة ، أي بالسواد من الليل « وضلالة وريبة » أي شك « من

(١) نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح ص ١٢١ (الخطبة رقم ٨٨) وفيه « و
تعويلهم في المهمات على آرائهم » . (٢) الصحاح : ج ٦ ص ٢٤٢٧ .

وكله الله إلى نفسه و رأيه فهو مأمون عند من يجهله ، غير المتهم عند من لا يعرفه ، فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها ووا أسفا من فعلات شيعتي من بعد قرب مودتها اليوم كيف يستذل بعدي بعضها بعضاً وكيف يقتل بعضها بعضاً ، المتشقة غداً عن الأصل النازلة بالفرع ، المؤملة الفتح من غير جهته ، كل حزب منهم آخذ [منه] بغصن ، أينما مال الغصن مال معه ، مع أن الله - وله الحمد - سيجمع هؤلاء لشر يوم لبنى أمية كما يجمع

وكله الله إلى نفسه ورأيه» أى بسبب إعراضه عن الحق، وتركه لأهله «فهو مأمون عند من يجهله» و«غير المتهم عند من لا يعرفه» خبر للموصول ، والغرض بيان أن حسن ظن الناس والعوام بهم إنما هو لجهلهم بضاللتهم و جهالتهم ، و يحتمل أن يكون المراد بالموصول أئمة من قد ذمهم سابقاً ، لأنفسهم «فما أشبه هؤلاء» أى هذه الفرق الضالة المختلفة «بأنعام قد غاب عنها رعاؤها» هي جمع الراعى «دوا أسفاً من فعلات شيعتي» أى من تتبعنى اليوم ظاهراً «من بعد قرب مودرا اليوم» ظرف للقرب «كيف يستذل بعدي بعضها بعضاً» كما تفرقوا عن أئمة الحق ، و توسلوا بأئمة الجور «و كيف يقتل بعضها بعضاً المتشقة غداً عن الأصل» أى هم الذين يتفرقون عن أئمة الحق ولا ينصرونهم «النازلة بالفرع» أى يتعلقون بالأغصان ، والفروع التى لا ينفع التعلق بها بدون التشبث بالأصل كما أنهم بعد تفرقهم عن الأئمة عليهم السلام تبعوا كل من ادعى حقاً ، وإن لم يكن محققاً ، كمختار و أبى مسلم ، و زبد و يحيى ، و محمد ، و إبراهيم ، و غيرهم «المؤملة الفتح من غير جهته» أى من غير الجهة التى يرجى منها الفتح ، إذ صاروا بعد خروجهم مفلولين مقتولين ، أو من غير الجهة التى أمروا بالاستفتاح منها ، فإنه كان خروجهم بغير إذن الأئمة عليهم السلام معصية «كل حزب منهم آخذ بغصن، أين ما مال الغصن مال معه» أى لتفرقهم عن أئمة الحق صاروا شعباً شتى كل منهم آخذ بغصن من أغصان شجرة الحق بزعمهم ، ممن يدعى الانتساب إلى أهل البيت عليهم السلام مع تركهم الأصل «مع أن الله وله الحمد سيجمع هؤلاء» أى هؤلاء الأحزاب المتشقة «لشر يوم لبنى أمية»

قزع الخريف يؤلف الله بينهم ، ثم يجعلهم ركماً كركام السحاب ، ثم يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستنارهم كسيل الجنّين سيل العرم حيث بعث عليه فارة فلم يثبت

إشارة إلى اجتماعهم على أبي مسلم الخراساني لدفع بني امية ، وقد ظفروا بذلك ، لكن دفعوا لافسد بالافسد وسلطوا أولاد العباس على ائمة الحق « كما يجمع قزع الخريف ، يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركماً كركام السحاب » في نهج البلاغة^(١) كما يجتمع^(٢) قال الجزري في حديث الاستسقاء « و « في السماء فرعة » أى قطعة من الغيم وجمعها قزع ، ومنه حد على « فاجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف » أى قطع السحاب المتفرقة ، وإثماً خص الخريف لأنه أول الشتاء ، والسحاب يكون فيه متفرقاً غير متراكم ولا مطبق ، ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك ، وقال الركام^(٣) السحاب المتراكب بعضه فوق بعض .

أقول : نسبة هذا التأليف إليه تعالى مع أنه لم يكن برضاه على سبيل المجاز تشبيهاً لعدم منعهم عن ذلك وتمكينهم من أسبابه ، وتركههم واختيارهم بتأليفهم ، وحنهم عليه ، ومثل هذا كثير في الآيات والأخبار « ثم يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستنارهم ، كسيل الجنّين سيل العرم ، حيث بعث عليه فارة فلم يثبت عليه أكمة » فتح الأبواب كناية عما هيء لهم من أسبابهم ، وما سنج لهم من تدابيرهم المصيبة ، ومن اجتماعهم و عدم تخاذلهم ، والمستنار موضع ثوراتهم ، أي هيجانهم ووثبهم ونهوضهم ، وشبه (عليه السلام) تسلط هذا الجيش عليهم بسوء أعمالهم بما سلط الله على أهل سبا بعد إتمام النعمة عليهم ، لكفرانهم وعصيانهم ، كما قال تعالى^(٤) : « لقد كان لسبأ » لأولاد سبأ بن يسحب بن يعرب بن قحطان « في مسكنهم » في موضع سكنهم ، وهو باليمن يقال له مأرب « آية » علامة دالة على وجود الصانع المختار ، وأنه قادر على ما يشاء « جنّتان » بدل من آية ، أو خبر محذوف تقديره الآية جنّتان « عن يمين و شمال » جماعة عن يمين بلدهم ، و جماعة عن شماله ، كل واحد منهما في تقاربهما وتضايقها كأنه جنة واحدة ، أو بستاناً كلّ رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله

(١) نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح ص ٢٤١ الخطبة : ١٦٦ .

(٢) النهاية : ج ٤ ص ٥٩ . (٣) نفس المصدر : ج ٢ ص ٢٦٠ .

(٤) سبأ : ١٥ .

«كلوا من رزق ربكم واشكروا له» حكاية لما قال لهم نبيهم أولسان الحال أودلالة بأنهم كانوا أحقاء بأن يقال لهم ذلك «بلدة طيبة ورب غفور» استئناف للدلالة على موجب الشكر «فاعرضوا عن الشكر» فأرسلنا عليهم سيل العرم^(١) سيل الأمر العرم: أي الصعب من عرم الرجل فهو عارم إذا شرس خلقه و صعب، أو المطر الشديد أو الجرد أضاف إليه لأنه نقب عليهم سكرأ ضربت لهم بلفيس، كما رواه البغوي^(٢) أن بلفيس لما ملكت سبا كانوا يفتتلون على ماء واديهم، و كان ياتيهم السيل من بعيد، فيؤذيهم سدت بلفيس ما بين الجبلين، بسد فيه أبواب بعضها فوق بعض، و جعلت بركة لها اثني عشر مخرجاً كعدد أنهارهم التي يستون بها بساينهم، وإذا استغنوا سدوها فإذا جاء السيل احتبس وراء السد، فاخصبت بلادهم و كثرت نعمتهم، حتى قيل: إن المرأة كانت تخرج وعلى رأسها المكمل فتعمل بيديها تسير بين تلك الشجر فيمتلي المكمل مما يتساقط فيه من الثمر، وكان الرجل يمرّ ببلدهم في ثيابه القمل فتعوت القمل كلّها من طيب الهواء.

و قال علي بن ابراهيم: كانت لهم جئات عن يمين، و شمال مسيرة عشرة أيام، فمن يمرّ لاتقع عليه الشمس من التفافها، فلما عملوا بالمعاصي وعتوا عن أمر ربهم ونهاهم الصالحون، فلم ينتهوا بعث الله على ذلك السد الجرد، وهي الفارة الكبيرة فكانت تقلع الصخرة التي لا يستقلها الرجل، و ترمى به فلما رأى ذلك قوم منهم هربوا و تركوا البلاد، فما زال الجرد تقلع الحجر حتى خرب ذلك السد، فلم يشعروا حتى غشيهم السيل، و خرب بلادهم و قلع أشجارهم وقيل العرم: إسم للمسناة التي عقدت سكرأ، على أنه جمع عرمة، وهي الحجارة المر كومة، وقيل إسم واد جاء السيل من قبله «وبدلناهم بجنّتهم جنّتين ذواتي أكل خمط» أي ثمر بشع و قيل: الإدراك أو كل شجر لأشوك له «و أئل و شيء من سدر قليل» والأئل: هو الطرفاء فعلى ما في الكتاب من قوله «حيث بعث عليه فارة» إشارة إلى ما فسر، و ضمير

(١) سبأ: ١٦ . (٢) معالم التنزيل: المطبوع بهامش تفسير ابن كثير ج ٧ ص

١٨ - ١٩ . (ط مصر ١٣٤٧) باختلاف يسير . (٣) تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٠١ .

عليه أكمة ولم يرد سننه رضى طود يذعذعهم الله في بطون أودية ثم يسلكهم ينابيع في
 عليه، إمتا راجع إلى السيل فعلى تعليلة أو إلى العرم، إذا فسر بالسد و في بعض
 النسخ نقب بالنون والقاف والباء الموحدة فقوله فارة مرفوع بالفاعلية، و في نهج
 البلاغة^(١) كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه فارة، و لم تثبت له أكمة. والفارة:
 الجبل الصغير، والاكمة هي الموضع الذي يكون أشد ارتفاعا مما حوله، وهو غليظ
 لا يبلغ أن يكون حجرا، أو التل من حجارة واحدة أو هي دون الجبال. والحاصل: بيان
 شدة السيل المشبه به بأنه أحاط بالجبال، وذهب بالتلال ولم يمنع شيء « ولم يرد
 سننه رضى طود » السنن الطريق والرص: التصاق الاجزاء بعضها ببعض، والطود: الجبل
 أي لم يرد طريقه طود مرصوص، أي جبل إشتد التصاق اجزائه بعضها ببعض، وفي
 النهج بعد ذلك: ولا حداب أرض هي جمع حدبه، وهي المكان المرتفع، ولما بين عليه السلام
 شدة المشبه به أخذ في بيان شدة المشبه فقال: « يذعذعهم الله في بطون أودية، الذعذعة
 بالذالين المعجمتين، والعينين المهملتين: التفريق أي يفرقهم الله في السيل متوجهين
 إلى البلاد ثم يسلكهم ينابيع في الأرض » من ألفاظ القرآن^(٢) أي كما أن الله تعالى
 ينزل الماء من السماء فيستكن في أعماق الأرض ثم يظهره ينابيع إلى ظاهرها كذلك
 هؤلاء يفرقهم الله في بطون الأودية، و غوامض الأغوار ثم يظهرهم بعد الاختفاء،
 كذا ذكره ابن أبي الحديد^(٣)، والأظهر إنه بيان لاستيلائهم على البلاد وتفرقهم فيها
 وظهورهم في كل البلاد، و حصول أعوانهم من سائر العباد فكما أن مياه الأنهار
 ووفورها توجب وفور مياه العيون والآبار، فكذلك يظهر أثر هؤلاء في كل البلاد
 وتكثر أعوانهم في جميع الأقطار، وكل ذلك ترشيح لما سبق من التشبيه « يأخذ
 بهم من قوم، أي بنى أمية « حقوق قوم، أي أهل البيت عليه السلام للانتقام من أعدائهم،
 وإن لم يصل إليهم « ويمكن لقوم » أي لبنى العباس « ليدار قوم، أي بنى أمية وفي بعض
 النسخ [ويمكن لهم قومًا يدار قوم] وفي النهج « ويمكن لقوم في ديار قوم والمآل واحد

(١) نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح ص ٢٤١ (الخطبة ١٦٦)

(٢) قال تعالى: « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض (الزمر: ٢١) »

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٩ ص ٢٨٥ .

الأرض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن بهم قوماً في ديار قوم تشريداً لبني أمية
ولكيلا يقتصبوا ما غصبوا ، يضعضع الله بهم ركناً وينقض بهم طي الجنادل من إرم ويملاء
منهم بطنان الزيتون فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليكونن ذلك و كأنني

في الكل تشريداً لبني أمية

ولكيلا يفتصبوا ما غصبوا « التشريد : التفريق و الطرد » والاغتصاب بمعنى
الغصب ، ولعل المراد أن الغرض من استيلاء هؤلاء ليس إلا تفريق بني أمية ودفع
ظلمهم « يضعضع الله بهم ركناً » قال الفيروز آبادي : يضعضعه : هدمه حتى الأرض^(١)
أي يهدم الله بهم ركناً وثيقاً عظيماً هو أساس دولة بني أمية « وينقض بهم طي
الجنادل من إرم » الجنادل : جمع جندل و هو ما يقلله الرُّجل من الحجارة ، أي
ينقض الله ويكسر بهم البنيان التي طويت ، و بنيت بالجنادل والاحجار من بلاد
إرم ، وهي دمشق والشام ، إذ كان مستقر ملكهم في أكثر الأزمان تلك البلاد
سما زمانه **بسم الله** .

قال الفيروز آبادي : إرم ذات العماد : دمشق أو الاسكندرية ، أو موضع
بفارس ، وفي بعض النسخ [على الجنادل] « ويملاء منهم بطنان الزيتون » قال الجزري^(٢) :
فيه « ينادى مناد من بطنان العرش » أي من وسطه ، و قيل : من أصله ، و قيل :
البطنان جمع بطن : وهو الغامض من الأرض ، يريد من دواخل العرش .
وقال الفيروز آبادي : الزيتون : مسجد دمشق أو جبال الشام ، و بلد بالصين ،
والمعنى إن الله يملأ منهم وسط مسجد دمشق أو دواخل جبال الشام ، والغرض من
الفقرتين بيان إستيلاء هؤلاء القوم على بني أمية في وسط ديارهم والظفر عليهم في
محل استقرارهم ، وأنه لا ينفعهم بناء ولا حصن في التحرر منهم « فوالذي فلق الحبة »
فاخرج منها أنواع النبات « وبرأ النسمة » أي أصناف ذوي الحياة ليكونن ذلك و كأنني
أسمع صهيل خيلهم « الصهيل : كأمير صوت الفرس » وطمطمه رجالهم « قال الفيروز آبادي
رجل طمطم ، وطمطمي بكسهما وطمطما بى بالضم : في لسانه عجمة^(٣) » ، وقال الجزري في

(١) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٥٦ (ط مصر) (٢) نفس المصدر : ج ٤ ص ٧٤

(٣) النهاية ج ١ ص ١٣٧ . (٤) القاموس المحيط : ج ٤ ص ١٤٥ .

أسمع صهيل خيلهم وطمطمة رجالهم وأيم الله ليذوبن ما في أيديهم بعد العلو والتمكين في البلاد كما تذوب الآية على النار من مات منهم مات ضالاً وإلى الله عز وجل يفضي منهم من درج ويتوب الله عز وجل على من تاب ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشر يوم لهؤلاء، وليس لأحد على الله عز ذكره الخيرة بل لله الخيرة والأمر جميعاً.

أيها الناس إن المنتحلين للإمامة من غير أهلها كثير ولو لم تتخاذلوا عن مر الحق

صفة قريب (ليس فيهم طمطمائية حين شبه كلام حير لما فيه من الالفاظ المنكرة بكلام العجم يقال رجل اعجم طمطمى وقد طمطم في كلامه) وأشار (عليه السلام) بذلك إلى أن أكثر عسكرهم من العجم، لأن عسكر أبي مسلم كان من خراسان « وأيم الله ليذوبن ما في أيديهم بعد العلو والتمكين في البلاد كما تذوب الآية على النار » الظاهر أن هذا أيضاً من تنمة بيان إنقراض ملك بنو أمية، وسرعة زواله، ويحتمل أن يكون إشارة إلى إنقراض هؤلاء الغالبين من بنى عباس « من مات منهم مات ضالاً وإلى الله تعالى يفضي منهم من درج » وفي النسخ يفضى بالفاء، أى يوصل، وبالقاف بمعنى القضاء والمحاكمة أو الانهاء والايصال كما في قوله تعالى: « وقضينا إليه ذلك الأمر » ودرج الرجل أي مشى ودرج أيضاً بمعنى مات، ويقال: درج القوم أى انقضوا، والظاهر أن المراد به هنا الموت، أي من مات مات ضالاً وأمره إلى الله يعذب به كيف يشاء، ويحتمل المشي أيضاً أي من بقي منهم فعاقبة الفناء، والله يقضى فيه بعلمه « ويتوب الله عز وجل على من تاب » أى من أعوانهم وأحزابهم « ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشر يوم لهؤلاء » إشارة إلى زمان القائم (عليه السلام) « وليس لأحد على الله عز وجل الخيرة بل لله الخيرة والأمر جميعاً » أى ليس لأحد أن يشير بأمر على الله إن هذا خير ينبغى أن تفعله، بل له أن يختار من الأمور ما يشاء بعلمه، وله الأمر بأمر بما يشاء في جميع الأشياء « أيها الناس إن المنتحلين للإمامة من غير أهلها كثير » أي فلا تصدقوا كل مدع ولا تتبعوه، ولو لم تتخاذلوا عن مر الحق، أى

ولم تهنوا عن توهين الباطل لم بتشجع عليكم من ليس مثلكم ولم يقوم من قوي عليكم وعلى هضم الطاعة وإزوائها عن أهلها لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى [بن عمران] عليه السلام ولعمري لبضاعف عليكم التيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل ولعمري أن لو قد استكملتم من بعدي مدة سلطان بني أمية لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة وأحييتم الباطل وخلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الأدنى

الحق الذي هو مر أو خالص الحق فإنه مر واتباعه صعب ، وفي النهج^(١) عن نصر الحق « ولم تهنوا عن توهين الباطل » أى لم تضعفوا عن تحقير الباطل وإضعافه ، « لم بتشجع عليكم من ليس مثلكم » وفي النهج^(٢) : لم يطمع فيكم « و لم يقوم من قوى عليكم ، وعلى هضم الطاعة » أى كسرهما « وإزوائها عن أهلها » يقال زوى الشيء عنه : أى صرفه ونحاه ، ولم أظفر بهذا البناء فيما اطلعت عليه من كتب اللغة لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى « أى كما تاهوا في خارج المصر أربعين سنة ، يتهون و يتحIRON في الارض ، ليس لهم مخرج بسبب عصيانهم ، و تركهم الجهاد ، فكذا أصحابه تحيروا في أديانهم وأعمالهم لما لم ينصروه ولم يعينوه على عدوه كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه . وفي النهج^(٣) : ولكنكم تهتم متاه بنو إسرائيل و لعمري لبضاعف عليكم التيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل . يحتمل أن يكون المراد بالمشبه به هنا تحير قوم موسى بعده في دينهم ويمكن أن يراد به تحيرهم في الأرض في حياتهم كما السابق ، وعلى التقديرين المراد بالمضاعفة إما المضاعفة بحسب الشدة ، وكثرة الحيرة ، أو بحسب الزمان ، فإن حيرتهم كانت أربعين سنة و الناس إلى الآن متحIRON تايهون في أديانهم وأحكامهم و لعمري أن لو قد استكملتم مدة سلطان بنى أمية لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة ، أى الداعي إلى بنى عباس « وأحييتم الباطل » أى مرة ثانية « وخلفتم الحق وراء ظهوركم » أى متابعة أئمة أهل البيت عليهم السلام و قطعتم

(١ و ٢ و ٤) نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح ص ٢٤١ (الخطبة : ١٦٦) .

(٣) مسند احمد بن حنبل : ج ٤ ص ١٢٥ . و بحار الانوار : ج ٢٨ ص ٨ .

من أهل بدر ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله صلى الله عليه وآله ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم لدينا التمهيص للجزاء وقرب الوعد وانقضت المدّة وبدا لكم النجم ذو الذنب

الادنى من أهل بدر» أى الأدنين إلى الرسول صلى الله عليه وآله نسباً الناصرين له في غزوة بدر وهى أعزّ غزوات الاسلام، يعنى نفسه و أولاده صلوات الله عليهم « و وصلتكم الابد من أبناء الحرب لرسول الله » أى أولاد العباس ، فإنهم كانوا أبعد نسباً عن الرسول من أهل البيت عليه السلام ، وكان جدّهم العباس ممّن حارب الرسول صلى الله عليه وآله في غزوة بدر ، حتى أصر .

« ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم » أى لو ذهب ملك بنى العباس ، لدنى التمهيص للجزاء أى قرب قيام القائم والتمهيص الابتلاء والاختبار ، أى يتلى الناس ويختبرون بقيامه عليه السلام ليجزى الكافرين ، ويعذبهم في الدنيا قبل نزول عذاب الآخرة بهم .

ويمكن أن يكون المراد تمهيص جميع الخلق لجزائهم في الآخرة إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، وقرب الوعد أى وعد الفرج ، وانقضت المدّة أى قرب إنقضاء مدّة دولة أهل الباطل « وبدا لكم النجم ذو الذنب » وهو من علامات ظهور القائم عليه السلام ، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ذات ذنب ظهرت في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة هجرية ، والشمس في أوائل الميزان بقرب الاكليل الشمالى كانت تطلع وتغيب معه لانفارقه ، ثم بعد مدّة ظهر أن لها حرّكة خاصة بطيئة فيما بين المغرب والشمال ، وكان يصغر جرمها ويضعف ضوءها بالتدريج حتى انمحت بعد ثمانية أشهر تقريباً ، وقد بعدت عن الاكليل في الجهة المذكورة ، قدر ذراع ، لكن قوله عليه السلام : « من قبل المشرق » يأتى عنه إلا بتكلف ، وقد ظهر في زماننا في سنة خمس وسبعين وألف ذو ذنابة فيما بين القبلة والمشرق ، ومكث أشهراً ثم ظهر أوّل الليل في جانب المشرق وقد ضعف ثم بعد أيام انمحت ، وكانت له حرّكة على التوالي لا على نظام معلوم ،

من قبل المشرق ولاح لكم القمر المنير ، فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة واعلموا أنكم إن اتبعتهم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول ﷺ فتداو بتم من العمى والصمم والبكم وكفيتهم مؤونة الطلب والتعسف ونبتتم الثقل الفادح عن الأعناق ولا

و تطبيق ما في الخبر عليه يحتاج الى تكلف آخر ايضاً « ولاح لكم القمر المنير » لعل المراد ظهور قمر آخر أو شيء شبيه بالقمر في السماء ، أو كناية عن القائم بجمع ويؤيد الأخير ما رواه المفيد (ره) في إرشاده من سلا عن مسعدة ، وفيه وأشرق لكم قمر كم كملاء شهر ، وكليمة تم^(١) « فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة » أي ارجعوا إلى التوبة أو إلى الله بالتوبة ، واعلموا أنكم إن اتبعتهم طالع المشرق ، أي المهدي عليه السلام إن مكة شرقية بالنسبة إلى المدينة ، أو لأن اجتماع العساكر عليه و توجهه إلى فتح البلاد إنما يكون من الكوفة ، و هي شرقية بالنسبة إلى الحرمين ، و لا يبعد أن يكون ذكر المشرق ترشيحاً للاستعارة أي القمر الطالع من مشرقه ، و يحتمل على بعد أن يكون إشارة إلى السلطان اسماعيل أنار الله برهانه «سلك بكم مناهج الرسول ﷺ» وفي بعض النسخ [مناهج] كما في النهج «فتداو بتم من العمى والصمم والبكم» أي ليفيض الله تعالى به ﷺ وبمتابعته نور الايمان على جوارحكم ، فترون الحق ، وتسمعونه و تقبلونه ، و تنطقون به « و كفيتهم به مؤونة الطلب والتعسف » التعسف هنا الظلم ، أي لا تحتاجون في زمانه ﷺ إلى طلب الرزق ، والظلم على الناس لأخذ أموالهم « ونبتتم الثقل الفادح عن الأعناق » يقال : فدحه الدين ، أي أثقله ، أي طرحت الديون المثقلة ، و مظالم العباد ، أو إطاعة أهل الجور و ظلمهم عليكم عن أعناقكم ، «ولا يبعد الله» أي في ذلك الزمان أو مطلقاً «إلا من أبي عن طاعته ﷺ أو طاعة الله ، و ظلم على نفسه ، وعلى الناس «واعتسف» أي مال عن طريق الحق إلى غيره ، أو ظلم على غيره ، «وأخذ ما ليس له» من الاموال والحقوق والولايات ،

يَعْبُدُ اللَّهَ إِلَّا مَنْ أَبِي وَظَلَمَ وَاعْتَسَفَ وَأَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» (١)

﴿خطبة لا مير المؤمنين عليه السلام﴾

٢٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب ؛ و يعقوب السراج ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لما بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر فقال : الحمد لله الذي علا فاستعلى ودنا فتعالى وارتفع فوق كل منظر وأشهد أن لا إله

« وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » عند انقلابهم و رجوعهم بعد الموت إلى الله .

الحديث الثالث والعشرون : حسن .

قوله (عليه السلام) : « علا فاستعلى » الاستعلاء هنا مبالغة في العلو ، أي علا عن رتبة المخلوقين ، فاستعلى عن التشبه بصفاتهم أو كان عالياً بالذات والصفات ، فأظهر و بين علوه بالابجاد أو طلب علوه من العباد ، بأن يخضعوا عنده ويعبدوه ، وعلى الأخيرين يكون الاستفعال للطلب بتقدير أو تيجوز .

قوله (عليه السلام) : « و دنى فتعالى » أي دنى من كل شيء ، فتعالى أن يكون في مكان إن لا يمكن للمكانى الدنو من كل شيء ، أو دنوه دنو علم وقدره وإيجاد وتربية وهو عين علوه وشرافته ورفعته ، فليس دنوه دنو منافياً للعلو بل مؤيد له ، ويحتمل في الفقرتين أن يكون الفاء بمعنى الواو أي علا وكثر علاؤه ، و دنى و تعالى أن يكون دنوه كدنو المخلوقين .

قوله (عليه السلام) : « و ارتفع فوق كل منظر » المنظر : النظر ، والموضع المرتفع ، وكلما نظرت إليه فسرك أو ساءك ، والمراد أنه تعالى إرتفع عن كل محل يمكن أن ينظر إليه أي ليس بمرئى ولا مكانى ، أو ارتفع عن كل نظر ، فلا يمكن لبصر الخلق النظر إليه ، أو ارتفع عن محال النظر والفكر ، فلا يحصل في وهم ولا خيال ولا عقل

إلا الله وحده لا شريك له وأشهده أن نَحْنُ عبده ورسوله خاتم النبيين وحجة الله على العالمين مصداقاً للرُّسُل الأولين وكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً فصلَّى الله وملائكته عليه وعلى آله .
أمّا بعد أيّها النَّاس فإنَّ البغي يقود أصحابه إلى النَّار وإنَّ أوَّل من بغى على الله جلَّ ذكره عناق بنت آدم وأوَّل قتيل قتله الله عناق وكان مجلسها جريباً [من الأرض] في جريب وكان لها عشرون إصباعاً في كلِّ إصبع ظفران مثل المنجلين فسَلَطَ الله عزَّ وجلَّ عليها أسداً كالفيل وذئباً كالبعير ونسراً مثل البغل فقتلوا وقد قتل الله الجبارة على أفضل أحوالهم وآمن ما كانوا وأمات هامان وأهلك فرعون وقد قتل عثمان ، ألا وإنَّ بليّتكم

ويحتمل معنى دقيقاً بأن يكون المراد بالارتفاع فوقه الكون عليه، والتمكن فيه مجازاً أى ظهر لك في كل ما نظرت إليه بقدرته وصنعه وحكمته .

قوله **عليه** : « خاتم النبيين » بفتح التاء وكسرها أى آخرهم .

قوله **عليه** : « فان البغي » أى الظلم والفساد والاستطالة .

قوله **عليه** : « وان اول من بغى » كأنها كانت مقدمة على قابيل .

قوله **عليه** : « واول قتيل قتلته الله » أى بالعذاب .

قوله **عليه** : « في جريب » لعل المراد أنها كانت تملأ بمجموع الجريب بعرضها

وتحتها ، وفي تفسير علي بن ابراهيم « و كان مجلسها في الارض موضع جريب » وفيما رواه ابن ميثم بتغيير **عليه** كان مجلسها من الارض جريباً^(١) .

قوله **عليه** : « مثل المنجلين » المنجل : كمنبر ما يحصد به .

قوله **عليه** : « وأمات هامان » أى عمره واهلك فرعون « يعنى أبابكر ويحتمل

العكس ، ويدل على أن المراد هذان الأشقيان .

قوله **عليه** : « و قد قتل عثمان » و يمكن أن يقرأ قتل على بناء المعلوم

و المجهول ، والاول أنسب بما تقدم . قوله **عليه** : « ألا وإن بليّتكم » أى ابتلاؤكم و إمتحانكم بالفتن .

قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه ﷺ والذي بعثه بالحق لتبليبن بلبلة وتغربلن غربة ولتساطن سوطه القدر حتى يعود أسفلكم أعلاك وأعلاككم أسفلكم وليسبقن

قوله عليه السلام : « لتبليبن بلبلة » البلبلة الاختلاط ، وتبليبت الاسن أي اختلطت وقال ابن ميثم : « وكنتى بهما عما يوقع بهم بنو أمية وغيرهم من أمراء الجور من الهموم المزعجة ، وخلط بعضهم ببعض ورفع أراذلهم وحث أكابرهم عما يستحق كل من المراتب ، وقال الجزري : فيه دنت الزلازل والبلابل هي الهموم والاحزان ولبيلة الصدر وسواسه ، ومنه الحديث إنما عذابها في الدنيا البلابل والفتن ، يعنى هذه الأمة ومنه خطبة علي : لتبليبن بلبلة وتغربلن غربة انتهى والظاهر أن المراد إختلاطهم وإختلاف أحوالهم ودرجاتهم في الدين ، بحسب ما يعرض لهم من الفتن .

قوله عليه السلام : « و لتغربلن غربة » والظاهر أنها مأخوذة من الغربال ، الذي يغربل به الدقيق ، و يجوز أن تكون من قولهم غربلت اللحم أي قطعته ، فعلى الأول الظاهر أن المراد تميز جيدهم من رديهم ، ومؤمنهم من منافقهم ، وصالحهم من طالحهم بالفتن التي تعرض لهم ، كما أن في الغربال يتميز اللب من النخالة ، وقيل : المراد خلطهم ، لأن غربة الدقيق تستلزم خلط بعضه ببعض .

وقال ابن ميثم : « هو كناية عن التقاط آحادهم وقصدهم بالأذى والقتل كما فعل بكثير من الصحابة والتابعين ، ولا يخفى ما فيه ، وعلى الثاني فلعل المراد تفريقهم وقطع بعضهم عن بعض .

قوله عليه السلام : « ولتساطن سوطه القدر » قال الجزري : « ساط القدر بالمسوط ، وهو خشبة يحرك بها ما فيها ليختلط ، ومنه حديث علي (رض) : « لتساطن سوط القدر » .

قوله عليه السلام : « حتى يعود أسفلكم أعلاك » أي كفاركم مؤمنين ، وفجاركم

(٣٠١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ج ١ ص ٢٩٦ - ٣٠٠ .

(٣) النهاية : ج ١ ص ١٥٠ (٤) النهاية : ج ٢ ص ٤٢١ .

سابقون كانوا قَصُرُوا وليَقْصُرَنَّ سابقون كانوا سبقوا والله ما كُتِمَتْ وشمة ولا كَذِبَتْ
كذبة ولقد نَبُتْ بهذا المقام وهذا اليوم ألا وإن الخطايا خيلُ شمسٍ حمل عليها أهلها
وخلعت لجُملها فتَحَمَّمت بهم في النار ، ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا
متقين ، وبالعكس ، أو ذليلكم عزيزاً ، و عزيزكم ذليلاً ، موافقاً لبعض الاحتمالات
السابقة .

قوله ﷺ : « و ليسبقنَّ سابقون كانوا قَصُرُوا » يعنى ﷺ به قوماً قَصُرُوا في
أَوَّل الأمر في نصرته ، ثم نصرده و اتبعوه ، أو قوماً قَصُرُوا في نصره الرسول ﷺ
وأعانوه صلوات الله عليه .

قوله ﷺ : « وليَقْصُرَنَّ سابقون كانوا سبقوا » يجزى فيه الاحتمالات السابقان
والأول فيهما أظهر كطلحة والزبير وأضرا بهما ، حيث كانوا عند غصب الخلافة يدعون
أنهم من أعوانه صلوات الله عليه وعند البيعة أيضاً ابتدأوا بالبيعة ، و كان مطلوبهم
الدنيا ، فلما لم يمتس لهم كانوا أول من خالفه وحاربه .

قوله ﷺ : « والله ما كُتِمَتْ وشمة » أي كلمة مما أخبرني به الرسول في
هذه الواقعة ، أو مما أمرت بإخباره مطلقاً ، و يمكن أن يقرء على البناء للمجهول
أى لم يكتم عنى رسول الله شيئاً ، والأول أظهر .

قال الجزري^(١) : وفي حديث علي : والله ما كُتِمَتْ وشمة أي كلمة انتهى
وقد سبق هذا الجزء من الخبر في كتاب الحجّة ، وفيه « وشمة » بالسين المهملة ،
أي ما كُتِمَتْ علامة تدلّ على سبيل الحق ، و لكن عميتم عنها ولا يخفى لطف ضم
الكتم مع الوسمة ، إذ الكتم بالتحريك ثبت يخطأ بالوسمة يختضب به .

قوله ﷺ : « و لقد نَبُت بهذا المقام » أي أنبأني الرسول ﷺ بهذه البيعة
وبنقض هؤلاء بيعتي .

قوله ﷺ : « خيل شمس » هو بالضم جمع شمس ، وهى الدابة تمنع ظهرها
ولا تطيع راكبها ، و هو مقابل الذلول فشبهه ﷺ الخطايا بخيل صعب إذا ركبها

أزمتها فأوردتهم الجنة وفتحت لهم أبوابها ووجدوا ريحها وطيبها وقيل لهم : «ادخلوها بسلام آمين»^(١)، ألا وقد سبقني إلى هذا الأمر من لم أشركه فيه ومن لم أهبه له ومن ليست له منه نوبة إلا بنبي يبعث ، ألا لا بنبي بعد محمد ﷺ ، أشرف منه على شفاعر هار

الناس ، ولا يستطيعون منعها ، عن أن توردهم المهالك ، «والتقوى بمطاياها ذلل» مطيعة منقادة أزمتها بيد ركبها ، يوجهونها حيث ما يريدون .

قوله (عليه السلام) : « و اعطوا أزمتها » على البناء للمفعول أي أعطاهم من أركبهم أزمتها ، و يحتمل أن يقرء على البناء للفاعل ، أي أعطى الركاب أزمة المطايا إليها فهن لكونهن ذللا لا يخرجن عن طريق الحق ، إلى أن يوصلن ، ركبهن إلى الجنة والتقمح : الدخول في الشيء مبادرة عن غير تأمل ، قوله تعالى « بسلام » أي سالمين من العذاب أو مسلماً عليكم « آمين » من الآفة والزوال .

قوله (عليه السلام) : « لم أشركه فيه » أي في الخلافة و لم أهب كله له أو لم أهب جرم هذا الغصب له .

قوله (عليه السلام) : « و من ليست له توبة إلا بنبي يبعث » أي لا يعلم قبول توبة من فعل مثل هذا الأمر القبيح و أضل هذه الجماعات الكثيرة ، إلا بنبي يبعث فيخبره بقبول توبته ، وفي بعض النسخ نوبة أي ليست له نوبة في الخلافة إلا بنبي يبعث فيخبر عن الله أن له حصّة في الخلافة ، وفي أكثر النسخ الانبيي بدون الباء ، فاطراد بالتوبة ما يوجب قبولها أي ليس له سبب قبول توبة الانبيي و لعله من تصحيف النسخ .

قوله (عليه السلام) : « أشرف منه » أي بسبب غصبه الخلافة .

قوله (عليه السلام) : « على شفا جرف » قال الجوهرى : شفا كل شيء جرفه قال الله تعالى «وكنتم على شفا حفرة» وقال :^(٢) والجرف والجرف مثل عسر وعسر : ما تجرّفته السيول و أكلته من الارض و منه قوله تعالى « على شفا جرف هار »^(٣) و قال :^(٤) هار الجرف يهور هوراً وهوراً فهو هائر ، و يقال : أيضاً جرف هار خفضوه في موضع

(١) الحجر : ٤٦ . (٢) الصحاح : ج ٦ ص ٢٣٩٣ .

(٣) آل عمران : ١٠٣ . (٤) الصحاح : ج ٣ ص ١٣٣٦ .

(٥) التوبة : ١٠٩ . (٦) الصحاح : ج ٢ ص ٨٥٦ .

فانها ربه في نار جهنم . حق و باطل و لكل أهل ، فلئن أمر الباطل لتقدماً فعل و لئن قل الحق فلربما ولعل و لقلما أدبر شيء فأقبل و لئن رد عليكم أمركم أنكم سعداء و ما علي إلا الجهد و إنني لأخشى أن تكونوا على فترة ملتم عنى ميلة كنتم فيها عندي

الرفع ، و أرادوا هائز ، وقال : هائز وهو مقلوب من الثلاثي إلى الرباعي كما قلبوا شائك السلاح شاكى السلاح ، وهو رته فتهور و انهيار أي الهدم .

قوله **﴿١﴾** : « حق و باطل » أي في الدنيا أو هنا أو بين الناس حق و باطل .

قوله **﴿٢﴾** : « فلئن أمر الباطل » أي كثر قال الفيروز آبادي : « أمر كفرح امرأة و امرأة : كثر .

قوله **﴿٣﴾** : « فلقد قدماً فعل » أي فوالله لقد فعل الباطل ذلك في قديم الأيام أي ليس كثرة الباطل بيبديع ، حتى تستغرب أو يستدل بها على حقيقة أهله .

قوله **﴿٤﴾** : « و لئن قل الحق فلربما » أي فوالله كثيراً ما يكون الحق كذلك « ولعل » أي لا ينبغي أن يؤيس من الحق لقلته ، فلعلله يعود كثيراً ، بعد قلته و عزيزاً بعد ذلته .

قوله **﴿٥﴾** : « و لقلما أدبر شيء فأقبل » لعل المراد أنه إذا أقبل الحق و أدبر الباطل فهو لا يرجع ، إذ رجوع الباطل بعد إداره قليل . أو المراد بيان أن رجوع الحق إلينا بعد الإدبار أمر غريب ، يفعل الله بفضل و لطفه و حكمته ، أو المراد بيان أنه لا يرجع عن قريب ، بل إنما يكون في زمان القاء **﴿٦﴾** .

قوله **﴿٧﴾** : « و لئن رد اليكم أمركم » أي في هذا الزمان .

قوله **﴿٨﴾** : « و ما علي إلا الجهد » أي بذل الطاقة ، قال الجوهري : « الجهد و الجهد : الطاقة ، و قرىء (والذين لا يجدون إلا جهدهم) (٣) و جهدهم) قال الفراء : الجهد بالضم الطاقة ، و الجهد بالفتح من قولك أجهد جهداً في هذا الأمر أي أبلغ غايتك ، و لا يقال إجهد جهداً و الجهد : المشقة .

قوله **﴿٩﴾** : « أن تكونوا على فترة » قال في النهاية : (٤) في حديث ابن مسعود

(١) القاموس المحيط : ج ١ ص ٣٦٥ (٢) الصحاح ج ١ ص ٤٥٧ .

(٣) التوبة : ٧٩ . (٤) النهاية ج ٣ ص ٤٠٨ .

غير محمودي الرأي ولو أشاء لقلت : عفى الله عما سلف ؛ سبق فيه الرجلان وقام الثالث كالغراب همه بطنه ، ويله لوقص جناحاه وقطع رأسه كان خيراً له ، شغل عن الجنة والنار أمامه ، ثلاثة وإثنان خمسة ليس لهم سادس : ملك يطير بجناحيه ونبي أخذ الله

« إنّه مرض فبكى ، فقال : إنّما أبكى لأنّه أصابنى على حال فترة ، و لم يصبنى في حال اجتهاد » أي في حال سكون و تقليل من العبادات والمجاهدات ، والفترة في غير هذا ما بين الرسولين من رسل الله تعالى من الزمان ، الذى انقطعت فيه الرسالة انتهى ، فالمنعنى أخشى أن تكونوا على فترة و سكون و فتور عن نصره الحق ، وأن تكونوا كأناس كانوا بين النبيين ، لا يظهر فيهم الحق ، ويشتهبه عليهم الأمور .

قوله (عليه السلام) : « ما تم عنى ميلة » أي في أول الأمر بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) .

قوله (عليه السلام) : « ولو أشاء لقلت » أى بيّنت بطلان الرجلين الذين اتبعتموهما وكفرهما ، لكن لا يقتضيه مصلحة الحال .

قوله (عليه السلام) : « عفى الله عما سلف » أى لمن تاب في هذا الزمان .

قوله (عليه السلام) : « كان خيراً له قصّ الجناحين » كناية عن منعه و رفع استيلائه و قبض يده عن أموال المسلمين و دمائهم و فروجهم ، « و قطع رأسه » كناية عن قطع ما هو بمنزلة رأسه من الخلافة ، أو المراد قتله ابتداء قبل ارتكاب هذه الأمور .

قوله (عليه السلام) : « شغل » أى بالدنيا عن تحصيل الجنة ، والحال أن النار كانت أمامه ، فكان ينبغى أن لا يشتغل مع هذا بشيء آخر سوى تحصيل الجنة ، والتخلص من النار .

قوله (عليه السلام) : « ثلاثة وإثنان » الحاصل أن أحوال المخلوقين المتكّلفين تدور على خمسة ، وإثما فصل الثلاثة عن الاثنين لأنّهم من المقرّبين المعصومين النّاجين من غير شك ، فلم يخلطهم بمن سواهم ، الأول : ملك أعطاه الله جناحين يطير بهما في درجات الكمال صورة ومعنى .

والثاني : نبي أخذ الله بضبعيه الضبع بسكون الباء : وسط العضد ، وقيل : هو

بضعية وساع مجتهد وطالب رجوا ومقصر في النار ، اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها يأتي الكتاب وآثار النبوة ، هلك من ادعى وخاب من افتر .
إن الله أدب هذه الأمة بالسيف والسوط وليس لأحد عند الإمام فيهما هوادة

ما تحت الإبط ، أي رفعه الله بقدرته وعصمته من بين الخلق واختاره وقرّبه ، كأنه أخذ بعضده وقرّبه إليه ، ويحتمل أن يكون كناية عن رفع يده وأخذها عن المعاصي بعصمته ، وأن يكون كناية عن تقويته ، والأول أظهر .

والثالث : ساع مجتهد في الطاعات غاية جهده ، والمراد إما الأوصياء عليهم السلام أو أتباعهم الخالص ، فالأوصياء داخلون في الثاني على سبيل التغليب ، أو المراد بالثالث أعم منها .

والرابع : عابد طالب للأخرة بشيء من السعي مع صحة إيمانه ، وبذلك يرجو فضل ربه .

والخامس : مقصر ضال عن الحق كافر فهو في النار .

قوله عليه السلام : « اليمين والشمال مضلة » أي كلما خرج عن الحق فهو ضلال أو المراد باليمين ما يكون بسبب الطاعات والبدع فيها ، وبالسار ما يكون بسبب المعاصي .

قوله عليه السلام : « عليها يأتي الكتاب » أي على هذه الجادة أتى كتاب الله وحث على سلوكها ، وفي بعض النسخ [ما في الكتاب] وفي نسخ نهج البلاغة « باقى الكتاب » ولعل المراد ما بقى من الكتاب في أيدي الناس .

قوله : « هلك » أي من ادعى مرتبة ليس بأهل لها كالامامة .

قوله : « وليس لأحد عند الامام فيها هوادة » قال الجزري^(١) : فيه « لا تأخذه في الله هوادة » أي لا يسكن عند وجوب حدود الله ، ولا يحابي فيها أحداً ، والهوادة : السكون والرخصة والمحابة انتهى .

(١) نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح ص ٥٨ (الخطبة ١٦) .

(٢) النهاية : ج ٥ ص ٢٨١ .

فاستتروا في بيوتكم وأصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ، من أبدى صفحته للحق هلك .

(حديث علي بن الحسين عليهما السلام)

٢٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن هلال ابن عطية عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : كان يقول : إن أحبكم

قوله عليه السلام : « والتوبة من ورائكم » قال ابن ميثم : تنبيه للعصاة على الرجوع إلى التوبة عن الجرى في ميدان المعصية ، واقتفاء أثر الشيطان ، وكونها وراء ، لأن الجوازب الالهية إذا أخذت بقلب العبد فجذبته عن المعصية حتى أعرض عنها ، والفت بوجه نفسه إلى ما كان معرضاً عنه من الندم على المعصية ، والتوجه إلى القبلية الحقيقية ، فإنه يصدق عليه أن التوبة وراءه ، أي وراء عقلياً ، وهو أولى من قول من قال من المفسرين إن « ورائكم » بمعنى « أمامكم » .

قوله عليه السلام : « من أبدى صفحته للحق هلك » قال في النهاية^(٢) : صفحة كل شيء وجهه وناحيته ، أقول : المراد مواجهة الحق ومقابلته ومعارضته ، فالمراد بالهلاك الهلاك في الدنيا والاخرة ، أو المراد إبداء الوجه للخصوم ومعارضتهم لظهار الحق في كل مكان وموطن من غير تقية ورعاية مصلحة ، فيكون مذموماً ، والهلاك بالمعنى الذي سبق ، ويؤيد هذا .

قوله عليه السلام : « واستتروا في بيوتكم » أو المراد معارضة أهل الباطل على الوجه المأمور به ، والمراد بالهلاك مقاساة المشاق والمفاسد والمضار من جهال الناس ، ويؤيد ما في نسخ نهج البلاغة^(٣) « هلك عند جهلة الناس » .

الحديث الرابع والعشرون : حديث علي بن الحسين عليه السلام : مجهول . وفي الفقيه^(٤) مالك بن عطية ، وهو الظاهر فيكون صحيحاً .

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم : ج ١ ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .

(٢) النهاية : ج ٣ ص ٣٤ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١ ص ٢٧٣ (الخطبة ١٦) .

إلى الله عز وجل أحسنكم عملاً وإن أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبة وإن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله وإن أقربكم من الله أوسعكم خلقاً ربنا أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله وإن أكرمكم على الله أتقاكم لله .

٢٥ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن موسى بن عمر الصيقل ، عن أبي شعيب المحاملي ، عن عبد الله بن سليمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام [قال :] قال أمير المؤمنين عليه السلام : ليأتين على الناس زمان يظرف فيه الفاجر ويقرّب فيه الماجن ويضعف فيه

قوله عليه السلام : « أعظمكم . فيما عند الله رغبة » أي علامة عظم الرغبة وكثرة الرجاء كثرة العمل ، ويكذب من يدّعي الرجاء ولا يعمل .

الحديث الخامس والعشرون : ضعيف .

في نهج البلاغة هكذا : قال عليه السلام : يأتى على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل ولا يظرف فيه إلا الفاجر ، ولا يضعف فيه إلا المنصف ، يعدّون الصدقة فيه غمماً ، وصلة الرّحم ممناً ، والعبادة إستطالة على الناس ، فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الإمام ، وإمارة الصبيان .

قوله عليه السلام : « يظرف فيه الفاجر » في بعض نسخ الكتاب ، وأكثر نسخ النهج بالطاء المعجمة ، أي يعدّ الفاجر ظريفاً ، من الظرافة بمعنى الكياسة ، وفي أكثر نسخ الكتاب وفي بعض نسخ النهج « بالطاء المهملة » من الطريف ضدّ التالذ ، وهو الأمر المستطرف الذي يعدّه الناس حسناً لأن الناس راغبون إلى المستحدثات ، أي يعدّه الناس طريفاً ، ويميلون إليه ، أو على البناء للمفعول من باب الافعال من قولك أطرفت فلاناً إذا أعطيته ما لم يعطه أحد قبلك أي يهبون الطرف للمفاجرين .

قوله عليه السلام : « ويقرب فيه الماجن » كذا في أكثر النسخ وبعض نسخ النهج ، قال الجوهرى : المجون لأن لا يبالي الإنسان ما صنع ، وقد مجن بالفتح يمجّن فهو ماجن^(٢) وقال الفيروز آبادى : الماجن : من لا يبالي قولاً ولا فعلاً^(٣) ، وفي بعض النسخ

(١) نهج البلاغة : تحقيق صبحى الصالح ص ٤٨٥ المختار من الحكم - ١٠٢ .

(٢) الصحاح : ج ٦ ص ٢٢٠٠ .

(٣) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٢٧٠ (ط مصر) وفي المصدر : لمن لا يبالي قولاً ولا فعلاً .

المنصف ، قال : فقيل له : متى ذاك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إذا اتخذت الأمانة مغنماً .
والزكاة مغراً . والعبادة استطالة . والصلة مناً ، قال : فقيل : متى ذلك يا أمير المؤمنين ؟
فقال : إذا تسلطن النساء وسلطن الإماء وأمر الصبيان .

٢٦- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن جعفر
العقبى رفعه قال : خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس
إن آدم لم يلد عبداً ولا أمة وإن الناس كلهم أحرار ولكن الله خول بعضكم بعضاً فمن
كان له بلاء فصبر في الخير فلا يمن به على الله عز وجل ألا وقد حض بشيء ونحن نسوون
فيه بين الأسود والأحر ، فقال مروان لطلحة والزبير : ما أراد بهذا غير كما ، قال :

كما في أكثر نسخ النهج [الماحل] قال الجوهري : الماحل : المكر والكيد يقال :
محل به إذا سعى به إلى السلطان ، فهو ماحل ومحول .

قوله (عليه السلام) : « ويضعف فيه المنصف » قال ابن ميثم : أي إذا رأوا إنساناً عنده
ورع و انصاف في معاملة الناس عدوه ضعيفاً ، و نسبوه إلى الوهن والرخاوة أو
يستصغرون عقله ، ويعدونه ضعيف العقل كأنه تارك حق ينبغي له أن يأخذه .

الحديث السادس والعشرون : ضعيف .

قوله (عليه السلام) : « ولكن الله خول » قال الجزري : في حديث العبيد : هم إخوانكم
وخولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، الخول : حشم الرجل وأتباعه واحدهم خائل
وقد يكون واحداً ويقع على العبد والأمة ، و هو مأخوذ من التخويل : التمليك ،
وقيل : من الرعاية .

قوله (عليه السلام) : « فمن كان له بلاء أي نعمة و مال ، فصبر في الخير أي جعله
في مصارف الخير ، وفي أكثر النسخ « فصبر » بالباء أي من كان له نعمة على الاسلام
بأن صبر على الشدائد في سبيل الخير ، كالجهاد والفقر و أذى الأعداء فلا يمن به
على الله ، بل الله يمن عليه ، لكن يعطيه الله أجره في الآخرة والغرض أنه لا ينبغي
أن يطلب الانسان بسبب أعماله فضلاً في القسم التي حكّم الله فيها ، أن يقسم بالسوية
بين المسلمين ، بل ينبغي أن يرضى بقسم الله .

فأعطى كل واحد ثلاثة دنانير وأعطى رجلاً من الأنصار ثلاثة دنانير و جاء بعد غلام أسود فأعطاه ثلاثة دنانير فقال الأنصاري : يا أمير المؤمنين هذا غلام أعتقته بالأمس تجعلني وإيَّاه سواء؟ فقال : إنني نظرت في كتاب الله فلم أجِدْ لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضلاً .

(حديث النبي ﷺ حين عرضت عليه الخيل)

٢٧- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن سالم ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً ، عن أحمد بن النضر ، ومحمد بن يحيى ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن الحسين بن أبي قتاده جميعاً ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خرج رسول الله ﷺ لعرض الخيل فمرَّ بقبر أبي أحيحة فقال أبو بكر : لعن الله صاحب هذا القبر فوالله إن كان ليصد عن سبيل الله ويكذب رسول الله ﷺ فقال : خالد ابنه بل لعن الله أبا قحافة فوالله ما كان يقري الضيف ولا يقاتل العدو ، فلعن الله أهونهما على العشيرة فقدأ فالقى رسول الله ﷺ خطاباً راحلته على غاربها ثم قال : إذا أتمتم تناولتم المشركين فعمموا ولا تخصوا

قوله : « أعتقه » يحتمل التكلم والخطاب ، قوله « على ولد إسحاق » لعل العبد كان من بنى إسرائيل كما هو الأغلب فيهم ، و يحتمل أن يكون المراد عدم الفضل في القسمة ، لا مطلقاً مع أنه لا يستبعد في أن لا يكون بينهما فضل مطلقاً إلا بالفضائل .

الحديث السابع والعشرون : حديث النبي ﷺ حين عرضت عليه الخيل

ضعيف .

وعلي بن إبراهيم ومحمد بن يحيى كلاهما معطوفان على أبي علي الأشعري .
قوله : « أهونهما على العشيرة » أي من يكون فقده وموته أهون وأسهل على عشيرته ولا يبالون بموته .

قوله عليه السلام : « على غاربها » الغارب ما بين السنام والعنق ، و كأنه عليه السلام ألغاه

فيغضب ولده ثم وقف فعرضت عليه الخيل فمرَّ به فرس فقال عيينة بن حصن : إنَّ من أمر هذا الفرس كيت وكيت فقال رسول الله ﷺ : ذرنا فأنا أعلم بالخيل منك فقال : عيينة وأنا أعلم بالرَّجال منك ، فغضب رسول الله ﷺ حتَّى ظهر الدم في وجهه فقال له : فأيُّ الرِّجال أفضل ؟ فقال : عيينة بن حصن : رجالٌ يكونون بنجد يضعون سيوفهم على عواتقهم ورماحهم على كواكب خيلهم ثم يضربون بها قدماً قدماً فقال رسول الله ﷺ : كذبت بل رجال أهل اليمن أفضل ، الإيمان يمانِي والحكمة يمانية ولولا الهجرة لكنت امرءاً

للفضب لان يسير البعير .

قوله : « على كواكب خيولهم » قال الجزري^(١) فيه : « يضعون رماحهم على كواكب خيولهم » الكواكب : جمع كائبة وهي من الفرس مجتمع كتفيه قدام السرج . قوله : « يضربون بها قدماً » قال الفيروز آبادي^(٢) : معنى قدما بضم الدال : لم يعرج ولم ينثن .

قوله ﷺ : « الإيمان يمانِي » قال الجزري^(٣) : فيه الإيمان يمان والحكمة يمانية ، إنما قال ذلك ، لان الإيمان بدأ من مكة . وهي من تهامة من أرض اليمن ، ولهذا يقال : الكعبة اليمانية ، وقيل : إنه قال هذا القول للانصار ، لانهم يمانون ، وهم نصروا الإيمان والمؤمنين وآوؤهم ، فنسب الإيمان إليهم . وقال الجوهري : اليمن بلاد للعرب ، والنسبة إليها يمني ، ويمان مخففة والالف عوض من ياء النسب ، فلا يجتمعان . قال سيبويه : وبعضهم يقول : يمانِي بالتشديد^(٤) وقال في محيي السنة : هذا ثناء على أهل اليمن لاسراعهم إلى الإيمان و حسن قبولهم إياه .

قوله ﷺ : « لولا الهجرة » لعل المراد لولا أني هجرت عن مكة لكنت اليوم من أهل اليمن ، إذ مكة منها ، أو المراد أنه لولا أن المدينة كانت أولاً دار هجرتي واخترتها بأمر الله لاتخذت اليمن وطناً ، أذ المراد أنه لولا أن الهجرة أشرف

(١) النهاية ج ٤ ص ١٥٢ .

(٢) القاموس ج ٤ ص ١٦٢ . (ط مصر) وفي المصدر : والمصدر بضمين : المضى

أمام أمام . (٣) النهاية ج ٥ ص ٣٠٠ . باختلاف يسير .

(٤) الصحاح ج ٦ ص ٢٢١٩ .

من أهل اليمن ، الجفا والقسوة في الفدّادين أصحاب الوبر ، ربيعة ومضر من حيث يطلع

لعددت نفسى من الأنصار ، و يؤيد الأخير ما رواه الطبرسى في مجمع البيان ^(١) في قصة حنين «أن النبي ﷺ قال: فوالذي نفسي بيده لو أن الناس سلكوا شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار ولولا الهجرة لكنت إمراً من الأنصار إلى آخر الخبر . قوله ﷺ : « إن الجفاء والقسوة » قال الجزرى ^(٢) : فيه « إن الجفاء والقسوة في الفدّادين » الهدادون بالتشديد: الذين تعلو أصواتهم في حردهم و مواشيهم ، واحداهم . فدّاد يقال : فدّ الرجل يفد فديداً إذا اشتدّ صوته ، وقيل : هم المكثرون من الابل ، وقيل : هم الجمالون ، والبقارون والحمّارون والريعيان ، وقيل : إنّما هو الفدّادين مخففاً ، واحدها فدّان مشدداً ، و هو البقر التي يحترث بها وأهلها أهل جفاء وقسوة .

قوله ﷺ : « أصحاب الوبر » أى أهل البواري ، فإنّ بيوتهم يتخذونها منه . قوله ﷺ : « من حيث يطلع قرن الشمس » قال الجوهرى : قرن الشمس أعلاها ، وأوّل ما يبدو منها في الطلوع ، لعل المراد أهل البواري من هاتين القبيلتين الكائنين في مطلع الشمس أي في شرقي المدينة ^(٣) .

وروي في محبى السنة باسناده عن عقبة بن عمر «وقال : أشار رسول الله ﷺ بيده نحو اليمن ، فقال : الايمان يمان ، هيّتها إلّا أن القسوة و غلظ القلوب في الفدّادين عند أصول أذنان الابل ، حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة و مضر ^(٤) » وباسناده عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: رأس الكفر نحو المشرق ، والفخر و الخيلاء في أهل الخيل والابل والفدّادين أهل الوبر ، والسكينة في أهل الغنم ^(٥) ، و باسناده عن ابن عمر أنّه قال : رأيت رسول الله ، يشير إلى المشرق ويقول: إنّ الفتنة هيّتها ، إنّ الفتنة هنا من حيث يطلع قرن الشيطان . وقال النووى : قرنا الشيطان قبل المشرق ، أي جماعه المغويان للذنان يغريهما باضلال الناس و قيل : شيعته من قبل المشرق ، أي جماعه المغويان للذنان يغريهما باضلال الناس و قيل : شيعته من

(١) المجمع ج ٥ ص ١٩ . (التوبة : ٢٥) . (٢) النهاية ج ٣ ص ٤١٩ .

(٦) الصحاح : ج ٦ ص ٢١٨ . (٤) الظاهر زيادة « فى » من السلاخ لان - محى

السنة - لقب للبقوى . وقد تقدم توضيحه ص ١٦٣ . (٦٥٥) مصابيح السنة للبقوى ج ٢

ص ٢٩٠ . (ط مصر) . باختلاف يسير .

قرن الشمس ومذحجاً كترقييل يدخلون الجنة وحضرموت خيرٌ من عامر بن صعصعة - و
 روى بعضهم خيرٌ من الحارث بن معاوية - وبجيلة خيرٌ من رعل وذكوان وإن يهلك لحيان
 فلا بالي ثم قال : لعن الله الملوكة الأربعة بجمداً ومخوساً ومشرحاً وأختهم العمردة
 لعن الله المحلل والمحلل له

الكفار ، يريد مزيد تسلطه في المشرق ، و كان ذلك في عهده ﷺ ، و يكون حين
 يخرج الدجال من المشرق ، وهو فيما بين ذلك منشأ الفتن العظيمة ، ومثار الترك
 العاتية . انتهى ، ولا يبعد أن يكون في هذا الخبر أيضاً قرن الشيطان فصّحف .

قوله ﷺ : « ومذحج » كمسجداً بوقبيلة من اليمن ، وقال : حضرموت اسم
 بلد وقبيلة أيضاً ، وقال : عامر بن صعصعة أبو قبيلة ، وهو عامر بن صعصعة بن معاوية
 ابن بكر بن هوازن ، وفي القاموس^(٣) ببجيلة كسفينية : حى باليمن من معد ، و قال : رعل
 وذكوان قبيلتان من سليم^(٤) ، وقال : لحيان أبو قبيلة ، وقال : مخوس كمنبر : ومشرح ،
 وجمد ، وابضة : بنو معدى كرب ، الملوكة الاربعة الذين لعنهم رسول الله ﷺ و لعن
 أختهم العمردة ، وفدوا مع الأشعث ، فأسلموا ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير ، فقالت
 نائحتهم يا عين بكّي لى الملوكة الأربعة^(٥) .

قوله ﷺ : « لعن الله المحلل والمحلل له » قال في النهاية^(٦) : وفيه « لعن الله
 المحلل والمحلل له » وفي رواية المحلل والمحلل له ، وفي حديث بعض الصحابة « لا
 أوتى بحال ولا محلل إلا رجمتهما » جعل الزمخشري هذا الاخير حديثاً لا أثراً ، وفي هذه
 اللفظة ثلاث لغات : حللت وأحللت وحللت ، فعلى الأولى جاء الحديث الأول يقال : حلل
 فهو محلل ومحلل له ، وعلى الثانية جاء الثانى : تقول أحلّ فهو محلّ ومحلّ
 له ، وعلى الثالثة جاء الثالث تقول حللت فأنا حالّ ، وهو محلول له ، وقيل أراد
 بقوله لا أوتى بحال : أى بذى إحلال مثل قولهم ربح لاقح أى ذات إلقاح ، والمعنى
 فى الجميع : هو أن يطلق الرجل امرأته ثلاثاً فيتزوجها رجل آخر على شريطة أن
 يطلقها بعد وطئها ، لتحلّ لزوجها الاول ، وقيل : سمي محلاً بقصده إلى التحليل كما

(٢٥١) صحيح مسلم بشرح النووي : ج ٣ ص ٣٤ . باختلاف يسير .

(٤٥٣) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٣٣٣ و ٣٨٥ (ط مصر ١٣٨٨)

(٥) نفس المصدر : ج ٢ ص ٢١٢ - ٢١٣ . (٦) النهاية : ج ١ ص ٤٣١ .

ومن يوالى غير مواليه ومن ادعى نسباً لا يعرف والمتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال ومن أحدث حدثاً في الإسلام أو آوى

يسمى مشترياً إذا قصد الشراء^(١) انتهى ، وقال الطيبي في شرح المشكاة : وإنما لعن لانه هتك مروة وقلة حياء وخسة نفس ، وهو بالنسبة إلى المحلل له ظاهر ، وأما المحلل فانه كالميس يعبر نفسه بالوطى لغرض الغير .

أقول : مع الاشتراط ذهب أكثر العامة إلى بطلان النكاح ، فلذا فسروا التحليل بقصد التحليل ، ولا يبعد القول بالبطلان على أصول أصحابنا أيضاً ، ثم اعلم أنه يمكن أن يحمل هذا الكلام على معنى آخر غير ما حملوه عليه ، بأن يكون المراد النسيء في الأشهر الحرم .

قال الزمخشري : كان جنادة بن عوف الكنانى مطاعاً في الجاهلية ، و كان يقوم على جمل في الموسم ، فيقول بأعلى صوته ان آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلّوه ، ثم يقوم في القابل فيقول : إن آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم ، فحرّموه^(٢) . وقال علي بن ابراهيم كان رجل من كنانة يقف في الموسم فيقول : قد أحملت دماء المحجّين من طى وخثعم في شهر المحرم وأنسأته ، وحرّمت بدله صفر ، فإذا كان العام المقبل يقول : قد أحملت صفرًا وأنسأته ، وحرّمت بدله شهر المحرم انتهى . ولعل هذا أوفق بروايات أصحابنا وأصولهم . ويحتمل ان يكون المراد مطلق تحليل ما حرم الله .

قوله عليه السلام : « ومن يوالى غير مواليه » فسر أكثر العامة بالانتساب إلى غير من انتسب إليه من ذى نسب ، أو معتق ، وبعضهم خصه بولاء العتق فقط ، وهو هنا أنسب ، لعطف من ادعى نسباً عليه ، وفسر في أخبارنا بالانتساب إلى غير أئمة الحق وتركهم واتخاذ غيرهم أئمة ، قوله عليه السلام : « يعرف » يحتمل البناء للفاعل والمفعول . قوله عليه السلام : « والمتشبهين من الرجال بالنساء » بأن يلبس الثياب المختصة بهن ، ويتزين بما يختصهن ، وبالعكس والمشهور بين علمائنا الحرمة فيهما .

(١) لاحظ تفسير الخازن ج ٣ ص ٢١٥ (ط مصر) (٢) الكشف : ج ٢ ص ٢٧٠ .

(٣) تفسير القمى : ج ١ ص ٢٩٠ .

محدثاً ومن قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه ومن لعن أبويه فقال رجل : يا رسول الله أوجد رجلٌ يلعن أبويه ؟ فقال : نعم ، يلعن آباء الرجال وأُمهاتهم فيلعنون أبويه لعن الله رعلاً وذكواناً وعضلاً ولحياناً والمجذمين من أسد وغطفان وأبا ضفيان بن حرب وشهبلاً ذا الأسنان وابني مليكة بن جزييم ومروان وهوذة وهونة .

قوله **بِإِيْمٍ** : « ومن أحدث حديثاً » النخ، أي بدعة أو أمراً منكراً ، وورد في بعض الاخبار تفسيره بالقتل ، قال الجزري^(١) : في حديث المدينة « من أحدث فيها حديثاً ، أو آوى محدثاً » الحدث : الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة ، والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها على البناء للفاعل أو المفعول فمعنى الكسر : من نصر جانباً أو آواه وأجاره من خصمه ، وحال بينه وبين أن يقتص منه ، والفتح : هو الأمر المبتدع نفسه ، و يكون معنى الإيواء فيه الرضا به ، والصبر عليه فإنه إذا رضى بالبدعة وأقر فاعلمها ، ولم ينكرها عليه فقد آواه .

قوله ﷺ : « ومن قتل غير قاتله » أي غير مريد قتله أو غير قاتل من هو وليّ دمه ، فكأنما قتل نفسه .

قوله **بِإِيْمٍ** : « أو ضرب غير ضاربه » أي مريد ضربه أو من يضربه .

قوله ﷺ : « ومن لعن أبويه » لعن النبي ﷺ ههنا أبابكر فإنه لعنه الله .
نسب إلى اللعن لأبيه كما مر^(٢) .

قوله ﷺ : « وعضلاً » هو بالتحريك أبو قبيلة ، قوله ﷺ : « والمجذمين » لعل المراد المنسوبين إلى المجذيمة ، ولعلّ أسداً وغطفان كلتيهما منسوبتان إليهما . قال الجوهرى : جذيمة قبيلة من عبد القيس ينسب إليهم جذمي^(٣) بالتحريك ، وكذلك إلى جذيمة أسد ، وقال الفيروز آبادي : غطفان محرّكة حتى من قيس^(٤) ، قوله ﷺ « وشهبلاً » بالشين المعجمة والباء الموحدة وفي بعض النسخ بالسين المهملة والياء المثناة ، ولعله إسم رجل وكذا ما ذكر بعده إلى آخر الخبر .

(١) النهاية : ج ١ ص ٣٥١ . (٢) لاحظ ص ١٦٢ :

(٣) الصحاح : ج ٥ ص ١٨٨٤ (٤) القاموس المحيط : ج ٣ ص ١٨١ . (ط مصر)

٢٨ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن مولى أمير المؤمنين عليه السلام سأله مالا فقال : يخرج عطائي فأقاسمك هو ، فقال : لا أكفي وخرج إلى معاوية فوصله فكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام يخبره بما أصاب من المال فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام : أمّا بعد فإن ما في يدك من المال قد كان له أهل قبلك وهو صائر إلى أهله بعدك وإنما لك منه ما مهّدت لنفسك فأثر نفسك على صلاح ولدك فإنما أنت جامع لأحد رجلين : إمّا رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت وإمّا رجل عمل فيه بمعصية الله فشقى بما جمعت له وليس من هذين أحد بأهل أن تؤثره على نفسك ولا تبرد له على ظهرك ، فارج لمن مضى رحمة الله وثق لمن بقي برزق الله .

﴿ كلام علي بن الحسين عليهما السلام ﴾

٢٩ - حدثني محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالله بن غالب الأسدي ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيّب قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وحفظ عنه وكتب كان يقول : آيتها الناس اتقوا الله واعلموا أنكم إليه ترجعون فتجد كل نفس ما عملت في

الحديث الثامن والعشرون : مرسل .

قوله : «فأقاسمك هو» الظاهر فأقاسمكه ، ولعله تصحيف .

قوله : « فلا تبرّد » قال الجوهرى ^(١) : يقال : ما برد لك على فلان أي ما ثبت ووجب انتهى ، أي لا تثبت له وزراً على ظهرك ، وفي بعض نسخ نهج البلاغة ^(٢) وتحمل له على ظهرك ، وفي بعض النسخ ولا تحمل له على ظهرك .

قوله عليه السلام : « فارج لمن مضى » أي من أولادك .

كلام علي بن الحسين عليهما السلام

الحديث التاسع والعشرون : مجهول .

قوله عليه السلام : « فتجد كل نفس » إلى آخره إشارة إلى قوله تعالى : « يوم تجد

(١) الصحاح : ج ١ ص ٤٤٣ . (٢) نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح ص ٥٤٩

(المختار من الحكم - ٤١٦) . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢٠ ص ٥٤

(المختار من الحكم - ٤٢٤) .

هذه الدنيا من خير عرضاً وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذّرکم الله نفسه ، ويحك يا ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه .

يا ابن آدم إنّ أجلك أسرع شيء إليك ، قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك ويوشك أن يدركك و كأن قد أوفيت أجلك و قبض الملك روحك و صرت إلى قبرك وحيداً فردّ إليك فيه روحك و اقترحم عليك فيه ملكاً ناكرونيك لمساتلتك و شديد امتحانك ، ألا وإنّ أوّل ما يسألناك عن ربك الذي كنت تعبد و عن نبيك الذي أرسل إليك و عن دينك الذي كنت تدّين به و عن كتابك الذي كنت تتلو و عن إمامك الذي كنت تتولاه ، ثمّ عن عمرك فيما كنت أفنيته و مالك من أين اكتسبته و فيما أنت أنفقت ، فيخذلذك و انظر لنفسك و أعدّ الجواب قبل الامتحان و المسائلة و الاختبار فإنّ تك

كلّ نفس ما عملت من خير محضراً و ما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينه وبينها أمداً بعيداً ويحذّرکم الله نفسه و الله رؤف بالعباد» ^(١) قال البيضاوي يوم منسوب بتوّد ، أي تمنّى كلّ نفس يوم تجد صحائف أعمالها أو جزاء أعمالها من الخير و الشر حاضرة لو أنّ بينها و بين ذلك اليوم و هو له أمداً بعيداً ، أو بمضمر نحو « أذكر » و تودّ حال من الضمير في عملت ، أو خبر لما عملت من سوء ، و تجد مقصور على ما عملت من خير ، و لا تكون ما شرطية لارتفاع تود . و قرئ و دّت و على هذا يصح أن تكون شرطية ولكن الحمل على الخبر أوقع معنى لانه حكايه كائن و أوفق للقراءة المشهورة أقول : الخبر ينفي الوجه الاول .

قوله عليه السلام : « حثيثاً » أي سريعاً .

قوله عليه السلام : « كان قد أوفيت » مخفف كأنّ أو هو من الأفعال الناقصة .

قوله عليه السلام : « ثمّ عن عمرك » إلى آخره يدلّ على أنّه يسأل عن الأعمال أيضاً

في القبر وقد سبق الكلام فيه في كتاب الجنائز .

قوله عليه السلام : « فيخذلذك » قال الزمخشريّ ^(٢) في قوله تعالى : « خذوا حذرکم » ^(٣)

(١) آل عمران : ٣٠ - (٢) انوار التنزيل ج ١ ص ١٥٦ . (طرمصر ١٣٨٨)

(٣) الكشف : ج ١ ص ٥٣٢ . (٤) النساء : ٧١ .

مؤمناً عارفاً بدينك ، متبعاً للصادقين ، موالياً لأولياء الله لقاءك الله حجبتك وأنطق لسانك بالصواب وأحسن الجواب وبشّرت بالرضوان والجنة من الله عز وجل واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجبتك وعيت عن الجواب وبشّرت بالنار واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم .

واعلم يا ابن آدم إن من وراء هذا أعظم وأفزع وأوجع للقلوب يوم القيامة ، ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ، يجمع الله عز وجل فيه الأولين والآخرين ذلك يوم

الحذر والحذر بمعنى كالأثر والأثر يقال: اخذ حذره إذا تيقظ واحترز من الخوف كأنه جعل الحذر آله التي تبقى بها نفسه ويعصم بها روحه .

قوله **عليه السلام** : « لقاءك الله حجبتك » أي يسرها إليك قبال وجهك كناية عن التلقين والافهام والالهام ، قال الفيروز آبادي : « لقاء الشيء : ألقاه إليه .

قوله **عليه السلام** : « بالروح » قال الفيروز آبادي : الروح بالفتح : الراحة والراحة ونسيم الريح .

قوله **عليه السلام** : « تلجلج لسانك » قال الجوهري : « اللجلجة والتلجلج : التردد في الكلام .

قوله **عليه السلام** : « ودحضت حجبتك » قال الفيروز آبادي : « ودحضت الحجة دحوضاً : بطلت .

قوله **عليه السلام** : « وعيت أي عجزت .

قوله **عليه السلام** : « بنزل من حميم » النزل بضمين : ما هيء للمضيف قبل أن ينزل عليه ، أطلق هنا على سبيل التهكم ، والحميم : الشراب المغلي في قدور جهنم ، و« تصلية جحيم » إما بإدخال نار البرزخ أو بشارة نار الخلد .

قوله **عليه السلام** : « وذلك يوم مشهود » أي مشهود فيه ، يشهد ويحضر فيه الخلايق

(١) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٣٨٦ (ط مصر) (٢) نفس المصدر : ج ١ ص ٢٢٤ .

(٣) الصحاح : ج ١ ص ٣٣٧ . (٤) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٣٣٠ .

ينفخ في الصور وتبعثر فيه القبور و ذلك يوم الآزفة إذا القلوب لدى الحناجر كاظمين و ذلك يوم لا تقال فيه عثرة ولا يؤخذ من أحد فدية ولا تقبل من أحد معذرة ولا لأحد فيه مستقبل توبة، ليس إلا الجزء بالحسنات و الجزء بالسيئات، فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرّة من خير وجده ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرّة من شرّ وجده.

فاحذروا أيّها الناس من الذنوب والمعاصي ما قد نهاكم الله عنها وحذّركموها في كتابه الصادق والبيان الناطق ولا تأمنوا مكر الله وتحذيره و تهديده عند ما يدعوكم الشيطان اللعين إليه من عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا فإنّ الله عزّ وجلّ يقول : « إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ »^(١)، للحساب أو يشهد فيه على الخلائق بما عملوا.

قوله **﴿يَوْمَ﴾** : « و تبعثر فيه القبور » قال الجوهرى^(٢) : يقال : بعثرت الشيء وبعثرته إذا استخسر جته وكشفته . وقال أبو عبيدة بن قولة تعالى : « وبعثر ما في القبور »^(٣) أثير و أخرج و قال تقول : بعثرت حوضي : أي هدمته وجعلت أسفله أعلاه . قوله **﴿يَوْمَ﴾** : « و ذلك يوم الآزفة » سميت القيلة بها لازرفها : أي لقر بها وإن القلوب لدى الحناجر، فإنّها ترتفع عن أماكنها فتلتصق بحلوقهم، فلا تعود فيترقحوا فلا تخرج فيستريحوا كاظمين على الغم حال من أصحاب القلوب على المعنى، لانه على الاضافة أومنها ومن ضميرها في لدى وجمعه كذلك، لأنّ الكظم من أفعال العقلاء كقوله تعالى : « فظلت أعناقهم لها خاضعين »^(٤) . قوله **﴿يَوْمَ﴾** : « لا تقبل من أحد معذرة » أي عذر ليس صاحبه فيه صادقاً أو توبة .

قوله **﴿يَوْمَ﴾** : « من الذنوب والمعاصي » بيان للموصول بعده ، أو الموصول بديل من الذنوب ، قوله تعالى : « طائف » قال البيضاوي : أي لمة منه وهو اسم فاعل من طاف

(١) الاعراف : ٢٠١ . (٢) الصحاح : ج ٢ ص ٥٩٣ - ٥٩٤ .

(٣) العاديات : ٩ . والاية « إذا بعثر ... » (٣) الشعراء : ٤ .

وأشعروا قلوبكم خوف الله و نذكروا ما قد وعدكم الله في مرجعكم إليه من حسن ثوابه كما قد خوَّفكم من شديد العقاب فإنَّه من خاف شيئاً أحذره و من حذر شيئاً تركه ولا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الدنيا الذين مكروا السيئات فإن الله يقول في محكم كتابه : « أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون » أو يأخذهم في ثقلبهم فمأهم بمعجزين * أو يأخذهم على تخوف^(١) » فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ماتوا عد به القوم الظالمين في الكتاب والله لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم فإن السعيد من وعظ بغيره ولقد أسمعكم الله في كتابه ما قد فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال : « وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة » وإنما عني بالقرية أهلها حيث يقول : « وأنشأنا بعدهم قوماً آخرين » فقال عز وجل : « فلما أحسوا بأسنا إذاهم منها يركضون » (يعني يهربون قال :) لا تتركضوا وارجعوا إلى ما أترفتن به ومساكنكم لعلكم تسألون * (فلما أتاهم العذاب) قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين * فما زالت تلك دعوتهم

يطوف ، كأنها طافت بهم و دارت حولهم فلم تقدر أن تؤثر فيهم ، أو من طاف بهم الخيال يطيف طيفاً^(٢)

قوله **التي** : « وأشعروا الشعار : الثوب الملاصق للجلد والشعر ، أي اجعلوا خوف الله شعار قلوبكم ملازماً لها غير مفارق عنها ، قوله تعالى : « أفأمن الذين مكروا السيئات » أي المكرات السيئات ، وهم الذين احتالوا لهلاك الأنبياء ، أو الذين مكروا رسول الله ﷺ وراموا صده أصحابه عن الإيمان « أن يخسف الله بهم الأرض » كما خسف بقارون ، أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون » بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط « أو يأخذهم في ثقلبهم » أي متقلبين في معاشهم ومتاجرهم « فمأهم بمعجزين » لله عما أراد بهم « أو يأخذهم على تخوف » على مخافة بأن يهلك قوماً قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب » و هم متخوفون ، أو على تنقص شيئاً بعد شيء في أنفسهم وأموالهم ، حتى يهلكوا من تخوفته إذا انتقصته قوله تعالى : « فلما

(١) النحل : ٤٤ - ٤٧ .

(٢) انوار التنزيل : ج ١ ص ٣٨٢ (ط مصر ١٣٨٨)

حتى جعلناهم حصيداً خامدين^(١)، وأيم الله إن هذه عظة لكم و تخويف إن اتعظتم وخفتم، ثم رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب فقال عز وجل: «ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين^(٢)»، فإن قلتم: أيها الناس إن الله عز وجل إنما عني بهذا أهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول: «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسين^(٣)».

إعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدواوين و

أحسنوا بأسنا، مر تفسيرها في الحديث الخامس عشر قوله تعالى: «ولئن مستهم نفحة» قال البيضاوي: أي أدنى شيء، وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة، فإن أصل النفح هبوب رائحة الشيء، والبناء الدال على المرة «من عذاب ربك» من الذي يندرون به «ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين» لدعوا على أنفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم^(٤) قوله تعالى: «ونضع الموازين القسط» قال البيضاوي: أي العدل يوزن بها صحائف الأعمال، وقيل: وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوى، والجزاء على حسب الأعمال بالعدل، وإفراد القسط، لأنه مصدر وصف به للمبالغة ليوم القيامة، لجزاء يوم القيامة أو لأهله، أو فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر «فلا تظلم» فلا تنقص «نفس شيئاً» من حقه أو لا تظلم شيئاً من الظلم، «وإن كان مثقال حبة من خردل» أي وإن كان العمل أو الظلم مثقال حبة و رفع نافع - مثقال حبة - على كان التامة «أتينا بها» أحضرناها، والضمير للمثقال، و تأنيته لضافته إلى الحبة «وكفى بنا حاسين» إذ لا مزيد على علمنا وعدلنا^(٥).

قوله عليه السلام: «لا تنصب لهم الموازين» لا ينافي ذلك معاقبتهم على سيئات أعمالهم، وكونهم مكلفين بالفروع، وإن يعاملهم الله بعلمه، وإنما يوضع الموازين للمسلمين تشریفاً لهم، أو لأنهم لما كانوا مطيعين في أصول الدين، أو بعضها يوضع لهم

(١) الأنبياء: ١١ - ١٥ . (٣٢) الأنبياء: ٤٦ - ٤٧ .

(٥٤) انوار التنزيل: ج ٢ ص ٧٤ (ط مصر ١٣٨٨)

إنما يحشرون إلى جهنم زمراً وإنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام .
فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الله عز وجل لم يحب زهرة الدنيا وعاجلها
لأحد من أوليائه ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها وإنما خلق الدنيا
وخلق أهلها ليلوهم فيها أيهم أحسن عملاً لا آخرته وأيم الله لقد ضرب لكم فيه الأمثال
وصرف الآيات لقوم يعقلون ولا قوة إلا بالله .

فازهدوا فيما زهدكم الله عز وجل فيه من عاجل الحياة الدنيا فإن الله عز وجل
يقول وقوله الحق : « إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط
به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت
وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن

الميزان ، لئلا يزعم زاعم أنهم ظلموا في عقوبتهم .

قوله **﴿الزمر﴾** : « زمراً » قال الفيروز آبادي^(١) الزمرة بالضم : الفوج ، والجماعة في

تفرقة ، والجمع زمر .

قوله **﴿الزمر﴾** : « زهرة الدنيا » أي بهجتها ونضارتها وحسنها .

قوله **﴿الزمر﴾** : « وصرف الآيات » قال الفيروز آبادي : تصريف الآيات تبينها^(٢) .

قوله **﴿الزمر﴾** : « فإن الله يقول إلى آخره » قال البيضاوي : « إنما مثل الحياة

الدنيا » حالها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد إقبالها و اغترار الناس بها

« كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض » فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه

بعضاً « مما يأكل الناس والأنعام » من الزروع والبقول والحشيش « حتى إذا أخذت

الأرض زخرفها وازينت » بأصناف النبات وأشكالها وألوانها المختلفة كعروس أخذت

من ألوان الثياب والزينة « فتزينت بها وازينت : أصله تزينت فادغم وقد قرئ

على الأصل وازينت على أفعلت من غير إعلال كأغيات ، والمعنى صارت ذات زينة ،

وازيات كإياض « و ظن أهلها أنهم قادرون عليها » متمكّنون من حصدها ورفع

غلتها « أتاها أمرنا » ضرب زرعها ما يجتاحه « ليلاً أو نهراً » فجعلناها جعلنا زرعها

« حصيداً » شبيهاً بما حصد من أصله « كأن لم تغن » كأن لم يغن زرعها أي لم تنبت ،

(١) القاموس المحيط : ج ٢ ص ٤٠ (ط مصر) (١) نفس المصدر : ج ٣ ص ١٦٢

بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون^(١) ، فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكرون ولا تتركوا إلى الدنيا فإن الله عز وجل قال لمحمد ﷺ : « ولا تتركوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار »^(٢) ولا تتركوا إلى زهرة الدنيا وما فيها ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان فإنها دار بلغة ومنزل قلعة ودار عمل ، فتزودوا الأعمال الصالحة فيها قبل تفرق أيامها وقبل الإذن من الله في خرابها فكان تدأخر بها الذي عمرها أول مرة وابتدأها وهو ولي ميراثها فأسأل الله العون لنا ولكم على تزود والتقوى والزهد فيها ، جعلنا الله وإياكم من الزاهدين في عاجل زهرة الحياة الدنيا ، الراغبين لآجل نواب الآخرة فإنما نحن به وله وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والمضاف محذوف في الموضعين للمبالغة ، وقول بالياء على الاصل « بالأمس » لا فيما قبله ، وهو مثل في الوقت القريب ، والممثل به مضمون الحكاية ، وهو زوال خضرة النباتات فجأة وذهابه حطاماً بعد ما كان غضاً ، والتف وزين الأرض حتى طمع فيه أهله وظنوا أنه قد سلم من الحوايج^(٣) ، لا الماء ، وإن وليه حرف التشبيه ، لأنه من التشبيه المركب « كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون » فإنهم المنتفعون به^(٤) . قوله : « ولا تتركوا » قال الفيروز آبادي^(٥) : ركن إليه كنصر وعلم ومنع ركوناً ؛ حال وسكن .

قوله ﷺ : « دار بلغة » البلغة بالضم : ما يتبلغ به من العيش أي دار ينبغي أن يكتفى فيها بقدر الكفاية أو ينبغي أن يؤخذ منها ما يبلغ به إلى نعيم الآخرة ودرجاتها ، وقال الجوهري : هذا منزل قلعة أي ليس بمستوطن ومجلس قلعة إذا كان صاحبه يحتاج إلى أن يقوم مرة بعد مرة ، ويقال أيضاً : هم على قلعة أي على رحلة .

قوله ﷺ : « فإنما نحن به وله » الظاهر أن الضمير راجع إلى ثواب الآخرة أي نحن متلبسون به كناية عن قرب به ، وله أي خلقنا وكلفنا لأجله ، ويحتمل ارجاع

(١) يونس : ٢٤ . (٢) هود : ١١٣ . (٣) في المصدر بغيره .

(٤) في المصدر : من الحوائج . (٥) انوار التنزيل : ج ١ ص ٤٤٤ - ٤٤٥ .

(٦) القاموس المحيط : ج ٤ ص ٢٢٩ (ط مصر) (٧) الصحاح : ٣ - ٤ .

﴿حديث الشيخ مع الباقر عليه السلام﴾

٣٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن إسحاق بن عمار قال : حدثني رجل من أصحابنا ، عن الحكم بن عتيبة قال : بينا أنا مع أبي جعفر عليه السلام والبيت غاص بأهله إذ أقبل شيخ يتوكؤ على عنزة له حتى وقف على باب البيت فقال : السلام عليك يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم سكت فقال أبو جعفر عليه السلام : و عليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت وقال : السلام عليكم ، ثم سكت حتى أجابه القوم جميعاً وردوا عليه السلام ثم أقبل بوجهه على أبي جعفر عليه السلام ثم قال : يا ابن رسول الله أدنني منك جعلني الله فداك فوالله إنني لأحبكم وأحب من يحبكم والله ما أحبكم وأحب من يحبكم لطمع في دنيا و [الله] إنني لأبغض عدوكم وأبرأ منه والله ما أبغضه وأبرأ منه لو تركان بيني وبينه والله إنني لأحله حلالكم وأحرّم حرامكم وأتظنّ أمركم فهل ترجولي جعلني الله فداك ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : إليّ إليّ حتى أقعده إلى جنبه ثم قال : أيها الشيخ إنّ أبي عليّ بن الحسين عليه السلام أنه رجل فسأله عن مثل الذي سألتني عنه فقال له أبي عليه السلام : إن تمت ترد على رسول الله ﷺ وعلى عليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ويبلغ قلبك ويرد فؤادك وتقرّ عينك وتستقبل بالروح الضمير إلى الله تعالى أي نحن موجودون به ، وباستعانتهم تعالى ، وينبغي أن نخلص أعمالنا له تعالى ، والأول أظهر .

الحديث الثلاثون : حديثا لشيخ مع الباقر عليه السلام ضعيف .

قوله عليه السلام : « والبيت غاص » قال الجوهرى : المنزل غاص بالقوم أي ممتلى بهم ، قوله « عنزة » العنزة بالتحريك : أطول من العصا وأقصر من الرمح ، قوله : « لو تر » الوزن الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي .

قوله : « إليّ إليّ » أي أقبل أو أقرب إليّ .

قوله عليه السلام : « ويبلغ قلبك » أي يطمئن قلبك و تفرح فؤادك ، وتسرع عينك ،

والرَّيحان مع الكرام الكاتنين لوقد بلغت نفسك ههنا - وأهوى ييده إلى حلقة - وإن
تعش ترى ما يقرُّ الله به عينك وتكون معنا في السنام الأعلى ، [ف] قال الشيخ : كيف قلت : يا
أبا جعفر ؟ فأعاد عليه الكلام فقال الشيخ : الله أكبر يا أبا جعفر إن أنا مت أُرد على
رسول الله ﷺ وعلى عليٍّ والحسن والحسين وعليٍّ بن الحسين (عليهم السلام) وتقرُّ عيني ويثلج
قلبي ويردفؤادي وأستقبل بالروح والرَّيحان مع الكرام الكاتنين لوقد بلغت نفسي إلى
ههنا وإن أشأى ما يقرُّ الله به عيني فأكون معكم في السنام الأعلى !!! ثم أقبل الشيخ
ينتحب ، ينشج هاهاها حتى لصق بالأرض وأقبل أهل البيت ينتحبون وينشجون
لما يرون من حال الشيخ وأقبل أبو جعفر (عليه السلام) بمسح بإصبعه الدَّموع من حماليق
عينيه وينفضها ، ثم زفع الشيخ رأسه فقال لأبي جعفر (عليه السلام) : يا ابن رسول الله ناولني

والعرب تعبّر عن الراحة ، والفرح والسرور بالبرد ، قال الفيروز آبادي^(١) : ثلجت
نفسى كنصر و فرح : اطمأنت كأن ثلجت ، و قال : عيش بارد هنيء ، وقال الجزري^(٢) : فيه
« ول حارّها من تولّى قارّها » جمل الحرّ كناية عن الشرّ و الشدّة ، والبرد كناية
عن الخير واللين ، وقال الجوهري^(٣) : قرّت عينه : تَقَرَّو تَقَرَّ نقيض سخنت ، وأقرّ
الله عينه : أي أعطاه حتّى تفر فلا تنطح إلى من هو فوقه ، و يقال : حتّى تبرد و لا
تسخن ، فللسرور دعة باردة ، وللحزن دعة حارّة .

قوله (عليه السلام) : « وإن تعش ترى ما تقرّ به عينك » أي في ظهور دولتهم (عليهم السلام) .
قوله (عليه السلام) : « وتكون معنا في السنام الأعلى » أي في أعلى درجات الجنان ،
قال الجزري^(٤) : سنام كلّ شيء أعلاه .

قوله (عليه السلام) : « ينتحب » قال الجوهري : النحيب رفع الصوت بالبكاء ، والانتحاب
مثله^(٥) ، وقال : نشج الباكي ينشج نشجاً إذا غصّ بالبكاء في حلقة من غير انتحاب .^(٦)
قوله (عليه السلام) : « من حماليق عينيه » قال الفيروز آبادي^(٧) : حماليق العين بالضم والكسر
وكعصفور : باطن أجفانها الذي تسود بالكحل ، أو ما غطته الأجفان من بياض المقلّة ،
أو باطن الجفن الأحمر الذي إذا قلب للكحل بدت حمرة ، أو ما لزم بالعين من موضع

(١) القاموس المحيط : ج ١ ص ١٨١ . (٢) النهاية : ج ١ ص ٤٦٤ .

(٣) الصحاح : ج ٢ ص ٧٩٠ . (٤) النهاية : ج ٢ ص ٤٠٩ .

(٥) (٦٥٥) الصحاح : ج ١ ص ٢٢٢ هـ ٣٤٤٤ . (٧) القاموس المحيط : ج ١ ص ٢٠٩ .

يدك جعلني الله فداك فناول به يده قبيلها ووضعها على عينيه وخذّه ، ثمّ حسر عن بطنه وصدره فوضع يده على بطنه وصدره ، ثمّ قام فقال : السلام عليكم وأقبل أبو جعفر عليه السلام ينظر في قفاه وهو مدبرٌ ثمّ أقبل بوجهه على القوم فقال : من أحبّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا . فقال : الحكم بن عتيبة لم أر مائماً قطّ يشبه ذلك المجلس .

﴿ قصة صاحب الزيت ﴾

٣١ - عنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رجل يبيع الزيت وكان يحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله حباً شديداً كان إذا أراد أن يذهب في حاجته لم يمض حتى ينظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عرف ذلك منه فإذا جاء تطاول له حتى ينظر إليه ، حتى إذا كانت ذات يوم دخل عليه فتطاول له رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نظر إليه ثمّ مضى في حاجته فلم يكن بأسرع من أن رجع فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قد فعل ذلك أشار إليه بيده إجلس فجلس بين يديه فقال : مالك فعلت اليوم شيئاً

الكحل من باطن ، جمعه حاليق .

قوله عليه السلام : « يوم حسر » أي كشف الشيخ الثوب عن بطنه وصدره ، فوضع يده عليه السلام عليهما للتيمن والبركة والتخلص من العذاب .
قوله : « لم أر مائماً » أي لكثرة بكاء الناس .
الحديث الحادي والثلاثون : مرسل .

قوله عليه السلام : « قد عرف » على المعلوم أي الرسول صلى الله عليه وآله ، أو على المجهول أي صار بذلك معروفاً بين الناس .

قوله عليه السلام : « تطاول » أي كان إذا جاء هذا الرجل تطاول الرسول صلى الله عليه وآله ، ورفع رأسه ومدّ عنقه من بين الناس ليراه الرجل .

لم تكن تفعله قبل ذلك ؛ فقال : يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً لغشى قلبي شيء من ذكرك حتى ما استطعت أن أمضي في حاجتي حتى رجعت إليك ، فعداله وقال له خيراً ثم مكث رسول الله ﷺ أياماً لا يراه فلما فقدته سأل عنه فقيل : يا رسول الله ما رأيناه منذ أيام فانتعل رسول الله ﷺ وانتعل معه أصحابه و انطلق حتى أتوا سوق الزيت فإذا كان الرجل ليس فيه أحد ، فسأل عنه جبرته فقالوا : يا رسول الله مات ولقد كان عندنا أميناً صدوقاً إلا أنه قد كان فيه خصلة ، قال : وما هي ؟ قالوا : كان يرهق - يعنون يتبع النساء - فقال رسول الله ﷺ : رحمه الله والله لقد كان يحبني حباً لو كان نخاساً لغفر الله له .

٣٢ - علي بن محمد ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن عثمان بن عيسى ، عن ميسر قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال : كيف أصحابك ؟ فقلت : جعلت فداك لنحن عندهم أشرف من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا ، قال : وكان متكئاً فاستوى جالساً ، ثم قال : كيف قلت ؟ والله لنحن عندهم أشرف من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا فقال : أما والله لا تدخل النار منكم إثنان لا والله ولا واحد ؛ والله إنكم الذين قال الله عز وجل : « وقالوا مالنا لانرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار » اتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار » إن ذلك لحق نخاصم أهل النار^(١) ، ثم قال : طلبوكم والله في النار فما وجدوا منكم أحداً .

قوله عليه السلام : « لغشى » قال الجوهري : غشيه شيء : جاءه والمعنى أنه ورد على قلبي شيء من ذكرك وحبك حتى تركت حاجتي ورجعت إليك .
قوله : « كان يرهق » قال الفيروز آبادي : رهقه كفرح : غشيه و لمحقه أودنا منه ، سواء أخذه أولم يأخذه ، والرهق محرق : كة : ركوب الشر والظلم ، وغشيان المحارم ، وكمعظم الموصوف بالهوق ومن يظن به السوء ، قوله عليه السلام : « لو كان نخاساً لغفر الله له » فيه ذم عظيم للنخاس ، ولعل المراد من يبيع الأحرار عمداً .
الحديث الثاني والثلاثون : موثق على الظاهر ، وقد مر تفسيره في خبر أبي بصير .

(١) ص : ٦١-٦٤ . (٢) الصحاح : ج ٦ ص ٢٤٤٧ . وفي المصدر « وغشيه

غشياناً أى جاءه » . (٣) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٢٣٩ (ط مصر)

(٤) تقدم ص : ٧٨ - ٨٢ .

«وصية النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين (عليه السلام)»

٢٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن معاوية بن عمارة قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : كان في وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) أن قال : يا علي أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها عني ثم قال : اللهم أعنه ، أمّا الأولى : بالصدق ولا تخرجن من فيك كذبة أبداً . والثانية : الورع ولا تجترى ، على خيانة أبداً . والثالثة : الخوف من الله عز ذكره كأنك تراه . والرابعة : كثرة البكاء من خشية الله يبنى لك بكل دمة ألف بيت في الجنة . والخامسة : بذلك مالك ودمك دون دينك . و السادسة الأخذ بسنتي في صلاتي و صومي و صدقتي أمّا الصلاة فالخمسون ركعة و أمّا الصيام فثلاثة أيام في الشهر : الخميس في أوله والأربعاء في وسطه والخميس في آخره و أمّا الصدقة فجهدك حتى تقول قد أسرفت ولم تسرف ؛ و عليك بصلاة الليل و عليك بصلاة الزوال و عليك بصلاة الزوال ، و عليك بصلاة الزوال ، و عليك بتلاوة

الحديث الثالث والثلاثون : صحيح .

قوله (عليه السلام) : « أوصيك في نفسك ، أي هذه أمور تتعلق بنفسك لا بمعاشره الناس .

قوله (عليه السلام) : « دون دينك أي عند حفظ دينك أو غيره .

قوله (عليه السلام) : « فجهدك » أي كلما تطيقه وتقدر عليه .

قوله (عليه السلام) : « و عليك بصلاة الزوال ، الظاهر أن المراد نافلة الزوال قوله

(عليه السلام) : « و عليك برفع يديك ، أي في التكبيرات ، و المراد بتقليبها إما ردها بعد الرفع أو تقليبها في أحوال الصلاة بأن يضعهما في كل حال على ما ينبغي أن تكونا عليه ، و يحتمل أن يكون المراد رفعهما في القنوت ، و تقليبهما بالتضرع والتبذل

القرآن على كل حال عليك برفع يديك في صلاتك وتقليبهما ، عليك بالسواك عند كل وضوء ، عليك بمحاسن الأخلاق فأركبها ومساوي الأخلاق فاجتنبها فإن لم تفعل فلا تلومن^١ إلا نفسك .

٣٤ - عدة^٢ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن عليّ ، عن عبدالله بن المغيرة قال : حدثني جعفر بن إبراهيم [بن محمد بن عليّ بن عبدالله بن جعفر الطيار] ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : حسب المرء دينه ومروءته وعقله وشرفه وجماله ، وكرمه وتقواه .

٣٥ - عنهم ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن عليّ بن فضال ، عن عليّ بن عقبة ؛ ونعيلة بن ميمون ؛ وغالب بن عثمان ؛ و هارون بن مسلم ، عن يزيد بن معاوية قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فسطاط له بمنى فنظر إلى زياد الأسود متقلع الرجل .
والإبتهاال كما مرّ في كتاب الدعاء^٣ ، قوله عليه السلام : « عليك بالسواك عند كل وضوء » يدلّ ظاهراً على أنّه من مستحبات الوضوء .

الحديث الرابع والثلاثون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « حسب المرء دينه » قال الجوهرى^(٢) : الحسب : ما يعدّه الانسان من مفاخر آبائه ، ويقال : حسبه دينه ، ويقال : ماله انتهى . والحاصل : إن الشرف إنما هو بالدين وكماله ، لا بمفاخر الآباء ، وشرافة الاجداد .

قوله عليه السلام : « ومروءته وعقله وشرفه » المروءة مهموزاً بضم الميم والراء الإنسانية مشتق من المرء وقد يخفف بالقلب والإدغام ، أى الإنسانية والعقل إنما يظهران بالتقوى ، والشرف والجمال : أى الحسن ، والكرم : أى الكرامة عند الله إنّما تكون بالتقوى ، ويحتمل أن يكون « الواء » في قوله - وعقله - زيد من النسخ ، وفي بعض النسخ « وعقله » مقدم على قوله « ومروءته » فيحتمل أن يكون معطوفاً على دينه .

الحديث الخامس والثلاثون : ضعيف .

قوله : « منقطع الرجلين » أى انقطع بعض أجزائهما عن بعض ، ولعلّه كان

(٢) لاحظ : ج ١٢ ص ٤١ - ٤٣ : (٢) الصحاح : ج ١ ص ١١٠ .

(٣) فى بعض النسخ - كما فى المتن - « منقطع الرجل » .

فرثاله فقال له : ما لرجليك هكذا ؟ قال : جئت على بكر لي نضو فكنت أمشي عنه عامة الطريق ، فرثا له وقال له عند ذلك زياد : إني ألم بالذنوب حتى إذا ظننت أنني قد هلكت ذكرت حبكم فرجوت النجاة وتجلّى عني فقال أبو جعفر عليه السلام : وهل الدين إلا الحب ؟ قال الله تعالى : «حسب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم»^(١) ، وقال : «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله»^(٢) ، وقال : «يجبون من هاجر إليهم»^(٣) ، إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله أحب المصلين ولا أصلي وأحب الصوامين ولا أصوم ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت وقال : ما تبغون وما تريدون أما إنها لو كان فزعة من السماء فزرع كل قوم إلى مأمئهم وفزعنا إلى نبيئنا وفزعهم إلينا .

٣٦ - سهل ، عن ابن فضال ، عن علي بن عتبة ؛ وعبدالله بن بكير ، عن سعيد بن يسار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : الحمد لله صارت فرقة مرجئة وصارت فرقة

منقطع الرجلين بالناء .

قوله : « فرثا » قال الجوهري^(٤) : رثى له : أي رق له ، قوله : « على بكر لي نضو » قال الجوهري^(٥) : البكر : الفتى من الابل ، وقال : النضو بالكسر : البعير الملهزول . قوله : « إني ألم » قال الجوهري^(٦) : الإلمام : النزول ، وقد ألم به أي نزل به ، وألم الرجل من اللّم ، وهو صغار الذنوب .

قوله : « وتجلّى عني » أي ارتفع وانكشف عني الهمّ الحاصل بسبب ذلك الظن .

قوله : « ولا أصلي » لعل المراد النوافل .

الحديث السادس والثلاثون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « مرجئة » الإرجاء : التأخير ، وقد يطلق المرجئة على كل من أخر أمير المؤمنين عليه السلام عن مرتبته إلى الرابع ، وقال الجزري^(٧) : هم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون ، أنه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، سمّوا مرجئة

(١) الحجرات : ٧ . (٢) آل عمران : ٣١ . (٣) الحشر : ٩ .

(٤) الصحاح ج ٦ ص ٢٣٥٢ . (٥) نفس المصدر : ج ٢ ص ٥٩٥ .

(٦) نفس المصدر ج ٥ ص ٢٠٣٢ . (٧) النهاية : ج ٢ ص ٢٠٦ .

حرورية وصارت فرقة قدرية وسميت الترابية وشيعة عليّ، أما والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له ورسوله صلى الله عليه وآله و آل رسول الله عليهم السلام وشيعة آل رسول الله صلى الله عليه وآله وما الناس إلا هم ، كان عليّ عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأولى الناس بالناس - حتى قالها ثلاثاً - .
 ٣٧- عنه ، عن ابن فضال ، عن عليّ بن عقبة ، عن عمر بن أبان الكلبى ، عن عبد الحميد الواسطى ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : أصلحك الله لقد تركنا أسواقنا انتظاراً

لاعتقادهم أنّ الله تعالى أرجأ تعذيبهم على المعاصى أي أخره عنهم ، والمرجئة تهمز ولا تهمز ، وكلاهما بمعنى التأخير .

قوله عليهم السلام : « حرورية » قال الجزرى : الحرورية طائفة من الخوارج ، نسبوا إلى حروراء بالمد والفض ، و هو موضع قريب من الكوفة ، كان أول مجتمعهم ، وتحكيمهم فيها وهم أحد الخوارج الذين قاتلهم عليّ كرم الله وجهه .

قوله عليهم السلام : « قدرية » قد تطلق القدرية على القائلين بقدرة العبد واستقلاله ، وأن لا مدخل لله في أفعال العباد بوجه وهم أكثر المعتزلة ، وقد تطلق على الأشاعرة القائلين بضد ذلك ، وأنّ أفعال العباد مخلوقة لله ، و تقع بتقديره تعالى بلا مدخلية لقدرة العبد ذلك ، والأول أكثر استعمالاً في أخبارنا وهما باطلان ، والواسطة التي هي الأمر بين الأمرين هي الحق وقد مرّ تحقيق ذلك في كتاب التوحيد .
 قوله عليهم السلام : « ما هو الا الله » أي ليس الحق والعارف بالحق إلا الله ، ورسوله والأئمة وشيعتهم .

الحديث السابع والثلاثون : ضعيف .

قوله : « لقد تركنا أسواقنا » كانوا عليهم السلام أبهموا الأمر على شيعتهم لصالحهم ، و عدم بأسهم فكانوا يرجون أن يكون ظهور الإيمان و غلبة الحق ، والخروج بالسيف على يد غير الامام الثانى عشر ، و كانوا منتظرين لذلك ، و لعلّه كان ترك الأسواق إمّا لتهيئهم للحرب ، و اشتغالهم بما يورث ممارستهم في ذلك ، أو لقوة رجائهم وتقريبهم هذا الأمر فكانوا تركوا التجارات لأنهم لا يحتاجون

لهذا الأمر حتى لم يشك الرجل منّا أن يسأل في يده ؟ فقال : يا [أبا] عبد الحميد أترى من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجاً ؟ بلى والله ليعلن الله له مخرجاً ، رحم الله عبداً أحيا أمرنا ، قلت : أصلحك الله إن هؤلاء المرجئة يقولون ما علينا أن نكون على الذي نحن عليه حتى إذا جاء ما يقولون كنّا نحن وأنتم سواء ؟ فقال : يا عبد الحميد صدقوا من تاب تاب الله عليه ومن أسرّ نفاقاً فلا يرغم الله إلا بأنفه ومن أظهر أمرنا أهرق الله دمه يذبحهم الله على الإسلام كما يذبح القصاب شاته ، قال : قلت : فنحن يومئذ والناس فيه سواء ؟ قال : لأنتم يومئذ سنام الأرض وحكامها لا يسعنا في ديننا إلا ذلك ، قلت : فإن مت قبل أن أدرك القائم عليه السلام ؟ قال : إن القائم منكم إذا قال : إن أدركت قائم آل محمد نصرته كالمقارع معه بسيفه والشهادة معه شهادتان .

بعد ظهور الحق إلى ذلك ، أولا اهتمامهم بطلب العلم ، وهداية الخلق وعدم اعتنائهم بالتجارة ، رجاء لما ذكر .

قوله **عليه السلام** : « على الله » أى على إطاعة أمر الله أو في طاعته متوكلاً عليه ، ويحتمل أن تكون « على » بمعنى اللام ، أى حبس نفسه لله وطاعته .

قوله : « ومن أظهر أمرنا » أى من ترك التقيّة في هذا الزمان ، وأظهر التشيع عند المخالفين ، بمكنتهم الله من قتله مع كونه على الإسلام بتركه أمر الله في التقيّة ، ويحتمل أن يكون المراد من ادّعى الإمامة بغير حق ، وخرج بغير إذن الإمام .

قوله **عليه السلام** : « سنام الأرض » المرتفع من كلّ شيء والمراد رفعتهم و دولتهم وعزّتهم .

قوله **عليه السلام** : « لا يسعنا » أى لا يجوز لنا في ديننا إلا أن نفضلكم بسبق لإيمانكم على غيركم .

قوله **عليه السلام** : « كالمقارع معه » قال الجوهري : ^(١) قرع رأسه بالعصا : ضربه و مقارعة الأبطال : قرع بعضهم بعضاً .

قوله **عليه السلام** : « والشهادة معه » شهادتان « يحتمل أن يكون المراد أن للتمنى

(١) الصحاح : ج ٣ ص ١٢٦١ و ١٢٦٤ . وفي المصدر : « قرعت رأسه بالعصا قرعاً

مثل فرعت » .

٣٨ - عنه ، عن الحسن بن علي ، عن عبدالله بن الوليد الكندي قال : دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام في زمن مروان فقال : من أنتم ؟ فقلنا : من أهل الكوفة ، فقال : ما من بلدة من البلدان أكثر حُباً لنا من أهل الكوفة ولا سيما هذه العصابة ، إن الله جل ذكره هداكم لأمرجهله الناس وأحببتمونا وأبغضنا الناس واتبعتمونا وخالفنا الناس وصدقتمونا وكذبنا الناس فأحياكم الله بحيانا وأماتكم [الله] مما تناقأشهد على أبي أنه كان يقول : ما بين أحدكم وبين أن يرى ما يقر الله به عينه وأن يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هذه - وأهوى يده إلى خلقه - وقد قال الله عز وجل في كتابه : « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية^(١) » ، فنحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله .

٣٩ - حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن أحمد بن عديس ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي الصباح قال : سمعت كلاماً يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وعن علي عليه السلام وعن ابن مسعود فعرضته على أبي عبدالله عليه السلام فقال : هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله أعرفه قال :

ثواب شهادة واحدة ، و لمن أدر كها ثواب شهادتين ، وأن يكون المراد أن للتمنّى ثواب الشهادة معه ، وللشهادة معه ثواب شهادتين ، مع غيره فللمتمنّى ثواب شهادتين .
الحديث الثامن والثلاثون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « و لا سيما هذه العصابة » لعل المراد بالمحبّ أعمّ من الشيعة أي محبّنا في الكوفة أكثر من غيرها ، و فضل عدد الشيعة فيها على غيرها أكثر من فضل عدد المحبّ .

قوله عليه السلام : « وأن يغتبط » الاغتباط : السرور و حسن الحال والتمهّج بالحال الحسنة .

الحديث التاسع والثلاثون : مجهول ، ورواه الصدوق في أماليه^(٢) بسند حسن .
هكذا حدثنا أبي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن أبي الصباح الكناني قال : قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام : أخبرني عن هذا القول قول من هو ؟ وذكر هذا الخبر مع زيادات ، وقال في آخره : قال : فقال لي الصادق

قال رسول الله ﷺ الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره وأكيس الكيس التقى وأحق الحقم الفجور وشر الروي روي الكذب وشر الأمر محدثاته وأعمى العمى عمى القلب وشر الندامة ندامة يوم القيامة وأعظم الخطايا عند الله لسان الكذاب وشر الكسب كسب الربا وشر المال كل أكل مال اليتيم وأحسن الزينة زينة الرجل هدي

جعفر بن محمد: هذا قول رسول الله ﷺ ورواه في الفقيه^(١) أيضاً بسند حسن هكذا قوله ﷺ «الشقي من شقي في بطن أمه» أي الشقي هو من علم الله أنه يكون في عاقبة أمره شقياً، وإن كان بحسب ظاهر أحواله في أكثر عمره عند الناس سعيداً، قوله ﷺ «وأكيس الكيس التقى» الظاهر أنهما مصدران، وإسناد الكيس إلى الكياسة إسناد مجازي، ويمكن أن يقرأ الكيس بتشديد الباء، وكذا التقى بتشديد الياء على وزن فعل، أي أكيس الأكياس المتقى، والأول أظهر بقرينة الفقرة الثانية. قوله ﷺ «اعمى العمى» ظاهره بناء اسم التفضيل من العيوب الظاهرة، وهو خلاف القياس، وهو يستقيم على غير جهة التفضيل أيضاً كما لا يخفى، وإن بعد، وأما الاحق فيصح بناء التفضيل منه، لأنه من العيوب الباطنة.

قوله ﷺ: «و شر الروي روي الكذب» لعله من الروية بمعنى التفكير أو من الرواية، والروية: الشرب التام كما ذكره الفيروزآبادي^(٢)، أي شر الارتواء الارتواء من الكذب، وكثرة سماعه، وفي كتابي الصدوق^(٣) وشر الرواية رواية الكذب وهو أظهر، وفي روايات العامة شر الروايا روايا الكذب، قال الجزري^(٤) في حديث عبدالله «شر الروايا روايا الكذب» هي جمع روية، وهو ما يروي الإنسان في نفسه من القول والفعل، أي يزور ويفكر، وأصلها الهمز. يقال: روت في الأمر وقيل: هي جمع راوية للرجل الكثير الرواية، والهاء للمبالغة، وقيل: جمع رواية أي الذين يروون الكذب، أو تكثر رواياتهم فيه.

قوله ﷺ: «وشر الخطايا» الحمل للمبالغة، وفي الفقيه: وشر المخطئين، وهو أظهر، قوله ﷺ: «و شر الكسب كسب الزنا» وفي الكتابين^(٥) «الربا» بالراء المهملة والياء.

(١) ٨٩٦ و ٣٩١ من لأحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢٨٨. وفيه «واعظم المخطئين».

(٢) القاموس المحيط. ج ٤ ص ٣٣٧ (ط مصر).

حسنٌ مع إيمان وأملك أمره به وقوام خواتيمه ومن يتبع السمعة يسمع الله به

قوله ﷺ : « وأحسن الزينة زينة الرجل » إلى آخره قوله زينة الرجل بدل أو عطف بيان للزينة ، والهدى السيرة والطريقة ، وقوله « وأملك أمره به » معطوف على أحسن الزينة أى الهدى الحسن أملك الأمور له فيفكّه عن أسر الشرور ، والشهوات ، وهو سبب لقوام خواتيم أمورهِ و صلاحها ، و يحتمل أن يكون الواو في قوله : « وقوام » زيدت من النسخ ، وفي الكتابين « أحسن زينة الرجل السكينة مع الإيمان ومن يتبع السمعة يسمع إلى آخره » .

قوله ﷺ : « ومن يتبع السمعة يسمع الله به » في أكثر نسخ الفقيه ومن يتبع الشمعة يسمع الله به ، وفي الأمالي كما هنا ، قال الجزري^(٢) : فيه « من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه » وفي رواية أسامع خلقه ، يقال : سمعت بالرجل تسميعاً و تسمعة إذا شهرته ، و ندّدت به و سامع : اسم فاعل من سمع و أسامع : جمع أسمع ، وأسمع : جمع قلّة لسمع ، وسمع فلان بعمله إذا أظهره لسمع ، فمن رواه سامع خلقه بالرفع جعله من صفة الله تعالى أى سمع الله الذى هو سامع خلقه به الناس ، ومن رواه أسامع أراد أنّ الله تعالى يسمع به أسامع خلقه يوم القيمة ، و قيل : أراد من سمع الناس بعمله ، سمعه الله و أراه ثوابه من غير أن يعطيه ، و قيل : من أراد بعمله الناس أسمع الله تعالى الناس ، وكان ذلك ثوابه .

وقيل : أراد أنّ من يفعل فعلاً صالحاً في السرّ ثم يظهره لسمع الناس ، ويحمد عليه فإنّ الله تعالى يسمع به ، و يظهر إلى الناس غرضه ، و أنّ عمله لم يكن خالصاً ، وقيل : يريد من نسب إلى نفسه عملاً صالحاً لم يفعله ، و ادعى خيراً لم يصنعه ، فإنّ الله تعالى يفضحه ويظهر كذبه ، وقال الطيّبى : ومن نصب سامع يريد سمع الله به من كان له سمع من خلقه ، و قال في النهاية فيه « من يتبع المشمعة يسمع الله به » المشمعة : المزاح والضحك ، أراد من استهزأ بالناس أصاره الله تعالى إلى حالة يعبت به ، ويستهزأ منه فيها . وقال الجوهري : المشمعة اللّعب والمزاح ، وقد شمع يشمع

(١) الفقيه : ج ٤ ص ٢٨٨ . و أمالي الصدوق : ص ٤٣٨ (المجلس ٧٤) .

(٢) النهاية : ج ٢ ص ٤٠٢ . (٣) النهاية ج ٢ ص ٥٠١ باختلاف بسبب وتلخيص .

الكذبة ومن يتول الدنيا يعجز عنها ومن يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرفه ينكل و
الريب كفر ومن يستكبر يضعه الله ومن يطع الشيطان يعص الله ومن يعص الله يعذ الله
ومن يشكر يزيده الله ومن يصبر على الرزية يعنه الله ومن يتوكل على الله فحسبه
الله ، لا تسخطوا الله برضا أحد من خلقه ولا تقربوا إلى أحد من الخلق تتباعدا من الله
فإن الله عز وجل ليس بينه وبين أحد من الخلق شيء يعطيه به خيراً ولا يدفع به عنه
شراً إلا بطاعته واتباع مرضاته ، وإن طاعة الله نجاح من كل خير يبتغي ونجاة من كل
شر يتقى وإن الله عز ذكره يعصم من أطاعه ولا يعتصم به من عصاه ولا يجد الهارب

شمعاً وشموعاً ومشمة وفي الحديث « من تتبع المشمة » أي من عبث بالناس احصاه
الله إلى حالة يعبث به فيها .

أقول : لا يخفى عليك توجيه التسخين بعد ما نقلنا . قوله صلى الله عليه وسلم : « و من
يتولّى الدنيا يعجز عنها » أى لا يمكن لأحد تحصيل ما هو مطلوبه من الدنيا .

قوله صلى الله عليه وسلم : « ومن يعرف البلاء » أى فوائده و منافعه وفضله و ثوابه ، وفي
الكتابين « من لا يعرفه ينكره » والانكار ضد المعرفة ، أى لا يرضى به ويعده منكراً
غير معروف ، وفي نسخ الكتاب « ينكل » والنكل الجبن والامتناع .

قوله صلى الله عليه وسلم : « والريب كفر » أى الارتياح في أصول الدين وترك اليقين فيها
كفر بالبحود والانكار .

قوله صلى الله عليه وسلم : « يزيده الله » فعلى الأول كلمة « من » موصولة وعلى الثانى شرطية .
قوله صلى الله عليه وسلم : « يعنه الله » فى الامالى بغيثه الله ، قوله صلى الله عليه وسلم : « تتباعدوا من الله »
أى لا تقربوا إلى الخلق بمعصية الله فيصير سبباً للبعد عن قربه و رحمته وفي الكتابين
يتباعدا من الله وهو أظهر .

قوله صلى الله عليه وسلم : « ليس بينه وبين أحد من الخلق شيء » أى عهد وسبب ووسيلة .
قوله : « نجاح من كل خير » كلمة « من » ليست فى الكتابين ، ولعلها زيدت
من النساخ ولا يخفى توجيهها .

قوله صلى الله عليه وسلم : « ولا يعتصم به » وفي الكتابين « ولا يعتصم منه » و هو الأصوب

من الله عز وجل مهرباً وإن أمر الله نازل ولو كره الخلائق وكل ما هو آت قريب، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب.

٤٠ - وبهذا الإسناد، عن أبان، عن يعقوب بن شعيب أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «كان الناس أمة واحدة»^(١)، فقال: كان الناس قبل نوح أمة ضلال فبدا لله فبعث المرسلين وليس كما يقولون: لم يزل وكذبوا، يفرق الله في ليلة القدر ما كان من شدة أورخاء أو مطر بقدر ما يشاء الله عز وجل أن يقدر إلى مثلها من قابل.

﴿حديث البحر مع الشمس﴾

٤١ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن معروف بن خربوذ، عن الحكم بن المستورد، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن من

أى لا يتأنى من عصاه أن يعصم ويحفظ نفسه عن عذاب الله بغيره، وعلى ما في الكتاب لعل المراد أن العاصي قد قطع سبب العصمة بينه وبين الله فلا يعصمه الله من الشرور في الدنيا والآخرة.

قوله عليه السلام: «وكلمها هو آت» أى من الموت والعذاب وسائر ما قدره الله تعالى.

الحديث الاربعون : مجهول .

قوله عليه السلام: «وليس كما يقولون لم يزل» أى ليس الامر كما يقولون إن الله تعالى قدر الأمور في الأزل، وقد فرغ منها، فلا يتغير تقديره تعالى، بل لله البداء فيما كتب في لوح المحو والاثبات، كما قال: (بمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)^(٢) وقد مضى تحقيق ذلك في كتاب التوحيد^(٣).

الحديث الحادى والاربعون : مجهول .

قوله عليه السلام: «إن من الاقوات» أى أسبابها، وفي الفقيه^(٤) «الآيات» وهو أظهر.

(١) البقرة: ٢١٣ . (٢) الرعد: ٣٩ . (٣) تقدم ج ٢ ص ١٢١ - ١٣٦ .

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٤٠ ح ١ (ط الاخوندى) .

الاقوات التي قدّر لها الله للناس مما يحتاجون إليه البحر الذي خلقه الله عز وجل بين السماء والأرض ، قال : وإن الله قد قدّر فيها مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب وقدّر ذلك كله على الفلك ، ثم وكل بالفلك ملكاً ومعه سبعون ألف ملك ، فهم يدبرون الفلك فإذا أداروه دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه فنزلت في منازلها التي قدّر لها الله عز وجل فيها ليومها وليلتها فإذا كثرت ذنوب العباد وأراد الله تبارك وتعالى أن يستعذبهم بآية من آياته أمر الملك الموكل بالفلك أن يزيل الفلك الذي عليه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب فيأمر الملك أو لك السبعين ألف ملك أن يزيلوه عن مجاريه قال : فيزيلونه فتصير الشمس في ذلك البحر الذي يجري في الفلك قال : فيطمس ضوءها ويتغير لونها فإذا أراد الله عز وجل أن يعظم الآية طمست الشمس في البحر على ما يحب الله أن يخوف خلقه بالآية قال : وذلك عند اكساف الشمس ، قال : وكذلك يفعل بالقمر ، قال : فإذا أراد الله أن يجليها أو يردّها إلى مجراها أمر الملك الموكل بالفلك أن يردّ الفلك إلى مجراه فيردّ الفلك فتراجع الشمس إلى - يراها ، قال : فتخرج من الماء وهي كدرة ، قال : والقمر مثل ذلك قال : ثم قال علي بن الحسين عليه السلام : أما إنه

قوله عليه السلام : « قدّر فيها » أى عليها ومجازياً لها ، أو جعلها بحيث يمكن أن تجري الكواكب فيها عند الحاجة .

قوله عليه السلام : « وقدّر ذلك كله » أى الحركات .

قوله عليه السلام : « أن يستعذبهم » لعلّه مأخوذ من العذب ، بمعنى الوجدة والغضب أى يظهر عليهم غضبه ، ولكن الاستعذاب في اللغة بمعنى الرضا ، و طلب الرضا وكلاهما غير مناسبين في المقام .

قوله عليه السلام : « طمست الشمس » أى كملها أو أكثرها بحسب ما يراه في تأديبهم من المصلحة .

قوله عليه السلام : « وهي كدرة » أى بعد ما كانت كدرة أو تبقى فيها كدرة قليلة بعد الخروج أيضاً في زمان قليل .

لا يفزع لهما ولا يهرب بهاتين الآيتين إلا من كان من شيعتنا فإذا كان كذلك فافزعوا إلى الله عز وجل ثم ارجعوا إليه .

٤٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن سليمان ، عن الفضل بن إسماعيل الهاشمي ، عن أبيه قال : شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من أهل بيتي من

قوله عليه السلام : «إلا من كان من شيعتنا» لا يمانهم بهذا ~~والأكثر~~ الخلق يسندونهما إلى حر كات الأفلاك فلا يهربون لهما .

أقول: التسليم في أمثال هذا الخبر من صعاب الأخبار علامة المؤمنين التابعين للأئمة الأبرار إذ نفيها إنما يكون للاعتماد على أفواههم القاصرة و عقولهم الناقصة أو لتقليد جمع من ملحدة الفلاسفة في عدم تجويز الخرق والالتيام على الفلك ، وعدم الاختلاف في حر كات الأفلاك ، وعدم تجويز الحركة المستقيمة عليها وأمثالها ، ولم يشبهوها إلا بشبهات واهية ، و خرافات فاسدة ، والتشبث بتلك الأصول يستلزم إنكار كثير من الآيات والأخبار ، و ردّها فإن الآيات الكثيرة ناطقة بقطع حر كات الأفلاك وطبها و خرقها ، وانكساف الشمس والقمر في جميع يوم القيامة ووقوفها عن الحركة ، و أمّا إستبعاد الوهم ممّا حصل لهم بالتجربة من كون الانكساف عند حيلولة القمر والانخساف عند حيلولة الأرض فلا ينافي أن يكون وقوعها في ذلك البحر عند هاتين الحالتين ، على أنّه يمكن أن يجمع بينهما بوجه آخر ذكره الصدوق (ره) في الفقيه^(١) حيث قال: إنّ الذي يخبر به المنجمون من الكسوف فيتفق على ما يذكرونه ليس من هذا الكسوف في شيء ، وإنّما يجب الفزع فيه إلى المساجد والصلاة لأنّه آية تشبه آيات الساعة انتهى . ويؤيد كلامه ما روى من الكسوف^(٢) والخسوف في يوم عاشوراء و ليلتها ، و ورد أيضاً في الأخبار^(٣) أن من علامات قيام القائم عليه السلام كسوف وخسوف في غير زمانهما ، وعند ذلك يختل ، و ينقطع حساب المنجمين والله يعلم .

الحديث الثاني والاربعون : ضعيف .

(١) من لا يحضره الفقيه : ج ١ ص ٣٤١ . باختلاف يسير .

(٢) بحار الانوار : ج ٤٥ ص ٢٠٥ ح ٦ ب ٤٠ .

(٣) نفس المصدر : ج ٥٢ ص ٢٠٧ ح ٤١ .

استخفافهم بالدين فقال : يا اسماعيل لا تنكر ذلك من أهل بيتك فإن الله تبارك وتعالى جعل لكل أهل بيت حجة يحتج بها على أهل بيته في القيامة فيقال لهم : ألم تروا فلاناً فيكم ، ألم تروا هديه فيكم ، ألم تروا صلاته فيكم ، ألم تروا دينه ، فهلاً اقتديتم به ، فيكون حجة عليهم في القيامة .

٤٣ - عنه ، عن أبيه ، عن محمد بن عثيم النخاس ، عن معاوية بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الرجل منكم ليكون في المحلة فيحتج الله عز وجل يوم القيامة على جيرانه [به] فيقال لهم : ألم يكن فلاناً بينكم ، ألم تسمعوا كلامه ، ألم تسمعوا بكاءه في الليل ، فيكون حجة الله عليهم .

٤٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي مريم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأله عن قول الله عز وجل : « وأرسل عليهم طيراً أبابيل » ترميهم بحجارة من سجيل^(١) ، قال : كان طيراً سافراً جاءهم من قبل

قوله عليه السلام : « لا تنكر ذلك » أي لا تتعرض لهم بما يوجب استخفافهم بك وإهانتهم وإيّاك ، فإنّ كونك فيهم ومشاهدتهم أطوارك حجة عليهم ، أو المراد لا تسأم ولا تضجر من دعوتهم ، فإنّك في القيامة حجة عليهم ، فيكون ذلك تسليّة له وتحريصاً على هدايته لهم ، أو المراد محض التسليّة ورفع الاستبعاد من وقوعه بينهم ، وإبتلائه بهم ، وبيان أنّ الحكمة في ذلك كونه حجة عليهم ، والأوّل أظهر .

الحديث الثالث والاربعون : مجهول « وعيتم » في بعض النسخ بتقديم الهمزة المثلثة على الياء كما في كتب الرجال ، وفي بعضها بتأخيرها ، وعلى التقديرين هو مجهول الحال .

الحديث الرابع والاربعون : صحيح .

قوله تعالى : « طيراً أبابيل » قال البيضاوي^(٢) : أبابيل : أي جماعات جمع إبالة ، وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل : لا واحد لها كعباديد ، وشماطيط « ترميهم بحجارة » وقرء بالياء على تذكير الطير ، لأنه إسم جمع أو إسناده إلى ضمير ربك « من سجيل » من طين متحجر معرّب (سنگ کل)

البحر ، رؤوسها كأمثال رؤوس السباع وأظفارها كأظفار السباع من الطير ، مع كل طائر ثلاثة أحجار : في رجلية حجران وفي منقاره حجر ، فجعلت ترميهم بها حتى جددت أجسادهم فقتلهم بها وما كان قبل ذلك ربي شيء من الجددري^(١) ولأرأوا ذلك من الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده ، قال : ومن أفلت منهم يومئذ انطلق حتى إذا بلغوا حضرموت و هو واد دون اليمن ، أرسل الله عليهم سيلاً فغرقهم أجمعين ، قال : وما ربي في ذلك الوادي ماء قط قبل ذلك اليوم بخمسة عشر سنة ، قال : فلذلك سمى حضرموت حين ماتوا فيه .

وقيل : من السجل ، وهو الدلو الكبير أو الاسجال ، وهو الإرسال ، أو من السجل ، ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون .

قوله **﴿الطير﴾** : « كان طير ساف » بتشديد الفاء من المضاعف أو بتخفيفها من المعتل قال الجزري^(٢) : أسف الطائر إذا دنا من الأرض ، وقال الجوهري^(٣) : سفا يسفو سقواً أسرع في المشى ، وفي الطيران . قوله فكأمثال رؤوس السباع « أي من الطير بقرينة ذكر المنقار .

قوله **﴿الجدري﴾** : « حتى جددت أجسادهم » قال الفيرز آبادي^(٤) : الجدري : خروج الجدري بضم الجيم وفتحها القروح في البدن تنفط وتقيح ، وقد جدر و حدر كعني ويشدد وهو مجدور ومجدر .

أقول : ظاهر الخبر أنها ضربت على كل رجل أحجاراً كثيرة حتى جددت أجسادهم وظاهر غيره من الأخبار والتواريخ إنما ضربت على كل رجل حصاة واحدة ماتوا بها ، ويمكن أن يكون تجدر أجسادهم من حصاة واحدة تصيبهم من حر . تحدثه في أجسادهم .

قوله **﴿الجدري﴾** « فلذلك » سمى حضرموت أي لأنه حضرموتهم في ذلك الوادي . قال الفيرز آبادي^(٥) : حضرموت وتضم الميم ، بلد وقبيلة : ويقال : هذا حضرموت ويضاف فيقال حضرموت بضم الراء ، وإن شئت لاتنون الثاني .

(١) النهاية : ج ٢ ص ٣٧٥ . (٢) الصحاح : ج ٦ ص ٢٣٧٨ .

(٣) القاموس المحيط : ج ١ ص ٣٨٧ . (٤) نفس المصدر ج ٢ ص ١٠ .

٤٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن عبد الله بن بكير : و ثعلبة بن ميمون ؛ وعلي بن عقبة ، عن زرارة ، عن عبد الملك قال : وقع بين أبي جعفر وبين ولد الحسن عليه السلام كلامٌ فبلغني ذلك فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فذهبت أتكلم فقال لي : مه ، لا تدخل فيما بيننا فإنما مثلنا ومثل بني عمنا كمثل رجل كان في بني إسرائيل ، كانت له ابنتان فزوج إحداهما من رجل زراّع وزوج الأخرى من رجل فخّار ، ثم زارهما فبدا بالمرأة الزراّع فقال لها : كيف حالكم ؟ فقالت : قد زرع زوجي زرعاً كثيراً فإن أرسل الله السماء فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً ، ثم مضى إلى امرأة الفخّار فقال لها : كيف حالكم ؟ فقالت : قد عمل زوجي فخّاراً كثيراً فإن أمسك الله السماء فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً ، فانصرف وهو يقول : اللهم أنت لهما ؛ وكذلك نحن .

٤٦ - محمد ، عن أحمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن ذريح قال : سمعت

الحديث الخامس والاربعون : حسن أو موثق .

قوله : «فإن أرسل الله السماء» قال الجوهري^(١) : السماء المطر قال الشاعر :

إذا سقط السماء بأرض قوم
رعيناه و إن كانوا غضاباً

قوله عليه السلام : « وقد عمل زوجي فخّاراً » الفخار في الأول بمعنى عامل الخزف وهنا بمعنى الخزف . قال الفيروز آبادي^(٢) : الفخّارة كجبانة : الجرة : والجمع الفخار أو هو الخزف .

قوله : «أنت لهما» أي المقدّر لهما تختار لكل منهما ما يصلحهما ، ولا أشفع لأحدهما لأنك أعلم بصلاحهما ، ولا أرجح أحدهما على الآخر .

قوله عليه السلام : « وكذلك نحن » أي ليس لكم أن تحاكموا بيننا لأن الخصمين كليهما من أولاد الرسول ، و يلزمكما إحترامهما لذلك ، فليس لكم أن تدخلوا بينهما فيما فيه يختصمون كما أن ذلك الرجل لم يرجح جانب أحد صهريه ووكّل أمرهما إلى الله تعالى .

الحديث السادس والاربعون : صحيح .

أبا عبد الله عليه السلام يعوذ بعض ولده ويقول : « عزمت عليك يا ريح ويا وجع ، كأننا ما كنت بالعزيمة التي عزم بها علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام رسول رسول الله عليه السلام

قوله : « عزمت عليك » قال الجوهري^(١) : ويقال : أيضاً عزمت عليك بمعنى أقسمت عليك .

قوله عليه السلام : « كأن ما كنت » لعله خبر مبتدأ محذوف ، والجملة حال والظاهر كأننا كما في بعض النسخ .

قوله عليه السلام : « على جن وادي الصبرة » لعل هذا إشارة إلى ما رواه الشيخ المفيد في إرشاده^(٢) بإسناده عن ابن عباس قال : لما أخرج النبي صلى الله عليه وآله إلى بني المصطلق جنب عن الطريق فأدركه الليل ونزل بقرب وادٍ وعرفلما كان في آخر الليل هبط جبرئيل عليه يخبره أن طائفة من كفار الجن قد استبطنوا الوادي ، يريدون كيداً عليه السلام وإيقاع الشر بأصحابه عند سلو كههم إياه ، فدعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : إذهب إلى هذا الوادي فسيخرج لك من أعداء الله الجن من يريدك ، فادفعه بالقوة التي أعطاك الله وتحصن منهم بأسماء الله عز وجل التي خصك بعلمها ، وأنفذ معه مائة رجل من أخلاط الناس ، وقال لهم : كونوا معه وامثلوا أمره ، فتوجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الوادي فلما قرب من شفيره أمر المائة الذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير ، ولا يحدثوا شيئاً حتى يؤذن لهم ثم تقدم ، فوقف على شفير الوادي وتعوذ بالله من أعدائه ، وسمى الله عز اسمه ، وأومأ إلى القوم الذين تبعوه أن يتقربوا منه فقربوا وكان بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة ، ثم رام الهبوط إلى الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد أن تقع القوم على وجوههم لشدتها ، ولم تثبت أقدامهم على الأرض من هول الخصم ، ومن هول ما لحقهم فصاح أمير المؤمنين عليه السلام أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ، وصي رسول الله وابن عمه اثبتوا إن شئتم فظهر للقوم أشخاص على صور الزط يخيل في أيديهم شعل النيران ، قد اطمأنوا وأطافوا بجنبات الوادي ، فتوغل

(١) الصحاح : ج ٥ ص ١٩٨٥ . (٢) الإرشاد : ص ١٨١ . وص ١٦٠ (طالخندي)

باختلاف يسير . (رواه في البحار ج ٦٣ ص ٨٦) .

(٣) في المصدر : كاد القوم يقعون على وجوههم لشدتها .

على جنّ وادي الصبرة فأجابوا وأطاعوا لما أجبته وأطعت وخرجت عن ابني فلان ابن ابنتي فلانة ، الساعة الساعة .

٤٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ من يتفقّد يفقد ومن لا يبعد الصبر لنوائب الدهر يعجز ، ومن قرض الناس قرضوه ومن تركهم لم يتركوه ، قيل :

أمير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي ، وهو يتلو القرآن ويؤمى بسيفه يميناً وشمالاً فما لبثت الأشخاص حتى صارت كالدخان الأسود ، وكبر أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم صعد من حيث هبط ، فقام مع القوم الذين اتبعوه حتى أسفر الموضع عما اعتراه ، فقال له أصحاب رسول الله ﷺ : ما آتيت يا أبا الحسن فلقد كدنا أن نهلك خوفاً وأشفقنا عليك ممّا لحقنا فقال عليه السلام لهم : إنّه لما ترأى إلى العدو جهرت فيهم بأسماء الله فتضاءلوا وعلمت ما حلّ بهم من الجزع . فتوغلّت الوادي غير خائف منهم ولو بقوا على هيأتهم لأتيت على آخرهم ، وقد كفى الله كيدهم وكفى المؤمنين شرهم ، وسيسبقني بقيتهم إلى رسول الله ﷺ يؤمنون به ، وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه إلى رسول الله ﷺ وأخبره الخبر فسرى عنه ، ودعا له بخير ، وقال له : قد سبقك يا على من أخافه الله بك وأسلم وقبلت إسلامه ، ثم ارتحل بجماعة المسلمين ، حتى قطعوا الوادي آمنين غير خائفين ، وهذا الحديث قد روته العامة كما روته الخاصة ، ولم يتناكروا شيئاً انتهى .

الحديث السابع والاربعون : ضعيف .

قوله عليه السلام : «من يتفقّد يفقد» قال الجزري : «حديث أبي الدرداء « من يتفقّد يفقد » أى من يتفقّد أحوال الناس ويتعرفها فإنّه لا يجد ما يرضيه لأنّ الخير في الناس قليل انتهى . ويحتمل أن يكون المراد تفقّد موضع الصديق قوله عليه السلام « من قرض الناس قرضوه » قال الفيروز آبادي : قرضه يقرضه : قطعه ، و جازاه كفارضة ^(١) وقال الجزري : و منه حديث أبي الدرداء « إن قارضت الناس قارضوك » أى إن

فأصنع ماذا يا رسول الله ؟ قال : أقرضهم من عرضك ليوم فقرك .

٤٨ - عنه ، عن أحمد ، عن البرقي ، عن محمد بن يحيى ، عن حماد بن عثمان قال :

بينما موسى بن عيسى في داره التي في المسعى يشرف على المسعى إذ رأى أبا الحسن موسى (عليه السلام) مقبلاً من المروة على بغلة فأمر ابن هياج رجلاً من همدان منقطعاً إليه أن يتعلق بلبجائه ويدعي البغلة ، فأتاه فتعلق باللبجام وادّعى البغلة فثنى أبو الحسن (عليه السلام) رجله فنزل عنها وقال لغلمانه : خذوا سرجها وادفعوها إليه ، فقال : والسرج أيضاً لي ، فقال أبو الحسن (عليه السلام) : كذبت عندنا البينة بأنه سرج محمد بن علي وأما البغلة فانا اشتريناها منذ قريب وأنت أعلم وما قلت

٤٩ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن مرزوم ، عن أبيه قال : خرجنا مع أبي

عبدالله (عليه السلام) حيث خرج من عند أبي جعفر المنصور من الحيرة فخرج ساعة أذن له و

ساببتهم و نلت منهم سبوك و نالوا منك ، و منه حديثه الآخر « أقرض من عرضك ليوم فقرك » أي إذا نال أحد من عرضك فلا تجازه ولكن إجمعه قرضاً في ذمته لتأخذه منه يوم حاجتك إليه أي يوم القيامة .^(١)

الحديث الثامن والاربعون : صحيح .

قوله : « منقطعاً إليه » أي إلى هذا الموالي الشقي .

قوله : « ويدعي البغلة » أي كذباً وافترافاً لإيذائه (عليه السلام) قوله : « فثنى » الثني :

العطف والميل .

قوله (عليه السلام) : « و أما البغلة » الخ لعله (عليه السلام) سمى البغلة مع علمه (عليه السلام) بكذب

المدعى إما صوناً لعرضه عن الترافع إلى الوالي أو دفعاً لليمين ، أو تعليماً ليتأسى به الناس فيما لم يعلموا كذب المدعى احتياطاً واستحباباً .

الحديث التاسع والاربعون : صحيح .

قوله : « من الحيرة » هي بلدة كانت بقرب الكوفة وقوله : « و انتهى إلى

السالحين » رجل صالح معه سلاح .

انتهى إلى السالحين في أول الليل فعرض له عاشر كان يكون في السالحين في أول الليل فقال له : لا أدعك أن تجوز فالح عليه و طلب إليه ، فأبى إباءاً وأنا و مصادف : معه فقال له مصادف : جعلت فداك إنما هذا كلب قد آذاك وأخاف أن يردك وما أدري ما يكون من أمر أبي جعفر وأنا و مرارم أتأذن لنا أن نضرب عنقه ، ثم نطرحه في النهر فقال : كف يا مصادف ، فلم يزل يطلب إليه حتى ذهب من الليل أكثره فأذن له فمضى فقال : يا مرارم هذا خير أم الذي قلتما ؟ قلت : هذا جعلت فداك ، فقال : إن الرجل يخرج من الدل الصغير فيدخله ذلك في الدل الكبير .

٥٠ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحجاج ، عن حفص بن أبي عائشة قال : بعث أبو عبد الله عليه السلام غلاماً له في حاجة فأبطأ فخرج أبو عبد الله عليه السلام على أثره لمّا أبطأ عليه فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروّحه حتى انتبه فلمّا انتبه قال له أبو عبد الله عليه السلام : يا فلان والله ما ذاك لك تمام الليل والنهار ، لك الليل ولنا منك النهار .

٥١ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن حسان [عن] أبي علي

قوله : « في السالحين أول الليل » ^(١) أي الذين يدورون في أول الليل من أهل السلاح ، كذا قيل . والأصوب أن السالحين في الموضوعين إسم موضع ، قال في المغرب ^(٢) : السالحون موضع على أربعة فراسخ من بغداد إلى المغرب ، وأما السالحون فهي مدينة باليمن ^(٣) . و قول الجوهري - سيلحون قرية ، والعامّة تقول سالحون - فيه نظر .

قوله : « وما أدري ما يكون من أمر أبي جعفر » أي ان ردوك إلى الخليفة الفاسق في هذا الوقت لا ندري ما يصنع بك ، وأنا و مرارم معك و نقوى على دفعه .

الحديث الخمسون : مجهول .

ويدلّ على أن الليل حق للمماليك ، ينبغي أن لا يتعرض لهم فيه . والنهار حق الموالي لا يجوز لهم ترك خدمتهم فيه .

الحديث الحادي والخمسون : مجهول .

(١) في المتن : « في السالحين في أول الليل » . (٢) المغرب للمطرزي : ص ٢٣١ . (٣) ط بيروت . (٣) في المصدر : باليمن .

قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا تذكرنا سرّاً بخلاف علانيتنا ولا علانيتنا بخلاف سرّنا ، حسبكم أن تقولوا ما نقول وتصمتوا عما نصمت ، إنكم قد رأيتم أن الله عزّ وجلّ لم يجعل لأحد من الناس في خلافتنا خيراً ، إن الله عزّ وجلّ يقول : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم »^(١) .

﴿حديث الطيب﴾

٥٢ - محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن زياد بن أبي الحلال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال موسى عليه السلام : ياربّ من أين الداء ؟ قال : منّي ، قال : فالشفاء ؟ قال : منّي ، قال : فما يصنع عبادك بالمعالج ؟ قال : يطيب بأنفسهم فيومئذ سمّي بالمعالج الطيب .

قوله : « لا تذكرنا سرّاً » أي لا تذكروا من أحوالنا عند الناس ما نخفيه عنهم ، إمّا تقيّة وإمّا لعدم احتمالهم ذلك لضعف عقولهم ، أو لاتغلو فينا ولا تنبتوا لنا ما يابى عنه ظواهر أحوالنا كالتبويّة .

حديث الطيب

الحديث الثاني والخمسون : صحيح .

قوله عليه السلام : « يطيب بأنفسهم » في بعض النسخ بالباء الموحدة وفي بعضها بالياء المشددة من تحت ، قال الفيروزآبادي : طب : تأنّى للأمور و تأنّى أي إنّما سمّوا بالطبيب لرفع الهمّ عن نفوس المرضى بالرفق و لطف التدبير ، و ليس شفاء الابداء منهم ، وأمّا على الثاني فليس المراد أنّ مبدأ اشتقاق الطبيب والطبيب . فإنّ أحدهما من المضاعف ، والآخر من المعتل بل المراد أنّ تسميتهم بالطبيب ليست بسبب تدادى الأبدان عن الأمراض ، بل لتداوى النفوس عن الهموم و الاحزان فتطيّب بذلك ، قال الفيروزآبادي^(٢) : الطب مثلثة الطاء : علاج الجسم والنفس انتهى على أنّه يمكن أن يكون هذا مبيناً على الاشتقاق الكبير .

(١) النور : ٦٣ . (٢) القاموس المحيط : ج ١ ص ٩٧ وفي المصدر : « ومن أحبّ طبّت » (٣) نفس المصدر : ج ١ ص ٩٦ .

٥٣ - عنه ، عن أحمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن أبي أيوب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من داء إلا وهو سارع إلى الجسد ينتظر متى يؤمر به فيأخذه . وفي رواية أخرى إلا الحمى فإنها ترد وروداً .

٥٤ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عبدالعزيز بن المهدي ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن داود بن زري قال : مرضت بالمدينة مرضاً شديداً فبلغ ذلك أبا عبدالله عليه السلام فكتب إليّ : قد بلغني عنتك فاشترصاعاً من برّ ثم استلق على قفالك وانثره على صدرك كيفما انتثر وقل : « اللهم إني أسألك باسمك الذي إذا سألك به المضطرب كشفت ما به من ضرر ومكنت له في الأرض وجعلته خليفتك على خلقك أن تصلي عليّ محمد وعلى أهل بيته

الحديث الثالث والخمسون : موثق .

قوله عليه السلام : « إلا وهو سارع^(١) إلى الجسد » أي له طريق إليه من قولهم شرعت الباب إلى الطريق أي أنفذته إليه ، ولعل المراد أن غالب الأدواء لها مادة في الجسد تشتدّ ذلك حتى ترد عليه باذن الله بخلاف الحمى ، فإنها قد ترد بغير مادة بل بالأسباب الخارجة كورود هواء بارد أو حارّ عليه مثلاً .

الحديث الرابع والخمسون : صحيح .

قوله عليه السلام : « فاشتر » لعل الأمر به لعلمه عليه السلام بأنه ليس مالكا له ، والأولى أن يشتري هذا المقدار عند إرادة ذلك ، وإن كان حاضراً عنده ، قوله : « وانثره على صدرك » يدلّ على أنه يلزم أن يتولّى ذلك بنفسه .

قوله عليه السلام : « إذا سألك به المضطرب » إشارة إلى قوله تعالى : « أمّن يعجب المضطرب إذا دعاه ويكشف السوء » ويجعلكم خلفاء الأرض^(٢) ، بأن ورنهم سكناهما والتصرف فيها ممن قبلهم ، وإما جعلهم خلفاء على الخلق كما ورد في الدعاء ، فلملأ من حيث أن لكل إنسان خلافة على أهله ، وما ملكه الله ، وعلى أعضائه وجوارحه وقواه ، و روى علي بن ابراهيم^(٣) عن أبيه عن الحسن بن علي بن فضال عن صالح بن

(١) في المتن [سارع] . (٢) النمل : ٦٢ . (٣) تفسير القمي : ج ٢ ص ١٢٩ .

وأن تعافيني من عليّ، ثم استو جالساً واجمع البرّ من حولك وقل مثل ذلك وأقسمه مدّاً مدّاً لكلّ مسكين وقل مثل ذلك، قال داود: ففعلت مثل ذلك فكأنّما نشطت من عقال وقد فعله غير واحد فانتفع به.

﴿حديث الحوت على أي شيء هو﴾

٥٥ - محمد، عن أحمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الأرض على أي شيء هي؟ قال: هي على حوت، قلت: فالحوت على أي شيء هو؟ قال: على الماء، قلت: فالماء على أي شيء هو؟ قال: على صخرة، قلت: فعلى أي شيء الصخرة؟ قال: على قرن ثور أمّلس، قلت: فعلى أي شيء الثور؟ قال: على الثرى، قلت: فعلى أي شيء الثرى؟ فقال: هيهات عند ذلك ضلّ علم العلماء.

عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «نزلت في القائم عليه السلام هو والله المضطرّ إذا صلّى في المقام ركعتين ودعا الله فأجابته ويكشف السوء، ويجعله خليفة في الأرض» وهذا التفسير أنسب بالدعاء كما لا يخفى، قوله: «فكأنّما نشطت من عقال» قال الجزري^(١) في حديث السحر «فكأنّما أنشط من عقال» أي حلّ وقد تكرر في الحديث وكثيراً ما يجرى في الرواية «كأنّما نشط من عقال» وليس بصحيح، يقال: نشطت العقدة إذا عقدتها وأنشطتها إذا حللتها، أقول: لما كان هذا في كلام الراوي لا يحتاج إلى تصحيحه ونوحيه.

الحديث الخامس والخمسون: صحيح.

قوله عليه السلام: «على ثور أمّلس» أي صحيح الظهر.

قوله عليه السلام: «على الثرى» هي التراب الندى.

قوله عليه السلام: «عند ذلك ضلّ علم العلماء» لعلّ المراد إنّنا لم نؤمر ببيانته

للخلق.

٥٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن زرارة ، عن أحدهما عليهما السلام قال : إن الله عز وجل خلق الأرض ثم أرسل عليها الماء المالح أربعين صباحاً والماء العذب أربعين صباحاً حتى إذا التقت واختلطت أخذ بيده قبضة فعرّكها عركاً شديداً جميعاً ثم فرّقها فرقتين ، فخرج من كل واحدة منهما عنق مثل عنق الذرّ فأخذ عنق إلى الجنة و عنق إلى النار .

﴿حديث الاحلام والحجة على اهل ذلك الزمان﴾

٥٧ - بعض أصحابنا ، عن علي بن العباس ، عن الحسن بن عبد الرحمن ، عن

الحديث السادس والخمسون : حسن .

قوله عليه السلام : « أخذ بيده » أى بيد من أمره من الملائكة أو بقدرته .

قوله عليه السلام : « جميعاً » أى الطيبتين معاً من غير أن يفرّقهما مثل العرك ، والعرك :

الدلك .

قوله عليه السلام : « ثم فرّقها فرقتين » قال الفاضل الاسترآبادي^(١) : يعنى أمر الله تعالى الحصة التى كانت مبلولة بالماء العذب أن تفارق الحصة التى كانت مبلولة بالماء المالح ، و أن يصير كل واحدة منهما قطعاً صغيراً في هيئة الذر ، ليكون كل قطعة بدنّاً لروح مخصوصة من الارواح التى قالوا يوم الميثاق بلى في جواب قوله تعالى : « ألسن بر بكم » و يكون القطع الحاصلة من الحصة المبلولة بالماء العذب أبداناً لارواح ثبتت طاعتهم في ذلك اليوم ، والقطع الحاصلة من الحصة المبلولة بالماء المالح أبداناً لارواح ثبتت معصيتهم في ذلك اليوم ، ويفهم من أحاديثهم^(٢) أن جعله تعالى الابدان في هيئة الذر وقع مرتين مرة قبل خلق آدم عليه السلام ، و مرة بعد خلقه انتهى .

أقول : أشبعنا الكلام في أمثال تلك الاخبار في كتاب الكفر والايمان^(٣) .

الحديث السابع والخمسون : مجهول .

(١) آيات الاحكام مخطوط - طبع الجزء الاول منه بطهران - للمولى محمد بن على بن ابراهيم الاسترآبادي المتوفى ١٠٢٨ بمكة المكرمة . مصنفاته من مصادر كتاب بحار الانوار وهو من مشايخ الاجازة للمولى محمد تقى المجلسي والد المصنف (قدس سرهما) لاحظ بحار الانوار ج ١ ص ٤١ وج ١١٠ ص ٣٦ . (٢) لاحظ : ج ٧ ص ١-٣١ .

أبي الحسن عليه السلام قال : إن الأحلام لم تكن فيما مضى في أول الخلق وإنما حدثت فقلت : وما العلة في ذلك ؟ فقال : إن الله عز ذكره بعث رسولا إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته فقالوا : إن فعلنا ذلك فما لنا فوالله ما أنت بأكثرنا مالا ولا بأعزنا عشيرة : فقال : إن أطعتموني أدخلكم الله الجنة وإن عصيتموني أدخلكم الله النار فقالوا : وما الجنة والنار ؟ فوصف لهم ذلك فقالوا : متى نصير إلى ذلك ؟ فقال : إذا متم فقالوا : لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما وزفاتا ، فازدادوا له تكذيبا وبه استخفافا فأحدث الله عز وجل فيهم الأحلام فاتوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك فقال : إن الله عز وجل أراد أن يحتج عليكم بهذا هكذا تكون أرواحكم إذا متم وإن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان .

٥٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : رأى المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزءا

قوله عليه السلام : ورفاتا قال الجزري : الرفات : كلما دق وكسر

قوله عليه السلام : « وما أنكروا من ذلك » أي استغرابهم ذلك أو ما أصابوا من المنكر والعذاب في النوم أو ما أنكروا أولا من عذاب البرزخ ، والاول اظهر .

قوله عليه السلام : « هكذا تكون أرواحكم » أي كما أن في النوم تتألم أرواحكم بما لم يظهر أثره على أجسادكم ولا يطلع من ينظر اليكم عليه ، فكذلك نعيم البرزخ وعذابه ، وقد تقدم الكلام فيه في كتاب الجنائز^(١)

الحديث الثامن والخمسون : حسن .

قوله عليه السلام : « رأى المؤمن ورؤياه لما غيب الله في آخر الزمان عن الناس حجتهم تفضل عليهم وأعطاهم رأيا قويا في استنباط الأحكام الشرعية مما وصل إليهم من أئمتهم عليهم السلام ، ولما حجب عنهم الوحي وخزانه أعطاهم الرؤيا الصادقة أزيد مما كان لغيرهم ، ليظهر عليهم بعض الحوادث قبل حدوثها ، وقيل إنما يكون هذا في زمان القائم عليه السلام .

قوله عليه السلام : « على سبعين جزء » لعل المراد أن للنبوّة أجزاء كثيرة سبعون

من أجزاء النبوة .

٥٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خلاد ، عن الرضا عليه السلام قال :
 إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ : لأصحابه : هل من مبشرات . يعني به الرؤيا .
 ٦٠ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رجلُ لرسول الله عليه السلام : في قول الله عز وجل : «لهم البشرى في الحياة

منها، من قبل الرؤى، أى الاستنباط اليقيني لا الاجتهاد والتظننى، والرؤيا الصادقة فهذا المعنى الحاصل لأهل آخر الزمان على نحو تلك السبعين ومثابه لها، وإن كان في النبى أقوى ، و يحتمل أن يكون المراد على نحو بعض أجزاء السبعين كما ورد أن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة^(١) ، و روى العامة بأسانيدهم عن أنس عن النبى أنه قال: الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، قال: محبى السنة أراد تحقيق أمر الرؤيا وتأكيده ، وإنما كانت جزءاً من النبوة في حق الانبياء دون غيرهم ، و قيل : إنما جزء من أجزاء علم النبوة وعلم النبوة باق ، والنبوة غير باقية، أو أراد به أنها كالنبوة في الحكم بالصحة، وهو معنى قوله عليه السلام : ذهب النبوة و بقيت المبشرات الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو يرى له^(٢) .

وقيل: معناه إن مدة الوحي على رسول الله عليه السلام كان ثلاثاً وعشرين سنة وكان ستة أشهر منها في أول الامر يوحى إليه في النوم، فكان مدة وحيه في النوم جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من جملة أيام الوحي، وروى أيضاً عن النبى عليه السلام «أنه قال: في آخر الزمان لم يكذب رؤيا المؤمن يكذب^(٣)» .

الحديث التاسع والخمسون : صحيح .

و روى العامة بأسنادهم عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله يقول: لم يبق من النبوة إلا المبشرات ، قالوا : وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة^(٤) .

الحديث الستون : ضعيف .

(١) بحار الانوار : ج ٦١ ص ١٦٧ ح ١٩ . (٤٢) سنن أبى داود : ج ٤ ص ٣٠٤ ح ٥٠١٨ - ٥٠١٩ وصحيح البخارى بشرح الكرماني : ج ٢٤ ص ١٠٠ ح ٦٥٧١-٦٥٧٢ (٥٣) صحيح البخارى بشرح الكرماني : ج ٢٤ ص ١٠٠ ح ٦٥٧٢ .

الدنيا^(١)، قال: هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشّر بها في دنياه .

٦١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سعد بن أبي خلف ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الرؤيا على ثلاثة وجوه : بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان وأضغاث أحلام .

٦٢ - عذّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن درست بن أبي منصور ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك

قوله عليه السلام : « هي الرؤيا الحسنة » وظاهر رواية عقبة بن خالد عن أبي عبد الله « أنها هي البشارة عند الموت »^(٢) ولا تنافي بينهما ، فإن كلاّ منهما بشارة في الدنيا وقيل: البشرى في الحياة الدنيا هي ما بشرهم الله تعالى به في القرآن على الأعمال الصالحة .

و روى محيي السنّة بإسناده عن عبادة بن الصّامت « قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى: (لهم البشرى في الحياة الدنيا) قال: هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له » .

الحديث الحادى والستون : حسن .

قوله عليه السلام : « وتحذير من الشيطان » أي يحذر ويخوف من الاعمال الصالحة ويحتمل أن يكون المراد الرؤيا الهائلة المخوفة ، ويحتمل أن يكون تحزين من الشيطان بالنون ، فصحّف لقوله تعالى : « إنّما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا »^(٣) وروى محيي السنّة بإسناده عن أبي هريرة عن النّبى أنّه قال الرؤيا ثلاثة رؤيا: بشرى من الله ورؤيا: مما يحدث به الرجل نفسه ورؤيا: من تحزين الشيطان.^(٤)

قوله عليه السلام : « و أضغاث أحلام » الحلم: ما يراه النائم في نومه ، والضغث فما جمع من أخلاط النبات ، و أضغاث الأحلام: الرؤيا المختلطة التي تركبها المتخيّلة ، ولا أصل لها ، وليس من الله ولا من الشيطان .

الحديث الثانى والستون : ضعيف .

(١) يونس : ٦٤ . (٢) تفسير القمى : ج ١ ص ٣١٤ .

(٣) معالم التنزيل : المطبوع بهامش تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣١٥ (ط مصر ١٣٤٦)

(٤) المجادلة : ١٠ . (٥) لاحظ بحار الانوار : ج ٦١ ص ١٩١ .

الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد؛ قال : صدقت أمّا الكاذبة [ال]مختلفة فإنّ الرّجل يراها في أوّل ليلة في سلطان المردة الفسقة وإنّما هي شيء يخيّل إلى الرجل وهي كاذبة مخالفة ، لاخير فيها وأمّا الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول

قوله **عليه السلام** : «مخرجهما من موضع واحد» لعل المراد ارتسامهما في محل واحد ، وأنّ عليّتهما معاً الارتسام ، لكن علّة الارتسام فيهما مختلفة ، وقيل : يعنى إنّ كليهما صور علمية يخلقهما الله تعالى في قلب عباده بأسباب روحانية ، أو شيطانية أو طبيعية .

قوله **عليه السلام** : «في سلطان المردة والفسقة» أى في أوّل الليل يستولى على الانسان شهوات ما رآه في النهار ، وكثرت في ذهنه الصور الخيالية ، واختلطت بعضها ببعض و بسبب كثرة مزاولة الامور الدنيوية بعد عن ربه ، و غلبت عليه القوى النفسانية والطبيعية ، فبسبب هذه الامور تبعد عنه ملائكة الرحمن ، وتستولى عليه جنود الشيطان فاذا كان وقت السحر سكنت قواه و نزلت عنه ما اعتراه من الخيالات الشهوانية ، فأقبل عليه مولاه بالفضل والاحسان ، و أرسل عليه ملائكته ليدفعوا عنه أحزاب الشيطان. فلذا أمر الله تعالى في ذلك الوقت بعبادته و مناجاته وقال : «إنّ نائمة اللّيل هي اشد وطئاً وأقوم قيلاً»^(١) فما يراه في الحالة الاولى فهو من التسويلات والتخييلات الشيطانية ، ومن الوسوس النفسانية ، وما يراه في الحالة الثانية فهو من الافاضات الرحمانية بتوسط الملائكة الروحانية .

ثم ذكر **عليه السلام** علّة تخلف بعض الرؤيا مع كونها في السحر ، فقال : إنّ إمّا بسبب جنابة أو حدث أو غفلة عن ذكر الله تعالى فإنّها توجب البعد عن الله واستيلاء الشيطان .

ولما كان أمر الرؤيا وصدقها وكذبها ممّا اختلفت فيه أقاويل الناس فلا بأس

الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة ، لا تخلف إن شاء الله إلا أن يكون جنباً أو ينام

أن نذكر ههنا بعض أقوال المتكلمين والحكماء ، ثم نبين ما ظهر لنا فيه من أخبار أئمة الأنام . فأما الحكماء : فقد بنوا ذلك على ما أسسوه من إنطباع صور الجزئيات في النفوس المنطبعة الفلكية ، وصور الكليات في العقول المجردة ، وقالوا : إن النفس في حالة النوم قد تتصل بملك المبادئ العالية ، فتحصل لها بعض العلوم الحققة الواقعة ، فهذه هي الرؤيا الصادقة ، وقد يركب المتخيلة بعض الصور المخزونة في الخيال ببعض ، فهذه هي الرؤيا الكاذبة .

وقال بعضهم : إن للنفوس الانسانية إطلاعاً على الغيب في حال المنام ، وليس لأحد من الناس إلا وقد جرّب ذلك من نفسه تجارب أوجبته التصديق ، وليس ذلك بسبب الفكر ، وإن الفكر في حال اليقظة التي هو فيها أمكن ، يقصر عن تحصيل مثل ذلك ، فكيف كان في حال النوم ، بل بسبب أن النفوس الانسانية لها مناسبة الجنسية إلى المبادئ العالية المنتقشة بجميع ما كان وما سيكون وما هو كائن في الحال ولها أن تتصل بها اتصالاً روحانياً ، وأن تنتقش بما هو مرسم فيها لأنّ اشتغال النفس ببعض أفاعيلها يمنعها عن الاشتغال بغير تلك الأفاعيل ، وليس لنا سبيل إلى إزالة عوائق النفس بالكثلية عن الانتقاش بما في المبادئ العالية ، لأنّ أحد العائقين هو اشتغال النفس بالبدن ، ولا يمكن لنا إزالة هذا العائق بالكثلية مادام البدن صالحاً لتدبيرها ، إلا أنّه قد يسكن أحد الشاغلين في حالة النوم فإنّ الروح ينتشر إلى ظاهر البدن بواسطة الشرائين وينصب إلى الحواس الظاهرة حالة الانتشار ويحصل الإدراك بها وهذه الحالة هي اليقظة ، فتشتغل النفس بملك الادراكات ، فاذا انحبس الروح إلى الباطن تعطلت هذه الحواس ، وهذه الحالة هي النوم وبمعطالها يخف أحد شواغل النفس عن الاتصال بالمبادئ العالية والانتقاش ببعض ما فيها فيتصل حينئذ بملك المبادئ اتصالاً روحانياً ويرسم في النفس بعض ما انتقش في تلك المبادئ مما استعدت هي لأن تكون منتقشة به كالمرآة إذا حوذي بعضها ببعض ما يتسع له مما انتقش في البعض

على غير ظهور ولم يذكر الله عز وجل حقيقة ذكره فإنها تختلف وتبطن على صاحبها .

الآخر والقوة المتخيلة جبال محاكية لما يرد عليها ، فتحاكي تلك المعاني المنتعشة في النفس بصور جزئية ، مناسبة لها ثم تصير تلك الصور الجزئية في الحس المشترك فتصير مشاهدة وهذه هي الرؤيا الصادقة .

ثم إن الصور التي تركبتها القوة المتخيلة إن كانت شديدة المناسبة لتلك المعاني المنطبعة في النفس ، حتى لا يكون بين المعاني التي أدركتها النفس وبين الصور التي ركبتهما القوة المتخيلة تفاوت إلا في الكلية والجزئية كانت الرؤيا غنية عن التعبير ، وإن لم تكن شديدة المناسبة إلا أنه مع ذلك تكون بينهما مناسبة بوجه ما كانت الرؤيا محتاجة إلى التعبير ، وهو أن يرجع من الصورة التي في الخيال إلى المعنى الذي صورته المتخيلة بتلك الصورة ، وأما إذا لم تكن بين المعنى الذي أدركته النفس وبين الصورة التي ركبتهما القوة المتخيلة مناسبة أصلاً لكثرة إنتقالات المتخيلة من صورة إلى صورة لا تناسب المعنى الذي أدركته النفس أصلاً ، فهذه الرؤيا من قبيل أضغاث الاحلام ، ولهذا قالوا : لإعتماد على رؤيا الشاعر والكاتب ، لأن قوتهم المتخيلة قد تعودت الإنتقالات الكاذبة الباطلة انتهى . ولا يخفى أن هذا رجم بالغيب ، وتقول بالظن والريب ولم يستند إلى دليل وبرهان ، ولا إلى مشاهدة وعيان ، ولا إلى وحي إلهي مع إبتنائه على العقول والنفس الفلكية اللتين نفتهما الشريعة المقدسة .

و قال المازري في شرح قول النبي ﷺ : « الرؤيا من الله ، والحلم من الشيطان » : مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا أن الله تعالى يخلق في قلب النائم إعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان ، وهو سبحانه تعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه النوم واليقظة ، فإذا خلق هذه الإعتقادات فكأنه جعلها علماً على أمور آخر يخلقها في ثاني الحال أو كأن قد خلقها ، فإذا خلق في قلب النائم الطيران وليس بطائر

• • • • •

فأكثر ما فيه أنه اعتقد امرأ على خلاف ما هو ، فيكون ذلك الاعتقاد علماً على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علماً على المطر ، والجميع خلق الله تعالى ، ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علماً على ما يسر بغير حضرة الشيطان وخلق ما هو علماً على ما يضر بحضرة الشيطان فنسب الى الشيطان مجازاً لبحضوره عندها ، وإن كان لأفعل له حقيقة .

وقال محيي السنة: ليس كلما يراه الانسان صحيحاً ويجوز تعبيره ، بل الصحيح ما كان من الله يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة أم الكتاب ، وما سوى ذلك أضغاث أحلام لا تأويل لها ، وهي على أنواع : قد تكون من فعل الشيطان ، يلعب بالانسان أو يريه ما يحزنه ، و له مكائد يحزن بها بنى آدم كما قال تعالى : « انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا »^(١) ومن لعب الشيطان به الاحتمال الذي يوجب الغسل ، فلا يكون له تأويل ، وقد يكون من حديث النفس كما يكون في أمر أو حرفة يرى نفسه في ذلك الامر ، والعاشق يرى معشوقه ونحوه ، وقد تكون من مزاج الطبيعة كمن غلب عليه الدم يرى الفصد والحجامة والحمرة والرعاف والرياحين والمزامير والنشاط ونحوه ، و من غلب عليه الصفراء يرى النار والشمع والسراج والاشياء الصفرة ، والطيран في الهواء ونحوه ، ومن غلب عليه السوداء يرى الظلمة والسواد والاشياء السوداء وصيد الوحش ، والاهوال والاموات والقبور والمواضع الخربة ، وكونه في مضيق لا منفذ له ، أو تحت ثقل ونحوه ، ومن غلب عليه البليغم يرى البياض والمياه والانداء^(٢) والبئلاج والوحل ، فلا تأويل لشيء منها .

وقال السيد المرتضى (ره) في كتاب الغرر والدرر^(٣) في جواب سائل سأله ما القول في المنامات أصحححة هي ام باطله ؟ ومن فعل من هي ؟ وما وجه صحتها في الاكثر ؟ وما وجه الانزال عند رؤية المباشرة في المنام ، وإن كان فيها صحيح وباطل

(١) المجادلة : ١٠ . (٢) الانداء جمع الندى : الببل و المطر .

(٣) امالى المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) ج ٢ ص ٣٩٢ .

فما السبيل إلى تمييز أحدهما من الآخر ؟

الجواب: أعلم أنّ النائم غير كامل العقل، لأنّ النوم ضرب من السهو، والسهو ينفى العلوم، و لهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة، لنقصان عقله و فقد علومه، وجميع المنامات إنّما هي إعتقادات يبتدئها النائم في نفسه، ولا يجوز أن تكون من فعل غيره فيه، لأنّ من عداه من المحدثين سواء كانوا بشراً أو ملائكة أو جنساً أجسام، والجسم لا يقدر أن يفعل في غيره اعتقاداً ابتداءً، بل ولا شيئاً من الأجناس على هذا الوجه، وإنما يفعل ذلك في نفسه على سبيل الابتداء، وإنّما قلنا أنّه لا يفعل في غيره جنس الاعتقادات متولداً، لأنّ الذي يعدى الفعل من محلّ القدرة إلى غيرها من الأسباب إنّما هو الاعتمادات، و ليس في جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات، ولهذا لو اعتمد أحدهما على قلب غيره الدهر الطويل ما تولّد فيه شيء من الإعتقادات وقد بين ذلك وشرح في مواضع كثيرة، والقديم تعالى هو القادر أن يفعل في قلوبنا ابتداء من غير سبب أجناس الاعتقادات، ولا يجوز أن يفعل في قلب النائم إعتقاداً لأنّ أكثر اعتقادات النائم جهل و يتأوّل الشيء على خلاف ما هو به، لأنّه يعتقد أنّه يرى و يمشى و أنّه راكب و على صفات كثيرة، و كلّ ذلك على خلاف ما هو به، و هو تعالى لا يفعل الجهل، فلم يبق إلّا أنّ الاعتقادات كلّها من جهة النائم . وقد ذكر في المقالات: أنّ المعروف بصالح قبة كان يذهب إلى أن ما يراه النائم في منامه على الحقيقة، وهذا جهل منه^(١)، يضاهاى جهل السوفسطائية، لأنّ النائم يرى أنّ رأسه مقطوع، و أنّه قد مات و أنّه قد صعد إلى السماء و نحن نعلم ضرورة خلاف ذلك كلّّه، وإذا جاز عند صالح هذا أن يعتقد اليقظان في السراب أنّه ماء . وفي المردى إذا كان في الماء أنّه مكسور، وهو على الحقيقة صحيح، لضرب من الشبهة واللبس، فألا جاز ذلك في النائم، وهو من الكمال أبعد، ومن النقص أقرب .

(١) في المصدر: وهذا جهل منه أيضاً، هو جهل السوفسطائية .

(٢) المردى: بضم الميم، خشبة يدفع بها الملاح السفينة « المجداف » .

وينبغي أن يقسم ما يتخيل النائم أنه يراه إلى أقسام ثلاثة منها: ما يكون من غير سبب يقتضيه، ولا داع يدعو إليه اعتقاداً مبتدأ ومنها: ما يكون من وسواس الشيطان يفعل في داخل سمعه كلاماً خفياً يتضمن أشياء مخصوصة فيعتقد النائم إذا سمع ذلك الكلام أنه يراه، فقد نجد كثيراً من النيام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منهم، فيعتقدون أنهم يرون ذلك الحديث في منامهم، ومنها: ما يكون سببه والداعي إليه خاطراً يفعله الله تعالى أو يأمر بعض الملائكة بفعله، ومعنى هذا الخاطر أن يكون كلاماً يفعل في داخل السمع فيعتقد النائم أيضاً أنه ما يتضمن ذلك الكلام والمنامات الداعية إلى الخير والصلاح في الدين، يجب أن تكون إلى هذا الوجه مصروفة، كما أن ما يقتضى الشرّ منها الأولى أن تكون إلى وسواس الشيطان مصروفة، وقد يجوز على هذا فيما يراه النائم في منامه ثم يصحّ ذلك حتى يراه في يقظته على حدّ ما يراه في منامه، وفي كلّ منام يصحّ تأويله أن يكون سبب صحته أن الله تعالى يفعل كلاماً في سمعه لضرب من المصلحة بأن شيئاً يكون أو قد كان على بعض الصفات، فيعتقد النائم أن الذي يسمعه هو يراه، فإذا صحّ تأويله على ما يراه، فما ذكرناه إن لم يكن ممّا يجوز أن تتفق فيه الصحة إتفاقاً فإنّ في المنامات ما يجوز أن يصحّ بالإتفاق، وما يضيق فيه مجال نسبته إلى الاتفاق، فهذا الذي ذكرناه يمكن أن يكون وجهاً فيه.

فان قيل: أليس قد قال أبو علي الجبائي في بعض كلامه في المنامات: "إنّ الطبايع لا يجوز أن تكون مؤثرة فيها، لأنّ الطبايع لا يجوز على المذاهب الصحيحة أن تؤثر في شيء، وأنه غير ممتنع مع ذلك أن يكون بعض المآكل يكثر عندها المنامات بالعادة، كما أن فيها ما يكثر عنده بالعادة تخيل الإنسان وهو مستيقظ - ما لأصل له. قلنا: قد قال ذلك أبو علي وهو خطأ، لأن تأثيرات المآكل بمجرى العادة على المذاهب الصحيحة إذا لم تكن مضافة إلى الطبايع، فهو من فعل

الله تعالى ، فكيف نضيف التخيل الباطل والاعتقادات الفاسدة إلى فعل الله تعالى ، فأما المستيقظ الذي استشهد به بالكلام فيه والكلام في النائم واحد ، ولا يجوز أن نضيف التخيل الباطل إلى فعل الله تعالى في نائم ولا يقظان ، فأما ما يتخيل من الفاسد وهو غير نائم فلا بد من أن يكون ناقص العقل في الحال ، وفقد التميز بسهو وما يجري مجراه فيبتدئ اعتقاداً لا أصل له ، كما قلناه في النائم .

فإن قيل : فما قولكم في منامات الأنبياء وما السبب في صحتها حتى عندما يرونها في المنام ، مضاهياً لما يسمعون من الوحي ، قلنا : الأخبار الواردة بهذا الجنس غير مقطوع على صحتها ولا هي مما توجب العلم ، وقد يمكن أن يكون الله تعالى أعلم النبي بوحي يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم ، أني سأريك في منامك في وقت كذا ما يجب أن تعمل عليه فيقطع على صحته من هذا الوجه ، لا بمجرد رؤيته له في المنام ، وعلى هذا الوجه يحمل منام إبراهيم عليه السلام في ذبح ابنه ، ولو لا ما أشرنا إليه كيف كان يقطع إبراهيم عليه السلام بأنه متعبد بذبح ولده .

فإن قيل : فما تأويل ما يروى عنه عليه السلام من قوله : « من رأى فقد رأى » فإن الشيطان لا يتخيل بي ، وقد علمنا أن المحقق والمبطل والمؤمن والكافر قد يرون النبي ﷺ في النوم ، ويخبر كل واحد منهم عنه بضد ما يخبر به الآخر ، فكيف يكون رايياً له في الحقيقة ، مع هذا .

قلنا : هذا خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الآحاد ، ولا معقول على مثل ذلك ، على أنه يمكن مع تسليم صحته أن يكون المراد به : من رأى في اليقظة فقد رأى في الحقيقة ، لأن الشيطان لا يتمثل بي لليقظان ، فقد قيل : إن الشيطان ربما تمثل بصورة البشر ، وهذا التشبيه أشبه بظاهر ألفاظ الخبر ، لأنه قال : « من رأى فقد رأى » فأثبت غيره رايياً له ونفسه مرئية ، وفي النوم لا رأي له في الحقيقة ولا مرئي : وإتمام ذلك في اليقظة ، ولو حملناه على النوم لكان تقدير الكلام

من اعتقد أنه يرانى في منامه ، وإن كان غير راء له على الحقيقة فهو في الحكم كأنه قد رآنى ، وهذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر ، وتبديل لصيغته ، وهذا الذى وتبناه في المنامات وقسمناه أسد تحقيقاً من كل شيء قيل في أسباب المنامات . وما سطر في ذلك معروف غير محصل ولا محقق ، فأما ما بهذى به الفلاسفة في هذا الباب فهو مما يضحك الشكلى ، لأنهم ينسبون ما صح من المنامات لما أعيتهم الحيل في ذكر سببه إلى أن النفس إطلعت إلى عالمها فاشرفت على ما يكون ، وهذا الذى يذهبون إليه في حقيقة النفس غير مفهوم ، ولا مضبوط ، فكيف إذا أضيف إليه الإطلاع على عالمها ، وما هذا الإطلاع وإلى أي شيء يشيرون بعالم النفس ، ولم يجب أن تعرف الكائنات عند هذا الإطلاع ، فكل هذا زخرفه ومخرقة وتهاويل ، لا يتحصل منها شيء ، و قول صالح قبة - مع أنه تجاهل محض أقرب إلى أن يكون مفهوماً من قول الفلاسفة انتهى كلامه قدس الله روحه .

ولشكك في ذلك هذه الأقوال ولا نشغل إلى تفحصها وتفصيلها ، ولا إلى ردّها وتحصيلها ، لأن ذلك ممّا يؤدي إلى التطويل الخارج عن المقصود في الكتاب . ولندكر ما ظهر لنا في هذا الباب من الأخبار المنتمية إلى الائمة الأخيار عليهم السلام ، فهو أن الرؤيا تستند إلى أمور شتى فمنها أن للروح في حالة النوم حرية إلى السماء إما بنفسها بناء على تجسمها كما هو الظاهر من الأخبار ، وتعلقها بجسد مثالى إن قلنا به في حال الحياة أيضاً بأن يكون للروح جسدان أصلى ومثالى يشتد تعلقها في حال اليقظة بهذا الجسد الأصلى ، ويضعف تعلقها بالآخر ، وينعكس الامر في حال النوم أو بتوجهها وإقبالها إلى عالم الأرواح بعد ضعف تعلقها بالجسد بنفسها من غير جسد مثالى .

وعلى تقدير التجسم أيضاً يحتمل ذلك كما يؤمى إليه بعض الأخبار بأن يكون حر كنها كناية عن إعراضها عن هذا الجسد وإقبالها إلى عالم آخر ، وتوجهها إلى

نشأة أخرى .

و بعد حركتها بأي معنى كانت ترى أشياء في الملكوت الأعلى و تطالع بعض الألواح التي أثبتت فيها التقديرات ، فإن كان لها صفاء و لعينها ضياء يرى الأشياء كما أثبتت فلا يحتاج رؤياه إلى تعبير ، وإن استدلت على عين قلبه أغطية أرما دمد التعلقات الجسمائية والشهوات النفسائية فيرى الأشياء بصور شبيهة لها ، كما أن ضعيف البصر ومؤف العين يرى الأشياء على غير ما هي عليه .

والعارف بعلمته يعرف أن هذه الصورة المشبهة التي اشتبهت عليه صورة لاي شيء فهذا شأن المعبر العارف بداء كل شخص وعلته ، ويمكن أيضاً أن يظهر الله عليه الأشياء في تلك الحالة بصور يناسبها لمصالح كثيرة ، كما أن الانسان قديرى المال في نومه بصورة حيّة ، وقد يرى الدراهم بصورة عذرة ليعرف أنهما يضّران ، وهما مستقذران واقعاً ، فينبغى أن يتحرز عنهما ويتجنبهما ، و قد ترى في الهواء أشياء فهي الرؤيا الكاذبة التي لاحقيقة لها .

و يحتمل أن يكون المراد بما يراه في الهواء ما أنس به من الأمور المألوفة والشهوات ، والخيالات الباطلة .

ويدل على هذين النوعين ما رواه الصدوق في أماليه عن أبيه عن سعد عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن محمد بن القاسم النوفلى قال : «قلت لأبي عبد الله المؤمن قديرى الرؤيا فتكون كما رآها ، و ربّما رأى الرؤيا فلا يكون شيئاً ؟ فقال : إنّ المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة إلى السماء ، فكلّما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق » ، وكلّما رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام فقلت له : و تصعد روح المؤمن إلى السماء قال : نعم قلت : حتى لا يبقى منها شيء في بدنه . فقال : لا لو خرجت كلّها حتى لا تبقى منها شيء إذا لمات ، فقلت : فكيف تخرج ؟

فقال: أما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوءها وشعاعها في الأرض فكذلك الروح أصلها في البدن ، وحر كتهامدودة» وروى^(١) أيضاً عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن بعض أصحابه عن زكريا بن يحيى عن معوية بن عمار عن أبي جعفر^(٢) « قال : إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء ، فما رأت الروح في السماء فهو الحق ، فما رأت في الهواء فهو الأضغاث ألا وإن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ، فإذا كانت الروح في السماء تعارفت و تباغضت ، فإذا تعارفت في السماء تعارفت في الأرض ، و إذا تباغضت في السماء تباغضت في الأرض » .

وروى^(٣) أيضاً عن أبيه عن سعد عن محمد بن الحسين عن عيسى بن عبد الله عن أبي عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي^(٤) « قال : سألت رسول الله^(ص) عن الرجل ينام فيرى الرؤيا فربما كانت حقاً ، و ربما كانت باطلاً فقال رسول الله^(ص) : يا علي ما من عبد ينام إلا عرج بروحه إلى رب العالمين ، فما رأى عند رب العالمين فهو حق » ، ثم إذا أمر الله العزيز الجبار برده روحه إلى جسده فصارت الروح بين السماء والأرض فما رآته فهو أضغاث أحلام . ومنها: ما هو بسبب إفاضة الله تعالى عليه في منامه ، إما بتوسط الملائكة أو بدونه كما يؤمى إليه خبر أبي بصير^(٥) وخبر سعد بن أبي خلف^(٦) .

ومنها: ما هو بسبب وساوس الشياطين وإستيلائهم عليه بسبب المعاصي التي عملها في اليقظة ، أو الطاعات التي تركها أو الكثافات والنجاسات الظاهرية والباطنية التي لوث نفسه .

كما رواه الصدوق في أماليه^(٧) عن أبيه بإسناده عن علي^(٨) بن الحكم عن أبان ابن عثمان عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محسن بن أحمد عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر قال : سمعته يقول : إن لابلis شيطاناً يقال له هزاع ،

(٥٢١) (٥) أمالي الصدوق : ص ١٢٩ (المجلس ٢٩)

(٤٣) (٤) لاحظ: ص ٢٠٥ ح ٦١ و ٦٢ .

﴿ حديث الرياح ﴾

٦٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب ، وهشام بن سالم ، عن أبي بصير قال : سألت أبا جعفر عليه السلام ، عن الرياح الأربع الشمال والجنوب والصباء والدبور وقلت : إن الناس يذكرون أن الشمال من الجنة و الجنوب من النار ؟ فقال : إن الله عز وجل جنوداً من رياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه ولكل ريح منها ملك موكل بها فإذا أراد الله عز وجل أن يعذب قوماً بنوع من العذاب أوحى إلى الملك الموكل بذلك النوع من الرياح التي يريد أن يعذب بهم بها

يملاً المشرق والمغرب في كل ليلة يأتي الناس في المنام .

و روى البرقي في كتاب المحاسن ^(١) عن أبيه عن صفوان عن داود عن أخيه عن عبدالله قال : بعثنى إنسان إلى أبي عبدالله ^(٢) زعم أنه يفزع في منامه من امرأة تأتيه قال : فصحت حتى سمع الجيران ، فقال أبو عبدالله : إذهب فقل : إنك لا تؤدّي الزكاة قال : بلى والله إني لاؤديها ، فقال : قل له إن كنت تؤديها لا تؤديها إلى أهلها . وبدل عليه أيضاً خبر أبي بصير ^(٣) وخبر سعد بن أبي خلف .

ومنها : ما هو بسبب ما بقي في ذهنه من الخيالات الواهية والأمور الباطلة و يؤمى إليه خبر سعد ^(٤) وغيره ، و تفصيل الكلام في ذلك يقتضى مقاماً آخر و قد أوردنا الكلام فيه مفصلاً في كتاب بحار الأنوار ^(٥) .

الحديث الثالث والستون : صحيح .

قوله : « الشمال » قال الفيروز آبادي ^(٦) : الشمال بالفتح و يكسر : الريح التي تهب من قبل الحجر أو ما استقبلك عن يمينك ، و أنت مستقبل ، والصحيح أنه ما مهبته بين مطلع الشمس و بنات نعل أو من مطلع النعل إلى مسقط النعل الطائر ، ويكون اسماً وصفة ، وقال : الجنوب : ريح تخالف الشمال مهبته من مطلع

(١) المحاسن : ص ٨٧ . (٣٠٢) لاحظ ص ٢٠٥ ج ٦١ و ٦٢ .

(٤) لاحظ ص ٢١٥ . (٥) بحار الأنوار : ج ٦١ ص ١٩٥ - ٢٣٣ .

(٦) القاموس المحيط : ج ٣ ص ٤٠٢ (ط مصر)

قال : فيأمرها الملك فيهبج كما يهبج الأسد الم غضب ، قال : ولكل ريج منهن اسم أما تسمع قوله تعالى : « كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر * إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر ^(١) » ، وقال : « الرّيح العقيم » ^(٢) وقال : « ريج فيها عذاب أليم ^(٣) » ، وقال : « فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت ^(٤) » ، وما ذكر من الرّياح التي يعذب الله بها

سهيل إلى مطلع الثريا ، و قال : الصبا ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش ، وقال : الدبور : ريج تقابل الصبا .

وقال الشهيد (ره) في الذكرى : الجنوب : محلّها ما بين مطلع سهيل إلى مطلع الشمس في الاعتدالين ، والصبا : محلّها ما بين مطلع الشمس إلى الجدى ، والشمال : محلّها من الجدى إلى مغرب الشمس في الاعتدال ، والدبور : محلّها من مغرب الشمس إلى سهيل ^(٥) ، قوله تعالى : « و نذر » أى إنذار أتى لهم بالعذاب قبل نزولها أو لمن بعدهم في تعذيبهم « إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً » أى بارداً أو شديد الهبوب « في يوم نحس » أى شوم « مستمر » استمرّ شومه ، أو استمرّ عليهم حتى أهلكتهم أو على جميعهم كبيرهم و صغيرهم ، فلم يبق منهم أحداً ، أو اشتد مرارته ، أو استمرت نحوسته بعدهم ، وفسر في بعض الاخبار ^(٦) يوم الأربعاء ، وفي بعضها باربعاء لا يدور ^(٧) .

قوله ^(٨) : « وقال : الرّيح العقيم » إشارة إلى قوله تعالى : « وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الرّيح العقيم » وإنما سماها عقيماً ، لأنها أهلكتهم وقطعت دابرهم ، أو لأنها لا تتضمن منفعة ، وهى الدبور أو الجنوب أو النكباء ، كما قيل :

قوله تعالى : « فأصابها إعصار » قال الجوهري ^(٩) : الإعصار : ريج تهبّ ثير الغبار إلى السماء كأنّه عمود ، قال تعالى : « فأصابها إعصار فيه نار » ويقال : هى ريج تثير سحاباً ذات رعد وبرق .

(١) القمر : ١٨ و ١٩ (٢) الذاريات : ٤١ (٣) الاحقاف : ٢٤ .

(٤) البقرة : ٢٦٦ . (٥) الذكرى : ص ١٦٢ (الطبعة الحجرية) .

(٦) الوسائل : ج ٨ ص ٢٥٧ ح ٣ و ٤ و ٥ من أبواب آداب السفر الى الحج .

(٧) أى آخر اربعاء فى الشهر . لاحظ نفس المصدر : ح (٨) الصحاح : ج ٢ ص ٧٥٠ .

من عصاه ، قال : والله عزّ ذكره رباح رحمة لواقع وغير ذلك ينشرها بين يدي رحمة منها ما يهيج السحاب للمطر ، ومنها رباح تحبس السحاب بين السماء والأرض ، و رباح تعصر السحاب فتمطره بإذن الله ؛ ومنها رباح مما عدّ الله في الكتاب فأما الرّباح الأربع : الشمال والجنوب والصبا والدبور فإنما هي أسماء الملائكة الموكّلين بها فإذا أراد الله أن يهبّ شمالاً أمر الملك الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي ف ضرب بجناحه فتفرّقت ريح الشمال حيث يريد الله من البرّ والبحر وإذا أراد الله أن يبعث جنوباً أمر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي ف ضرب بجناحه فتفرّقت ريح الجنوب في البرّ والبحر حيث يريد الله وإذا أراد الله أن يبعث ريح الصبا أمر الملك الذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي ف ضرب بجناحه فتفرّقت ريح الصبا حيث يريد الله جلّ وعزّ في البرّ والبحر وإذا أراد الله أن يبعث دبوراً أمر الملك الذي اسمه الدبور فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي ف ضرب بجناحه فتفرّقت ريح الدبور حيث يريد الله من البرّ والبحر ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام : أما تسمع لقوله : ريح الشمال

قوله عليه السلام : « لواقع » إشارة إلى قوله تعالى : « وأرسلنا الرياح لواقع^(١) » قال البيضاوي : أي حوامل ، شبه الريح التي جاءت بخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم أو ملقحات للشجر أو السحاب ، ونظيره الطوايح بمعنى المطيحات في قوله : ومختبط مما تطيح الطوايح^(٢) ، قوله عليه السلام يدي رحمة أي المطر . قوله عليه السلام : « فتفرقت ريح الشمال » لا يتوهم أنه يلزم من ذلك أن يكون مهتّ جميع الرياح جهة القبلة ، لأنه لعظمة الملك وجناحه يمكن أن يحرّك رأس جناحه بأي موضع أراد ويرسلها بأيّ جهة أمر بالارسال إليها ، وإتّما أمر بالقيام على الكعبة لشرافتها وكونها محل رحمته تعالى ومصدرها .

قوله عليه السلام : « أما تسمع لقوله » أي لقول القائل ، وكأنّه عليه السلام استدلّ بهذه العبارة الشائعة على ما ذكره من أنّها أسماء الملائكة ، إذ الظاهر من الإضافة كونها

و ریح الجنوب و ریح الدُّبُور و ریح الصبا ، إنما تضاف إلى الملائكة الموكِّلين بها .

٦٤ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن معروف بن خربوذ ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ ریحاً رحمةً و ریحاً عذاباً فإن شاء الله أن يجعل العذاب من الرِّيح رحمةً فعل ، قال : ولن يجعل الرحمة من الرِّيح عذاباً قال : وذلك أنَّه لم يرحم قوماً قطَّ أطاعوه وكانت طاعتهم إتياءً وبالأعلى عليهم إلَّا من بعد تحوُّلهم عن طاعته قال : وكذلك فعل بقوم يونس لما آمنوا رحمهم الله بعد ما كان قدَّر عليهم العذاب و قضاؤه ثم تداركهم برحمته فجعل العذاب المقدَّر عليهم رحمةً فصرفه عنهم وقد أنزله عليهم وغشيمهم وذلك لما آمنوا به وتضرَّعوا إليه ، قال : وأمَّا الرِّيحُ العقيم

لامية ، والبيانية نادرة ، وإن كان القائلون لا يعرفون هذا المعنى ، لكنهم سمعوا ممن تقدَّمهم ، وهكذا إلى أن ينتهى إلى من أطلق ذلك على وجه المعرفة .

الحديث الرابع والستون : صحيح .

قوله (عليه السلام) : « إلَّا من بعد تحوُّلهم » لعل المراد أن الله تعالى لما أمر بإرسال رياح غضب ثم تحوُّلوا إلى طاعته ، يحوِّل عذابه عليهم رحمةً ، كما فعل بقوم يونس ، وإذا قدَّر وقضا وأمر بهبوب رياح رحمة ، ثم تحوُّلوا عن طاعته إلى معصيته ، فإنَّه لا يزعج في هبته ، ولا يقلب تلك الرياح عليهم عذاباً ، إلَّا أن يأمر بإنشاء أمر آخر بعد تحوُّلهم وإرسال رياح أخرى بعد طغيانهم .

وأما قصة قوم يونس فروى على بن إبراهيم (١) في تفسيره عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل قال : قال لى أبو عبد الله (عليه السلام) : « ما ردَّ الله العذاب إلَّا عن قوم يونس ، وكان يونس يدعوهم إلى الإسلام فأبوا ذلك ، فهم أن يدعو عليهم ، وكان فيهم رجلان عابد وعالم ، و كان إسم أحدهما مليخا والآخر إسمه روبيل فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم ، وكان العالم ينهأه ، ويقول : لاتدع عليهم ، فإن الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده ، فقبل قول العابد ، و لم يقبل من العالم فدعى عليهم فأوحى الله إليه بأنهم العذاب في سنة كذا وكذا في شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا ، فلما

فإنها ريح عذاب لاتلقح شيئاً من الأرحام ولا شيئاً من النبات وهي ريح تخرج من تحت الأرضين السبع وما خرجت منها ريح قطُّ إلا على قوم عادحين غضب الله عليهم فأمر الخزان أن يخرجوا منها على مقدار سعة الخاتم ، قال : فعدت على الخزان فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيظاً منها على قوم عاد ، قال : فضج الخزان إلى الله عز وجل من ذلك فقالوا : ربنا إنها قدعدت عن أمرنا إننا نخاف أن تهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك ، قال : فبعث الله عز وجل إليها جبرئيل عليه السلام فاستقبلها بجناحيه فردّها إلى موضعها وقال لها : اخرجي على ما أمرت به ، قال : فخرجت على ما أمرت به و أهلك قوم عاد ومن كان بحضرتهم .

قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد ، وبقي العالم فيها ، فلما كان في ذلك اليوم نزل العذاب فقال العالم لهم : يا قوم إفرعوا إلى الله فلعنّه يرحمكم ويردّ العذاب عنكم ، فقالوا : كيف نصنع قال : أخرجوا إلى المفازة و فرّقوا بين النساء والأولاد وبين الإبل وأولادها وبين البقر وأولادها ، وبين الغنم وأولادها ، ثم ابكوا وادعوا فذهبوا وفعلوا ذلك وضجوا وبكوا فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب ، وفرّق العذاب على الجبال ، و قد كان نزل و قرب منهم ، فأقبل يونس لينظر كيف أهلكهم الله ، فرأى الزارعين يزرعون في أرضهم ، قال لهم : ما فعل قوم يونس ؟ فقالوا له ولم يعرفوه : إن يونس دعا عليهم ، فاستجاب الله له و نزل العذاب عليهم ، فاجتمعوا وبكوا فدعوا فرحمهم الله و صرف ذلك عنهم ، و فرّق العذاب على الجبال . فهم إذًا يطلبون يونس ليؤمنوا به ، فغضب يونس عليه السلام ، ومنّ على وجهه مغاضباً به كما حكى الله ، حتّى انتهى إلى ساحل البحر فإذا سفينة قد شحنت و أرادوا أن يدفعوها فسألهم يونس أن يحملوه فحملوه ، فلما توسطوا البحر بعث الله حوتاً عظيماً فجس عليهم السفينة ، فنظر إليه يونس ففرع ، فصار إلى مؤخر السفينة فدار إليه الحوت وفتح فاه فجزع أهل السفينة فقالوا : فينا عاص فتساهموا فخرج سهم يونس ، وهو قول الله عز وجل «فساهم فكان من المدحضين»^(١) فأخرجوه وألقوه في البحر فالتقمه الحوت

٦٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من ظهرت عليه النعمة فليكثر ذكر « الحمد لله » ومن كثرت همومه فعليه : بالاستغفار ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قول : « لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ينفي عنه الفقر ؛ وقال : فقد النبي ﷺ رجلاً من الأنصار ، فقال : ما غيبك عنا ؟ فقال : الفقر يا رسول الله وطول السقم ، فقال له رسول الله ﷺ : ألا أعلمك كلاماً إذا قلته ذهب عنك الفقر والسقم ؟ فقال : بلى يا رسول الله ، فقال : إذا أصبحت وأمسيت فقل : « لاحول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم] توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدنّ وكبره تكبيراً » ، فقال الرجل : فوالله ما قلته إلا ثلاثة أيام حتى ذهب عني الفقر والسقم .

٦٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن إسماعيل ابن عبد الخالق قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي جعفر الأحول وأنا أسمع : أتيت

ومرّ به في الماء » وقد أوردنا القصة بتمامها بروايات مختلفة في كتاب بحار الأنوار .

الحديث الخامس والستون : ضعيف على المشهور .

قوله تعالى : « ولم يكن له ولي من الدنّ » أي ولي يواليه من أجل مذلّة ليدفعها بموالاته قوله تعالى : « وكبره تكبيراً » في الآية معطوفاً على القول ، والمخاطب به النبي ﷺ ، ويشكل نظمه ههنا مع الجمل السابقة فيحتمل أن يكون معطوفاً على الجمل السابقة ، بأن يكون خبر مبتدأ محذوف بتأويل مقول في حقه ، أو يكون خطاباً عاماً لكل من يستحق الخطاب ، لبيان أنه يستحق من كل أحد أن يصفه بالكبرياء ، ويمكن أن يقرأ على صيغة الماضي أي كبره كل شيء تكبيراً ، ولا يبعد أن يكون في الأصل وأكبره تكبيراً على صيغة المتكلم ، فصحفه النساخ ليكون موافقاً للقرآن .

الحديث السادس الستون : صحيح .

البصرة ؟ فقال : نعم ، قال : كيف رأيت مسارعة الناس إلى هذا الأمر و دخولهم فيه ؟ قال : والله إنهم لقليل ولقد فعلوا وإن ذلك لقليل ، فقال : عليك بالأحداد منهم أسرع إلى كل خير ، ثم قال : ما يقول أهل البصرة في هذه الآية : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ^(١) » ؟ قلت : جعلت فداك إنهم يقولون : إنها لأقارب رسول الله ﷺ ، فقال : كذبوا إنما نزلت فينا خاصة في أهل البيت في علي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء ﷺ .

﴿ حديث أهل الشام ﴾

٦٧ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن داود ، عن محمد بن عطية قال : جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام من أهل الشام من علمائهم فقال : يا أبا جعفر جئت أسألك عن مسألة قد أعيت علي أن أجداً أحداً يفسرها وقد سألت عنها ثلاثة أصناف من الناس فقال كل صنف منهم شيئاً غير الذي قال الصنف الآخر فقال له أبو جعفر عليه السلام : ماذا ؟ قل : فإني أسألك عن أول ما خلق الله من خلقه فإن بعض من سأله قال : القدر وقال بعضهم : القلم

قوله عليه السلام : « في أهل البيت » أقول : قد وردت الأخبار المستفيضة في نزول هذه الآية فيهم عليهم السلام ، وقد روتها العامة أيضاً في كتبهم بأسانيد وقد مرت ^(٢) في شرح كتاب الحجة ، وقال البيضاوي ^(٣) : روى أنها لما نزلت قيل : يا رسول الله من قرأ بك من هؤلاء قال علي وفاطمة وإبناهما .

الحديث السابع والستون : مجهول .

قوله عليه السلام : « عن أول ما خلق الله من خلقه » اعلم أن الأخبار اختلفت في تعيين أول المخلوقات فأكثر الأخبار يدل على أنه الماء كهذا الخبر ، والخبر الذي بعده ، لكن لا يدل الخبر الآتي على تقدمه على العرش ، ونقل عن ناليس المططى الاسكندراني وهو من مشاهير الحكماء القدماء ، أنه قال بعد أن وحد الصانع وزهه ولكنه أبدع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات كلها ، وهو المبدع الأول ، وهو

(١) الشورى : ٢٣ . (٢) لاحظ : ج ٣ ص ٢٧٩ - ٢٨١ .

(٣) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٣٥٧ . وفي المصدر « من قرأ بك هؤلاء الذين وجبت مودتهم علينا ؟ »

وقال بعضهم : الروح فقال أبو جعفر عليه السلام : ما قالوا شيئاً ، أخبرك أن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره ، وكان عزيزاً ، ولا أحد كان قبل عزّه ، وذلك قوله : « سبحان ربك رب العزة عما يصفون ^(١) » ، وكان الخالق قبل المخلوق ولو كان أول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء إذا لم يكن له انقطاع أبداً ولم يزل الله إذاً ومعه شيء ليس هو يتقدمه ولكنّه كان إذا لا شيء غيره ، وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه وهو الماء الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه وخلق الريح من الماء

الماء ، ومنه أنواع الجواهر كلّها من السماء والأرض وما بينهما ، وذكر أن من جمود الماء تكوّنت الأرض ، ومن انحلاله تكون الهواء ، ومن صفوته تكوّنت النار ، ومن الدخان والأبخرة تكوّنت السماء ، وقيل : جوهر تكوّن منه الماء كما نقل أنه جاء في السفر الأول من التوراة أن مبدأ الخلق جوهر خلقه الله تعالى ، ثم نظر إليه نظر الهيبة فذابت أجزاءه فصارت ماء فتار من الماء بخار كالدخان ، فخلق منه السموات ، وظهر على وجه الماء مثل زبد البحر ، فخلق منه الأرض ، ثم أرساها بالجبال .

وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره قوله تعالى : « وكان عرشه على الماء ^(٢) » قال : وذلك في مبدء الخلق إن الرب تعالى خلق الهواء ، ثم خلق القلم ، فأمره أن يجري فقال : يا رب بما أجرى فقال : بما هو كائن ثم خلق الظلمة من الهواء ، وخلق النور من الهواء ، وخلق الماء من الهواء ، وخلق العرش من الهواء ، وخلق العقيم من الهواء وهو الريح الشديد ، وخلق النار من الهواء ، وخلق الخلق كلّهم من هذه الستة التي خلقت من الهواء . والظاهر أنه أخذ من خبر ، لكن لا يعارض الأخبار المسندة ، وعلى تقدير صحته يمكن الجمع بحمل أوليّة الماء على التقدم الإضافي بالنسبة إلى الاجسام المشاهدة المحسوسة التي يدرّكها جميع الخلق ، فإن الهواء ليس منها ، ولذلك أنكر طائفة وجوده .

(١) الصفات : ١٨٠ .

(٢) تفسير القمّي : ج ١ ص ٣٢١ - ٣٢٢ . (٣) هود : ٧ .

ثم سلط الريح على الماء فشقت الريح متن الماء، حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور. فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا ثقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة، ثم طواها. فوضعها فوق الماء ثم خلق الله النار من الماء فشقت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور فخلق من ذلك الدخان سماءً صافية نقية ليس فيها صدع ولا ثقب وذلك قوله: «والسما بناءها» رفع سمكها فسويناها * و أغطش ليلها وأخرج ضحيتها^(١) قال: ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحب، ثم طواها

وبدّل على تقدّم خلق الماء على الهواء وعلى المخلوقات طرّاً سوى العرش، والملائكة ما رواه الصدوق^(٢) بإسناده عن أبي الصلت الهروي «قال: سألت المأمون أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: «وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً» فقال: إنّ الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السماوات والأرض، وكانت الملائكة تستدلّ بأنفسها، وبالعرش والماء على الله عز وجل ثم جعل عرشه على الماء، ليظهر بذلك قدرته للملائكة، فتعلم أنّه على كلّ شيء قدير، ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السماوات السبع، ثم خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وهو مستولى على عرشه، وكان قادراً على أن يخلقها في طرفة عين، ولكنه عز وجل خلقها في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقها منها شيئاً بعد شيء، فتستدلّ بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره». وروى الصدوق في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام بإسناده عن الحسين بن علي عليه السلام «قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال يا أمير المؤمنين: إنّني أسألك عن أشياء فقال أخبرني عن أول ما خلق الله؟ فقال: النور وروى في بعض الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: أول ما خلق الله نوري، وفي بعضها: أول ما خلق الله روحي، وروى الكليني وغيره بإسنادهم عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: إنّ الله خلق العقل، وهو أول خلق من

(١) الغازعات: ٢٧ - ٢٩. (٢) التوحيد للصدوق (ره): ص ٢٣٦.

(٣) هود: ٧. (٤) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢٤١. (٥) بحار الأنوار: ج

٥٧ ص ١٩٨ ح ١٤٥ و ص ١٧٥ ح ١٣٣. والحديث مروى عن علي (ع).

الروحانيين عن يمين العرش من نوره^(١) فالخبر الأخير لا يدل على تقدم العقل على جميع الموجودات ، بل على خلق الروحانيين ، ويمكن أن يكون خلقها متأخراً عن خلق الماء والهواء ، وأما الخبر ان الآخر ان فيمكن حملهما على الأولوية الإضافية والجمع بينهما ظاهر ، لجواز اتحادهما ويمكن حمل أخبار الماء على الأولوية الإضافية أيضاً بأن يكون خلق الروحانيين مقدماً على خلق الماء ، والاول أظهر ويؤيده ما سننقله من خبر الأبرش و قد فصلنا الكلام في هذا المراد في كتاب بحار الأنوار في كتاب العقل وكتاب السماء والعالم^(٢) قوله : «فان بعض من سألته قال القدرة» لعل هذا القائل زعم أن تقديره تعالى جوهر ، ويحتمل أن يكون مراده بالقدرة اللوح المشيت فيه تقديرات الامور ، وفي توحيد الصدوق^(٣) «القدرة» وهو مبنى على قول من قال بزيادة صفاته تعالى وأنها مخلوقة له .

قوله : وقال بعضهم : «القلم» أقول : و قد ورد ذلك في بعض أخبارنا أيضاً رواه علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن همام بن سالم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : «أول ما خلق الله القلم ، فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة» ولعل المراد الأولوية بالإضافة إلى جنسه من الملائكة ، أو بعض المخلوقات وغيرهم ، ويؤيده ما رواه علي بن إبراهيم^(٤) أيضاً عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الرحيم القصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) : قال : «سألته عن ن والقلم ؟ قال : إن الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد ، ثم قال : لنهر في الجنة كن مداداً فجعد النهر وكان أشد بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد ، ثم قال للقلم : اكتب ، قال : يا رب وما اكتب ؟ قال : اكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ، فكتب القلم في ورق أشد بياضاً من الفضة وأصفى من الياقوت ، ثم طواه فجعله في ركن العرش ، ثم ختم على فم القلم ، فلم ينطق بعد ولا ينطق أبداً فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها أولستم عرباً فكيف لاتعرفون معنى الكلام ، وأحدكم يقول لصاحبه

(١) اصول کافی ج ١ ص ٢١ ح ١٤ . (٢) بحار الأنوار ج ١ ص ٩٦ - ١٠٥ .

(٣) توحيد العالم ص ٥٧ ح ٧٣ . (٤) بحار الأنوار ج ١ ص ٣٧٦ - ٣٧٧ ح ١٠٩٩ .

انسخ ذلك الكتاب أو ليس ينسخ من كتاب آخر من الاصل و هو قوله : (انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) ^(١) .

و روى الصدوق في كتبه ^(٢) مثل هذا الخبر بأسانيد أخرى و روى العياشي أيضاً باسناد آخر مثله ، فظهر أن أوليته و اضافيته لتقدم الجنة غيرها عليه ، وفي التوحيد ^(٣) « وقال بعضهم العلم » وهو أيضاً مبنى على ما مر .

قوله ^(٤) : « ولا احد كان قبل عزه » أي لم تكن قبل عزه أحد يكون عزه به واستدل عليه بقوله : « رب العزة » إذ هو يدل على أنه تعالى سبب كل عزة ، فلو كان عزه بغيره كان ذلك الغير رب العزة ، وفي التوحيد « وكان عزيزاً ولا عز » لأنه كان قبل عزه وذلك .

قوله ^(٥) : النخ « و لعل » المراد أنه كان غالباً و عزيزاً قبل أن يظهر عزّه و غلبته على الاشياء بخلقها ، ولذا قال : « رب العزة » إذ فعلية العزة و ظهورها مسبب عنه ، قوله لو كان أول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء أي لو كان كما تقول الحكماء كل حادث مسبوق بمادة ، فلا يتحقق شيء يكون أول الاشياء من الحوادث فيلزم وجود قديم سوى الله تعالى ، وهو محال ، و في التوحيد « و كان خالقاً و لا مخلوق » فأول شيء خلقه من خلقه الشيء الذي جميع الأشياء منه ، وهو الماء ، فقال السائل فالشيء خلقه من شيء أو من لا شيء ، فقال : خلق الشيء لا من شيء كان قبله و لو خلق الشيء من شيء إذ لا يمكن له انقطاع ، و لعل هذه الزوائد سقطت من نسخ الكتاب ، و لا يخفى صراحة هذا الخبر في حدوث العالم بالمعنى الذي اتفق عليه المليون ، لا بالحدوث الذاتي الذي تأوله الملحدون .

قوله فجعل نسب كل شيء إلى الماء بأن خالق جميعها منه لايات قال : « وجعلنا

(١) الجاثية : ٢٩ . (٢) و ٥٣ و ٥٤) التوحيد : ص ٣٢ .

(٤) هكذا في النسخ وفي المصدر : وذلك قوله : « سبحانه ربك رب العزة عما يصفون » .

من الماء كل شيء حي^(١) ، لانه ظاهراً مختص بذوي الحياة ، ولا يشمل كل شيء .
 قوله ﷺ : « فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء » يدل على أن الارض مخلوق
 من زبد البحر ، وقد دلت عليه أخبار كثيرة^(٢) ، منها ما رواه الصدوق في خبر الشامي
 « أنه سأل امير المؤمنين مِمَّ خلقت الارض ؟ قال : من زبد الماء »^(٣) وروى علي بن ابراهيم^(٤)
 في تفسيره أنه قال أبو عبدالله ﷺ لأبرش الكلبي : « يا أبرش هو دما وصف نفسه
 كان عرشه على الماء ، والماء على الهواء ، والهواء لا يحد ، ولم يكن يومئذ خلق
 غيرهما ، والماء يومئذ عذب فرات ، فلما أراد أن يخلق الارض أمر الرياح فضربت
 الماء حتى صار موجاً ثم أنزبت فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت ، ثم جعله
 جبلاً من زبد ، ثم دحى الارض من تحته ، فقال الله تبارك وتعالى : « اول بيت وضع
 للناس للذي ببكة مبارك »^(٥) وفي تفسير علي بن ابراهيم فسَلَطَ العقيم على الماء
 فضربه فأكثر الموح والزبد ، وجعل يتوردخانه في الهواء ، فلما بلغ الوقت الذي
 أراد : قال للزبد : اجمد فجمد ، وقال للموج : اجمد فجمد ، فجعل الزبد أرضاً وجعل
 الموج جبلاً رواسى للارض^(٦) .

قوله ﷺ : « حتى ثار من الماء دخان » يدل على أن السموات خلقت من
 الدخان كما هو ظاهر قوله تعالى : « ثم استوى إلى السماء وهي دخان »^(٧) ويدل
 عليه خبر الأبرش حيث قال له أبو عبدالله ﷺ : « مكث الرب تبارك وتعالى ماشاء ، فلما
 أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحور حتى أنزبتها فخرج من ذلك
 الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء ، وجعل فيها
 البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر ، فأجرهما في الفلك وكانت السماء خضراء

(١) الانبياء : ٣٠ . (٢) بحار الانوار : ج ٧٥ ص ٨٦ - ٨٧ ح ٧١ - ٧٣ .

(٣) عيون اخبار الرضا : ج ١ ص ٢٤١ . (٤) تفسير القمي : ج ٢ ص ٦٩ .

(٥) آل عمران : ٩٦ . (٦) تفسير القمي : ج ١ ص ٣٢٢ . (٧) فصلت : ١١ .

فوضعها فوق الأرض ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الأرض فذلك قوله عز ذكره .

على لون الماء الأخضر ، وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب و كانتا من توقيتين ليس لهما أبواب ، ولم تكن للأرض أبواب و هو النبات ولم تقطر السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر ، والأرض بالنبات و ذلك قوله عز وجل : (أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما)

فقال الأبرش : والله ما حدثني بمثل هذا الحديث أحد قط أعد على فأعاد عليه وكان الأبرش ملحدا فقال : «أنا أشهد أنك ابن نبي الله ثلاث مرات ، ولعل مراده ^(١) بقوله : « من غير نار » كون ارتفاع الدخان بعد خمود النار أو المراد أنه لم يرتفع مع الدخان اجزاء نارية ، قوله تعالى : « والسماء بناها » ^(٢) .

قال البيضاوي : ثم بين البناء فقال : « رفع سمكها » أي جعل مقدار ارتفاعها من الأرض او ثخنها الذاهب في العلو رفيعاً « فسوّاها » فعدلها أو فجعلها مستوية أو فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتدوير وغيرها ، من قولهم سوى فلان أمره إذا أصلحه « و اغطش ليها » أظلمه منقول من غطش الليل إذا أظلم ، وإنما أضافه إليها لأنه يحدث بحر كتها « و اخرج ضحاها » و ابرز ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحاها يريد النهار « والأرض بعد ذلك دحاهها » بسطها ومهددها ^(٣) للسكنى .

قوله ^(١) : « ولاشمس ولاقمر » أي لم يكن لها في أول خلقها شمس ولا قمر ولا نجوم ، ولذا « رفع سمكها فسوّيها » و اغطش ليها واخرج ضحيتها « فكان حصول هذه الأمور لها بعد خلقها ، وكانت في بدو خلقها قبل رفعها ووضعها وترتيبها خالية عن جميع ذلك .

قوله ^(٢) : « ثم نسب الخليقتين » أي رتبتهما في الوضع ، و جعل إحداهما

(١) بحار الانوار : ج ٥٧ ص ٧٢ ح ٤٧ .

(٢) النازعات : ٢٧ .

(٣) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٥٣٨ . (ط مصر)

« والأرض بعد ذلك دحيها » يقول : بسطها ، فقال له الشامي : يا أبا جعفر قول الله تعالى :

فوق الاخرى ، أو بين نسبة خلقهما في كتابه بقوله « والأرض بعد ذلك دحيها » فبين أن دحو الأرض بعد رفع السماء ، ولنذكر هنا وجه الجمع بين الايات التي وردت في تقدم خلق الأرض على السماء وتأخره ، إذ زعم بعض الملاحدة أن فيها تناقضاً .

فاما الايات الواردة في ذلك فالاولى منها قوله تعالى : « قل ائتكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين و تجعلون له انداداً ذلك رب العالمين و جعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها و قدر فيها اقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ، ثم استوى إلى السماء و هي دخان فقال لها و للأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين » ^(١) والثانية قوله تعالى « هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم » ^(٢) فهاتان الايتان تدلان على أن خلق الأرض قبل السماء ، والثالثة قوله تعالى « اءنتم اشد خلقاً ام السماء بناها رفع سمكها فسويها و اغطش ليلها و اخرج ضحاها و الأرض بعد ذلك دحاها اخرج منها مائها و مرعاها و الجبال أرساها » ^(٣) و ظاهرها تأخر خلق الأرض عن السماء .

و أجيب عن هذا الاشكال بوجهين : أحدهما : إن خلق الأرض قبل السماء ، إلا أن دحوها متأخر عن خلق السماء و استشكل بوجهين :

الاول : إن الأرض جسم عظيم فامتنع انفكاك خلقها عن التدحية ، فاذا كانت التدحية متأخرة عن خلق السماء كان خلقها لامحالة أيضاً متأخراً عن خلق السماء .
والثاني : ان الآية الثانية تدل على أن خلق الأرض و خلق كل ما فيها مقدم خلق السماء ، وخلق الاشياء في الأرض لا يكون إلا بعد ما كانت مدحوة .

(١) فصلت : ١ - ٩ .

(٢) البقرة : ٢٩ .

(٣) النازعات : ٢٧ - ٢٩ .

وأجيب عن الاول: بأننا لانسلم إمتناع إنفكاك خلق الارض عن دحوها والمناقشة في اطلاق خلق الارض على ايجادها غير مدحوة، مناقشة لفظية وعن الثاني بان قوله تعالى: «والارض بعد ذلك دحاها» يقتضى تقدّم خلق السماء على دحو الارض، ولا يقتضى تقدّم تسوية السماء على دحو الارض فجاز أن تكون تسوية السماء متأخرة عن دحو الارض، فيكون خلق الارض قبل خلق السماء، وخلق السماء قبل دحو الارض، ودحو الارض قبل تسوية السماء فارتفع التنافي.

و يرد عليه: أن الآية الثالثة تقتضى تقدّم تسوية السماء على دحو الارض، والثانية تقتضى تقدّم خلق الارض بما فيها عن تسويتها سبع سموات و خلق ما في الارض قبل دحوها مستبعد.

ويمكن أن يجاب: بأن المراد بالخلق في الثانية التقدير، وهو شايع في العرف واللغة أو بأن المراد بخلق ما في الارض خلق موادها كما أن خلق الارض قبل دحوها عبارة عن مثل ذلك، فتكون تسوية السماء متقدمة على دحو الارض كما هو ظاهر الآية الثالثة، وهذا الخبر، أو بأن يفرّق بين تسويتها المذكورة في الثالثة وبين تسويتها سبع سموات كما في الثانية، وحينئذ فتسويتها مطلقاً متقدمة على دحو الارض وتسويتها سبعاً متأخرة عنه، ولعل هذا أو فوق في الجمع.

أو بأن يقال: الفاء في قوله تعالى: «فسوّاها» بمعنى ثم، والمشار إليه بذلك في قوله تعالى: «والارض بعد ذلك دحاها» هو بناء السماء وخلقها، لامجموع ما ذكر قبله، أو بأن يقال: كلمة ثم في الثانية للترتيب الذكري، و تقديم خلق ما في الارض في معرض الامتنان لمزيد الاختصاص، فيكون خلق ما في الارض بعد دحوها كما هو الظاهر، و تسوية السماء متقدمة عليه وعلى دحو الارض كما هو ظاهر الآية الثالثة، لكن هذا لا يخلو عن نوع منافرة لظاهر الآية الأولى، وقد أوردنا بعض التوجيهات لها في شرح الحديث السابع عشر بعد المائة.

«أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففلقناهما»^(١) فقال له أبو جعفر عليه السلام : فلعلمك تزعم أنهما كانتا رتقاً ملتزقين ملتصقين ففتقت إحداهما من الأخرى ؟ فقال : نعم ، فقال أبو جعفر عليه السلام : استغفر ربك فإن قول الله جل وعز : « كانتا رتقاً » يقول : كانت السماء رتقاً لاتنزل المطر وكانت الأرض رتقاً لاتنبت الحب فلمّا خلق الله تبارك

وقال البيضاوي : كلمة ثم في آيتي البقرة والسجدة أي الاولى والثانية لتفاوت ما بين الخلقين ، وفصل خلق السماء على خلق الارض كقوله تعالى : « ثم كان من الذين آمنوا » لا للتراخي في المدة ، فانه يخالف ظاهر قوله تعالى : « والارض بعد ذلك دحاها » فانه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء و تسويتها ، إلا أن يستأنف بدحاها مقدراً لنصب الارض فعلاً آخر دلّ عليه « اءنتم أشد خلقاً » مثل تعرف الارض وتدبر أمرها بعد ذلك ، لكنه خلاف الظاهر^(٢) انتهى .

والوجه الثاني : مما قد أجيّب به عن أصل الاشكال ان يقال كلمة بعد في الآية الثالثة ليست لتأخر الزمان ، إنّما هو على جهة تعداد النعم والاذكار لها ، كما يقول القائل أليس قد أعطيتك وفعلت بك كذا وكذا ، وبعد ذلك خلطتك ، وربما يكون بعض ما تقدم في اللفظ متأخراً بحسب الزمان ، لانه لم يكن الغرض الاخبار عن الاوقات والأزمنة ، بل المراد ذكر النعم والتمنييه عليها و ربما اقتضت الحال ايراد الكلام على هذا الوجه .

قوله تعالى : « أولم ير الذين كفروا » قال البيضاوي : أي أو لم يعلموا وقرء ابن كثير بغير واو « أن السموات والارض كانتا رتقاً » ذات رتق أو مرتوقيتين ، وهو الضم والالتحام أي كانتا شيئاً واحداً ، و حقيقة متحدة ففتقناهما بالتنويع والتميز أو كانت السماوات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة ، حتى صارت أفلاكاً وكانت الارضون واحدة ، فجعلت باختلاف كيفيتها وأحوالها طبقات وأقاليم .

(١) الانبياء : ٣٠ .

(٢) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٣٤٥ باختلاف وزيادة .

وتعالى الخلق وبث فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر والأرض بنبات الحب ، فقال الشامي أشهد أنك من ولد الأنبياء وأن علمك علمهم .

٦٨ - محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، والحجبال ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم قال : قال لي أبو جعفر (عليه السلام) : كان كل شيء ماءً وكان عرشه على الماء فأمر الله عز ذكره الماء فاضطرم ناراً ثم أمر النار فعمدت فارتفع من خمودها دخان فخلق الله السماوات من ذلك الدخان وخلق الأرض من الرماد ثم اختصم الماء والنار والريح فقال : الماء أنا جند الله الأكبر وقالت الرياح : أنا جند الله الأكبر ، وقالت النار أنا جند الله الأكبر ، فأوحى الله عز وجل إلى الريح أنت

وقيل : كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج ، وقيل : كانتا رتقاً لا تمطر ، ولا تنبت ففتقنا بالمطر والنبات ، فيكون المراد بالسماوات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق أما السماوات بأسرها ، على أن لها مدخلا في الامطار ، والكفرة وإن لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظراً ، فان الفتق عارض يقتقر إلى مؤثر واجب ابتداء أو بواسطة أو استفساراً من العلماء ومطالعة الكتب ، وإنما قال : كانتا لم يقل كن لان المراد جماعة السماوات ، وجماعة الارض انتهى^(١).

أقول : يظهر من بعض خطب أمير المؤمنين أن المراد بالفتق جعل الفرج بين كل منهما ، حيث قال : ثم فتق ما بين السماوات العلى فملاً هن أطواراً من ملائكته^(٢) لكنه ليس بصريح في كونه تفسيراً لهذه الآية .

الحديث الثامن والستون : صحيح .

قوله (عليه السلام) : وخلق الأرض من الرماد ، لعل المراد ان بقية الأرض التي حصلت بعد الدحو كانت مادتها الدخان ، ويحتمل أيضاً أن يكون الزبد المذكور في الاخبار الاخر مادة بعيدة للأرض بأن يكون الرماد حصل من الزبد ، ومن الرماد تكوّنت الأرض ، أو يكون الرماد أحد أجزاء الأرض مزج بالزبد ، فجمد الزبد بذلك المزج وتصلّب .

(١) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٧١ (ط مصر) وبهامشه تفسير الجلالين .

(٢) نهج البلاغة تحقيق صبحي الصالح ص ٤١ (الخطبة ١)

جندي الأكبر .

﴿حديث الجنان والنوق﴾

٦٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن إسحاق المدني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله عز وجل : «يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً»^(١) فقال : يا علي إن الوفا لا يكونون إلا ركباناً أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله واختصهم ورضي أعمالهم فسمّاهم المتقين ، ثم قال له : يا علي أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنهم ليخرجون من قبورهم وإن الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رحائل الذهب مكلفة بالدّر والياقوت و جلائلها الاستبرق والسندس

الحديث التاسع والستون : حديث الجنان والنوق : مجهول .

قوله تعالى : « وفداً » أي وافدين عليه ، كما تفدا الوفاة على الملوك ، منتظرين لكرامتهم ، و انعامهم قوله ﷺ : « من نوق العز » النوق بالضم : جمع ناقة أي النوق التي يعز من يركب عليها ، أي نسبت إلى عزّه تعالى لرفعته ، وظهور قدرة الله فيها ، أوهي عزيزة في نفسها .

قوله ﷺ : « رحائل الذهب » كانه جمع وحالة ككتابة ، وهي السراج أو من جلود لا خشب فيه ، يتخذ للرخص الشديد ، قوله ﷺ : « مكلفة أي محفوفة مزينة . قوله ﷺ : « وجلائلها » كأنه كان جلالها بالكسر جمع جل بالضم ، كما هو في تفسير علي بن إبراهيم^(٢) « وجلائل » إنما هو جمع جليلة بمعنى الثمام^(٣) ويمكن أن يكون جليلة بمعنى الجل أيضاً ، أو يكون جمع جمع ، والاستبرق : الديباج الغليظ فارسي معرب . والسندس : الديباج الرقيق .

(١) مريم : ٨٥ . (٢) تفسير القمي : ج ٢ ص ٥٣ .

(٣) الجليل : الثمام ، واحده جليلة (النهاية : ج ١ ص ٢٨٩) و الثمام : نبت ضعيف

قصير لا يطول (النهاية ج ١ ص ٢٢٣) .

وخطمها جدل الأرجوان ، تطير بهم إلى المحشر مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفناً حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم وعلى باب الجنة شجرة إن الورقة منها ليستظل تحتها ألف رجل من الناس ، وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية قال : فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط من أبارهم الشعر وذلك قول الله عز وجل : « وسقاهم ربهم شراباً طهوراً » من تلك العين المطهرة ، قال : ثم ينصرفون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحياة فلا يموتون أبداً ، قال : ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحر والبرد أبداً ، قال : فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم : احشروا أوليائي إلى الجنة ولا توفقوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم وكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات ، قال : فتسوقهم الملائكة إلى الجنة ، فإذا انتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة

قوله ﷺ : « جدل الأرجوان » قال الجوهري : يقال جدلت الحبل أجدله جدلاً : أي فتلته فتلاً محكماً ، وقال : الأرجوان صبغ أحمر شديد الحمرة . قال : أبو عبيد وهو الذي يقال له النشاستج ، قال : والبحرمان دونه ، ويقال : أيضاً الأرجوان معرب ، وهو بالفارسية أرغوان ، وكل لون يشبهه فهو أرجوان^(٢) ، والخطم بضمين جمع خطام بالكسر : وهو الزمام ، أي أنمتها من حبل مفتول أرغواني .

قوله ﷺ : « يزفونهم زفناً » أي يذهبون بهم على غاية الكرامة كما يزف العروس إلى زوجها ، أو يسرعون بهم . قوله ﷺ : « ثم يوقف بهم » ظاهره أنهم يردون أولاً باب الجنة ثم إلى الموقف ثم يرجعون إلى الجنة .

فتصرَّ صريراً يبلغ صوت صريرها كلَّ حوراء أعدَّها الله عزَّ وجلَّ لأوليائه في الجنان فيتباشرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقة فيقول بعضهنَّ لبعض : قد جاءنا أولياء الله ، فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة وتشرف عليهم أزواجهم من العور العين والآدميين فيقلن : مرحباً بكم فما كان أشدَّ شوقنا إليكم ويقول لهنَّ أولياء الله مثل ذلك ، فقال عليٌّ عليه السلام : يا رسول الله أخبرنا عن قول الله جلَّ وعزَّ : « غُرف مبنية من فوقها غرف » بماذا بنيت يا رسول الله ؟ فقال : يا عليُّ تلك غرف بناها الله عزَّ وجلَّ لأوليائه بالدر والياقوت والزُّبرجد ، سقفوها الذهب محبوكة بالفضة لكلَّ غرفة منها ألف باب من ذهب ، على كلِّ باب منها ملكٌ موكلٌ به ، فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والدُّباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والكافور والعنبر وذلك قول الله عزَّ وجلَّ : « وفرش مرفوعة ^(١) » إذا ادخل المؤمن إلى منزله في الجنة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة ألبس حُلَّ الذهب والفضة والياقوت والدُّر المنظوم في الأكلیل

قوله : « والاميين » يظهر منه سبق دخول النساء على دخول الرجال ، ولعلَّه أيضاً لكرامة الرجال ، ليتهيئَ لهم قوله عليه السلام : « غُرف مبنية » في القراآت المشهورة « غرف من فوقها غرف مبنية » ^(٢) ولعلَّها كانت في قراءة أهل البيت عليهم السلام ، هكذا قوله عليه السلام : « محبوكة » قال الفيروز آبادي : الحبك : الشدُّ والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب ، يحبكه وحبكه كأحبكه فهو حببك ومحبوك ، والتحبك : التوثيق والتخطيط ^(٣) . قوله تعالى : « وفرش مرفوعة » فسرها عليه السلام بنضد بعضها فوق بعض ، كما ذكره أكثر المفسرين ، وقيل : المراد رفيدة القدر ، وقيل : هي كناية عن النساء وارتفاعها هو كونها على الأرائك .

(١) الواقعة : ٣٤ .

(٢) الزمر : ٢٠ .

(٣) القاموس : ج ٣ ص ٢٩٢ .

تحت التاج ، قال : وألبس سبعين حلّة حرير بألوان مختلفة وضروب مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر فذلك قوله عز وجل : « يحلّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير »^(١) ، فإذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً فإذا استقرّ لولي الله جلّ وعزّ منازل في الجنان استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنّئه بكرامة الله عز وجل إياه فيقول له خدام المؤمنين من الوصفاء والوصائف : « مكانك فإنّ وليّ الله قد اتّكأ على أريكته » وزوجته الحوراء تهيباً له فاصبر لولي الله ، قال : فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها وصافها وعليها سبعون حلّة

قوله ﷺ : « بالوان مختلفة » قيل : كأنّته إشارة إلى أن التّحتاني بسع كل الغرفة والذي فوقه لا يسع كلّها ، بل يظهر من جوانبها لون التّحتاني ، وعلى هذا القياس .

قوله ﷺ : « والياقوت » مبتدأ والاكليل بالكسر : شبه عصابة تزيّن بالجواهر .

قوله اهتز « أي تحرك واستبشر .

قوله ﷺ : « من الوصفاء » قال الفيروز آبادي : الوصيف كامير : الخادم والخادمة ، والجمع وصفاء كالوصيفة ، والجمع وصايف^(٢) .

قوله : « مكانك » أي ألزم مكانك .

قوله ﷺ : « على أريكته » قال الفيروز آبادي : الأريكة كسفينة : سرير في حجلة أو كل ما يتكأ عليه من سرير ، ومنصّة و فراش ، أو سرير منجد مزين في قبة أو بيت ، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة^(٣) .

قوله ﷺ : « تهياً له » على صيغة المضارع بحذف إحدى التائين .

(١) الحج : ٢٣ . (٢) القاموس : ج ٣ ص ٢٠٤

(٣) نفس المصدر : ج ٣ ص ٢٩٢

منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وهي من مسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة وعليها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ، شراكهما ياقوت أحمر، فإذا دنت من ولي الله فهم أن يريم إليها شوقاً فتقول له : يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تغم أنا لك وأنت لي ، قال : فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملها ولا تملّه ، قال ، فإذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر إلى عنقها فإذا عليها قلادة من قصب من ياقوت أحمر وسطها لوح صفحته درة مكتوب فيها : أنت يا ولي الله حبيبي وأنا الحوراء حبيبتيك ، إليك تناهت نفسي وإلي تناهت نفسك ، ثم يبعث الله إليه ألف ملك يهتفون بالجنة ويزوجونه بالحوراء ، قال : فينتهون إلى أول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب جنانه : استأذن لنا على ولي الله فإن الله بعثنا إليه نهنته ، فيقول لهم الملك : حتى أقول للحاجب فيعلمه بمكانكم قال : فيدخل الملك إلى الحاجب و بينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى أول باب فيقول للحاجب : إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين تبارك وتعالى ليهتفوا ولي الله وقد سألتوني أن آذن لهم عليه فيقول الحاجب : إنه ليعظم علي أن أستأذن لأحد على ولي الله وهو

قوله ﷺ : « هي من مسك وعنبر » لعل المراد أن أصل تلك الثياب من نوع من المسك والعنبر ، يمكن نسجها ولبسها أو من شيء عطره كالمسك والعنبر لكنّها نظمت ونسجت بالياقوت واللؤلؤ ، وفي تفسير علي بن ابراهيم عمن بمسك وعنبر .

قوله ﷺ : « وشراكهما » هو ككتاب سير النعل .

قوله : « تناهت نفسي » التناهي : بلوغ النهاية أي بلغت محبتي وشوقي إليك إلى النهاية ، وفي بعض النسخ تاقت في الموضوعين أي اشتاقت ، وهو أظهر قوله : عز وجل « ودانية » قال البيضاوي : حال أوصفه أخرى معطوفة على ما قبلها ،

مع زوجته الحوراء . قال : وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان ، قال : فيدخل الحاجب إلى القيم فيقول له : إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العزة يهتفون ولي الله فاستأذن لهم فيتقدم القيم إلى الخدام فيقول لهم : إن رسل الجبار على باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم الله يهتفون ولي الله فأعلموه بمكانهم قال : فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها ألف باب وعلى كل باب من أبوابها ملك موكل به فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك باباً له الموكل به قال : فيدخل القيم كل ملك من باب من أبواب الغرفة قال : فيبلغونه رسالة الجبار جل وعز و ذلك قول الله تعالى : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب (من أبواب الغرفة) سلام عليكم - إلى آخر الآية - »^(١) قال : و ذلك قوله جل وعز : « وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً ومُلْكاً كبيراً »^(٢) يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والمُلْك العظيم الكبير ، إن الملائكة من رسل الله عز ذكره يستأذنون [في الدخول] عليه فلا يدخلون عليه إلا بإذنه فلذلك الملوك العظيم الكبير ، قال : والأبواب تجري من تحت مساكنهم وذلك قول الله عز وجل : « تجري من تحتهم الأنهار »^(٣) والثمار دانية منهم وهو قوله عز وجل : « ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً »^(٤) من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع

أو عطف على الجنة ، أي وجنة أخرى دانية ، عنى أنهم وعدوا جنتين كقوله تعالى : « ومن خاف مقام ربه جنتان » و قرئت بالرفع على أنها خبر ظلالها ، والجملة حال أو صفة ، « وذللت قطوفها تذليلاً » معطوف على ما قبله أو حال من دانية ، وتذليل القطوف أن تجعل سهلة التناول ، ولا تمتنع على قاطفها كيف شاؤا^(٥) . وقال الطبرسي (ره) : « ودانية عليهم ظلالها » يعني أن أفياء أشجار تلك الجنة قريبة منهم ، وقيل : إن ظلال الجنة لا تنسخها الشمس كما تنسخ ظلال الدنيا « وذللت قطوفها تذليلاً » أي و سخرت وسهل أخذ ثمارها تسخيراً ، إن قام ارتفعت

(١) الرعد : ٢٣ . (٢) الإنسان : ٢٠ .

(٣) يونس : ٩ . (٤) الإنسان : ١٤ .

(٥) أنوار التنزيل : ج ٢ ص ٥٢٦ (ط مصر)

الذي يشتهي من الثمار فيه وهو متكى، وإن الأنواع من الفاكهة ليقلن لولي الله : يا ولي الله كلني قبل أن تأكل هذا قبلي ، قال : وليس من مؤمن في الجنة إلا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وأنهار من خمر وأنهار من ماء وأنهار من لبن وأنهار من عسل فإذا دعا ولي الله بغذائه أتي بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يسمى شهوته قال : ثم يتخلى مع إخوانه ويزور بعضهم بعضاً ويتنعمون في جناتهم في ظل ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وأطيب من ذلك لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء وأربع نسوة من الآدميين والمؤمن ساعة مع الحوراء و ساعة مع الآدمية وساعة يخلو بنفسه على الأرائك متكئاً ينظر بعضهم إلى بعض وإن المؤمن ليفشاه شعاع نور هو على أريكته ويقول لخدأه : ما هذا الشعاع اللامع لعل الجبار لحظني ، فيقول له خدأه : قدؤس قدؤس جل جلال الله بل هذه حوراء من نسائك ممن لم تدخل بها بعد قد أشرفت عليك من خيمتها شوقاً إليك وقد تعرضت لك وأحببت لقاءك فلما أن رأتك متكئاً على سريرك تبسّمت نحوك شوقاً إليك فالشعاع الذي رأيت والنور الذي غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقاؤه ورقته ، قال : فيقول ولي الله : ائذنوا لها فتنزل إلي فيبتدر إليها ألف وصيف وألف وصيفة يبشرونها بذلك فتنزل إليه من خيمتها وعليها سبعون حلّة منسوجة بالذهب والفضة ، مكلّلة بالدر والياقوت والزبرجد ، صبغهن المسك والعنبر بألوان مختلفة ، يرى منخ ساقها من وراء سبعين حلّة طولها سبعون بقدره وإن قعد نزلت عليه حتى ينالها ، وإن اضطجع نهلت حتى تنالها يده .^(١)

قوله ﷺ : « ومعروشات » أي رفوعات على ما يحملها ، و غير معروشات أي ملقيات على وجه الأرض قوله ﷺ : « لعل الجبار لحظني » لعل مراده أنه أفاض على من أنواره فتقدّس الخدام ، أما لما يوهمه ظاهر كلامه ، أو أنه أراد نوعاً من اللحظ المعنوي ، لا يناسب رفعة شأنه تعالى .

قوله ﷺ : « يرى منخ ساقها » روى في كتاب الاحتجاج عن هشام بن الحكم

ذراعاً وعرض ما بين منكبها عشرة أذرع فإذا دنت من ولي الله أقبل الخدّام بصحائف الذهب والفضّة ، فيها الدرّ والياقوت والزُّبرجد فينثرونها عليها ثم يعانقها وتعانقه فلا يمل ولا تملّ .

قال : ثم قال أبو جعفر عليه السلام : أما الجنان المذكورة في الكتاب فإنهنّ جنّة عدن وجنّة الفردوس وجنّة نعيم وجنّة المأوى ، قال : وإنّ الله عزّ وجلّ جنانا محفوفة بهذه الجنان وإنّ المؤمن ليكون له من الجنان ما أحبّ واشتهى ، يتنعم فيهنّ كيف [يشاء] وإذا أراد المؤمن شيئاً أو اشتهى إنّما دعواه فيها إذا أراد أن يقول : « سبحانك اللهم » فإذا قالها تبادرت إليه الخدم بما اشتهى من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : « دعواهم فيها سبحانك اللهم » وتحيتهم فيها سلام ^(١) « يعني الخدّام قال : « وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين ^(٢) » يعني بذلك عندما يقضون من لذّاتهم

أنّه سأل زنديق أبا عبد الله عن مسائل وكان فيما سأل أخبرني عن الحوراء كيف تلبس سبعين حلّة ، ويرى زوجها منح ساقها من وراء حللها وبدنها ، فقال عليه السلام : نعم كما يرى أحدكم الدراهم إذا ألقيت في ماء صاف قدره قيد رمح ^(٣) .

قوله تعالى : « سبحانك اللهم » قال أمين الدين الطبرسي : يقولون ذلك لأعلى وجه العبادة ، لأنّه ليس هناك تكليف بل يلتذّون بالتسبيح ، وقيل : إنّهم إذا مرّ بهم الطير في الهواء يشتهونه قالوا « سبحانك اللهم » فيأتهم الطير فيقع مشوياً بين أيديهم ، وإذا قضاوا منه الشهوة قالوا الحمد لله ربّ العالمين ، فيطير الطير حياً ، كما كان ، فيكون مفتتح كلامهم في كلّ شيء التسبيح ، ومختتم كلامهم التحميد ، ويكون التسبيح في الجنّة بدل التسمية في الدنيا عن ابن جريج « وتحيتهم فيها سلام » أي تحيتهم من الله سبحانه في الجنّة سلام ، وقيل : معناه تحية بعضهم لبعض فيها سلام ، أو تحية الملائكة لهم فيها سلام يقولون : سلام عليكم ، أي سلّمتم من الآفات والمكاره التي ابتلي بها أهل النار « وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين » .

(٢٥١) يونس : ١٠ .

(٣) الاحتجاج : ج ٢ ص ٣٥١ . بحار الأنوار : ج ١٠ ص ١٨٧ .

من الجماع والطعام والشراب ، يحمدون الله عز وجل عند فراغتهم وأما قوله : « أولئك لهم رزق معلوم »^(١) ، قال : يعلمه الخدّام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إيتاءه وأما قوله عز وجل : « فواكه وهم مكرمون »^(٢) ، قال : فإنّهم لا يشتهون شيئاً في الجنة إلا أكرموا به .

٧٠ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير قال : قيل لأبي جعفر عليه السلام وأنا عنده : إنّ سالم بن أبي حفصة وأصحابه يروون عنك أنك تكلم على سبعين وجهاً لك منها المخرج ؟ فقال : ما يريد سالم منّي

ليس المراد أن ذلك يكون آخر كلامهم حتّى لا يتكلّمون بعده بشيء ، بل المراد أنّهم يجعلون هذا آخر كلامهم في كل ما ذكره عن الحسن والجبائى انتهى ، و« الدعوى » في تفسيره عليه السلام : بمعنى الدعاء ، أي طلب ما يشتهون ، وفسره البيضاوي^(٣)

بالدعاء أيضاً لكن لا بهذا المعنى ، قوله تعالى : « أولئك لهم رزق معلوم » قال البيضاوي : أي معلوم خصايصه من الدوام ، وتمحض اللذة ، ولذلك فسر به بقوله « فواكه » فإنّ الفاكهة ما يقصد للتلذذ ، دون التغذية ، والقوت بالعكس ، وأهل الجنة لما أعيدوا على خلقه محكمة محفوظة عن التحلّل كانت أرزاقهم فواكه خالصة « وهم مكرمون » في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال لا كما عليه رزق الدنيا . انتهى ، ولا يخفى أنّ تفسيره عليه السلام للمعلوم أظهر وأشدّ إنطباعاً على اللفظ .

الحديث السبعون : ضيف .

قوله عليه السلام : « على سبعين وجهاً » أي على وجه المصلحة والتقمية .

قوله عليه السلام : « ما يريد سالم منّي » الظاهر أن سالمًا كان يروي هذا على سبيل

الذم والانكار ، فقال عليه السلام : ما يريد سالم منّي فقد أريته المعجزات الباهرات ، أي يريد

(٢١) الصافات : ٤٢ . (٣) مجمع البيان : ج ٥ ص ٩٣ .

(٤) انوار التنزيل : ج ١ ص ٤٤١ (ط مصر)

(٥) نفس المصدر : ج ٢ ص ٢٩٢ . في المصدر : ... وسؤال كما عليه رزق الدنيا .

أريد أن أجيب، بالملائكة والله ما جاءت بهذا النبيون ولقد قال إبراهيم عليه السلام: «إني سقيم لك»، وما كان سقيماً وما كذب، ولقد قال إبراهيم عليه السلام: «بل فعله كبيرهم هذا» (٣).

أن أجيب بالملائكة يشهدون لي حتى يصدقني، والله لم يأت النبيون مع كثرة احتياجهم إلى ظهور الأمور وفور المعجزات بمثل هذا، فلا شيء لا يصدق بما ممتني، ولا يصدقني في كل ما أقول: ثم أجاب عليه عما توهم سألهم من كون هذا النوع من الكلام فيه شوب كذب لا يليق بالامام، بأن مثل هذا صدر عن النبيين، وليس هذا بكذب ولا قبيح، بل واجب في كثير من مقامات الضرورة والمصلحة مثل قوله: «إني سقيم» فإنه عليه السلام قال هذا على جهة المصلحة، وأراد معنى آخر غير ما فهموه من كلامه، والمشهور أنه عليه السلام نظر نظرة في النجوم فراعى مواقعها واتصالاتها أو علمها أو كتابها ولا منع مع أن قصده إبهامهم، وذلك حين سألوه أن يعبد معهم، وقال: «إني سقيم أراهم أنه استدلل بها لأنهم كانوا منجمين على أنه مشارف للسقم، لئلا يخرجوه إلى معبدهم فإنه كان أغلب أسقامهم الطاعون، وكانوا يخافون العدوى، أو أراد أني سقيم القلب لكفرهم، أو خارج المزاج عن الاعتدال خروجاً قلّ من يخلو منه، أو يصدد الموت، ومنه المثل كفى بالسلامة داء، وكذا. قوله عليه السلام: «بل فعله كبيرهم» وقد قيل فيه وجوه.

قال البيضاوي: اسند الفعل إليه تجوزاً لأن غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته إيّاه، أو تقريراً لنفسه مسع الاستهزاء، والتكبيت على أسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبه بخط رشيق أنت كتبت هذا؟ فقلت: بل كتبه، أو حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه، وقيل إنه في المعنى متعلق بقوله: «إن كانوا ينطقون» وما

(١) الصافات: ٨٩.

(٢) الانبياء: ٦٣.

وما فعله وما كذب ، ولقد قال يوسف عليه السلام : « أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ^(١) » والله ما كانوا سارقين وما كذب .

بينهما اعتراض ، أو إلى ضمير فتى أو إبراهيم ، وقوله : « كبيرهم هذا » مبتدأ وخبر ولذا وقف على فعله ^(٢) ، وأما قول يوسف عليه السلام « إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ » فقال الشيخ الطبرسي : قيل : إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ بَعْضُ مَنْ فَقَدَ الصَّاعَ مِنْ قَوْمِ يُوسُفَ مِنْ غَيْرِ أَمْرِهِ ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِمَا أَمَرَ بِهِ يُوسُفَ مِنْ جَعْلِ الصَّاعِ فِي رِحَالِهِمْ عَنِ الْجَبَائِي ، وَقِيلَ إِنَّ يُوسُفَ أَمَرَ الْمُنَادِيَ أَنْ يَنَادِيَ بِهِ ، وَلَمْ يَرُدْ سُرْقَةُ الصَّاعِ وَإِنَّمَا عَنَى بِهِ أَنَّكُمْ سَرَقْتُمْ يُوسُفَ مِنْ أَبِيهِ ، وَأَلْفِتِمُوهُ فِي الْجَبِّ عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ ، وَقِيلَ : إِنَّ الْكَلَامَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَارِجًا مَخْرُجَ الاسْتِفْهَامِ ، كَأَنَّهُ قَالَ أَتُنْكُمُ لَسَارِقُونَ ؟ فَاسْقَطَتِ الْهَمْزَةُ انْتَهَى ، وَقَدْ رَوَاهُ الْإِسْدِقُ فِي كِتَابِ مَعَانِي الْأَخْبَارِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : « سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام » قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ » قَالَ : مَا فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ، وَمَا كَذَبَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فَقُلْتُ وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ قَالَ : « إِنَّمَا قَالَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام » فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ » إِنْ نَطَقُوا فَكَبِيرُهُمْ فَعَلَ ، وَإِنْ لَمْ يَنْطَقُوا فَلَمْ يَفْعَلْ كَبِيرُهُمْ شَيْئًا . فَمَا نَطَقُوا وَمَا كَذَبَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فَقُلْتُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي يُوسُفَ عليه السلام ، « أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ » قَالَ : « إِنَّمَا سَرَقُوا يُوسُفَ مِنْ أَبِيهِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ حِينَ قَالَ « مَاذَا تَفْقَدُونَ » قَالُوا « نَفْقَدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ » وَلَمْ يَقُلْ سَرَقْتُمْ صَوَاعَ الْمَلِكِ إِنَّمَا عَنَى سَرَقْتُمْ يُوسُفَ مِنْ أَبِيهِ فَقُلْتُ : قَوْلُهُ : « إِنِّي سَقِيمٌ » قَالَ : مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ سَقِيمًا وَمَا كَذَبَ ، إِنَّمَا عَنَى سَقِيمًا فِي دِينِهِ مَرْنَادًا . وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ عَنَى بِقَوْلِهِ إِنِّي سَقِيمٌ أَنِّي سَاسِقُمْ ، وَكُلُّ مَيْتٍ سَقِيمٌ ، وَقَدْ

(١) يوسف : ٧٠ .

(٢) أنوار التنزيل : ج ٢ ص ٧٦ . (ط مصر)

(٣) مجمع البيان : ج ٥ ص ٢٥٢ .

(٤) معاني الأخبار : ص ٢٠٩ .

﴿ حديث أبي بصير مع المرأة ﴾

٧١- أبان ، عن أبي بصير قال : كنت جالساً عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخلت علينا أم خالد التي كان قطعها يوسف بن عمر تستأذن عليه فقال أبو عبدالله عليه السلام : أيسرك أن تسمع كلامها ؟ قال : فقلت : نعم ، قال : فأذن لها ، قال : وأجلسني معه على الطنفسة قال : ثم دخلت فتكلمت فإذا امرأة بليغة فسألته عنهما ، فقال لها : توأسيهما ؟ قالت : فأقول لربي إذا لقيته : إنك أمرتني بولايتهما ، قال : نعم ، قالت : فإن هذا الذي معك على الطنفسة يأمرني بالبراءة منهما وكثير النوايا أمرني بولايتهما فأيتهما خير وأحب إليك ؟ قال : هذا والله أحب إلي من كثير النوايا وأصحابه ، إن هذا تخاصم فيقول : « ومن لم يحكم بما أنزل

قال الله تعالى لنبيه عليه السلام : « إنك ميت » ^(١) أي إنك ستموت ، وقد روى ^(٢) أنه عنى سقيم بما يفعل بالحسين بن علي صلوات الله عليهما .

الحديث الحادي والسبعون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « على الطنفسة » قال الجزري : الطنفسة هي بكسر الطاء والفاء

وبضمهما وبكسر الطاء وفتح الفاء : البساط الذي له خمل رقيق ^(٣) .

قوله عليه السلام : « هذا والله أحب إلي » أمرها أو لا بولاية أبي بكر وعمر تقيّة ثم

لما بلغت في السؤال أثبت عليه السلام لعهما كناية بأن لم يمتعزّض لقول الرجلين الذين سألت عنهما ، بل قال هذا أي أبو بصير أحب إلي من كثير النوايا ، لأن كلامه موجه يقول إن كثير النوايا يفتي ويحكم بين الناس بغير الحق ، ويثبت بالآيات كفره وظلمه وفسقه ، فأشار عليه السلام في كلامه هذا ضمناً إلى كفر الملحونين ووجوب البراءة منهما

بوجهين .

الاول : أن محبوبة أبي بصير يستلزم صدقه في أمره بالبراءة منهما .

(١) الزمر : ٣٠ .

(٢) البرهان في تفسير القرآن : ج ٤ ص ٢٥ ح ٥ .

(٣) النهاية : ج ٣ ص ١٤٠ .

الله فأولئك هم الكافرون (١) ، « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون (٢) ، « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون (٣) » .

٧٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عقبة ، عن عمر بن أبان ، عن عبد الحميد الوابشي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :

والثاني: ان العلة التي بها أثبت كفر النوا مشتركة بينهما وبينهما ، فيها تثبت أيضاً كفرهما وظلمهما وفسقهما ، وهذا نوع من معارضة الكلام التي أشار أبو جعفر عليه السلام إليها في الخبر السابق .

ويحتمل أن يكون مراده عليه السلام أن قول هذا أحب إلى لأنه يستدل على كفر أبي بكر وعمر بهذه الايات ويخاصم في ذلك كثيراً ويغلب عليه ويخصمه ، لكنه عليه السلام أدنى ذلك بعبارة يكون له منها المخرج بالحمل على المعنى الاولى عند الضرورة . وقال الفاضل الاسترآبادي : معناه أن أبابصير يخاصم علماء العامة من جهتنا بهذه الايات الشريفة ، وملخص خصومته أن هذه الايات صريحة في أن من أفتى في واقعة بغير ما أنزل الله فيها كافر ظالم فاسق ، فعلم من ذلك أن الله تعالى في الارض دائماً رجلاً عالماً بما أنزله الله في كل واقعة ، و من المعلوم أن أرباب الاجتهادات الظنية غير عالمين بما أنزله الله في كل واقعة ، و من ثم تقع بينهم الاختلافات في الفتاوي و الاحكام ، فتعين أن يكون في الأرض دائماً رجل لم يكن حكمه من باب الاجتهاد ، بل يكون من باب الوحي في كل واقعة ، وباتفاق الخصمين غير الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام لم يعلم ما أنزله الله في كل واقعة ، فتعين ان يكون منصوبين من عنده تعالى لاجل الافتاء والحكم ، والحدود ، وغير ذلك (٤) .

الحديث الثاني والسبعون : مجهول .

(٣٧٢١) الهائلة : ٤٤ - ٤٥ - ٤٧ .

(٤) آيات الاحكام . مخطوط . لاحظ هامش ص ٢٠٢ .

قلت له : إن لنا جارا ينتهك المحارم كلها حتى أنه ليرك الصلاة فضلاً عن غيرها ؟ فقال سبحانه الله وأعظم ذلك ألا أخبركم بمن هو شرُّ منه ؟ قلت : بلى قال : الناصب لنا شرُّ منه ، أما إنه ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فيرقُّ لذكرنا إلا مسح الملائكة ظهره وغفر له ذنوبه كلها ، إلا أن يجيئ ، بذنب يخرج منه الإيمان وإن الشفاعة لمقبولة وماتقبل في ناصب وإن المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنة ، فيقول : يا رب جاري كان يكف عني الأذى فيشفع فيه فيقول الله تبارك وتعالى : أنا ربك وأنا أحقُّ من كافٍ عنك فيدخله الجنة وماله من حسنة وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً فعند ذلك يقول : أهل النار : « فمالنا من شافعين ولا صديق حميم (١) » .

٧٣- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عتبة ، عن أبي هارون ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لنفر عنده وأنا حاضر : مالكم تستخفون بنا ؟ قال : فقام إليه رجل من خراسان فقال : معاذ لوجه الله أن نستخف بك أو بشيء من امرك فقال : بلى إنك أحد من استخف بي ، فقال : معاذ لوجه الله

قوله (٢) : « ينتهك المحارم » الانتهاك : المبالغة في أخذ الشيء وإتيائه ، أي يبالغ في خرق محارم الشرع ، وإتيائها .

قوله : « وأعظم ذلك » أي عدَّ فعل هذا الرجل عظيماً وتعجب منه .

قوله عليه السلام : « وماله حسنة » أي سوى العقائد الحقّة ، ويدل على ثبوت

الشفاعة للمؤمنين أيضاً كما تدل عليه كثير من الأخبار (٣) .

الحديث الثالث والسبعون : ضعيف .

قوله (٤) : « معاذ لوجه الله » المعاذ بفتح الميم : مصدر بمعنى التعوذ والالتجاء أي أمرنا و شأنا نتعوذ بالله من هذا ، فاللام بمعنى الباء .

ويحتسب أن يكون في الكلام تقدير ، أي نتعوذ بالله خالصاً لوجهه من أن نستخف بك .

(١) الشعراء : ١٠٠ - ١٠١ .

(٢) لاحظ البرهان في تفسير القرآن : ج ٣ ص ١٨٥ - ١٨٦ ح ١ - ٩ .

أن أستخفّ بك ، فقال له : ويحك أولم تسمع فلاناً ونحن بقرب الجحفة وهو يقول لك : احلني قدر ميل فقد والله أعيت ، والله مارفعت به رأساً ولقد استخففت به ومن استخفّ بمؤمن فينا استخفّ وضيع حرمة الله عز وجلّ .

٢٤- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن الله عز وجلّ منّ علينا بأن عرفنا توحيدَه ، ثمّ منّ علينا بأن أقرنا بمحمد عليه السلام بالرّسالة ثمّ اختصنا بحبيكم أهل البيت تتولّاكم وتبرّأ من عدوّكم وإنّما نريد بذلك خلاص أنفسنا من النار ، قال : ورقت نبكيت ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : سلني فوالله لا تسألني عن شيء إلّا أخبرتك به ، قال : فقال له عبد الملك بن أعين : ما سمعته قالها لمخلوق قبلك ، قال : قلت : أخبرني عن الرّجلين ؟ قال : ظلما ناحقنا في كتاب الله عز وجلّ ومنعا فاطمة صلوات الله عليها ميراثها من أبيها وجرى ظلمهما إلى اليوم ، قال - وأشار إلى خلفه - ونبدا كتاب الله وراء ظهرهما .

قوله عليه السلام : « ما رفعت به رأساً » كناية عن عدم التوجه إليه والاعتناء بقوله .
قوله عليه السلام : « فبنا استخف » هذا نوح من الاستخفاف يستلزمه ارتكاب الكبائر وترك الفرائض والاخلال بمعظيم ما عظّمه الله ولا ينتهي إلى حدّ الكفر بالله .

الحديث الرابع والسبعون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « إلّا أخبرتك » أي لا أتقيك لعلمي باخلاصك وصدقك .

قوله : « قال : فقال له عبد الملك » أي قال أبان : قال عبد الملك لعبد الرحمن عند ما كان يروي لنا الحديث بعد وصوله إلى هذا الموضوع : ما سمعت الصادق عليه السلام ، قال مثل هذا الكلام لغيرك ، وإنّما خصّك به تشريفاً وإكراماً .

قوله : « وأشار أي أشار عليه السلام بيده إلى خلفه لبيان كيفية النبذ والطرح وراء ظهورهما ، وهو كناية عن الاعراض عن الكتاب وترك العمل به .

٧٥- وبهذا الإسناد ، عن أبان ، عن عقبة بن بشير الأسدي ، عن الكميث بن زيد الأسدي قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال : والله يا كميث لو كان عندنا مال لأعطيناك منه ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت لن يزال معك روح القدس ما ذبيت عنا ، قال : قلت : خبرني عن الرّجلين قال : فأخذ الوسادة وكسرها في صدره ثم قال : والله يا كميث ما أهرق محجمة من دم ولا أخذ مال من غير حقه ولا قلب حجر عن حجر إلا ذاك في أعناقهما .

٧٦- وبهذا الإسناد ، عن أبان ، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله ، عن أبي العباس المكي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنَّ عمر لقي عدلاً سلوات الله عليه فقال له : أنت الذي تقرأ هذه الآية « بأيكم المفتون ^(١) » وتعرض بي ربصاحبي ؟ قال : فقال له :

الحديث الخامس والسبعون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « معك روح القدس » يدل على أن روح القدس ينفت أحياناً في أرواح غير المعصومين عليهم السلام .

قوله عليه السلام : « ما ذبيت عنا » أي رفعت بمدحك عنا استخفاف الجاحدين ، وفيه إشعار برجوع حسان عن ذلك كما نقل عنه .

قوله عليه السلام : « محجمة » المحجمة بالكسر : ما يحجم به أي قدر ما يملأها من الدم أي كل قليل وكثير أهرق من الدم ظمأً فهو بسبب ظمئهما أو لا ، وقلب الحجر عن الحجر كناية عن وضع الأشياء في غير مواضعها ، وتغيير الأحكام الشرعية وإحداث الأمور المبتدعة .

الحديث السادس والسبعون : ضعيف .

قوله تعالى . « بأيكم المفتون » أي أيكم الذي فتن بالجنون ، والباء مزيدة أو بأيكم الجنون ، على أن المفتون مصدر كالمعقول والمجلود ، أي بأي الفريقين منكم

الجنون أبفريق المؤمنين أو بفريق الكافرين ؟ أي في أيتهما يوجد من يستحق هذا الاسم ، كذا ذكره البيضاوي ^(١).

أقول : تعريضه عليه السلام بهما لنزول الآية فيهما ، حيث نسبنا النبي صلى الله عليه وآله إلى الجنون ، حيث قال عليه السلام في أمير المؤمنين ما قال ، كما رواه محمد بن عباس بن علي ابن مروان البزاز عن حسن بن محمد عن يوسف بن كليب عن خالد عن حفص ، عن عمرو ابن حنن عن أبي أيوب الانصاري قال : « لما أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فرفعها ، وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، قال أناس : إننا افتمن بآبنا عمه ، فنزلت الآية « فستصبر ويبصرون بأبائكم المفتنون » ^(٢) .

وروي أمين الدين الطبرسي عن أبي القاسم الحسكاني بإسناده عن الضحاك بن مزاحم قال : لما رأيت قريش تقديم النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام وإعظامه له ، نالوا من علي ، وقالوا : قد افتمن به محمد عليه السلام ، فأمر الله تعالى « ن والقلم » إلى قوله « بمن ضل عن سبيله » وهم النفر الذين قالوا ما قالوا ^(٣).

وروي الصدوق عن حسان الجمال « قال : حملت أبا عبد الله عليه السلام من المدينة إلى مكة فلما انتهينا إلى مسجد الغدير نظر في ميسرة المسجد فقال : ذاك موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، ثم نظر إلى الجانب الآخر فقال : ذاك موضع فسطاط المهافتين عمر وأبي بكر وسالم مولى أبي حميفة وأبي عميدة بن الجراح فلما رأوه رافعاً يده قال بعضهم : أنظروا إلى عينييه تدوران كأنهما عينا مجنون ، فنزل جبرئيل بهذه الآية « وان يكن الذين كفروا » الآية ^(٤) و يحتمل أن يكون

(١) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٤٩٤ (ط مصر).

(٢) البرهان في تفسير القرآن : ج ٤ ص ٣٧٠ ح ٣ .

(٣) مجمع البيان : ج ١٠ ص ٣٣٣ .

(٤) من لا يحضره الفقيه : ج ٢ ص ٣٣٥ .

أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أمية : «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم » ، فقال : كذبت ، بنوا أمية أوصل للرحم منك ولكنك آيت إلا عداوة لبني تيم وبني عدي و بني أمية .

٢٧- وبهذا الإسناد ، عن أبان بن عثمان ، عن الحرث النصري قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : «الذين بدلوا نعمة الله كفراً^(٢)» قال : ماتقولون في ذلك ؛

التعريض بأنه عليه السلام كان يقرء هذا عليهم ، لبيان نظير مورد الآية أي سيعلمون بعد موتهم ، أنهم المطحانين حيث فعلوا ما يستحقون به عذاب الأبد أم أنا ؟ قوله تعالى : «فهل عسيتم » أي فهل يتوقع منكم «إن توليتم» أمور الناس وتأمرتم عليهم أو أعرضتم و توليتم عن الاسلام « أن تفسدوا في الارض و تقطعوا ارحامكم » تناحراً على الولاية و تجاذباً لها أو رجوعاً إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور والمقاتلة مع الأقارب ، والمعنى انهم لضعفهم في الدين و حرصهم على الدنيا أحققاء بأن يتوقع ذلك من عرف حالهم ، ويقول لهم : هل عسيتم و هذا على لغة أهل الحجاز ، فإن بنى تميم لا يلحقون به الضمير و خبره أن تفسدوا و إن توليتم اعراض ، كذا ذكره البيضاوي ^(٣) ، وقد وردت أخبار كثيرة في نزول تلك الآية في بنى أمية لعنهم الله .

و روى محمد بن العباس باسناده عن ابن عباس أنه قال : نزلت هذه الآية في بني هاشم وبني أمية ^(٥) .

الجديث السابع والسبعون : ضعيف .

قوله تعالى : «بدلوا نعمة الله كفراً» . قال البيضاوي : أي شكر نعمته كفراً

(١) محمد : ٢٢ .

(٢) ابراهيم : ٢٨ .

(٣) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٣٩٦ (ط مصر) .

(٤) البرهان في تفسير القرآن ج ٢ ص ٣١٦ ح ٣ - ٤ - ٦ - ٧ - ١٢ - ١٣ - ١٤ .

(٥) شواهد التنزيل للحسكاني : ج ٢ ص ١٧٦ (ط بيروت) باختلاف يسير .

قلت : نقول : هم الأفجران من قريش بنو أمية وبنو المغيرة ، قال : ثم قال : هي والله قريش قاطبة إن الله تبارك و تعالى خاطب نبيته ﷺ فقال : إني فضلت قريشاً على العرب و أتممت عليهم نعمتي و بعثت إليهم رسولي فبدلوا نعمتي كفراً و أحلوا قومهم دارالبوار

بأن وضعوه مكانه ، أو بدلوا نفس النعمة كفراً ، فانهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها- ثم قال : وعن عمرو على هم الأفجران من قريش بنوالمغيرة وبنو أمية ، أمّا بنو المغيرة فكفيتهموهم يوم بدر، وأمّا بنو أمية فمتمعوا إلى حين « و أحلّوا قومهم » الذين شايعوهم في الكفر « دارالبوار » دار الهلاك بحملهم على الكفر^(١)!

أقول : قد ورد في الاخبار الكثيرة^(٢) أن نعمة الله ﷻ وأهل بيته صلوات الله عليهم فائتهم أعظم نعم الله على الخلق ، و ببركتهم وصل جميع النعم الدنيوية والاخرية إليهم - و الكفر أعداؤهم ، فانه منهم نشأ جميع أنواع الكفر والفساد في الارض ، فأكثر الأمة اختاروا الكفر بدل الايمان والنعمة العظمى .

قوله **﴿يَتَّبِعُونَ﴾** : « هم الأفجران من قريش » روى علي بن ابراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عثمان بن عيسى عن أبي عبد الله **﴿يَتَّبِعُونَ﴾** « قال : سألت عن قول الله تعالى : « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً » قال : نزلت في الأفجرين من قريش بنو أمية وبنو المغيرة ، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم ، وأمّا بنو أمية فمتمعوا إلى حين^(٣) و يمكن الجمع بحمل هذه الرواية على أنها ابتداء نزلت فيهمائهم جرت في غيرهما ممن فعل مثل فعالهما ، أو إنهما العمدة في ذلك ، فلا ينافي دخول غيرهم أيضاً فيها ، وبنوالمغيرة هم أولادالمغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي و قد آذوا رسول الله ﷺ كثيراً ، لكن أكثرهم قتلوا وأُسروا في غزاة بدر ، و آذى من بقى منهم بعده ﷺ أهل بيته **﴿يَتَّبِعُونَ﴾** كخالد بن الوليد ، و ممن قتل

(١) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٥٣١ (ط مصر) .

(٢) البرهان في تفسير القرآن : ج ٢ ص ٣١٦ ح ١٤ - .

(٣) تفسير القمي : ج ١ ص ٣٧١ .

٧٨ - وبهذا الإسناد ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام : **إنَّ الناسَ لما كذبوا برسول الله ﷺ هم الله تبارك وتعالى بهلاك أهل الأرض إلا علياً فمساواه بقوله : « فتول عنهم فما أنت بملوم »** ، ثم بدا له فرحم المؤمنين ، ثم قال لنبيه ﷺ : **« و ذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين »** .

٧٩ - عدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رعب ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن نوير بن أبي فاختة قال : سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يحدث في مسجد رسول الله ﷺ قال : حدثني أبي أنه سمع أباه علي بن أبي طالب عليه السلام يحدث الناس قال : إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حفرهم

منهم في بدر أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ، و العاص بن هاشم بن المغيرة خال عمر ، و أبوقيس بن الوليد أخو خالد ، و أبوقيس بن الفاكهة بن المغيرة و مسعود بن أبي أمية بن المغيرة ، و ممسن أسر منهم في بدر خالد بن - هاشم بن المغيرة ، و أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة ، والوليد بن الوليد بن المغيرة .
الحديث الثامن والسبعون : ضعيف .

قوله ﷺ : **« فما سواه »** أي هالكون وحكم بهلاكهم ، أو فما سواه من أهل البيت .

قوله ﷺ : **« ثم بدا له »** هذا الخبر يدل على أن آخر الآية ناسخ لأولها ، والمشهور بين المفسرين أن المراد بالتولي الإعراض عن مجادلتهم و منازعتهم بعد تكرار الدعوة عليهم والافتصار على التذكير والموعظة : **« فإن الذكرى تنفع المؤمنين »** أي من قدر الله إيمانه أو من آمن ، فانه يزداد بصيرة .

الحديث التاسع والسبعون : ضعيف .

عُزْلًا^(١) بهما، جرداً مردأ في صعيد واحد يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضاً ويزدهون دونها فيمنعون من المضى، فتشتد أنفاسهم

قوله **عُزْلًا** : « غرلاً » قال الجزري : فيه « يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة غرلاً »^(٢) الغرل: جمع الاغرل وهو الاقلف والغرلة: القلفة^(٣) .

قوله **بِهِمَا** : « بهما » قال الجزري: فيه « يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة بهما » البهم جمع بهيم ، و هو في الاصل الذي لا يخالط لونه لون سواه يعنى ليس فيهم شيء من العاهات والاعراض التى تكون في الدنيا كالعمى والعمور والعرج ، وغير ذلك وإثما هي أجساد مصححة لخلود الابد في الجنة أو النار .

و قال بعضهم : في تمام الحديث : قيل : و ما البهم ؟ قال : ليس معهم شيء يعنى من أعراض الدنيا ، وهذا لا يخالف الاول من حيث المعنى .^(٤)

أقول : و في اكثر نسخ الكتاب « مهلاً » ولعل المراد تأنيهم و تأخيرهم و حيرتهم والظاهر أنه تصحيف .

قوله **جَرْدًا** : « جرداً ، مردأ » قال الجزري : في صفته **عَلَيْهِ السَّلَام** : « أنه أجرد الأجرد الذي ليس على بدنه شعر ، ومنه الحديث أهل الجنة جرد مردأ انتهى و مرد بالضم جمع أمرد ، وهو الشاب الذي لم ينبت لحيته .

قوله **يُسَوِّقُهُمُ النُّورُ** : « يسوقهم النور » و يجمعهم الظلمة يحتمل وجوهاً : الاول أن

(٢٥١) عزلا : بضم العين وسكون الزاى . هكذا في نسخ المتن وفسره في الوافى (ج ٣ ص ١٠٢ ب ١١٣ - البعث والحساب) بالذى لا سلاح له . و يبدو أن في النسخة التى كانت عند المجلسى (ره) « غرلاً » بالغين المعجمة والراء المهملة . و الظاهر انه الصحيح لذكر أهل اللغة نص الحديث فى مادة « غرل » لاحظ (النهاية ج ٣ ص ٣٦٢) و (لسان العرب ج ١١ ص ٤٩٠) وقد ورد الحديث فى صحيحى البخارى و مسلم أيضاً بلفظ « غرلاً » و فسر الكرماني بالاقلف . لاحظ (صحيح البخارى بشرح الكرماني ج ١٧ ص ٢١٣ ح ٤٤٢٥) و (ج ٢٣ ص ٣٦ ح ٦١٤٠) .

(٣) فى المصدر : و هذا يخالف الاول . (٤) النهاية : ج ١ ص ١٦٧ .

(٥) نفس المصدر : ج ١ ص ٢٥٦ .

و يكثر عرقهم و تضيق بهم أمورهم و يشند ضجيجهم و ترتفع أصواتهم قال : وهو أول هول من أهوال يوم القيامة ، قال : فيشرف الجبار تبارك و تعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم : يا معشر الخلائق انصتوا و

يكون المراد ان من خلفهم نور يسوقهم ، لكن ممشاهم في الظلمة ، أو تحيط بهم الظلمة في موافقهم .

و يؤيده ما روته العامة باسنادهم عن النبي ﷺ أنه قال : يحشر معهم النار يبيت معهم حيث باتوا ، و يقيل معهم حيث قالوا ، و يصبح معهم حيث أصبحوا ، و يمسي معهم حيث أمسوا^(١) .

و في رواية أخرى - في ذكر أشرار الساعة - عنه ﷺ : أنه قال : و آخر ذلك نار يخرج من قعر عدن يرذل الناس ، و في رواية تطرد الناس إلى محشرهم^(٢) .

والثاني : أن يكون المراد بالنور الملائكة أى تسوقهم الملائكة وهم في الظلمة .
والثالث : أن يكون المراد أنه إذا حصل لهم نور يمشون فيه ، و إذا أحاطت بهم الظلمة يتحIRON و يقفون .

قوله ﷺ : « و يشند ضجيجهم » أي صياحهم وأصواتهم .

قوله ﷺ : « في ظلال من الملائكة » بمكن أن يكون إشراف الله تعالى كناية عن توجهه إلى محاسبتهم ، فالإشراف في حقه تعالى مجاز وفي الملائكة حقيقة .
ويحتمل أن يكون - في - سببية أي يشرف عليهم بسبب إرسال طائفة كثيرة من الملائكة يظلمون الناس فوق رؤوسهم .

ويحتمل أيضاً أن يكون المراد بالإشراف أمر الملك بالنداء أي يأمر ملكاً

(١) صحيح البخارى شرح الكرمانى : ج ٢٣ ص ٣٤ ح ٦١٣٥ . فى المصدر : « ... و يحشر بقيتهم النار ... »

(٢) سنن أبى داود : ج ٤ ص ١١٥ . فى المصدر : « و آخر ذلك تخرج نار من اليمن من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر » .

استمعوا منادي الجبار ، قال فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم قال : فتكسر أصواتهم عند ذلك وتخشع أبصارهم وتضطرب فرائصهم وتفرع قلوبهم ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الداع^(١) ، قال : فعند ذلك يقول الكافر : « هذا يوم عسر^(٢) » قال : فيشرف الجبار عز وجل الحكم العدل عليهم فيقول : أنا الله لا إله إلا أنا الحكم العدل الذي لا يجوز اليوم أحكم بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي أحد ، اليوم آخذ للضعيف من القوي بحقه ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات وأثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولا أحد عنده مظلمة إلا مظلمة يهبها صاحبها وأثيبه عليها وأخذ له بها عند الحساب ، فتألموا أيها المخلاق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا وأنا شاهد لكم عليهم وكفى بي شهيداً .

قال : فيتعارفون ويتألمون فلا يبقى أحد له عند أحد مظلمة أوحق إلا لزمه

في ظلال من الملائكة .

قوله ﷻ : « فرائصهم » قال الفيروز آبادي : الفريص أو داج العنق ، والفريصة واحدة ، واللحمة بين الجنب والكتف ولا تزال ترعد^(٣) .
قوله ﷻ : « مهطعين إلى الداع » أي يمدون أعناقهم لسماع صوته ، قال الجوهري : أهطع : إذا مدّ عنقه ، وصوب رأسه وأهطع في عدوه أسرع^(٤) .
قوله تعالى : « وأثيب على الهبات » أي أثيب وأجزى من وهب في هذا اليوم مظلمته لمن ظلمه .

قوله تعالى : « إلا مظلمة يهبها صاحبها » وفي أكثر النسخ لصاحبها ، ولعله من النسخ ، وعليه فالمراد بصاحب المظلمة الظالم ، وضمير الفاعل في قوله يهبها راجع إلى أحد .

قوله تعالى : « و آخذ له بها » عطف على جملة ، ولا يجوز أي إن لم يهب

(٢٥١) القمر : ٨ . (٣) القاموس : ج ٢ ص ٣١١ .

(٤) الصحاح : ج ٦ ص ٢٣٥٣ .

بها، قال : فيمكثون ما شاء الله فيشتد حالهم ويكثر عرقهم ويشتد غمهم وترفع أصواتهم بضجيج شديد ، فيتمنّون المخلص منه بترك مظلّمهم لأهلها قال : ويطلع الله عزّ وجلّ على جهدهم فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى - يسمع آخرهم كما يسمع أولهم - : يا معشر الخلائق أنصتوا لداعي الله تبارك وتعالى واسمعوا إن الله تبارك وتعالى يقول [لكم] : أنا الوهاب إن أحببت أن تهاهبوا فتهاهبوا وإن لم تهاهبوا أخذت لكم بمظالمكم قال : فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم قال : فيهب بعضهم مظالمهم رجا أن يتخلصوا منها فيه ويبقى بعضهم فيقول : ياربّ مظالمنا أعظم من أن نهديها قال : فينادي مناد من تلقاء العرش أين رضوان خازن الجنان جنان الفردوس قال : فيأمره الله عزّ وجلّ أن يطلع من الفردوس قصرأ من فضة بمافيه من الأبنية والخدم ، قال : فيطلعه عليهم في حفاة القصر الوصائف والخدم قال : فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى : يا معشر الخلائق ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر ، قال : فيرفعون رؤوسهم فكلهم يتمناه ، قال : فينادي مناد من عند الله تعالى : يا معشر الخلائق هذا لكل من عفى عن مؤمن ، قال : فيعفون كلهم إلا القليل ، قال : فيقول الله عزّ وجلّ لا يجوز إلى جنّتي اليوم ظالم ولا يجوز إلى ناري اليوم ظالم ولا أحد من المسلمين عنده مظلمة حتّى يأخذها منه عند الحساب ، أيها الخلائق استعدّوا للحساب ، قال : ثمّ يخلى سبيلهم فينطلقون إلى العقبة يكرّد بعضهم بعضاً حتّى ينتهوا إلى العرصة والجبار تبارك وتعالى على

آخذ له بها عند الحساب .

قوله **﴿يَعْلَمُ﴾** : « أن يطلع » من باب الافعال أي يظهره لهم .

قوله **﴿يَعْلَمُ﴾** : « في حفاة القصر » أي جوانبه وأطرافه ، قال الجزري : وفيه ظلل الله ، مكان البيت غمامة ، فكانت حفاف البيت أي محدقة به ، وحفا الجبل : جانباه ^(١) .

قوله **﴿يَعْلَمُ﴾** : « يكرّد بعضهم بعضاً » الكرّد : الطرد والدفع .

العرش قد نشرت الدواوين ونصبت الموازين و احضر النبيون والشهداء وهم الأئمة يشهد كل إمام على أهل عالمه بأنه قد قام فيهم بأمر الله عز وجل و دعاهم إلى سبيل الله قال : فقال له رجل من قريش يا ابن رسول الله إذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة أي شيء يأخذ من الكافر وهو من أهل النار ؟ قال : فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ما له على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ما للمسلم قبله من مظلمة .

قال : فقال له القرشي : فإذا كانت المظلمة للمسلم عند مسلم كيف تؤخذ مظلمته من المسلم ؟ قال : يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم ، قال : فقال له القرشي : فإن لم يكن للظالم حسنات ؟ قال : إن لم يكن للظالم حسنات فإن للمظلوم سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات الظالم .

٨٠ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن أبي أمية يوسف بن ثابت بن أبي سعيدة ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنهم قالوا حين دخلوا عليه : إنما أحببناكم لقربناكم من رسول الله صلى الله عليه وآله ولما أوجب الله عز وجل من حقكم ، ما أحببناكم للدنيا نصيبها منكم إلا لوجه الله والدأ الآخرة وليصلح لأمركم ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : صدقتم صدقتم ، ثم قال : من أحببنا كان معنا أوجاء معنا يوم القيامة هكذا ثم جمع بين السبابتين ثم قال : والله لو أن رجلاً صام النهار

قوله عليه السلام : «والجبار تبارك وتعالى على العرش» أي على عرش العظمة والجلال

أو مستولى على العرش أي يأتي أمره من قبل العرش .

الحديث الثمانون : موثق .

قوله : « وليصلح لأمركم » أي لكل أمر .

قوله : «أو جاء معنا» الترديد من الراوي .

قوله : «بين السبابتين» يحتمل أن يكون المراد السبابة والوسطى على سبيل

وقام الليل ثم لقي الله عز وجل بغير ولايتنا أهل البيت للقيه وهو عنه غير راض أو ساخط عليه ، ثم قال : وذلك قول الله عز وجل : « وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون » فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا و تزهق أنفسهم وهم التغليب .

قوله : « أو ساخط » التريد من الراوي .

قوله تعالى : « وما منعهم » قال أمين الدين الطبرسي أى ما يمنع هؤلاء المنافقين أى ان يثابوا على نفقاتهم إلا كفرهم بالله وبرسوله ، وذلك مما يحبط الاعمال و يمنع سن استحقاق الثواب عليها « ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى » أى متناقلين والمعنى لم يؤدوها على الوجه الذى أمروا أن يؤدوها على ذلك الوجه « ولا ينفقون إلا وهم كارهون » لذلك لانهم إنما يصلون وينفقون للرياء والتستر بالاسلام ، لا لا ابتغاء مرضات الله تعالى ، وفي الحديث دلالة على أن الكفار مخاطبون بالشرائع ، لانه سبحانه ذمهم على ترك الصلاة والزكاة ، ولولا وجوبها عليهم لم يذموا بتركهما « فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم » الخطاب للنبي ﷺ ، والمراد جميع المؤمنين ، وقيل يريد لا تعجبك أيها السامع أى لا تأخذ بقلبك ما تراه من كثرة أموال هؤلاء المنافقين ، وكثرة أولادهم ولا تنظر إليهم بعين الإعجاب « إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا » قد ذكر في معناه وجوه .

احدها : أن فيه تقديمًا وتأخيرًا ، أى لا يمسك أموالهم و أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة عن ابن عباس وقتادة ، فيكون الظرف على هذا متعلقًا بأموالهم وأولادهم ، ومثله قوله تعالى : « فألقه إليهم ثم تول عنهم »

كافرون^(١)، ثم قال: وكذلك الإيمان لا يضر معه العمل وكذلك الكفر لا ينفع معه العمل

فانظر ماذا يرجعون^(٢) والتقدير فآلفه إليهم، فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم.
و ثانيها: ان معناه إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا بالتشديد عليهم في
التكليف وأمرهم بالاتفاق في الزكاة والفز و فيؤدونها على كره منهم و مشقة إذ لا
يرجون به ثواباً في الآخرة، فيكون ذلك عذاباً لهم عن الحسن والبلخي.

و ثالثها: ان معناه إنما يريد الله ليعذبهم في الدنيا بسببى الاولاد، و غنيمة
الأموال عند تمكن المؤمنين من أخذها، و غنمها فيتحسرون عليها، و يكون ذلك
جزاء على كفرهم عن الجبائى.

ورابعها: ان المراد يعذبهم بجمعها وحفظها وحبها، والبخل بها والحزن عليها
و كل هذا عذاب، و كذلك خرجهم عنها بالموت، لانهم يفارقونها ولا يدرون إلى
ماذا يصيرون.

و خامسها: ان معناه إنما يريد الله ليعذبهم بحفظها، و المصائب فيها مع
حسن مان المنفعة بها، عن ابن زيد، واللام في قوله «ليعذبهم» يحتمل أن تكون العاقبة
بمسنى أن و يحتمل أن يكون لام العاقبة و التقدير إنما يريد الله أن يملى لهم
فيها ليعذبهم «و تزهق أنفسهم» أى تهلك و تذهب بالموت «و هم كافرون» جملة
في موضع الحال، أى حال كونهم كافرين والارادة تعلقت بزهوق أنفسهم لا بالكفر،
و هذا كما تقول أريد أن أضربه و هو عاص، فالارادة تعلقت بالضرب لا بالعصيان.
قوله عليه السلام: «لا يضر^(٣) معه العمل» أى بحيث يصير سبباً لخلوده في النار أو
لعدم استحقاق الشفاعة والرحمة.

قوله عليه السلام: «لا ينفع^(٤) معه العمل» أى نفعاً يوجب خلاصه عن العذاب أو
استحقاقه للشفاعة والمشفرة.

ويحتمل أن يكون المراد بالعمل هنا العبادات لأشراطها بالإيمان.

(١) التوبة: ٥٤ - ٥٥. (٢) مبيح البيان: ج ٥ ص ٣٩. بتقديم و تأخير في
الوجهين - الثالث و الخامس.

ثم قال : إن تكونوا وحدانيين فقد كان رسول الله ﷺ وحدانياً يدعو الناس فلا يستجيبون له وكان أول من استجاب له علي بن أبي طالب عليه السلام وقد قال رسول الله ﷺ : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي » .

٨١ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس قال : قال : أبو عبد الله عليه السلام لعبادين كثير البصري الصوفي : و يحبك يا عباد غرك ان عف بطنك و فرجك إن الله عز وجل يقول في كتابه : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم » إعلم أنه لا يتقبل الله منك شيئاً حتى تقول قولاً عدلاً .

٨٢ - يونس ، عن علي بن شجرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الله عز وجل في بلاده خمس حرم : حرمة رسول الله ﷺ وحرمة آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرمة كتاب الله

قوله عليه السلام : « أن تكونوا وحدانيين » أي منفردين في هذا الامر لا يشارككم فيه الناس ، فقد كان رسول الله في كثير من الازمنة متفرداً بالحق ما كان معه إلا قليل :

قوله عليه السلام : « وقد قال : أي عند استجابته له في أول الامر .

الحديث الحادي والثمانون : صحيح ظاهراً .

لكن فيه شائبة إرسال اذ الظاهر أنه يونس بن عبد الرحمن و لم تعهد روايته عن الصادق عليه السلام ، و يحتمل على بعد أن يكون ابن يعقوب فيكون الخبر موثقاً لكن رواية محمد بن عيسى عنه غير معهودة .

قوله عليه السلام : « حتى تقول قولاً عدلاً » فسر عليه السلام القول السديد بالاعتقاد الصحيح ولما كان هذا الصوفي المبتدع منحرفاً عن ناحية أهل البيت عليه السلام غير قائل بإمامتهم نبه عليه السلام على أنه لا ينفعه أعماله مع تلك العقيدة ، فان قبول الأعمال مشروط بصحة العقائد .

الحديث الثاني والثمانون : صحيح .

والحرمة: ما يجب إحترامه وإكرامه على الخلق لوجهه تعالى

عزَّ رجلٌ وحرمة كعبة الله وحرمة المؤمنين .

٨٣ - عدةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نجران ، عن محمد بن القاسم عن علي بن المغيرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إذا بلغ المؤمن أربعين سنة آمنه الله من الأدواء الثلاثة : البرص والجذام والجنون ، فإذا بلغ الخمسين خفف الله عزَّ وجلَّ حسابه ، فإذا بلغ ستين سنة رزقه الله الإنابة ، فإذا بلغ السبعين أحببه أهل السماء ، فإذا بلغ الثمانين أمر الله عزَّ وجلَّ بأن يثبت حسناته وإلقاء سيئاته ، فإذا بلغ التسعين غفر الله تبارك وتعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . وكتب أسير الله في أرضه : وفي رواية أخرى فإذا بلغ المائة فذلك أرذل العمر .

٨٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن داود ، عن سيف ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن العبد لفي فسحة من أمره ما بينه وبين أربعين سنة فإذا بلغ أربعين سنة أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى ملكيه قد عمرت عبدي هذا عمراً فغلظاً وشدداً وتحفظاً واكتباً عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره .

٨٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوباء يكون في ناحية المصر فيتحوَّل

الحديث الثالث والثمانون : مجهول .

قوله عليه السلام : « آمنه الله من الأدواء الثلاثة » لعلَّ هذا محمول على الغالب ، أو مخصوص بالمؤمن الكامل .

قوله عليه السلام : « فذلك أرذل العمر » أي أخسُّه ، يعني سنَّ الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل وحده بعض المفسرين بخمس وتسعين ، وبعضهم بخمس وسبعين .

الحديث الرابع والثمانون : مجهول .

قوله عليه السلام : « لفي فسحة » أي في سعة من عفو الله وغفرانه .

الحديث الخامس والثمانون : حسن .

الرجل إلى ناحية أخرى أويكون في مصر فيخرج منه إلى غيره فقال : لا بأس إنساني رسول الله ﷺ عن ذلك لمكان ربيعة كانت بحيال العدو فوق فيهم الوباء فهربوا منه فقال رسول الله ﷺ : الفار منه كالفار من الزحف كراهية أن يخلو مراكزهم .
 ٨٦ - علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي مالك الحضرمي ، عن حمزة بن حمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاثة لم ينج منها نبي فمن دونه : التفكر في الوسوسة في

قوله عليه السلام : « المكان ربيعة » على وزن فعيلة بالهمز وهي العين ، والطليعة الذي ينظر للقوم لثلا يدهمهم عدو ، وفي أكثر النسخ « الربيعة » وهو تصحيف .
 قوله عليه السلام : « أن يخلو مراكزهم » قال الجوهري : مر كز الرجل : موضعه .
 الحديث السادس والثمانون : مجهول .

قوله عليه السلام : « التفكر في الوسوسة في الخلق » الظاهر أن المراد التفكر فيما يحصل في نفس الانسان من الوسواس في خالق الاشياء وكيفية خلقها وخلق أعمال العباد والتفكر في الحكمة في خلق بعض الشرور في العالم من غير استقرار في النفس ، وحصول شك بسببها .

كما رواه المؤلف عن محمد بن حمران ^(١) قال : سألت أبا عبد الله عن الوسوسة فقال : لا شيء فيها تقول : لا إله إلا الله .

وروي عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام ^(٢) قال : قلت له : إنّه يقع في قلبي أمر عظيم فقال قل لا إله إلا الله فقال جميل : فكلما وقع في قلبي شيء ، قلت لا إله إلا الله فذهب عني .

وروي عن محمد بن مسلم ^(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله : هلكت ، فقال له ﷺ : أتاك الخبيث فقال لك من خلقك ؟ فقلت : الله ، فقال لك : الله من خلقه ؟ فقال : إي والذي بعثك بالحق لكن كذا ، فقال

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٢٤ ح ١ . وفي المصدر : عن الوسوسة و ان كثرت .
 (٢) نفس المصدر ج ٢ ص ٤٢٤ - ٤٢٥ ح ٣٠٢ . وفي المصدر : فيذهب هي .

الخلق والطيرة والحسد إلا أن المؤمن لا يستعمل حسده .

رسول الله ﷺ : ذاك والله محض الايمان » قال ابن أبي عمير : فحدثت بذلك عبد الرحمن بن الحجاج فقال : حدثني ^(١) أبو عبد الله أن رسول الله ﷺ إنما عني بقوله هذا « والله محض الايمان » خوفه أن يكون قد هلك ، حيث عرض له ذلك في قلبه . وقد روت العامة في صحاحهم ^(٢) « أنه سئل النبي ﷺ : عن الوسوسة فقال : تلك محض الايمان » وفي رواية أخرى يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا وكذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغ فليستعذ بالله وبنيته ، وقيل : المراد بالخلق المخلوقات ، و بالتفكير فيهم بالوسوسة التفكير ، و حديث النفس بعبوبهم وتفتيش أحوالهم والاول أصوب كما عرفت . لكن يؤيد الثاني ما سنقله عن الجزري •

قوله عليه السلام « والطيرة » قال الجوهري : الطيرة مثال الغبة : هو ما يتشام به من الفال الردى .

وفي الحديث « إنه كان يحب الفال ، ويكره الطيرة » ^(٣) وقال الجزري : وفيه « لاعدوى ولا طيرة » الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء ، وقد تسكن : هي التشاؤم بالشيء ، وهو مصدر تطير يقال : تطير طيرة وتخير خيرة ، ولم يجيء من المصادر ، هكذا غيرهما ، وأصله فيما يقال : المتطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما . وكان ذلك يصدّهم عن مقاصدهم ، فنفاه الشرع ، وأبطله ونهى عنه ، وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضرر ، وقد تكرّر ذكرها في الحديث اسماً وفعلاً . ومنه الحديث ثلاث لا يسلم أحد منهنّ الطيرة والحسد والطن . قيل فما

(١) في المصدر : حدثني أبي عن أبي عبد الله عليه السلام . وما أثبتته هنا هو الصحيح .

(٢) صحيح مسلم : ج ١ ص ٦٠ ح ٢١١ (ط دار احياء التراث العربي) .

(٣) الصحاح ج ٢ ص ٢٢٧ .

٨٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد الجوهري ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : قال لي : إني لموعوك منذ سبعة أشهر و لقد وعك أبنى إني عشر شهراً وهي تضاعف علينا أشعرت أنها لا تأخذ في الجسد كله و ربما أخذت في أعلى الجسد ولم تأخذ في أسفله و ربما أخذت في أسفله ولم تأخذ في أعلى الجسد كله ؟ قلت : جعلت فداك إن أذنت لي حدثتك لصنع ؟ قال : إذا تطيرت فامض ، و إذا حسدت فلا تبغ ، و إذا ظننت فلا تحقق^(١) انتهى .

أقول : فالمراد بها هاهنا إما أنفعال النفس عن ما يتشاعم به ، أو تأثيرها واقعاً ، وحصول مقتضاها ، ويظهر من الاخبار أنها إنما تؤثر مع تأثر النفس بها ، وعدم التوكل على الله .

قوله عليه السلام : « والحسد » ظاهره أن الحسد المر كوز في الخاطر إذا لم يظهره الانسان ليس بمعصية . و إلا فلا يمكن اتصاف الانبياء به ، ويمكن أن يكون المراد به ما يعم القبضة ، وقيل : المراد أن الناس يحسدونهم ، وكذا في الاولين وظواهر الاخبار تأييد عنه كما لا يخفى .

الحديث السابع و الثمانون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « إني لموعوك » قال الجزري : الوعك : الحمى ، وقيل ألها . وقد وعكه المرض فهو موعوك^(٢) .

قوله عليه السلام : « أشعرت على البناء » للمجهول أو على صيغة الخطاب المعلوم مع همزة الاستفهام ، أي هل أحسست بذلك ، ولعل مراده عليه السلام أن الحرارة قد تظهر آثارها في أعلى الجسد ، وقد تظهر في أسافلها .

(١) النهاية : ج ٣ ص ١٥٢ .

(٢) النهاية : ج ٥ ص ٢٠٧ .

بحديث عن أبي بصير ، عن جدك أنه كان إذا وعك استعان بالماء البارد فيكون له ثوبان : ثوب في الماء البارد وثوب على جسده يراوح بينهما ثم ينادي حتى يسمع صوته على باب الدار يافاطمة بنت محمد ، فقال : صدقت ، قلت : جعلت فداك فما وجدتم للمحمي عندكم دواء ؟ فقال : ما وجدنا لها عندنا دواء إلا الدعاء والماء البارد إني أشتكيت فأرسل إلي محمد بن إبراهيم بطبيب له فجاءني بدواء فيه قتي فأبيت أن أشربه لأنني إذا قيت زال كل مفصل مني .

٨٨ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن محمد بن إسحاق الأشعري ، عن بكر بن محمد الأزدي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : حم رسول الله ﷺ فأتاه جبرئيل عليه السلام فعوذ به فقال : بسم الله أرقيك يا محمد ، و بسم الله أشفيك ، و بسم الله من كل داء يعيبك ، بسم الله

قوله : « ثم ينادي » لعل ندأؤه ﷺ كان لاستشفائه بها صلى الله عليه .

قوله ﷺ : « قيت » على البناء للمجهول من باب التفعيل ، يقال : فاء الرجل وقياؤه غيره ، قوله ﷺ « زال كل مفصل مني » أي لا أقدر لكثرة الضعف على القيا .

أقول : هذا الخبر يدل على أن بيان كيفية المرض ومدته وشدته ليس بشكاية .

الحديث الثامن والثمانون : مجهول .

لكن الظاهر [أنه] أحمد بن إسحق ، إذ هو يروى عن بكر بن محمد كثيراً ، فالخبر صحيح على الظاهر ، ويؤيده أن الحميري ، رواه في قرب الاسناد^(١) ، عن أحمد بن إسحاق عن بكر بن محمد ، قوله : « بسم الله أرقيك » قال في المصباح المنير^(٢) : رقيقته أرقيه رقيقاً من باب رمى عوذته بالله .

قوله : « و بسم الله من كل داء يعيبك » أي أعيدك أو أرقيك أو أشفيك من كل داء .

(١) قرب الاسناد : ص ٢٠ .

(٢) المصباح : ج ١ ص ٢٨٦ .

والله شافيك ، بسم الله خذها فلتهمّيك ، بسم الله الرحمن الرحيم فلا أقسم بمواقع النجوم
لتبرأنَّ بإذن الله ، قال بكر : وسألته عن رقية الحمّى فحدثني بهذا .

٨٩ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن سالم ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ،
عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من قال : « بسم الله الرحمن
الرحيم لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ثلاث مرّات كفاه الله عزّ وجلّ تسعة
وتسعين نوعاً من أنواع البلاء أسرهنّ الخنق .

٩٠ - حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ،
عن أبان بن عثمان ، عن نعمان الرّازي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : انهزم الناس يوم

قال في النهاية : فيه « أتاه جبرئيل فقال : بسم الله أرقبك من كلّ داء
يعنيك » أي يقصدك يقال : عنيت فلاناً عنياً إذا قصدته ، وقيل : معناه من كلّ داء
يشغلك ، يقال : هذا أمر لا يعنيني ، أي لا يشغلني ويهمّني انتهى . وفي بعض
النسخ يعييك من الإعياء .

قوله عليه السلام : « بمواقع النجوم » أي بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها
من زوال أثرها ، والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره ، أو بمنازلها ومجاريها ،
وقيل النجوم القرآن ، ومواقعها أوقات نزولها .

قوله : « عن رقية الحمّى » قال الجزري ^(٢) : الرقية : العوذة التي يرقى بها
صاحب الافة ، كالحمّى والصّرع وغير ذلك من الآفات .
الحديث التاسع و الثمانون : ضعيف .

قوله عليه السلام : « أسرهنّ الخنق » أي الموت بالخنق .
الحديث التسعون : مجهول .

(١) النهاية : ج ٣ ص ٣١٤ .

(٢) نفس المصدر : ج ٢ ص ٢٥٤ .

أحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله فغضب غضباً شديداً ، قال : وكان إذا غضب انحدر عن جبينه مثل اللؤلؤ من العرق ، قال : فنظرفاً إذا علي عليه السلام إلى جنبه فقال : له الحق ببني أميك مع من انهزم عن رسول الله ، فقال : يا رسول الله لي بك أسوة قال : فاكفني هؤلاء فحمل فضرب أول من لقي منهم ، فقال : جبرئيل عليه السلام إن هذه ليهي المؤاساة يا محمد فقال : إنه مني وأنا منه ، فقال جبرئيل عليه السلام : وأنا منكما يا محمد ، فقال أبو عبد الله عليه السلام

قوله عليه السلام : « لي بك أسوة » قال في المصباح^(١) : الأسوة بكسر الهمزة وضمها : القدوة ، وتأسيت به اقتديت ، وآسيته بنفسي بالمد سويته ، ويجوز ابدال الهمزة واواً في لغة اليمن ، فيقال : وآسيته .

أقول : مضمون تلك الرواية من المشهورات بين الخاصة والعامة ، قال ابن أبي الحديد^(٢) : روى أبو عمرو محمد بن عبد الواحد الزاهد المغربي غلام ثعلب ورواه أيضاً محمد بن حبيب في أماليه أن رسول الله لما فرغ معظم أصحابه عنه يوم أحد كثرت عليه كتابت المشركين وقصدته كتيبة من بني كنانة ، ثم من بني عبد مناف^(٣) بن كنانة فيها بنو سفيان بن عوف وهم خالد بن ثعلب^(٤) وأبو الشعثاء بن سفيان وأبو الحمراء بن سفيان وغراب بن سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي اكفني هذه الكتيبة ، فحمل عليها وإنها لتقارب خمسين فارساً ، وهو عليه السلام راجل فما زال يضربها بالسيف فتفرق عنه^(٥) ثم تجتمع عليه ، هكذا مراراً حتى قتل بني سفيان بن عوف الأربعة وتمام العشرة منها ممن لا يعرف بأسمائهم فقال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله : إن هذه المؤاساة ، لقد عجبت الملائكة من مؤاساة هذا الفتى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : وما يمنعني وأنا منه ؟ فقال جبرئيل : وأنا منكما ، قال : وسمع

(١) المصباح : ج ١ ص ٢١ . (٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٤ ص ٢٥٠ .

(٣) في المصدر : أبو عمر محمد . (٤) في المصدر : من بني عبد مناف .

(٥) في المصدر : خالد بن سفيان . (٦) في المصدر : حتى تنفر عنه .

(٧) في المصدر : يا محمد إن هذه .

فَنظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى كُرْسِيِّ مِنْ ذَهَبٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يَقُولُ : لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا قَتَى إِلَّا عَلِيٌّ .

٩١- حميد بن زياد ، عن عبيد الله بن أحمد الدِّهْقَانِ ، عن عليِّ بن الحسن الطاطري ، عن محمد بن زياد بن عيسى يبيّاع السابري ، عن أبان بن عثمان قال : حَدَّثَنِي فَضِيلُ الْبَرْجَمِيِّ قَالَ : كُنْتُ بِمَكَّةَ وَخَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرٌ وَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ زُهْرَمٍ فَقَالَ : أَدْعُوا لِي قَتَادَةَ قَالَ : فَجَاءَ شَيْخُ أَحْمَرَ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ فَدَنَوْتُ لِأَسْمَعَ ، فَقَالَ خَالِدٌ : يَا قَتَادَةُ أَخْبِرْنِي بِأَكْرَمِ وَقْعَةٍ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ وَأَعَزُّ وَقْعَةٍ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ وَأَذَلُّ وَقْعَةٍ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ ، فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ أَخْبِرْكَ بِأَكْرَمِ وَقْعَةٍ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ وَأَعَزُّ وَقْعَةٍ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ وَأَذَلُّ وَقْعَةٍ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ وَاحِدَةٌ ، قَالَ خَالِدٌ : وَيْحَكَ وَاحِدَةٌ ! قَالَ : نَعَمْ أَصْلَحَ اللَّهُ

ذَلِكَ الْيَوْمَ صَوْتٌ مِنْ قَبْلِ السَّمَاءِ لَا يَرَى شَخْصَ الصَّارِخِ بِهِ يَنَادِي مُرَاراً « لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ ، وَلَا قَتَى إِلَّا عَلِيٌّ » فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُ فَقَالَ هَذَا جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُلْتُ : وَ قَدْ رَوَى هَذَا الْخَبْرَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ ، وَ هُوَ مِنَ الْأَخْبَارِ الْمَشْهُورَةِ ، وَوَقَفْتُ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ نَسَخِ مَغَازِي مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، وَرَأَيْتُ بَعْضَهَا خَالِياً عَنْهُ ، وَسَأَلْتُ شَيْخِي عَبْدَ الْوَهَّابِ بْنَ سَكِينَةَ عَنْ هَذَا الْخَبْرِ ، فَقَالَ : خَبْرٌ صَحِيحٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : فَمَا بِأَلِ الصَّحَّاحِ لَمْ تَشْتَمَلْ عَلَيْهِ ، قَالَ : أَوْ كَلَّمَا كَانَ صَحِيحاً تَشْتَمَلُ عَلَيْهِ كَتَبَ الصَّحَّاحُ ؟ كَمْ قَدْ أَهْمَلُوا جَامِعُوا الصَّحَّاحِ مِنَ الْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ . انْتَهَى كَلَامُهُ .

الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالتَّسْعُونَ : ضَعِيفٌ .

قوله : « أَدْعُوا لِي قَتَادَةَ » هُوَ مِنْ أَكْبَرِ مُحَدِّثِي الْعَامَّةِ مِنْ تَابِعِي الْعَامَّةِ الْبَصْرَةِ ، رَوَى عَنْ أَنَسٍ وَأَبِي الطَّافِيلِ وَ سَعْدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، قَوْلُهُ : « إِنْ كَانَ فِي الْعَرَبِ يَوْمٌ مِثْلُ مَنْ هُوَ أَعَزُّ مِنْهُمْ » لَعَلَّهُ لَعْنَهُ اللَّهُ حَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ وَالْكَفَرُ عَلَى أَنْ يَتَمَصَّبَ لِلْمَشْرُكِينَ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَذَلُّوا بِقَتْلِ هَؤُلَاءِ ، بَلْ كَانَ فِيهِمْ أَعَزُّ مِنْهُمْ ، أَوْ غَرَضُهُ الْحَمِيَّةُ لِأَبِي سَفْيَانَ وَ سَائِرِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَانْتَهَمَ

الأمير، قال : أخبرني ؟ قال : بدد، قال : وكيف ذا ؟ قال : إن بدرًا أكرم وقعة كانت في العرب بها أكرم الله عز وجل الإسلام وأهله وهي أعزُّ وقعة كانت في العرب ، بها أعزُّ الله الإسلام وأهله وهي أذلُّ وقعة كانت في العرب ، فلما قتلت قريش يومئذ ذلت العرب ، فقال له خالد : كذبت لعمر الله إن كان في العرب يومئذ من هو أعزُّ منهم . ويليكَ يا قتادة أخبرني ببعض أشعارهم ؟ قال : خرج أبو جهل يومئذ وقد أعلم ليرى مكانه وعليه عمامة حمراء ويده ترسٌ مذهبٌ وهو يقول :

ما تنقم الحرب الشمس مني * بازلُ عامين حديث السن
لمثل هذا ولدتي أُمِّي

كانوا يومئذ بين المشركين ، و يحتمل أن يكون مراده أن غلبة رسول الله ﷺ : وهو سيّد العرب كان يكفي لعزهم ولم يذأوا بفقد هؤلاء .
قوله : « وقد أعلم » أي جعل لنفسه أو لفرسه علامة يعلم بها ، قال الفيروز آبادي :
أعلم الفرس : أي علّق عليه صوفاً ملوّناً في الحرب و نفسه و سمّها بسيماء الحرب كعلمها .^(١)

وقال الجوهري : أعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان ، فهو معلّم .^(٢)
قوله : « ما تنقم » إلى آخره ، قال الجوهري : نقت على الرجل أنقم بالكسر فانا ناقم إذا عتبت عليه ، يقال : ما نقت منه إلا الاحسان .^(٣)
وقال الكسائي : نقت بالكسر لغة ، و نقت الامر أيضاً و نقتته إذا كرهته وانتقم الله منه أي عاقبه ، وقال : شمس الفرس شموساً و شماساً أي منع ظهره ، وهو فرس شموس و به شماس ورجل شموس صعب الخلق .

(١) القاموس : ج ٤ ص ١٥٣ .

(٢) الصحاح : ج ٥ ص ١٩٩٠ .

(٣) نفس المصباح ج ٥ ص ٢٠٤٥ .

فقال : كذب عدو الله إن كان ابن أخي لأفرس منه ينسي خالد بن الوليد وكانت أمه قشيرية ويلك يا قتادة من الذي يقول : «أوفي بميعادي وأحمي عن حسب» . قال : أصلح الله الأمير ليس هذا يومئذ ، هذا يوم أحد خرج طلحة بن أبي طلحة وهو ينادي من

وقال الفيروز آبادي : نقم منه كضرب وعلم و انتقم : عاقبه .

أقول : الظاهر أن كلمة «ما» للاستفهام ، ويحتمل على بعد أن تكون نافية ، ومآلهما واحد ، أي لا يقدر عليها بسهولة ، ولا تطيع المرء فيما يريد منها أن تنتقم مني أو أن تعيبنني أو تظهر عيبي ،

قوله : « بازل عامين حديث السن » الظاهر أنهما حالان عن الضمير المجرور في قوله مني .

وقد روي هذا عن أمير المؤمنين أيضاً هكذا

قد عرف الحرب العوان أني	بازل عامين حديث السن
سننحج الليل كأنني جنى	أستقبل الحرب بكل فن
معي سلاحى ومعى مجنسى	وسارم يذهب كل ضغن
أض به كل عدو عنى	لمثل هذا ولدانى امي

وقال الجزري : و منه حديث علي بن أبي طالب « بازل عامين حديث

السن » البازل من الابل ، الذي تم لها ثمان سنين و دخل في التاسعة ، وحينئذ يطلع نابيه و تكمل قوته ، ثم يقال له بعد ذلك : بازل عام و بازل عامين يقول : أنا مستجمع الشباب مستكمل القوة .^(١)

قوله **بازل** : «وكانت أمه قشيرية» أي لذلك قال ابن أخي ، لأن خالداً كانت أمه من قبيلته ، والأصوب ما في بعض النسخ قشيرية ، لأن خالد بن عبد الله مشهور

(١) القاموس : ج ٤ ص ١٨٣ .

(٢) النهاية : ج ١ ص ١٢٥ .

ببازر فلم يخرج إليه أحد، فقال: «إنكم تزعمون أنكم تجهزوننا بأسيا فكم إلى النار
ونحن نجهزكم بأسيا فنأى إلى الجنة فليبرزن» إلى رجل يجهزني بسيفه إلى النار وأجهزه
بسيفي إلى الجنة، فخرج إليه علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول:
أنا ابن ذي الحوضين عبد المطلب ✽ وهاشم المظعم في العام السغب
أوفي ببيعةادي وأمني عن حسب

فقال خالد لعنه الله: كذب لسمري والله أبو تراب ما كان كذلك، فقال الشيخ:
أيها الأمير ائذن لي في الانصراف، قال: فقام الشيخ يفرج الناس بيده وخرج وهو يقول:
زنديق ورب الكعبة، زنديق ورب الكعبة.

بالقسي كما مر في صدر الحديث أيضا.

قوله: «إنكم تجهزوننا» التجهيز إعداد ما يحتاج إليه المسافر أو العروس
أو الميت، ويحتمل أن يكون من قولهم إجهز على الجريح أي أثبت قتله واسرعه
ونتم عليه.

قوله عليه السلام: «أنا ابن ذي الحوضين» يعني اللتين صنعهما عبد المطلب عند
فوزهم لمقايبة الحاج.

قوله عليه السلام: «في العام السغب» الظاهر أنه بكسر السين أي عام القحط
والطيبة: قال الفيروز آبادي: سغب كفرح ونصر: جاع أولا يكون إلا مع تعب،
فهو ساغب وسغبان وسغب.

قوله عليه السلام: «أوفي ببيعةادي» أي سعى الرسول في نصره.

قوله عليه السلام: «وأمني عن حسب» أذفع العار عن أحسابي، وأحساب آبائي،
ويستعمل على بعد أن يقرأ بكسر السين أي عن ذي حسب هو الرسول صلوات الله.

﴿ حديث آدم عليه السلام مع الشجرة ﴾

٩٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى عهد إلى آدم عليه السلام أن لا يقرب هذه الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها نسي فأكل منها وهو قول الله عز وجل

حديث آدم عليه السلام مع الشجرة

الحديث الثاني والتسعون : مجهول .

قوله عليه السلام : « نسي فأكل منها » اعلم ان أقوى شبه المخطئين لأنبياء الله الظواهر الدالة على عصيان آدم وحملوها على ظواهرها بناء على أصلهم من عدم وجوب عصمة الانبياء عليهم السلام ، وضبط القول في ذلك أن الاختلاف في هذا الباب يرجع إلى أقسام أربعة .

أحدها : ما يقع في باب العقائد ، وثانيها : ما يقع في التبليغ ، وثالثها : ما يقع في الاحكام والفتيا ، ورابعها : في أفعالهم وسيرهم ، أمّا الكفر والضلال في الاعتقاد فقد أجمعت الأمة على عصمتهم عنهما قبل النبوة وبعدها ، غير أن الازارقة من الخوارج جاوزوا عليهم الذنب ، وكلّ ذنب عندهم كفر ، فلزمهم تجويز الكفر عليهم ، بل يحكى عنهم أنهم قالوا : يجوز أن يبعث الله نبياً علم أنه يكفر بعد نبوته ، وأمّا النوع الثاني وهو ما يتعلق بالتبليغ ، فقد اتفقت الأمة بل جميع أرباب الملل والشرائع على وجوب عصمتهم عن الكذب والتحريف فيما يتعلق بالتبليغ عمداً وسهواً ، إلا القاضي أبا بكر فإنه جاوز ما كان من ذلك على سبيل النسيان ، و فلتات اللسان .

و أمّا النوع الثالث : وهو ما يتعلق بالفتيا ، فأجمعوا على أنه لا يجوز خطأهم فيه عمداً وسهواً إلا شذعة قليلة من العامة .

وأما النوع الرابع : وهو الذي يقع في أفعالهم فقد اختلفوا فيه على خمسة أقوال .

الاول : مذهب أصحابنا الامامية وهو أنه لا يصدر عنهم الذنب لا صغيرة ولا كبيرة ، ولا عمداً ولا نسياناً ولا لخطأ في التأويل ، ولا للإسهاء من الله تعالى ، ولم يخالف فيه إلا الصدوق وشيخه محمد بن الحسن الوليد رحمهما الله تعالى ، فاتهما جواز الإسهاء ، لا السهو الذي يكون من الشيطان ، وكذا القول في الأئمة الطاهرين .

الثاني : أنه لا يجوز عليهم الكبائر ، ويجوز عليهم الصغائر إلا الصغائر الخمسة المنفرة كسرقه حبة ولقمة ، وكل ما ينسب فاعله إلا الداءة والضعة ، وهذا قول أكثر المعتزلة .

الثالث : أنه لا يجوز أن يأتوا بصغيرة ولا كبيرة على جهة التأويل أو السهو وهو قول أبي علي الجبائي .

الرابع : أنه لا يقع منهم الذنب إلا على جهة السهو والخطأ ، لكنهم مأخوذون بما يقع منهم سهواً وإن كان موضوعاً عن أمتهم لقوة معرفتهم وعلو مرتبتهم ، وكثرة دلائلهم وإنهم يقدرون من التحفظ على ما لا يقدر عليه غيرهم وهو قول النظام وجعفر بن مبشر ومن تبعهما .

الخامس : أنه يجوز عليهم الكبائر والصغائر عمداً وسهواً وخطأً ، وهو قول الحشوية وكثير من أصحاب الحديث من العامة ، ثم اختلفوا في وقت العصمة على ثلاثة أقوال : الاول : أنه من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه وهو مذهب أصحابنا الامامية .

الثاني : أنه من حين بلوغهم ، ولا يجوز عليهم الكفر والكبيرة قبل النبوة

وهو مذهب كثير من المعتزلة .

الثالث : أنه وقت النبوة ، وأما قبله فيجوز صدور المعصية عنهم ، وهو قول أكثر الأشاعرة ، ومنهم الفخر الرازي ، وبه قال أبو هذيل و أبو علي الجبائي من المعتزلة .

إذا عرفت هذا فاعلم أن العمدة فيما اختاره أصحابنا من تنزيه الانبياء والائمة عليهم السلام عن كل ذنب ودناءة ومنقصة قبل النبوة وبعدها قول أئمتنا «سلام الله عليهم» بذلك ، المعلوم لنا قطعاً باجماع أصحابنا مع تأييده بالنصوص المتظافرة ، حتى صار ذلك من قبيل الضروريات في مذهب الامامية . وقد استدل عليه أصحابنا بالدلائل العقلية وقد أوردنا بعضها في شرح كتاب الحجة^(١) ، و من أراد تفصيل القول في ذلك فليرجع إلى كتاب الشافي^(٢) و كتاب تنزيه الانبياء وغيرهما من كتب أصحابنا .

والجواب مجعلاً : عما استدل به المخطئون من اطلاق لفظ العصيان والذنب فيما صدر عن آدم عليه السلام هو أنه لما قام الدليل على عصمتهم نحمل هذه الالفاظ على ترك المستحب والاولى ، أو فعل المكروه مجازاً ، والنسبة فيه كون ترك الاولى ومخالفة الامر الندي و ارتكاب النهى التنزيهي منهم ، مما يعظم موقعه لعلو درجتهم و ارتفاع شأنهم ، وأما النسيان الوارد في هذه الآية فقد ذكر جماعة من المفسرين أن المراد به الترك ، وقد ورد في كثير من الاخبار أيضاً .

منها ما رواه علي بن إبراهيم^(٣) عن أبيه عن أحمد بن محمد بن عمار عن علي بن الحكم عن المفضل بن صالح عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله « ولقد عهدنا إلى آدم »

(٢) تلخيص الشافي : ج ١ ص ١٨١ - ١٩٢ .

(١) لاحظ : ج ٢ ص ٤١٧ - ٤١٨ .

(٣) تفسير القمي : ج ٢ ص ٦٥ و ٦٦ .

« ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً^(١) ، فلما أكل آدم عليه السلام من الشجرة أهبط إلى الأرض فولد له هابيل وأخته توأم و ولد له قابيل وأخته توأم ، ثم إن آدم عليه السلام أمر هابيل وقابيل أن يقرّبا قرباناً وكان هابيل صاحب غنم وكان قابيل صاحب زرع فقرّب هابيل كبشاً من أفاضل غنمه وقرب قابيل من زرعه هالم ينق فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل وهو قول الله عز وجل : « وائل عليهم نبأ بني آدم بالحق إذ قرّبا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر إلى آخر الآية - » وكان القربان تأكله النار فعمد قابيل إلى النار فبني لها بيتاً وهو أول من بنى بيوت النار فقال : لأعبدن هذه النار حتى تتقبل مني قرباني ، ثم إن إبليس لعنه الله أتاه - وهو يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق - فقال له : يا قابيل قد تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانك وإنك إن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك ويقولون نحن أبناء الذي تقبل قربانه فاقتله كيلا يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله فلما رجع قابيل إلى آدم عليه السلام قال له : يا قابيل أين هابيل ؟ فقال : اطلبه حيث قرّبنا القربان فانطلق آدم عليه السلام فوجد هابيل قتيلاً فقال آدم عليه السلام : لئمت من أرض كما قبلت دم هابيل وبكى آدم عليه السلام على هابيل أربعين ليلة ثم إن آدم سأل ربه ولداً فولد له غلام فسمّاه هبة الله لأن الله عز وجل وهبه له وأخته توأم .

الآية ، قال : عهد إليه في عهد والائمة من بعده ، فترك ولم يكن له عزم فيهم أنهم هكذا وأنهم سمّوا أولى العزم لأنه عهد إليهم في عهد وأوصيائه من بعده والقائم عليه السلام وسيرته ، فأجمع عزمهم أن ذلك كذلك .

وقال الجزري و أصل النسيان الترك^(٢) وقال البيضاوي : ^(٣) « ولقد عهدنا إلى آدم » ولقد أمرناه يقال : تقدّم الملك إليه أو عز إليه وعزم عليه وعهد إليه إذا أمره ، واللام جواب قسم محذوف « من قبل » هذا الزمان « فنسي » العهد ، ولم

(١) طه : ١١٥ .

(٢) النهاية : ج ٥ ص ٥٠ .

(٣) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٦٢ .

فلما انقضت نبوة آدم عليه السلام واستكمل أيامه أوحى الله عز وجل إليه أن يا آدم قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في العقب من ذريتك عند هبة الله فإني لن أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وآثار النبوة من العقب من ذريتك إلى يوم القيامة ولن أدع الأرض إلا وفيها عالم يعرف به ديني ويعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بينك وبين نوح وبشر آدم بنوح عليه السلام فقال: إن الله تبارك وتعالى باعث نبياً اسمه نوح وإنه يدعو إلى الله عز ذكره ويكذب به قومه، فيهلكهم الله بالطوفان وكان بين آدم وبين نوح عليه السلام عشرة آباء أنبياء وأوصياء كلهم وأوصى آدم عليه السلام إلى هبة الله أن من أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه وليصدق به فإنه ينجم من الغرق، ثم إن آدم عليه السلام مرض المرضة التي مات فيها فأرسل هبة الله وقال له: إن لقيت جبرئيل أو من لقيت من الملائكة فاقرأه مني السلام وقل له: يا جبرئيل إن أبي يستهديك من ثمار الجنة، فقال له جبرئيل: يا هبة الله إن أباك قد قبض وإننا نزلنا للصلاة عليه فارجع فرجع فوجد آدم عليه السلام قد قبض فأراه جبرئيل كيف يغسله فغسله حتى إذا بلغ الصلاة عليه، قال هبة الله: يا جبرئيل تقدم فصل على آدم فقال له جبرئيل: إن الله عز وجل أمرنا أن نسجد لأبيك آدم وهو في الجنة فليس لنا أن يومئ شيئاً من ولده، فتقدم هبة الله فصلّى على أبيه

يعني بحسب غفلة^(١) أو ترك ما وصى به من الاحتراز عن الشجرة « ولم نجد له عزماً » تصميم رأى وثبات على الأمر إذ لو كان ذا عزم و تصلّب لم يزّله الشيطان ، ولم يستطع تفريره ، إنهى قوله تعالى: « قد قضيت »^(٢) على صيغة الخطاب المعلوم أو على صيغة الغيبة المجهول والاول أظهر ، وكذا الفعل الثاني يجري فيه الاحتمال لان قوله تعالى : « و الاسم الاكبر » أي الاسماء العظام أو كتب الانبياء و علومهم كما فسّر به في خبر تقدم في كتاب الحجّة^(٣).

(١) في المصدر « غفل عنه » .

(٢) في الاصل « قد انقضت » .

(٣) لاحظ: ج ٣ ص ٢٧٢ .

و جبرئيل خلفه و جنود الملائكة وكبر عليه ثلاثين تكبيرة فأمر جبرئيل ﷺ فرفع خمساً وعشرين تكبيرة - والسنة اليوم فينا خمس تكبيرات ؛ وقد كان يكبر على أهل بدر تسعاً وسبعاً - ثم إن هبة الله لمّا دفن أباه أناه قابيل فقال : يا هبة الله إنني قد رأيت أبي آدم قد خصصك من العلم بمالم أخص به أنا وهو العلم الذي دعا به أخوك هايل فتقبل قربانه وإنما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبى فيقولون : نحن أبناء الذي تقبل قربانه وأنتم أبناء الذي ترك قربانه فإني إن أظهرت من العلم الذي اختصك به أبوك شيئاً قتلتك كما قتل أخاك هايل فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث النبوة وآثار علم النبوة حتى بعث الله نوحاً ﷺ وظهرت وصية هبة الله حين نظروا في وصية آدم ﷺ فوجدوا نوحاً ﷺ نبياً قد بشر به آدم ﷺ فأمنوه واتبعوه وصدقوه وقد كان آدم ﷺ وصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة فيكون يوم عيدهم فيتعاهدون نوحاً وزمانه الذي يخرج فيه وكذلك جاء في وصية كل نبي حتى بعث الله محمداً ﷺ وإنما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم وهو قول الله عز وجل : « ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه - إلى آخر الآية - » وكان من بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما

قوله ﷺ : « فرفع خمساً وعشرين تكبيرة » أي وجوبه ، أو عموم مشروعيته فلا يناق في ما فعله الرسول ﷺ في بعض الموارد ، لبعض الخصوصيات ، و يحتمل أن يكون السبع والتسع للتشريك في الصلاة لاجتازة أخرى أحضرت بعد الرابعة أو بعد الثانية .

قوله ﷺ : « أن يتعاهد » التعاهد المحافظة ، وتجديد العهد والمواظبة ، وأما أولها كي لاتندرس ولا تنسى .

قوله ﷺ : « فيتعاهدون » أي المؤمنون بعضهم مع بعض مستخفين من قابيل وأتباعه .

قوله ﷺ : « من الانبياء » أي كثير منهم أو جماعة منهم .

سمي من استعلن من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وهو قول الله عز وجل : « ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك »^(١) ، يعني لم أَسْمِ المستخفين كما سميت المستعلنين من الأنبياء ﷺ .

فمكث نوح ﷺ في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، لم يشاركه في نبوته أحدٌ ولكنه قدم على قوم مكذِّبين للأنبياء ﷺ الذين كانوا بينه وبين آدم ﷺ و ذلك قول الله عز وجل : « كذبت قوم نوح المرسلين »^(٢) ، يعني من كان بينه وبين آدم ﷺ إلى أن انتهى إلى قوله عز وجل : « وإن ربك لهو العزيز الرحيم »^(٣) . ثم إن نوحاً ﷺ لما انقضت نبوته واستكملت أيامه أوحى الله عز وجل إليه أن يا نوح قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في العقب من ذريتك ، فأنمي لن أقطعها كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء ﷺ التي بينك وبين آدم ﷺ ولن أدع الأرض إلا وفيها عالم يعرف به ديني وتعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر وبشر نوح ساماً بهود ﷺ وكان فيما بين نوح وهود من الأنبياء ﷺ وقال نوح : إن الله باع نبياً يقال له : هود وإنه يدعو قومه إلى الله عز وجل فيكذبونه والله عز وجل مهلكهم بالريح فمن أدركه منكم فليؤمن به ولتبعه فإن الله عز وجل ينجي من عذاب الريح وأمر نوح ﷺ ابنه ساماً أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة فيكون يومئذ عيداً لهم ، فيتعاهدون فيه ما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر وموارث العلم وآثار علم النبوة فوجدوا هوداً نبياً ﷺ وقد بشر به أبوه

قوله ﷺ : « فإن الله ينجي » أي هوداً أو من اتبعه ، قوله : « لنجعلها » في

بعض النسخ بصيغة الغيبة وهو الاظهر ، وفي أكثرها بصيغة المتكلم أي هديناه لتعين الخليفة لنجعل الخلافة في أهل بيته .

قوله : « وأمن العقب » وفي بعض النسخ و « امر » أي أمر هوداً العقب بتعاهد

الوصية لأبراهيم .

نوح عليه السلام فأمنوا به واتبعوه وصدّقوه فنجوا من عذاب الرّيح وهو قول الله عزّ وجلّ: «وإلى عاد أخاهم هوداً»^(١) ، وقوله عزّ وجلّ: «كذّبت عاد لما رسلين» إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون^(٢) ، وقال تبارك وتعالى: «وصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب^(٣)» وقوله: «ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاهما هدينا (لنجعلها في أهل بيته) ونوحاً هدينا من قبل^(٤)» لنجعلها في أهل بيته وأمر العقب من ذريّة الأنبياء عليهم السلام من كان قبل إبراهيم لإبراهيم عليه السلام وكان بين إبراهيم وهود من الأنبياء صلوات الله عليهم وهو قول الله عزّ وجلّ: «وما قوم لوط منكم ببعد^(٥)» وقوله عزّ ذكره: «فأمن له لوط وقال إني مهاجرٌ إلى ربّي^(٦)» رقبه عزّ وجلّ: «وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتّقوه ذلكم خير لكم^(٧)» فجرى بين كلّ نبيّين عشرة أنبياء و تسعة وثمانية أنبياء كلّهم أنبياء وجرى لكلّ نبيٍّ ما جرى لنوح صلى الله عليه و كما جرى لآدم وهود وصالح وشعيب وإبراهيم صلوات الله عليهم حتّى انتهت إلى يوسف بن يعقوب عليهما السلام ، ثمّ صارت من بعد يوسف في أسباط إخوته حتّى انتهت إلى موسى عليه السلام فكان بين يوسف وبين موسى من الأنبياء عليهم السلام فأرسل الله موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون وهامان وقارون ثمّ أرسل الرسل ترى

قوله **يُتَّبَعُونَ** : وهو قوله تعالى «وما قوم لوط» ظاهره أنّه لبيان أنّه قد كان بين هود وإبراهيم أنبياء ومنهم لوط **يُتَّبَعُونَ** وهو مخالف لغيره من الاخبار الدالّة على أنّ لوطاً **يُتَّبَعُونَ** كان بعثته بعد بعثة إبراهيم **يُتَّبَعُونَ** و كان معاصراً له ، ويحتمل أن يكون الغرض الاشارة إلى الايات الدالّة على بعثة ابراهيم **يُتَّبَعُونَ** ومن آمن به من الانبياء وغيرهم .

قوله **يُتَّبَعُونَ** : « وجرى لكلّ نبيٍّ ما جرى لنوح » أي الوصية والامر بتعاهدها وكنماها .

قوله **يُتَّبَعُونَ** : « ثمّ أرسل الرسل ترى » أي متواترين واحداً بعدوا حد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو ، كتولج ، والالف للتأنيث ، لانّ الرسل جماعة قوله

(١) الاعراف : ٦٤ . (٢) الشعراء : ١٢٤ . (٣) البقرة : ١٣٢ .

(٤) الانعام : ٨٤ . (٥) هود : ٨٩ . (٦) العنكبوت : ٢٦ و ١٦ .

«كَلَّمَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُولُهُمْ كَذَّبُوهُ فَأَتَيْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ (١)» ، وكانت بنو إسرائيل تقتل نبياً واثنان قائمان ويقتلون اثنين وأربعة قيام حتى أنه كان ربما قتلوا في اليوم الواحد سبعين نبياً ويقوم سوق قتلهم آخر النهار فلما نزلت التوراة على موسى عليه السلام بشر بمحمد عليه السلام وكان بين يوسف وموسى من الأنبياء وكان وصي موسى يوشع بن نون عليه السلام وهو فتاه الذي ذكره الله عز وجل في كتابه ، فلم تزل الأنبياء تبشر بمحمد عليه السلام حتى بعث الله تبارك وتعالى المسيح عيسى ابن مريم فبشر بمحمد عليه السلام وذلك قوله تعالى : «يَجِدُونَهُ (يعني اليهود والنصارى) مَكْتُوبًا (يعني صفة محمد عليه السلام) عِنْدَهُمْ (يعني) فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ بِأَمْرِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ وَبِنَهَايِهِمُ عَنِ الْمُنْكَرِ (٢)» وهو قول الله عز وجل يخبر عن عيسى : «وَمُبَشِّرِ أَبْرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ (٣)» وبشر موسى وعيسى بمحمد عليه السلام كما بشر

تعالى : « فَأَتَيْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا » أي في الإهلاك قوله تعالى : « وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ » لم يبق منهم إلا حكايات يسمر بها ، وهو اسم جمع للمحدث أو جمع أحداثه ، وهو ما يتحدث به تلهيماً وتعجباً .

قوله عليه السلام : « وَاثْنَانِ قَائِمَانِ » أي نبيان ولا ينصرانه تقيّة ، أو لعدم قدرتهم على ذلك ، أو رجلا من القوم واقفان ، فلا يزجرانه لعدم مبالاهم .

قوله عليه السلام : « وَيَقُومُ سَوْقُ قَتْلِهِمْ آخِرَ النَّهَارِ » الظاهر سوق « بقلهم » كما روى في غيره أي كانوا لا يبالون بذلك ، بحيث كان يقوم بعد قتل سبعين نبياً جميع أسواقهم حتى سوق بقلهم إلى آخر النهار ، وعلى ما في أكثر النسخ ، لعل المراد أن السوق الذي قتلوا فيه كان قائماً إلى آخر النهار ، لعدم إعتنائهم بذلك ، أو المراد أنه ربما كان يمتد زمان قتلهم إلى آخر النهار ، أو ربما يأخذون في قتلهم آخر النهار فيقتلون في هذا الزمان القليل مثل هذا العدد الكثير ، وعلى الآخرين يكون القتل كناية عن المعركة التي أقاموها لقتلهم ، ولا يخفى بعدهما .

قوله عليه السلام : « (يعني في التوراة) الظاهر أن قوله : « (يعني) زيد من النساخ .

(١) المؤمنون : ٤٥ وفيها « رسولها » . (٢) الاعراف : ١٥٦ .

(٣) الصف : ٦ .

الأنبياء، ﷺ بعضهم ببعض حتى بلغت محمد ﷺ، فلما قضى محمد ﷺ نبوته واستكملت أيامه أوحى الله تبارك وتعالى إليه يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب عليه السلام، فإني لم أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كمالاً أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم وذلك قوله الله تبارك وتعالى: «إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين» ذرية بعضهما من بعض والله سميع عليم (١)، وإن الله تبارك وتعالى لم يجعل العلم جهلاً ولم يكل أمره إلى أحد من خلقه لا إلى ملك مقرّب ولا نبي مرسل ولكنّه أرسل رسولاً من ملامكته فقال له: قل كذا وكذا فأمرهم بما يحبّ ونهاهم عما يكره فقصّ إليهم أمر خلقه بعلم فعلم ذلك العلم وعلم أنبياءه وأصفياه من الأنبياء

قوله عليه السلام: «حتى بلغت» أي سلسلة الأنبياء أو النبوة أو البشارة، قوله عليه السلام: «وذلك قول الله» أي آل إبراهيم هم آل محمد ﷺ، وهم الذرية التي بعضها من بعض وقد وردت به الاخبار المستفيضة عنهم عليه السلام.

قوله عليه السلام: «وإن الله لم يجعل العلم جهلاً» أي لم يجعل العلم مبنياً على الجهل بأن يكون أمراً الحجّة مجهولاً لا يعلمه الناس، ولا بيّناً لهم، أو لم يجعل العلم مخلوطاً بالجهل، بل لا بدّ أن يكون العالم عالماً بجميع ما يحتاج إليه الخلق، ولا يكون إختيار مثله إلا منه تعالى، وقيل: المراد إن الله تعالى لم يبين أحكامه على ظنون الخلق، وإلا لكان العلم جهلاً، إذ الظن قد يكون باطلاً فيكون جهلاً لعدم مطابقته للواقع، وأمر عباده باتباع العلم، واليقين المطابق للواقع.

قوله تعالى: «ولقد آتينا» أقول في القرآن «فقد آتينا» في سورة النساء (٢) ولعله من النساخ وأما ما سيأتي من قوله «ولقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكم والنبوة» فليس في القرآن أصلاً فهو أيضاً إما من الرواة أو في قرآنهم ﷺ كان على هذا

والإخوان والذرية التي بعضهم من بعض فذلك قوله جل وعز: «قد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً»^(١)، فأما الكتاب فهو النبوة وأما الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء من الصفوة وأما الملك العظيم فهم الأئمة [الهداة] من الصفوة وكل هؤلاء من الذرية التي بعضهم من بعض والعلماء الذين جعل الله فيهم البقية وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتى تنقضي الدنيا والعلماء، ولولا الأمر استنباط العلم والهداة فهذا شأن الفضل من الصفوة والرسل والأنبياء والحكماء وأئمة الهدى والخلفاء الذين هم ولادة أمر الله عز وجل واستنباط علم الله وأهل آثار علم الله من الذرية التي بعضهم من بعض من الصفوة بعد الأنبياء عليهم السلام من الآباء والإخوان والذرية من الأنبياء، فمن اعتصم بالفضل انتهى بعلمهم ونجا بنصرتهم ومن وضع ولادة أمر الله عز وجل وأهل استنباط علمه في غير الصفوة من بيوتات الأنبياء عليهم السلام فقد خالف أمر

الوجه أيضاً، قوله: عليه السلام «جعل الله فيهم البقية» أي بقية علو الأنبياء وآثارهم، ويحتمل أن يكون إشارة إلى قوله تعالى: «بقية الله خير لكم»^(٢) وفسرت في الاخبار الكثيرة بالأئمة عليهم السلام، قوله: «و فيهم العاقبة» كما قال تعالى «والعاقبة للمتقين».

قوله عليه السلام: «والعلماء ولولاة الامر» لعل قوله «والعلماء» معطوف على العاقبة وقوله «والهداة» معطوف على قوله «ولولاة الامر» وفي بعض النسخ «والعلماء» هو أظهر في اكمال الدين وغيره هكذا «فهم العلماء ولولاة الامر وأهل استنباط العلم والهداة» وهو أصوب.

قوله عليه السلام: «فهذا شأن الفضل» بضم الفاء وتشديد الصاد المفتوحة جمع فاضل كخلص وغييب.

(١) النساء: ٥٤.

(٢) هود: ٨٦.

(٣) الاعراف: ١٢٨.

(٤) كمال الدين: ج ١ ص ٢١٨.

الله عز وجل وجعل الجهمال ولاية أمر الله والمتكلفين بغير هدى من الله عز وجل وزعموا أنهم أهل استنباط علم الله فقد كذبوا على الله ورسوله ورغبوا عن وصيته ﷺ وطاعته ولم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى ، فضلوا وأضلوا أتباعهم ولم يكن لهم حجة يوم القيامة إنما الحجة في آل إبراهيم ﷺ لقول الله عز وجل : « ولقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكم والنبوة وآتيناهم ملكاً عظيماً »^(١) ، فالحجة الأنبياء ﷺ وأهل بيوتات الأنبياء ﷺ حتى تقوم الساعة لأن كتاب الله ينطق بذلك ، وصية الله بعضها من بعض التي وضعها على الناس فقال عز وجل : « في بيوت أذن الله أن ترفع »^(٢) ، وهي بيوت [ت] الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى فهذا بيان عروة الإيمان التي نجابها من نجا قبلكم وبها ينجم من يتبع الأئمة وقال الله عز وجل في كتابه : « ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين »^(٣) وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين * وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلأ فضلنا على العالمين * ومن آباءهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبتناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم..... أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقدوكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين^(٤) ، فإنه وكل بالفضل

قوله ﷺ : « والمتكلفين » عطف على الجهمال ، أي جعل المتكلفين ولاية أمر الله .

قوله ﷺ : « وصية الله » أي هذه الامور المذكورة سابقاً وصية من الله أخذها كل إمام ونبي عمّن قبله ، ووجب على الناس قبولها ، وقوله : « فقال عز وجل » بيان لما ينطق به الكتاب ، فقوله وصية الله مرفوع خبر مبتدأ محذوف ، ويحتمل أن يكون منصوباً حالاً عن إسم الإشارة ، وفي اكمال الدين هكذا « ووصية الله جرت بذلك في العقب من البيوت التي رفعها الله تعالى على الناس ، فقال^(٤) إلى آخر ما في المتن ولعلّه أظهر .

قوله ﷺ : « فإنه وكل بالفضل » يحتمل أن يقرء وكل بالتخفيف ، ويكون

(١) مضمون متخذ من القرآن . (٢) النور : ٣٦ .

(٣) الانعام : ٨٤ - ٨٧ . (٤) كمال الدين : ج ١ ص ٢١٨ .

من أهل بيته والإخوان والذرية وهو قول الله تبارك وتعالى : إن تكفر به أمتك فقدوگلت أهل بيتك بالإيمان الذي أرسلتك به فلا يكفرون به أبداً ولا أضيع الإيمان الذي أرسلتك به من أهل بيتك من بعدك علماء أمتك وولاة أمري بعدك وأهل استنباط العلم الذي ليس فيه كذب ولا إنم ولا زور ولا بطر ولا رياء فهذا بيان ما ينتهي إليه أمر هذه الأمة ، إن الله جل وعز طهر أهل بيت نبيه ﷺ وسألهم أجر المودة وأجر لهم الولاية وجعلهم أوصيائه وأحبائه ثابتة بعده في أمته ، فاعتبروا يا أيها الناس فيما قلت حيث وضع الله عز وجل ولايته وطاعته ومودته واستنباط علمه وحججه فأياه فتقبلوا وبه فاستمسكوا تنجوا به وتكون لكم الحجة يوم القيامة وطريق ربكم

الباء بمعنى أى وكل الإيمان والعلم إلى الافاضل من أهل بيته ، وبالتشديد على سبيل القلب أو بتخفيف الفضل ، فيكون قوله من أهل بيته مفعولاً لقوله وكل أى وكل جماعة من أهل بيته بالفضل ، وهو العلم والإيمان ، راء ما احتجنا إلى هذه التكاليف ، لان الظاهر من كلامه ﷺ بعد ذلك أنه ﷺ فسر القوم بالائمة ولعل الباء في قوله بالفضل من زيادة النساخ .

قوله ﷺ : « من أهل بيتك » هو مبتدأ وخبره . قوله ﷺ : « علماء

أمتك » وفي اكمال الدين هكذا جعلت أهل بيتك بعدك أعلم أمتك^(١)

قوله ﷺ : « وسألهم أجر المودة » كان فيه حذفاً و ايصالاً أى سأل لهم وفي اكمال الدين « وجعل لهم أجر المودة^(٢) » فلا يحتاج إلى تكلف .

قوله ﷺ : « وطريق ربكم » كأنه معطوف على الحجة ، أى يكون لكم طريق إلى ربكم في الدنيا أو الطريق الموصل إلى الجنة في الآخرة ، ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هم طريق ربكم ، وفي اكمال الدين هكذا « وتكون لكم به حجة يوم القيامة ، والفوز فانهم صلة ما بينكم وبين ربكم ، ولا تصل الولاية إلى الله

جلّ وعزّ ولا تصل ولاية إلى الله عزّ وجلّ إلاّ بهم فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يكرمه ولا يعذّبه ومن يأت الله عزّ وجلّ بغير ما أمره كان حقاً على الله عزّ وجلّ أن يذلّه وأن يعذّبه .

٩٣- عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي وأبو منصور ، عن أبي الربيع قال : حججنا مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي كان حجّ فيها هشام بن عبد الملك وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس فقال نافع : يا أمير المؤمنين من هذا الذي قد تدانك عليه الناس فقال : هذا نبيّ أهل الكوفة هذا أحمد بن عليّ ، فقال : أشهد لا تيسنه فلا سألتهم عن مسائل لا يجيبني فيها إلاّ نبيّ أو ابن نبيّ ، قال : فاذهب إليه وسله لعلك تخجله فجاء نافع حتّى أتسكأ على الناس ثمّ أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال : يا أحمد بن عليّ إنّي قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وقد عرفت حلاليها وحرامها وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلاّ نبيّ أو وصي نبيّ أو ابن نبيّ ، قال : فرفع أبو جعفر عليه السلام رأسه فقال : سل عما بدا لك ، فقال : أخبرني كم بين عيسى وبين

إلاّ بهم »

قوله عليه السلام : « لا تصل ولاية إلى الله إلاّ بهم » لعلّ المراد أنّه لا يقبل ولاية الله إلاّ بولايتهم أو لا يصل ولاية إلى الله ، إلاّ إذا تعلّقت بهم فلا يقبل إلاّ ولايتهم .

الحديث الثالث والتسعون : مجهول .

قوله عليه السلام : « وكان معه نافع بن سرجس مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب كان ديلمياً و هو من التابعين المدنيين والعامة روى عنه أخباراً كثيرة ومعظم رواياته عن ابن عمر و هو من الثقات عندهم وكان ناصبياً خبيثاً معانداً لاهل البيت و يظهر من أخبارنا أنّه كان يميل إلى رأى الخوارج كما يدلّ عليه هذا الخبر أيضاً .

قوله : « قد تدانك عليه الناس » أي ازدحموا .

محمد ﷺ من سنة قال : أخبرك بقولي أو بقولك ؟ قال : أخبرني بالقولين جميعاً ، قال :
أما في قولي فخمسمائة سنة وأما في قولك فستمائة سنة قال : فأخبرني عن قول الله
عز وجل لنبيّه : « واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة
يعبدون ^(١) » من الذي سأله محمد ﷺ وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ؟ قال : فتلا أبو جعفر

قوله (عليه السلام) : « أما في قولي فخمسمائة سنة » أقول : هذا هو الذي دلّت عليه
أكثر أخبارنا في قدر زمان الفترة .

وقد روى الصدوق في كتاب اكمال الدين ^(٢) عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار
عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن أبي عمير عن سعد بن أبي خلف عن يعقوب بن شعيب ،
عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : « كان بين عيسى وبين محمد ﷺ خمسمائة عام » وهذا هو
الصحيح .

وروى عن اسماعيل بن أبي رافع ^(٣) عن أبيه عن النبي ﷺ « أنه قال كانت
الفترة بين عيسى وبين محمد أربعمائة سنة وثمانين سنة » وهذا الخبر وإن كان عاماً
يمكن حمله على أنه لم يحسب فيه بعض زمان الفترة منها لقرب العهد بعيسى ، وأما
العامّة فقد اختلفوا فيه على أقوال : ف قيل : ستمائة سنة ، عن الحسن ، وقتادة وقيل :
خمسمائة وستون سنة ، عن قتادة في رواية أخرى ، وقيل : أربعمائة وبضع وستون
سنة ، عن الضحاك وقيل : خمسمائة و شيء ، عن ابن عباس ، وقيل : كان بين ميلاد
عيسى ومحمد ﷺ خمسمائة وتسع وستون سنة ، وكان بعد عيسى أربعة من الرسل
فكان من تلك المدة مائة وأربع وثلاثون سنة نبوة ، وسائرها فترة عن الكلبي ، قوله
تعالى : « واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا » ذكر أكثر المتأخرين أن المراد

(١) الزخرف : ٤٥ .

(٢) كمال الدين ج ١ ص ١٦١ ح ٢٠ .

(٣) نفس المصدر : ج ١ ص ٢٢٦-٢٢٧ ح ٢٠ .

عليه السلام هذه الآية : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا »^(١) فكان من الآيات التي أراها الله تبارك وتعالى محمداً عليه السلام حيث أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله عز ذكره الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم أمر جبرئيل عليه السلام فأذن شفعاً وأقام شفعاً وقال في أذانه : حي على خير العمل ، ثم تقدم محمد عليه السلام فصلى بالقوم فلما انصرف قال لهم : على ما تشهدون وما كنتم تعبدون ؟ قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنتك رسول الله ، أخذ على ذلك عهدنا ومواثيقنا ، فقال نافع : صدقت يا أبا جعفر ، فأخبرني عن قول الله عز وجل : « أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما »^(٢) ؟ قال : إن الله تبارك وتعالى لما أهبط آدم إلى الأرض وكانت السموات رتقا لا تمطر شيئا وكانت الأرض رتقا لا تنبت شيئا فلما أن تاب الله عز وجل على آدم عليه السلام أمر السماء فتقطرت بالغمام ثم أمرها فأرخت عزاليها ثم أمر الأرض فأنبتت الأشجار

السؤال عن أهمهم وعلماء دينهم ، ولا يخفى انطباق ماورد في الخبر وعدم احتياجه إلى التكلف .

قوله عليه السلام : « و أقام شفعا » يدل على تكرار التهليل في آخر الإقامة كما يدل عليه بعض الاخبار ، ويمكن حمله على أن المراد كون أكثره شفعا رداً على بعض العامة القائلين بأن فصولها كلها وتر .

قوله عليه السلام : « فتفطرت بالغمام » التفطرت التشقق أي تشققت السماء بسبب الغمام ، أو عنه بأن يكون الباء بمعنى عن ، وظاهره أن الغمام أو لا نزل من السماء ونظيره ما قاله تعالى في وصف يوم القيامة « و يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً »^(٣) ويحتمل أن يكون المراد بالغمام المطر مجازاً .

قوله عليه السلام : « فأرخت عزاليها » قال في مصباح اللغة^(٤) العزلاء وزان حمراء :

(١) الاسراء : ٢ .
(٢) الفرقان : ٢٥ .
(٣) الانبياء : ٣٠ .
(٤) مصباح اللغة : ج ٢ ص ٦٦ .

وأثمرت الثمار وتفتت بالأثمار فكان ذلك رتبة هذا فنقها ، قال نافع : صدقت يا ابن رسول الله ، فأخبرني عن قول الله عز وجل : «يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات»^(١) أي أرض تبدل يومئذ ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : أرض تبقى خبزة يأكلون منها

فم المزايدة الأسفل : والجمع العزالي بفتح اللام وكسر ها وأرسلت السماء عز اليها إشارة إلى شدة وقع المطر على التشبيه ، بنزوله عن أفواه المزايدات .

قوله عليه السلام : «وتفتتت» قال الفيروز آبادي : فحق الاناء كفرح فهقا وبحرك امتلا^(٢) ، وفي أكثر النسخ و تقيتت ، ولعل المراد أنها فتحت أفواها لكن كان القياس تفوتت و لعله تصحيف .

قوله عليه السلام «أرضاً بيضاء خبزة» رواه علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي الربيع وفيه فقال أبو جعفر عليه السلام : «بخبزة بيضاء يأكلون منها حتى يفرغ الله من حساب الخلائق»^(٣)

أقول : هذا التفسير ورد في أخبار كثيرة منها ما رواه الطبرسي في كتاب الاحتجاج^(٤) عن عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال : «حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكئاً على يد سالم مولاه ، وتحدث بن علي بن الحسين جالس في المسجد ، فقال له سالم : يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين فقال له هشام : المفتون به أهل العراق؟ قال : نعم ، قال : إذهب إليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين : ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : يحشر الناس على مثل قرصة البر النقي فيها انهار منقجرة يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب ، قال : فرأى هشام أنه قد ظفر به ، فقال : الله

(١) إبراهيم : ٤٨ . (٢) القاموس : ج ٤ ص ٢٨١ .

(٣) تفسير علي بن إبراهيم : ج ١ ص ٣٧٤ .

(٤) الاحتجاج : ج ٢ ص ٣٢٣ .

حتى يفرغ الله عز وجل من الحساب ، فقال نافع : إنهم عن الأكل لمشغولون ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : أهم يومئذ مشغول أم إذهم في النار ؟ فقال نافع : بل إذهم في النار قال : فوالله ما شغلهم إذ دعوا بالطعام فأطعموا الزقوم ودعوا بالشراب فسقوا الحميم ، قال : صدقت يا ابن رسول الله ولقد بقيت مسألة واحدة ، قال : وما هي ؟ قال : أخبرني عن الله تبارك وتعالى

أ أكبر : إذهب إليه فقل له : ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : هم في النار أشغل ولم يشغلوا عن أن قالوا : « أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله » ^(١) فسكت هشام لا يرجع جواباً .

و روى البرقي في كتاب المحاسن ^(٢) عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام عن زرارة أنه سأل أبرش الكلبي أبا جعفر عن ذلك ؟ فأجاب نحوه مما في الكتاب .

وروى ^(٣) أيضاً عن أبيه عن القاسم بن عروة عن عبد الله بن بكير عن زرارة « قال :

سألت أبا جعفر عن قول الله تعالى « يوم تبدل الأرض غير الأرض » قال : تبدل خبزة

نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ الناس من الحساب ، فقال له : فائل إنهم لفي

شغل يومئذ عن الأكل والشرب ، قال : إن الله خلق ابن آدم أجوف فلا بد له من

الطعام والشراب أهم أشد شغلا يومئذ أم من في النار ؟ فقد استغاثوا والله يقول :

« وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كاهل يشوى الوجوه بئس الشراب » وروى العياشي ^(٤)

في تفسيره عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ، و روى بسند آخر سؤال

الأبرش عن أبي جعفر عليه السلام .

(١) الاعراف : ٥٠ .

(٢) (٣) المحاسن : ص ٣٩٧ .

(٤) إبراهيم : ٤٨ .

(٥) تفسير العياشي : ج ٢ ص ٢٣٨ ح ٥٦ .

متى كان ، قال : و بلك متى لم يكن حتى أخبرك متى كان ، سبحان من لم يزل ولا يزال
فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ثم قال : يانافع أخبرني عما أسألك عنه ، قال :
وما هو ؟ قال : ماتقول في أصحاب النهران فإن قلت : إن أمير المؤمنين قتلهم بحق فقد

وروي عن زرارة عن أبي جعفر قال : سألته عن قول الله « يوم تبدل الأرض
غير الأرض » قال تبدل خبزة نقيّة يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب
قال الله « ما جعلناهم جسداً لايأكلون الطعام » ^(١) . وروي عن ثوير بن أبي فاخته
عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : « تبدل الأرض غير الأرض يعني بأرض لم تكتسب
عليها الذنوب ، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أوّل مرّة ^(٢) فيمكن
أن يحمل هذا الخبر على النقيّة أو على أن هذا بيان حال غير أرض المحشر من
سائر أجزاء الأرض .

وروي الشيخ في التهذيب ^(٣) عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن داود بن فرقد
عن رجل عن سعيد بن أبي الخطيب « أن أبا عبد الله عليه السلام قال لابن أبي ليلى : ماتقول
إذا جرى بأرض من فضة و سموات من فضة ثم أخذ رسول الله بيدك فأوقفك بين
يدي ربك ، وقال : يارب إن هذا قضى بغير ما قضيت » تمام الخبر . ويمكن حمله
على أنه عليه السلام قال ذلك موافقاً لما كان يعتقدّه ابن أبي ليلى إلزاماً عليه ، أو على أن
هذا مختصّ بجماعة من المجرمين يعذبون بذلك ، هذا ماورد في أخبارنا .

وأما العامة ^(٤) فقد روي عن أمير المؤمنين أنه ماتبدل لأن أرضاً من فضة ، وسماء
من ذهب ، و عن ابن مسعود و أنس يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطى عليها

(٢٩١) تفسير العياشي : ج ٢ ص ٢٣٧ - ٢٣٦ ح ٥٣ - ٥٢ .

(٣) التهذيب ج ٦ ص ٢٢٠ :

(٤) لاحظ تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤٥٤ و جامع الاصول ج ١١ ص ٩٦ .

ارتددت وإن قلت : إنه قتلهم باطلاً فقد كفرت ، قال : فوالى من عنده وهو يقول : أنت والله أعلم الناس حقاً حقاً ، فأنتى هشاماً فقال له : ما صنعت ؟ قال : دعني من كلامك هذا والله أعلم الناس حقاً حقاً وهو ابن رسول الله عليه السلام حقاً وبحق لا صحابه أن يتخذوه نبياً .

أحد خطيئة ، و عن ابن عباس هي تلك الارض و إنما تغير صفاتها ، وروا عن أبي هريرة عن النبي عليه السلام : « إنه قال : تبدل الارض غير الارض فتبسط : وتمدّ مدايم المكافى لاترى فيها عوجاً و أمتاً » .

قوله فأخبرني متى لم يكن « الظاهر أن السائل سأل عن ابتداء وجوده تعالى فأجاب عليه السلام بأن ابتداء الوجود إنما يكون لمن كان له عدم قبل الوجود ، والله تعالى أزلي لا يجوز عليه العدم ، أو أنه سأل عن مدة زمان وجوده ، فأجاب عليه السلام بأنه ليس لوجوده نهاية في الازل ، و إلا كان معدوماً قبلها .

قوله عليه السلام : « ما تقول في أصحاب النهر وان » أراد عليه السلام الاحتجاج عليه فيما كان يعتقده من رأي الخوارج ، فقال : إن قلت : إن الخوارج قتلهم أمير المؤمنين عليه السلام بحق فقد ارتددت و رجعت عن مذهبك ، و إن قلت : إن قتلهم كان باطلاً فقد نسبت البطلان والقتل بغير حق إلى علي عليه السلام و كفرت بذلك . وكان هذا منه عليه السلام أخذاً في الاحتجاج ، وأراد أن يثبت بالبرهان عليه كفره بهذه العقيدة ، فلم يقف ليتم عليه الحجة ، إما لعلمه بأنه عليه السلام يغلب عليه في الحجة ، و يقتضح بذلك ، أو لانه كان لا يظهر هذا الرأي لكل أحد و كان يخفيه فخاف أن يشتهر بذلك و يكفره الناس ، ويحتمل أن يكون غرضه عليه السلام الاحتجاج عليه بأن عامة المسلمين يحكمون بكفره بذلك ، سوى اشدان من الخوارج حتى الخليفة الذي أذن عن ظاهراً بحقيقته ، فانهم لم يكونوا بخطئون أمير المؤمنين عليه السلام ظاهراً في قتال الخوارج .

﴿ حديث نصراني الشام مع الباقر (عليه السلام) ﴾

٩٤ - عنه ، عن إسماعيل بن أبان ، عن عمر بن عبد الله الثقفي قال : أخرج هشام بن عبد الملك أبو جعفر (عليه السلام) من المدينة إلى الشام فأنزله منه وكان يقعد مع الناس في مجالسهم فينأهوا قاعد وعنده جماعة من الناس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك فقال : ما لهؤلاء ؟ ألهم عيد اليوم ؟ فقالوا : لا يا ابن رسول الله ولكنهم يأتون عالماً لهم في هذا الجبل في كل سنة في هذا اليوم فيخرجونه فيسألونه عما يريدون وعما يكون في عامهم فقال أبو جعفر (عليه السلام) : وله علم ؟ فقالوا : هو من أعلم الناس قد أدرك أصحاب الحوارين من أصحاب عيسى (عليه السلام) قال : فهل نذهب إليه ؟ قالوا : ذلك إليك يا ابن رسول الله ، قال : فقمع أبو جعفر (عليه السلام) رأسه بثوبه ومضى هو وأصحابه فاختلطوا بالناس حتى أتوا الجبل

حديث نصراني الشام مع الباقر عليه السلام

الحديث الرابع والتسعون : مجهول .

و ضمير عنه راجع إلى أحمد بن محمد بن خالد .

ورواه علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن أبان مثله بأدنى تغيير، ورواه السيد ابن طاوس في كتاب أمان الاخطار عن كتاب دلائل النبوة لمحمد بن جرير الطبري الامامي باسناده عن الصادق (عليه السلام) في خبر طويل مشتمل على معجزات كثيرة منه (عليه السلام) و أورده الراوندي أيضاً في كتاب الخرائج و الجرائح ، وقد أوردناها جميعاً في كتاب بحار الانوار (١) في أبواب تاريخ الباقر (عليه السلام) .

قوله : « فأنزله معه » أي في بيته أو المراد أنه أجلسه معه على سريرته، ويؤيده أن في التفسير و كان ينزله معه ، و في أمان الاخطار لما دخل عليه ، قال له : إني يا محمد فصعد أبي إلى السرير وأنا أتبعه فلمّا دنى من هشام قام إليه واعتنقه وأقعدته عن يمينه .

قوله : « فقمع أبو جعفر (عليه السلام) رأسه بثوبه » إنما فعل ذلك لئلا يعرفوه ، قوله :

(١) لاحظ بحار الانوار : ج ٤٦ ص ٣١٣ .

فقد أبو جعفر عليه السلام وسط النصراني هو وأصحابه وأخرج النصراني بساطاً، ثم وضعوا الوسائد، ثم دخلوا فأخرجوه ثم ربطوا عينيه، فقلب عينيه كأنهما عينا أفعى ثم قصد إلى أبي جعفر عليه السلام فقال: يا شيخ أمتنا أنت أم من الأمة المرحومة؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: بل من الأمة المرحومة، فقال: أفمن علمائهم أنت أم من جهلهم؟ فقال: لست من جهلهم فقال: النصراني أسألك أم تسألني؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: سألني، فقال النصراني: يا معشر النصراني رجل من أمة محمد يقول: سألني إن هذا ملهي، بالمسائل ثم قال: يا عبدالله أخبرني عن ساعة ما هي من الليل ولا من النهار أي ساعة هي؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فقال النصراني: فإذا لم تكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن أي الساعات هي؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: من ساعات الجنة وفيها تفيق مرضانا، فقال النصراني: فأسألك أم تسألني؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: سألني، فقال النصراني: يا معشر النصراني إن هذا ملهي، بالمسائل، أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون

«ثم ربطوا عينيه» لعلهم ربطوا حاجبيه فوق عينيه كما في الخرائج فرأينا شيخاً سقط حاجباه على عينيه من الكبر وفي أمان الاخطار قد شد حاجبيه بحريرة صفراء ويحتمل أن يكون المراد ربط اشفار عينيه فوقهما لئلا يفتحا أو ربط ثوب شفيف على عينيه بحيث لا يمنع رؤيته من تحته، لئلا يضره نور الشمس لا عتياده بالظلمة والاول أظهر معنى وإن كان تطبيق اللفظ عليه يحتاج إلى تقدير و تكلف، قوله: ملهي أي جدير بأن يسأل عنه.

قوله عليه السلام «ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس هذا لا ينافي ما نقله العلامة وغيره من اجماع الشيعة على كونها من ساعات النهار، لأن الظاهر أن المراد بهذا الخبر أنها ساعة لا تشبه شيئاً من ساعات الليل والنهار، بل هي شبيهة بساعات الجنة، وإنما جعلها الله في الدنيا ليعرفوا بها طيب هواء الجنة ولطافتها واعتدالها على أنه يحتمل أن يكون عليه السلام أجاب السائل على ما وافق غرضه واعتقاده و مصطلحه.

أعطني مثلهم في الدنيا ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : هذا الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه ولا يتغوط ، فقال النصراني : ألم تقل : ما أنا من علمائهم ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : إنما قلت لك : ما أنا من جهالهم ، فقال النصراني : فأسألك أو تسألني ، فقال أبو جعفر عليه السلام : سألني ، فقال : يا معشر النصارى والله لأسألكم عن مسألة يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل ، فقال له : سل ، فقال : أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت باثنين حملتهما جميعاً في ساعة واحدة و ولدتهما في ساعة واحدة و ماتا في ساعة واحدة و دفنا في قبر واحد عاش أحدهما خمسين و مائة سنة و عاش الآخر خمسين سنة من هما ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : عزيز و عزرة كانا حملتا أمهما بهما على ما وصفت و وضعتهما على ما وصفت و عاش عزيز و عزرة كذا و كذا سنة ثم أمات الله تبارك و تعالى عزيزاً مائة سنة ثم بعث و عاش مع عزرة هذه الخمسين سنة و ماتا كلاهما في ساعة واحدة فقال : النصراني يا معشر النصارى : ما رأيت بعيني قط أعلم من هذا الرجل لا تسألوني عن حرف و هذا بالشام ردوني ، قال : فردّوه إلى كهفه و رجع النصارى مع أبي

قوله عليه السلام « هذه الخمسين سنة » أي تنمة الخمسين ، و في التفسير كان عمل أمهما على ما وصفت ، و وضعتهما على ما وصفت ، و عاش عزرة و عزيز ثلاثين سنة ثم أمات الله عزيزاً مائة سنة ، و بقي عزرة يحيى ثم بعث الله عزيزاً فعاش مع عزرة عشرين سنة ، و في أمان الاخطار أنه عاش قبل موته خمساً و عشرين سنة ، و بعده أيضاً مثل ذلك ، و في الخرائج بعد ذلك فخر الشيخ مغشياً عليه ، فقام أبي و خرجنا من الدير فخرج إلينا جماعة من الدير ، و قالوا : يدعوك شيخنا فقال أبي : مالي بشيخكم من حاجة ، فان كان له عندنا حاجة فليقصدا ، فرجعوا ثم جاؤا به و أجلس بين يدي أبي . فقال : ما اسمك ؟ قال : محمد قال : أنت محمد النبي ؟ قال : لا أنا ابن ابنته ، قال : ما اسم أمه قال : أمي فاطمة ، قال : من كان أبوك ؟ قال : اسمي علي قال : أنت ابن إيليا بالعبرانية ؟ و علي بالعربية قال : نعم ، قال ابن شبر أو شبير ؟ قال إني ابن شبير قال الشيخ : أشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له و أن محمداً

﴿حديث أبي الحسن موسى عليه السلام﴾

٩٥ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمد بن منصور الخزاعي ، عن علي بن سويد ؛ و محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمه حمزة بن بزيع ، عن علي بن سويد ؛ و الحسن بن محمد ، عن محمد بن أحمد النهدى ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمد بن منصور ، عن علي بن سويد قال : كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً أسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة فاحتبس الجواب عليّ أشهر ثم أجابني بجواب هذه نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين ، وبعظمته ونوره عاداه رسول الله ﷺ .

الحديث الخامس والتسعون : رواه بثلاثة أسانيد في الأول ضعف ، و الثاني حسن كالصحيح ، وفي الثالث ضعف أو جهالة ، لكن مجموع الاسانيد التقوي بعضها ببعض في قوة الصحيح ، ورواه الصدوق بسند صحيح .

قوله : « بعظمته و نوره أبصر قلوب المؤمنين » أي أبصار قلوب المؤمنين وإدراكهم للمعارف الربانية إنما هو بما جعل فيها من نوره و افاص عليها بقدرته و تجلّى عليها من عظمته .

قوله عليه السلام : « و بعظمته و نوره عاداه الجاهلون » أي نوره و دوام ظهوره صار سبباً لإنكار الجاهلين لأن وجود الشيء بعد عدمه و عدمه بعد وجوده سبب لعلم القاصرين ، باسناد ما يعدم عند عدمه إليه ، كما أن الشمس لو لم يكن لها غروب لأنكر الجاهل كون نور العالم بالشمس ، فلما صار الهواء بعد غروبها مظلماً حكم بكون النور منها فكذلك شمس عالم الوجود ، لاستمرار إفاضته ، و بقاء ذلك النظام المستمر به ، يقول الجاهل لعل هذا الصنع حدث بلا صانع ، و هذا النظام بلا مدبر ، و كذا عظمته منعت العقول عن الإحاطة به ، فتحيروا فيه وأثبتوا له

الجاهلون ، و بسظمته و نوره ابتغى من في السماوات و من في الأرض إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المتضادة ، فمصيبٌ ومخطئٌ ، وضالٌ ومهتدى ، و سميعٌ وأسمٌ و بصيرٌ و أسمى حيران ، فالحمد لله الذي عرف و وصف دينه محمد ﷺ أما بعد

ملا يليق بذاته و صفاته تعالى ، و يحتمل أن يكون المراد أن كثرة النور تمنع عن إدراك الفاصرين ، و فرط الظهور يغلب على مدارك العاجزين ، فكما أن الخفياش لضعف بصره لا يستفح بنور الشمس فكذا الأذهان القاصرة لضعفها نوره الباهر يغلب عليها فلا تحيط به .

و بعبارة أخرى لما كان تعالى في غاية الرفعة والنور و العظمة و الجلال ، و الجاهلون في نهاية الانحطاط والنقص والعجز ، فلذا بعدوا عن معرفته لعدم المناسبة فأنكروه و حصل بينهم وبينه تعالى بون بعيد ، فجدوده فضعف بصيرتهم حجبهم عن أنوار جلاله و نقصهم منعهم عن إدراك كماله .

قوله ﷺ : « و بعظمته و نوره ابتغى من في السماوات » - إلى آخره - وهذه الفقرة قريبة في المآل من الفقرة السابقة ، والحاصل أن عظمته و نوره و ظهوره دعت العباد إلى الاقبال إلى جنبه ، لكن لفرط نوره و عظمته و جلاله ، و وفور جهلهم و قصورهم و عجزهم صار و احيارى ، فيما يتوسلون به إليه من الأعمال و الأديان ، فمنهم مصيب برشده ، و منهم مخطئ بغية فكلٌ منهم يطلبونه ، لكن كثير منهم أخطأ السبيل ، و ضلوا عن قصد الطريق ، فهم يسعون على خلاف جهة الحق عامهين ، و يتوسلون بما يبعدهم عن المراد جاهلين .

قوله ﷺ : « عرف و وصف دينه محمد ﷺ » كذا في بعض النسخ فقوله عرف بتخفيف الراء أي عرف محمد دينه و وصفه ، وفي بعض النسخ عزٌ و وصف أى عزٌ هو تعالى و وصف للخلق دينه محمد ، وفي بعض النسخ محمدٌ بالنصب فعرف بتشديد الراء والاول أظهر وأصوب .

فإنك أمرؤ أنزلك الله من آل نوح بمنزلة خاصة وحفظ مودة ما استرعاك من دينه وما ألهمك من رشدك وبصرك من أمر دينك بتفضيلك إياهم وبردك الأمور إليهم ، كتبت تسألني عن أمور كنت منها في تقيّة ومن كتمانها في سعة فلمّا انقضى سلطان الجبابرة وجاء سلطان ذي السلطان العظيم بفراق الدنيا المذمومة إلى أهلها العتاة على خالقهم رأيت أن أفسّر لك ما سألتني عنه مخافة أن يدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالتهم ، فاتق الله عزّ ذكره وخصّ بذلك الأمر أهله واحذر أن تكون سبب بليّة على الأوصياء أو حارثاً عليهم بإفشاء ما استودعتك وإظهار ما استكتمتكم ولن تفعل إن شاء الله ، إن أوّل ما أنهى إليك أني أنعي إليك نفسي لباليّ هذه غير جازع ولا نادم

قوله (عليه السلام) : « و حفظ مودة » كأنّه معطوف على قوله «منزلة» أي جعلك تحفظ مودة أمر استرعاك ، و هو دينه ، ويمكن أن يقرء حفظ على صيغة الماضي ، ليكون معطوفاً على قوله «أنزلك» .

قوله (عليه السلام) : « كنت منها » على صيغة المتكلم .

قوله : « وجاء سلطان ذي السلطان » أي كنت أنقي هذه الظلمة في أن أكتب جوابك ، لكن في تلك الأيام دنى أجلى وانقضت أيامي ولا يلزمني الآن التقيّة وجاء سلطان الله فلا أخاف من سلطانهم .

قوله (عليه السلام) : « المذمومة إلى أهلها » لعلّ المراد أنّها مذمومة بما يصل منها إلى أهلها الذين ركنوا إليها كما يقال استدمّ إليه أي فعل ما يذمّه على فعله ويحتمل أن تكون إلى بمعنى اللام ، أو بمعنى عند ، أي إنّما هي لهم بسّست الدار ، وأمّا للتأخين فنعمت الدار فإنّ فيها يترقّدن لدار القار .

قوله (عليه السلام) : « أو حارثاً عليهم » التحريش : الإغراء على الضرر والحرش الصيد ، ويطلق على الخديعة^(١) ، والمعنى الأوّل هنا أنسب ، ولعلّ الحرش أيضاً جاء بهذا المعنى وإن لم يذكر فيما عندنا من كتب اللغة .

ولاشاك فيما هو كائن مما قد قضى الله عز وجل وحتم فاستمسك بعروة الدين، آل محمد والعروة الوثقى الوصي بعد الوصي والمسالحة لهم والرضا بما قالوا ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ولا تحب دينهم فانهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم وتدرى ما خانوا أماناتهم ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه ودلوا على ولاية الأمر منهم فانصرفوا عنهم فأذا قم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وسألت عن رجلين اغتصبار جلاً مالا كان ينقذه على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وفي سبيل الله فلمّا اغتصبا ذلك لم يرضيا حيث غصبا حتى حملاه إياه كرهاً فوق رقبتيه إلى منازلهما فلمّا أحرزاه توبّا إنفاقه أبيلغان بذلك كفراً؟ فلمعمرى لقد ناقض قبل ذلك ورداً على الله عز وجل كلامه وهزما برسوله ﷺ وهما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين والله ما دخل قلب أحد منهما شيء من الإيمان منذ خروجهما من حالتيهما وما ازدادا الأشكاً،

قوله **عليه السلام**: «ولا شك» بالتخفيف من الشكاية أو بالتشديد أي لا أشك في وقوع ما قضى وقدّر، بل أعلمه يقيناً أولاً أشك في خيريته .
قوله **عليه السلام**: «وسألت عن رجلين» يعنى أبابكر وعمر عليهما اللعنة «إغتصبا رجلاً» يعنى أمير المؤمنين **عليه السلام** «مالا» يعنى الخلافة وما يتبعها من الأموال والغنائم والولايات والاحكام ؟ .

قوله **عليه السلام**: «حتى حملاه إياه» لعل المراد تكليفه **عليه السلام** بالبيعة، فإن معناه أن يحمل الخلافة التي هي حقه على ظهره، ويسألهما إليهم في منازلهم، ويحتمل أن يكون المراد تكليفهم إياه **عليه السلام** حمل ما كانوا يعجزون عنه من أعباء الخلافة من حل المشكلات، ورد الشبهات وفصل القضايا التي أشكلت عليهم .

قوله: «أبيلغان بذلك كفراً» استفهام من تتمّة نقل كلام السائل، وقوله: «لمعمرى» إبتداء الجواب، وفي بعض النسخ [أبيلغان] باللام المفتوحة، أي والله ليكفران بذلك، فهذا إبتداء الجواب، قوله **عليه السلام**: «منذ خروجهما من جاهليتهما»

كانا خداعين ، مرتابين ، منافقين حتى توفتھما ملائكة العذاب إلى محل العزى في دار المقام ؛ وسألت تمنى حضر ذلك الرجل وهو يصب ماله ويوضع على رقبته منهم عارف ومنكر فأولئك أهل الردة الأولى من هذه الأمة فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ؛ وسألت عن مبلغ علمنا وهو على ثلاثة وجوه ماض وغابر وحادث فأما الماضي فمفسر وأما الغابر فمزبور وأما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا محمد ﷺ ؛ وسألت عن أمهات أولادهم وعن نكاحهم وعن طلاقهم فأما أمهات أولادهم فهن عواهر إلى يوم القيامة نكاح بغير ولي وطلاق

أي ظاهراً وفي بعض النسخ [حالتيهما] أي خروجهما عن حالتي الكفر الصريح إلى النفاق الذي هو أشد الكفر والشقاق قوله (عليه السلام) فمنهم عارف ومنكر أي ومنهم منكر ، والمراد بالعارف من علم حقيقته (عليه السلام) ، وترك نصره كقراً وعناداً بالمنكر من ضل لجهالته فظننهم محققين في ذلك ، ويحتمل أن يكون المراد بالعارف العارفين العاجزين عن نصره كسلمان وأبي ذر والمقداد ، فقوله (عليه السلام) « فأولئك » على هذا راجع إلى المنكرين .

قوله (عليه السلام) : « أهل الردة الأولى » أي هم أول المرتدين من هذه الأمة .
قوله (عليه السلام) : « ماض » أي علم ما مضى من الأمور « وغابر » أي علم ما سيأتي ، « وحادث » أي ما يحدث لهم في كل ساعة من العلوم الفايضة منه تعالى عليهم ، بتوسط الملك وبدونه ، وقد سبق شرحه و تفسيره في كتاب الحجّة .

قوله (عليه السلام) : « ولا نبي بعد نبينا » أي لا يتوهم أن لقاء الملك مستلزم للمنبوء بل يكون للأئمة (عليهم السلام) ، ولا نبوة بعد نبينا ﷺ : « فهن عواهر » أي زواني لأن تلك السبايا لما سبين بغير إذن الامام فكلهن « أو خمسهن » للامام ، ولم يرخص الامام لغير الشيعة في وطئهن فوطيء المخالفين لهن زناهم زناة وهن عواهر .
قوله (عليه السلام) : « نكاح بغير ولي » أي نكاحهم للاماء نكاح بغير ولي ، لأن أوليأذن

في غير عدّة وأما من دخل في دعوتنا فقد هدم إيمانه ضلاله وبقينه شكّه ، و سألت عن الزكاة فيهم فما كان من الزكاة فأنتم أحقّ به لأنّا قد أحللنا ذلك لكم من كان منكم وأين كان وسألت عن الضعفاء فالضعيف من لم يرفع إليه حجة ولم يعرف الاختلاف فإذا

و ملّا كهنّ الأئمّة عليهم السلام ، و يحتمل أن يكون إخباراً عما كان قضائهم يفعلون بادّعاء الولاية الشرعيّة من نكاح غير البالغات ، ولعلّه أظهر لان السؤال عنه وقع بعد السؤال عن الاماء .

قوله عليه السلام : « وطلاق بغير عدّة » أي طلاقهم طلاق في غير الزمان الذي يمكن فيه إنشاء العدّة ، أي طهر غير الموافقة ، مع أنّه تعالى قال : « فطلّوهنّ » لعدّتهنّ واحصوا العدّة ^(١) .

قوله عليه السلام : « فقد أحللنا ذلك لكم » أي لفقراء الشيعة لالفقراء المخالفين وهو موافق للمشهور بين الاصحاب ، وقد سبق القول فيه ، و يدلّ ظاهراً على عدم اشتراط العدالة في المستحقّ ، و يحتمل أن يكون المراد سقوط الزكاة عند فقدان المستحقّ من أهل الحقّ بأن يكون السائل سأل عن ما إذا لم يجد المستحقّ من الشيعة ، ولا يبعد أن يكون المراد بالزكاة الخمس عبّر بها عنه تقيّة .

قوله عليه السلام : « وسألت عن الضعفاء » أي المستضعفين المرجون لأمر الله ، فقال : « من لم ترفع إليه حجة » أي دليل وبرهان ، أو ما يوجب عليهم حجة ، وإن كان محض العلم بالاختلاف ، فإنّه يحكم حينئذ عقلهم بلزوم التجسّس حتّى يظهر عليهم الحقّ في ذلك ، فان لم يفعلوا فقد ثبتت عليهم الحجة .

قوله عليه السلام : « ولم يعرف الاختلاف » أي أصلاً أو على وجه الكمال بأن عرف أن بين الأئمّة اختلافاً لكن ظنّ أن ذلك إختلاف يسير ، وكلّهم على الحقّ كما هو شأن كثير من ضعفاء المخالفين ، الذين ليس لهم عصبية في الدين ولا ينفذون

عرف الاختلاف فليس بضعيف ، وسألت عن الشهادات لهم فأقم الشهادة لله عز وجل ولو على نفسك والوالدين والأقربين فيما بينك وبينهم فإن خفت على أخيك ضيماً فلا وادع إلى شرائط الله عز ذكره بمعرفتنا من رجوت إجابته ولا تحصن بحصن رياء وول آل محمد ولا تقل لما بلغك عنا ونسب إلينا هذا باطلاً وإن كنت تعرف منا خلافة

المؤمنين ، ويحبون الأئمة ولا يتبرؤن من أعدائهم ، وقد مرّ تحقيق ذلك في شرح كتاب الإيمان والكفر ^(١) .

قوله عليه السلام : « فيما بينك وبينهم » لعل المراد أنه وإن كانت الشهادة فيما بينك وبينهم ولم يعلم بها أحد يلزمك أيضاً إقامتها ، ويدلّ ظاهراً على جواز إقامة الشهادة عند المخالفين وقضاة الجور ، وقيل : المراد بقوله : « فيما بينك وبينهم » أنه لا يلزمك إقامة الشهادة عند قضائهم ، بل يلزمك إظهار الحق فيما بينك وبينهم ولا يخفى بعده .

قوله عليه السلام : « وإن خفت على أخيك ضيماً » أي ظلماً بأن كان يعلم مثلاً أن المدعى عليه معسر ، ويعلم أنه مع شهادته يجبره الحاكم على أدائه فلا يلزم إقامة تلك الشهادة .

قوله عليه السلام : « وادع إلى شرائط الله تعالى بمعرفتنا » أي إلى الشرائط التي أشرطها الله على الناس بسبب معرفة الأئمة من ولايتهم ومحبتهم وإطاعتهم ، والتبرّي من أعدائهم ومخالفيتهم ، ويحتمل أن يكون المراد بالشرائط الوعد والوعيد والتأكيد والتهديد الذي ورد في أصل المعرفة وتركها .

قوله عليه السلام : « ولا تحصن بحصن رياء » أي لا تحصن من ملامة الخلق بحصن الأعمال الريائية ، وفي بعض النسخ « ولا تحضر حصن زنا » فالمراد به النهي عن ارتكاب الزنا بأبلغ وجه وفيه بعد .

فإنك لا تدري لما قلناه وعلى أي وجه وصفناه ، آمن بما أخبرك ولا تنفس ما استكتمناك من خبرك ، إن من واجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئاً تنفعه به لأمرديناه وآخرته ولا تحقد عليه وإن أساء وأجب دعوته إذا دعاك ولا تخل بينه وبين عدوه من الناس وإن كان أقرب إليه منك وعدّه في مرضه ، ليس من أخلاق المؤمنين الغش ولا الأذى ولا الخيانة ولا الكبر ولا الخنا ولا الفحش ولا الأمر به فإذا رأيت المشوّه الأعرابي في

و يمكن أن يقرء زناء بالتشديد ، أي هؤلاء المرتكبين للزنا بغصب حقوق أهل البيت عليهم السلام ، وفي بعض النسخ « ولا تحضر حصن زناد آل محمد عليهم السلام » الزناد جمع الزند وهو العود الذي يقدح به النار ، وزند تزنيداً ككذب وعاقب فوق حقه فالمعنى لا تحضر حصناً ، توقد فيه نار الفتنة على أهل البيت عليهم السلام .

ولعل الكل تصحيف قوله ! « إن كان أقرب إليه منك » ، لعل المراد بالعدو العدو في الدين من أهل الباطل المضللين ، ويحتمل الاعم أيضاً وإن كان ذلك العدو أقرب إليه منك في النسب ، فلا تكله إليه ، ويحتمل أن يكون كان تامّة أي وإن وجد من هو أقرب إليه منك ويقدر على نصره فلا تكله إليه ، وانصره بنفسك .

قوله عليه السلام : « أمر به » أي ليس تلك من أخلاق المؤمنين لأمر بها أن توقعوها بالنسبة إلى المخالفين ، أو أمر بتركها وإفراد الضمير باعتبار إرجاعه إلى كل واحد ولعل فيه تصحيفاً وفي بعض النسخ « ولا الأمر به »

قوله عليه السلام : « في جحفل » هو كجعفر الجيش الكبير ، ويقال : كتيبة جرارة أي ثقيلة السير لكثرتها ، ويمكن أن يكون المراد بالأعرابي السفهاني ، وقد يطلق الأعرابي على من يسكن البادية من العجم أيضاً ، ويمكن أن يكون المراد إشارة إلى هلاكه .

جحفل جرّار فانتظر فرجك ولشيعتك المؤمنين وإذا انكسفت الشمس فارفع بصرك إلى السماء وانظر ما فعل الله عز وجل بالطّجرمين فقد فسّرت لك جملاً مجملاً وصلى الله على محمد وآله الأخيار .

• حديث نادر •

٩٦ - حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن محمد بن أيوب ؛ و علي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أتى أبوذرّ رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني قد اجتويت المدينة أفتأذن لي أن أخرج أنا وابن أخي إلى مزينة فنكون بها ؟ فقال : إني أخشى أن يغير عليك خيل من العرب فيقتل ابن أخيك فتأثيني شعناً فتقوم بين يدي متسكناً

قوله عليه السلام : « فإذا انكسفت الشمس » إشارة إلى الانكسار في غير زمانه الذي هو من علامات ظهور القائم عليه السلام .

حديث نادر

الحديث السادس و التسعون : حسن أو موثق كالصحيح .

قوله : « اجتويت المدينة » قال الجوهرى : اجتويت البلد : إذا كرهت المقام به^(١) .

قوله عليه السلام : « شعناً » بكسر العين قال الفيروز آبادى : انشعث محرّكة انتشار الامر^(٢) .

(١) الصحاح : ج ٥ ص ٢٢٠٦ .

(٢) القاموس : ج ١ ص ١٦٨ .

على عصاك فتقول : قتل ابن أخي وأخذ السرح فقال : يا رسول الله بل لا يكون إلا خيراً إن شاء الله فأذن له رسول الله ﷺ فخرج هو وابن أخيه وامرأته فلم يلبث هناك إلا سيراً حتى غارت خيل لبني فزارة فيها عيينة بن حصن فأخذت السرح وقتل ابن أخيه وأخذت امرأته من بني غفار وأقبل أبوذر يشتد حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ وبه طعنة جائفة فاعتمد على عصاه وقال : صدق الله ورسوله أخذ السرح وقتل ابن أخي وقمت بين يديك على عصاي فصاح رسول الله ﷺ في المسلمين فخرجوا في الطلب فردوا السرح وقتلوا نفرأ من المشركين .

٩٧ - أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزل رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع تحت شجرة على شفيرواد ، فأقبل سيل فحال بينه وبين أصحابه

قوله ﷺ : « وأخذ السرح » السرح بالفتح الماشية .

قوله : « لا يكون إلا خيراً » أي لا يكون الامر شيئاً إلا خيراً لعل الله ﷻ لم ينه عن الخروج ، وإنما أخبر بوقوع ذلك ، واحتمل أبوذر أن لا يكون ذلك من التدبيرات الحتمية ، أو اختار خير الآخرة بتحمل مشاق الدنيا ، والصبر عليها لو كان في بدو اسلامه ، ولما يكمل في الايمان واليقين ومعرفة كمال سيّد المرسلين ، والاول أنسب برفعة شأنه .

قوله : « يشتد » أي يعدو ويسرع في المشي ، قوله « وبه طعنة جائفة » أي بلغت جوفه .

الحديث السابع والتسعون : حسن أو موثق كالصحيح ، وهو معطوف على السند السابق .

وهذه الواقعة من المشهورات بين الخاصة^(١) ، و رواه الواقدي في تفسير قوله

(١) لاحظ بحار الانوار : ج ٢٠ ص ٣ و ١٧٥ .

فرآه رجلٌ من المشركين والمسلمون قيام على شفير الوادي ينتظرون متى ينقطع السيل فقال رجل من المشركين لقومه : أنا قتل محمدًا فاجاء وشدَّ على رسول الله ﷺ بالسيف ، ثم قال : من ينجيك مني يا محمد ؟ فقال : ربِّي وربك فنسفه جبرئيل ﷺ عن فرسه فسقط على ظهره ، فقام رسول الله ﷺ وأخذ السيف وجلس على صدره وقال : من ينجيك مني يا غورث فقال : جودك وكرمك يا محمد ، فتركه فقام وهو يقول : والله لا أنت

تعالى : « يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » ^(١) إنَّ رسول الله ﷺ غزا جمعاً من بني ذبيان ومحارب بن ذي أُمِّر ، فتحصَّنوا برؤس الجبال ونزل رسول الله ﷺ بحيث يراهم ، فذهب لحاجته فأصابه مطر فبل ثوبه فنشره على شجرة واضطجع تحته والاعراب ينظرون إليه ، فجاء سيدهم دعنور بن الحرث حتَّى وقف على رأسه بالسيف مشهوراً ، فقال : يا محمد من يمنعك مني اليوم ؟ فقال : الله ، فدفع جبرئيل ﷺ في صدره ووقع السيف من يده فأخذه رسول الله ﷺ وقام على رأسه ، وقال من يمنعك مني اليوم ، فقال : لا أحد وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله فنزلت الآية .

وروى ابن شهر آشوب عن الثمالي نحوه من ذلك ، وزاد في آخره فسئل بعد انصرافه عن حاله ؟ فقال : نظرت إلى رجل طويل أبيض دفع في صدري فعرفت أنَّه ملك و يقال أنَّه أسلم وجعل يدعو قومه إلى الاسلام .

قوله ﷺ : « وشدَّ » قال الجوهرى : شدَّ عليه في الحرب يشدُّ شدًّا أي حمل عليه قوله ﷺ : « فنسفه » أي قلعه .

قوله ﷺ : « يا غورث » هذا كان اسم ذلك الرجل ، قال الفيروزآبادي :

(١) المائدة : ١١ .

(٢) الصحاح : ج ٢ ص ٤٩٣ .

خير منّي وأكرم

٩٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد [وعلي بن محمد ، عن القاسم بن محمد] عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : إن قدرتم أن لاتعرفوا فافعلوا وما عليك أن لم يشن الناس عليك وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محموداً عند الله تبارك وتعالى ، إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل يزاد فيها كل يوم إحساناً ورجل يتدارك منيئته بالتوبة وأنسى له بالتوبة فوالله أن لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله عز وجل منه عملاً إلا بولايتنا أهل البيت ، ألا ومن عرف حقنا أو رجا الثواب بنا ورضي بقوته نصف مد كل يوم وما يستربه عورته وما أكن به رأسه وهم مع ذلك والله خائفون وجلون ودوا أنه حظهم من الدنيا وكذلك وصفهم الله عز وجل حيث يقول : « والذين يؤتون غورث بن الحارث : سل سيف النبي صلى الله عليه وآله ليفتك به فرماه الله تعالى بزلاخة بين كتفيه »^(٢)

الحديث الثامن و التسعون : ضعيف .

قوله : « ورجل يتدارك منيئته » المنية الموت ، والمراد يتدارك أمر منيئته ، والتهية لنزوله ، ويحتمل أن تكون منصوبة بنزع الخافض أي يتدارك ذنوبه منيئته ، وقد مر هذا الجزء من الخبر في كتاب الايمان والكفر^(٣) ، وكان فيه يتدارك سيئته بالتوبة .

قوله عليه السلام : « و أنسى له » لعل الضمير راجع إلى المخالفين المعهودين .

قوله عليه السلام : « ألا ومن عرف حقنا » كان الخبر مقدراً أي هو ناج ، أو نحوه ويحتمل أن يكون قوله عليه السلام « ودوا » خبراً لكنشه بعيد .

قوله عليه السلام : « وما أكن به رأسه » أي ستره وصانته عن الحر والبرد .

قوله عليه السلام : « ودوا أنه حظهم » أي هم راضون بما قد رلهم من التقدير في

(١) الزلاخة : بضم الزاى وتشديد اللام وفتحها : وجع يأخذ في الظهر لا يتحرك الانسان من شدته . (النهاية ج ٢ ص ٣٠٨) . (٢) القاموس : ج ١ ص ١٧١ : (٣) لاحظ : ج ١١ ص ٣٦٩ . وفيه « يتدارك منيئته بالتوبة » .

ما آتوا وقلوبهم وجلة ^(١) ، ما الذي أتوا به اتوا والله بالطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون أن لا يقبل منهم وليس والله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من أصابة الدين ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا .
ثم قال : إن قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل فإن عليك في خروجك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تصنع ولا تدهن .

الدنيا ، و لا يريدن أكثر من ذلك حذراً من أن يصير سبباً لطغيانهم ، قوله تعالى : « يؤتون ما آتوا » قال مجمع البيان : أي يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقة وقيل : أعمال البر كلها « وقلوبهم وجلة » أي خائفة عن قتادة ، وقال الحسن : المؤمن جمع إحساناً وشفقة ، والمنافق جمع إساءة وأمنأ .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : معناه خائفة أن لا يقبل منهم ، وفي رواية أخرى يؤتى ما آتى وهو خائف راج ، وقيل : إن في الكلام حذفاً وإضماراً وتأويله قلوبهم وجلة أن لا يقبل منهم ، لعلمهم بأنهم إلى ربهم راجعون « أي لأنهم يوقنون بأنهم يرجعون إلى الله تعالى يخافون أن لا يقبل منهم ، وإنما يخافون ذلك لأنهم لا يأمنون التفريط ^(٢) »

قوله : « إن قدرت أن لا تخرج » أي لغير ما يلزم الخروج له ، كطلب المعاش وأداء الجماعات والجماعات و طلب العلم ، و تشييع الجنائز و عيادة المرضى كما يقتضيه الجمع بين الاخبار .

قوله عليه السلام : « فإن عليك في خروجك » أي يلزمك عند الخروج كف النفس عن هذه الاشياء لئلا تيسر أسبابها بخلاف ما إذا كنت في بيتك ، فإنه لا ييسر غالباً أسبابها لك فلا يلزمك التكلف في تركها .

قوله عليه السلام : « ولا تصنع » كأنه تأكيد لقوله لا ترائي ، ويحتمل أن يكون

(١) المؤمنون : ٦٠ .

(٢) مجمع البيان : ج ٧ ص ١١٠ .

ثم قال : نعم صومعة المسلم بيته يكف فيه بصره وإياه ونفسه وفرجه ، إن من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من به عز وجل قبل أن يظهر شكرها على لسانه ومن ذهب يرى أن له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين ، فقلت له : إنما يرى أن له عليه فضلاً بالعافية إذا رآه مرتكباً للمعاصي ؟ فقال : هيهات هيهات فلعله أن يكون قد غفر له ما أتى وأنت موقوفٌ مُحاسبٌ أما تلوت قصة سحرة موسى عليه السلام ثم قال : كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه وكم من مستدرج بستر الله عليه وكم من مفتون بثناء الناس عليه ثم قال : إني لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الأمة إلا لأحد ثلاثة : صاحب سلطان جائر وصاحب هوى والفاسق المعلن .

المراد بالتصنع التزيّن للنّاس ، والاسراف في اللباس ، قال الفيروز آبادي : التصنع تكلف حسن السمت و التزيّن .

قوله عليه السلام : « نعم صومعة المسلم بيته » الصومعة : معابد النصارى أو مطلق المعابد .

قوله عليه السلام : « أن من عرف فضل النعمة و أن المنعم به هو الله تعالى فهو شاكر داخل في قوله تعالى : « ولئن شكرتم لأزيدنكم » ^(١) فيستوجب المزيد منه تعالى . قوله ^(٢) : « بالعافية » أي من المعاصي .

قوله عليه السلام : « و كم من مستدرج » قال الفيروز آبادي ^(٣) : استدرجه خدعه ، واستدرج الله تعالى العبد أنه كلما جدّد خطيئة جدّد له نعمة وأنساه الاستغفار و ان يأخذه قليلاً قليلاً ولا يباغته ، وفي بعض النسخ « بستر الله » بالباء الموحدة ، وفي بعضها بالياء .

قوله عليه السلام : « صاحب سلطان » أي سلطنته .

قوله عليه السلام : « صاحب هوى » أي رأى مبتدع اتبع فيه هواه بغير هدى

(١) إبراهيم : ٧

(٢) القاموس : ج ١ ص ٣٨٧ .

ثم تلا: « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » ثم قال: يا حفص الحب أفضل من الخوف، ثم قال: والله ما أحب الله من أحب الدنيا ووالى غيرنا ومن عرف حقنا وأحبنا فقد أحب الله تبارك وتعالى، فبكى رجل فقال: أنبكي لو أن أهل السموات والأرض كلهم اجتمعوا ينضروا إلى الله عز وجل أن ينجيك من النار ويدخلك الجنة لم يشفعوا فيك [ثم كان لك قلب حي] لكنت أخوف الناس لله عز وجل في تلك الحال] ثم قال له: يا حفص كن ذنباً ولا تكن رأساً، يا حفص قال رسول الله ﷺ: من خاف الله كل لسانه.

ثم قال: بينما موسى بن عمران عليه السلام يعظ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى قل له: لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك.

ثم قال: مر موسى بن عمران عليه السلام برجل من أصحابه وهو ساجد فانصرف من حاجته وهو ساجد على حاله فقال له موسى عليه السلام: لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك، فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى لو سجدت حتى ينقطع عنقه ما قبلته حتى يتحول عما أكره إلى ما أحب.

من الله.

قوله: « فبكى رجل » هو كان مخالفاً غير موافقاً للأئمة عليهم السلام، فلذا قال له عليه السلام: إنه لا ينفعه شفاعة الشافعين، لعدم كونه على دين الحق.

قوله عليه السلام: « كن ذنباً » أي تابعاً لأهل الحق، ولا تكن رأساً أي متبوعاً لأهل الباطل.

قوله عليه السلام: « كل لسانه » أي عن غير ما ينفعه، قوله تعالى: « ولكن اشرح لي عن قلبك » الشرح: الكشف و الفتح أي أظهر لي ما كتمته من المساوي في قلبك ليعرفك الناس، والغرض توبيخه بما ستره في جوفه من المساوي، و يظهر للناس من محاسن الأخلاق، أو المراد اجعل قلبك طاهراً من الأدناس لاراها كذلك، قوله تعالى: « عما أكره » لعل المراد الدين الفاسد و يحتمل الأعمال أيضاً.

﴿ حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ﴾

٩٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وغيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما كان شيء أحب إلي رسول الله عليه السلام من أن يظل جائعاً خائفاً في الله .

١٠٠ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ؛ وأبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار جيمعاً ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن سعيد بن عمرو الجعفي ، عن محمد بن مسلم قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام ذات يوم وهو يأكل متسكناً قال : وقد كان يبلغنا أن ذلك يكره فجعلت أنظر إليه فدعاني إلى طعامه فلمّا فرغ قال : يا محمد لعلك ترى أن رسول الله عليه السلام رآته عين وهو يأكل وهو متسكى من أن بعثه الله إلى أن قبضه ، قال : ثم ردّ علي نفسه فقال : لا والله ما رآته عين يأكل وهو متسكى من أن بعثه الله إلى أن قبضه ثم قال : يا محمد لعلك ترى أنه شبع من خبز البر ثلاثة أيام متواليه من أن بعثه الله إلى أن قبضه ، ثم ردّ علي نفسه ثم قال : لا والله ما شبع من خبز البر ثلاثة أيام متواليه منذ بعثه الله إلى أن قبضه ، أما إنني لا أقول : إنه كان لا يجد لقد كان يجيز الرجل الواحد بالمائة

الحديث التاسع و التسعون : حسن .

قوله عليه السلام : « يظل جائعاً » قال الفيروز آبادي : ظلّ نهاده يفعل كذا و ليله سمع في الشعر يظل بالفتح ، و في بعض النسخ « يصل » من الصلّة والإحسان .

الحديث المائة : مجهول .

قوله : « وهو يأكل متسكناً » لعلّه كان فعله عليه السلام أمّا لبيان الجواز أو لعذر و ضعف .

قوله عليه السلام : « و لقد كان يجيز » من الجائزة بمعنى العطية .

(١) القاموس ج ٤ ص ١٠ .

من الإبل فلو أراد أن يأكل لا كل و لقد أتاه جبرئيل ﷺ بمفاتيح خزائن الأرض ثلاث مرّات يخيره من غير أن ينقصه الله تبارك و تعالى مما أعد الله له يوم القيامة شيئاً فيختار التواضع لربه جلّ و عزّ و ما سئل شيئاً قطّ فيقول : لا إن كان أعطى و إن لم يكن قال : يكون و ما أعطى على الله شيئاً قطّ إلا سلم ذلك إليه حتّى أن كان ليعطي الرجل الجنة فيسلم الله ذلك له ، ثمّ تناولني بيده . وقال : وإن كان صاحبكم ليجلس جلسة العبد و يأكل أكلة العبد و يطعم الناس خبز البرّ و اللحم و يرجع إلى أهله فيأكل الخبز و الزيت و إن كان ليشترى القميص السنبلائيّ ثمّ يخير غلامه خيرهما ، ثمّ

قوله ﷺ : « قال : يكون » أى يحصل بعد ذلك فنعطيك .

قوله ﷺ : « وما أعطى على الله » أى معتمداً و متوكّلاً على الله ، و يحتمل

أن تكون « على » بمعنى « عن » أى عنه ، و من قبله تعالى .

قوله : « ثمّ تناولني بيده » و في كثير من النسخ « من يناوله بيده » فلعلّه بيان و تفسير ، أو بدل لقوله ذلك ، أو الباء السببيّة فيه مقدّرة ، أى يسلم ذلك له بأن يبعث إليه من يعطيه بيده ، و لعلّه تصحيف .

قوله ﷺ : « و إن كان صاحبكم » يعنى أمير المؤمنين ﷺ و ان مخفّفة .

قوله ﷺ : « ليجلس جلسة العبد » يظهر من بعض الاخبار أن المراد بها الجنو على الركبتين ، و به « أكلة العبد » الأكل على الحضيض من غير أن يجلس على فرش مختص به ، أو من غير خوان يضع الطّعام عليه .

قوله ﷺ « القميص السنبلائي » قال الفيروز آبادي^(١) : قميص سنبلائيّ سابغ

الطّول أو منسوب إلى بلد بالرّوم ، و في أمالي الصدوق^(٢) بسند آخر عنه ﷺ « القميصين السنبلائيّين » وهو أظهر .

(١) القاموس : ج ٣ ص ٣٩٨ .

(٢) الأمالي : ص ٢٣٢ (ط النجف الاشرف) .

يلبس الباقي فإذا جاز أصابعه قطعه و إذا جاز كعبه حذفه و ما ورد عليه أمران قطعاً كلاهما لله رضى إلا أخذ بأشدّهما على بدنه و لقد ولى الناس خمس سنين فما وضع آجرة على آجرة و لا لبنة على لبنة و لا أقطع قطيعة و لا أورث بيضاء و لا حمراء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه أراد أن يتاع لأهله بها خادماً و ما أطاق أحد عمله و إن كان علي بن الحسين عليه السلام لينظر في الكتاب من كتب علي عليه السلام فيضرب به الأرض ويقول : من يطبق هذا .

١٠١ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان قال : حدثني علي بن المغيرة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فخيرته وأشار عليه بالتواضع و كان له ناصحاً ، فكان رسول

قوله عليه السلام : « فإذا جاز أصابعه قطعه » إلى آخره لانه عليه السلام كان لا يحب الفضول في الثوب و كانت من علامات الكبر قوله عليه السلام : « ولا أقطع قطيعة » أي لنفسه و أهله أو مطلقاً بأن يكون الإقطاع من خصائص الرسول صلى الله عليه وآله و الأول أظهر .

قوله عليه السلام : « في الكتاب من كتب علي عليه السلام » أي من كتب سيره و تواريخه أو من كتب أعماله التي كان يعمل بها .

الحديث الحادى والمائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « وأشار عليه » أي جبرئيل عليه السلام قوله عليه السلام : « في الرفيق الأعلى » أي أحب أن أكون في الرفيق الأعلى ، قال الجزرى : في حديث الدعاء « وألحقنى بالرفيق الأعلى » الرفيق : جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عِلِّين ، وهو اسم جاء على فاعل ، و معناه الجماعة كالصديق و الخليل يقع على الواحد والجمع ، و منه قوله تعالى : « و حسن أولئك رفيقاً » ^(١) وقيل معنى ألحقنى بالرفيق الأعلى ، أي بالله

اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْكُلُ أَكْلَةَ الْعَبْدِ وَيَجْلِسُ جَلِيسَةَ الْعَبْدِ تَوَاضَعًا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، ثُمَّ أَتَاهُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِمِفْتَاحِ خَزَائِنِ الدُّنْيَا فَقَالَ : هَذِهِ مِفْتَاحُ خَزَائِنِ الدُّنْيَا ، بَعَثَ بِهَا إِلَيْكَ رَبُّكَ لِيَكُونَ لَكَ مَا أَقْلَتِ الْأَرْضَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَكَ شَيْئًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى .

١٠٢- سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن علي بن عتبة ، عن عبد المؤمن الأنصاري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عَرَضْتُ عَلَيَّ بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا فَقُلْتُ : يَا رَبِّ لَا وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا فَإِذَا شَبِعْتُ حَمْدَكَ وَشَكَرْتُكَ وَإِذَا جُعِلْتُ دَعْوَتَكَ وَذَكَرْتُكَ .

﴿حديث عيسى بن مريم عليهما السلام﴾

١٠٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط عنهم عليه السلام قال : فيما وعظ الله عز وجل به عيسى عليه السلام :

تَعَالَى يَقَالَ : اللَّهُ رَفِيقٌ بِعِبَادِهِ مِنَ الرِّفْقِ وَالرَّأْفَةِ ، فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٌ . وَ مِنْهُ حَدِيثٌ عَائِشَةَ ، سَمِعَتْهُ يَقُولُ عِنْدَ مَوْتِهِ : بَلِ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُ خَيْرٌ بَيْنَ الْبَقَاءِ فِي الدُّنْيَا وَ بَيْنَ مَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ ^(١) .

الحديث الثاني والمائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « عَرَضْتُ عَلَيَّ بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا » البطحاء : مسيل واسع فيه دقاق الحصى ، أَيْ قِيلَ لَهُ : إِنْ أُرِدْتَ تَجْعَلُكَ تِلْكَ الْبَطْحَاءُ مَمْلُوءَةً مِنَ الذَّهَبِ أَوْ تَجْعَلُ أَرْضَهَا وَحِصَاهَا ذَهَبًا أَوْ جَعَلْتَ لَهُ كَذَلِكَ ، فَلَمَّا لَمْ يَرِدْ عَادَ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ .

الحديث الثالث والمائة : حديث عيسى بن مريم حسن أو موثق . إِلَّا أَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ فِيهِ أَرْسَالَ .

و رَوَاهُ الصَّدُوقُ ^(٢) : فِي أُمَالِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

يا عيسى أنا ربك و رب آباءك ، إسمي واحد و أنا الأحد المتفرّد بخلق كل شيء ، وكل شيء من صنعى وكل إليّ راجعون .

يا عيسى أنت المسيح بأمرى وأنت تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى وأنت تحيى الموتى بكلامي فكن إليّ راغباً ومنّى راهباً ولن تجد منّى ملجأً إلّا إليّ .

يا عيسى أوصيك وصيّة المتحنّين عليك بالرّحمة حتّى حقّت لك منّى الولاية بتحرّيك منّى المسرّة ، فبوركت كبيراً و بوركت صغيراً حيث ما كنت ، أشهد أنّك

ابن جعفر الحميري عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن عليّ بن أسباط عن عليّ ابن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، فالخبر موثق على الاظهر ، و هو يؤيّد الارسال هيّ هنا .

قوله تعالى : « أنت المسيح بأمرى » قال الجزري : قد تكرر فيه ذكر المسيح عليه السلام فسمّى به ، لأنّه كان لا يمسح بيده ذاعاةة إلا برى . وقيل : لأنّه كان يمسح الارض أي يقطعها ، وقيل : المسيح . الصديق ، و قيل : هو بالعبرانية مشيحاً فعرّب^(١) .

قوله تعالى : « أوصيك وصيّة المتحنّين » التحنّ : التّرحم واللفظ^(٢) والحاصل أنّي أوصيك وقد أحسنت إليك برحمتي و ربيّتك في درجات الكمال بلطفى « حتّى حقّت » أي ثبتت و وجبت لك ولايتي ومحبّتي بسبب أنّك تطلب مسرّتي ، ولا تفعل إلا ما هو موجب لرضاي ، ففي قوله « منّى » إلنفا ت ، وفي الامالى « حين حقّت » قوله تعالى : « فبوركت كبيراً » البركة النموّ و الزيادة أي زيد في علمك و قربك و كمالك في صغرك و كبرك ، أو جعلتك ذا بركة في صغرك و كبرك ، فأنّه عليه السلام ، كانت إحدى معجزاته البركة في يده و لسانه باحياء الموتى و ابراء ذوى العاهات ، و تكثير القليل من الطعام و الشراب .

(١) النهاية ج ٤ ص ٣٢٦ .

(٢) المصباح ج ٢ ص ١٨٩ .

عبدى ، ابن أمتى . أنزلني من نفسك كهمةًك واجعل ذكرى لمعادك وتقرّب إليّ بالنوافل
و توكل علىّ أكفك ولا توكل على غيري فأخذ لك .

يا عيسى اصبر على البلاء وارض بالقضاء وكن كمسرّتي فيك فإنّ مسرّتي أن
أطاع فلا أعصى .

يا عيسى أحى ذكرى بلسانك وليكن ودّي في قلبك .

يا عيسى تيقّظ في ساعات الغفلة واحكم لي لطيف الحكمة .

يا عيسى كن راغباً راهباً وأمت قلبك بالخشية .

يا عيسى راع الليل لتحرّتي مسرّتي واطمأ نهارك ليوم حاجتك عندي .

يا عيسى نافس في الخير جهدك تعرف بالخير حينما توجهت .

قوله تعالى : « أنزلني من نفسك كهمةًك » أي إجعلني قريباً منك أو اتّخذني
قريباً منك كقرب همّةك ، وما يخطر ببالك منك ، أو اهتمّ بأوامري كما تهتمّ
بأمور نفسك .

قوله تعالى : « واجعل ذكرى لمعادك » أي أذكّرني ليكون ذخيرة لمعادك .

قوله تعالى : « ولا تولّ غيري »^(١) أي لا تتّخذ غيري وليّ أمرك ، أو لا تجعل
حبّك لغيري فأخذ لك ، أي اترك نصرّك .

قوله تعالى : « و كن كمسرّتي فيك » أي كن كما يسرّني أن تكون عليه .

قوله تعالى : « واحكم لي لطيف الحكمة » أي اتقن لطائف الحكمة وبيّنها

للخلق خالصاً لوجهي ، وفي الامالي « واحكم لي بلطيف الحكمة » أي افض
واحكم بين الخلق بما علّمتك من لطائف الحكمة .

قوله تعالى : « وأمت قلبك » أي شهوات قلبك أو قلبك عن الشهوات .

قوله تعالى : « نافس بالخير »^(٢) قال الجزري : المتنافسة : الرغبة في الشيء

(١) في المتن « ولا توكل على غيري » وفي الامالي « ولا تولّ غيري » .

(٢) في المتن « نافس في الخير » .

يا عيسى احكم في عبادي بنصحي وقم فيهم بعدلي ، فقد أنزلت عليك شفاء لما في الصدور من مرض الشيطان .

يا عيسى لا تكن جليساً لكل مفتون .

يا عيسى حقاً أقول : ما آمنت بي خليفة إلا خشعت لي ولا خشعت لي إلا رجت نوابي فأشهد أنها آمنة من عقابي ما لم تبدل أو تغير سنتي .

يا عيسى ابن البكر البتول ابك على نفسك بكاء من ودع الأهل وقل الدنيا وتركها لأهلها وصارت رغبته فيما عند إلهه .

و الانفراد به و هو من الشيء النفيس الجيد في نوعه . و نافست في الشيء منافسة ونفاساً إذا رغبت فيه^(١) .

قوله تعالى : « جهدك » أي بقدر وسبك و طاقتك لتكون معروفاً بالخير حيث توجهت .

قوله تعالى : « بنصحي » أي بما علمتك للحكم بينهم لنصحي لهم أو كما أنسى لك ناصح فكن أنت ناصحاً لهم .

قوله تعالى : « بعدلي » أي بالحكم العدل الذي جعلت لهم .

قوله تعالى : « فقد أنزلته » أي العدل أو الكتاب المشتمل عليه .

قوله تعالى : « لكل مفتون » أي بالدنيا و زخارفها .

قوله تعالى : « البتول » قال الفيروز آبادي : البتول : المنقطة عن الرجال

ومريم العذراء و فاطمة بنت سيد المرسلين عليها السلام لا نقطاعها عن نساء زمانها و نساء الامة فضلاً و ديناً و حسباً ، والمنقطة عن الدنيا إلى الله^(٣) .

قوله تعالى : « و قلبي الدنيا » أي ابغضها .

(١) النهاية: ج ٥ ص ٦٥ . (٢) في المتن « فقد أنزلت » .

(٣) القاموس: ج ٣ ص ٣٣٢ .

يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام وتفشي السلام ، يقظان إذا نامت عيون الأبرار ،
حذراً للمعاد والزلازل الشداد وأهوال يوم القيامة حيث لا ينفع أهل ولا ولد ولا مال .
يا عيسى اكحل عينك بميل الحزن إذا ضحك البطالون .

يا عيسى كن خاشعاً صابراً ، فطوبى لك إن نالك ما وعد الصابرون .
يا عيسى رح من الدنيا يوماً فيوماً وذق لما قد ذهب طعمه ؛ فحقاً أقول : ما أنت
إلا بساعتك ويومك فزح من الدنيا ببلغة وليكفك الخشن الجشب فقد رأيت إلى

قوله تعالى : « كن مع ذلك » أى لا يكن زهدك سبباً لفرتك عن الخلق
وسوء الخلق معهم ، بل كن مع الزهد تلين الكلام مع كل أحد ، وتفشي السلام
إلى كل من تلقاه .

قوله تعالى : « إذا نامت عيون الأبرار » فكيف الاشرار .
قوله تعالى : « حذراً » بفتح الذا ل يكون مفعولاً لاجله ، أو بكسر الذا ل أى
كن حذراً .

قوله تعالى : « بميل الحزن » في بعض النسخ بملمول بضم الميمين بمعناه .
قوله تعالى : « رح من الدنيا يوماً فيوماً » أى اقطع كل يوم عنك شيئاً من
تعلقات الدنيا حتى لا يصعب عليك مفارقتها عند أجلك ، فإن الموت الاختيارى
أسهل من الموت الاضطرارى وأنفع .

قوله تعالى : « وذق لما قد ذهب طعمه » وفي الامالى « ما قد ذهب » أى لا تتبع
اللذات واقتنع بالاشياء البشعة التى ذهب طعمه ، ويحتمل أن يكون كناية عن
الاعتبار ببقاء الدنيا وعدم بقاء لذاتها لکنته بعيد .

قوله تعالى : « ما أنت إلا بساعتك » أى لا تعلم وجودك وبقائك بعد تلك
الساعة وهذا اليوم فاغتنمها .

قوله تعالى : « فزح من الدنيا ببلغة » أى أترك واكتف بالبلاغ والكفاف

ما تصير ومكتوب ما أخذت وكيف أتلفت .

يا عيسى إنك مسؤول فارحم الضعيف كرحمتي إياك ولا تقهر اليتيم .

يا عيسى اهلك على نفسك في الخلوات وانقل قدميك إلى مواقيت الصلوات واسمعي
لذاذة نطقك بذكرى فإن صنيعي إليك حسن .

يا عيسى كم من أمة قد أهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها .

يا عيسى ارفق بالضعيف و ارفع طرفك الكليل إلى السماء وادعني فإنني منك

أو كن بحيث إذا فارقت الدنيا لم تكن أخذت منها سوى البلغة ، ويحتمل أن يكون المراد بالبلغة ما يبلغ الانسان من زاد الآخرة إلى درجاتها الرفيعة .

قوله **إيتيم** « و ليكفك الخشن » أي من الثياب « الجشب » أي من الطعام أو من الثياب أيضاً ، قال الجوهري ، طعام جشب وجشوب : أي غليظ ، ويقال : هو الذي لا إلم معه ، والجشيب من الثياب الغليظ ^(١) .

قوله تعالى : « فقد رأيت إلى ما يصير » بالياء أي الثوب و الطعام فان مصير الاول إلى البلى ، والثاني إلى الفحادة والأذى ، أو بالتاء أي بذلك تصير إلى البلاء .
قوله تعالى : « كرحمتي إياك » الكاف للتشبيه في أصل الرحمة لافي كيفيتها وقدرها ، أو للتعليل أي لرحمتي إياك .

قوله تعالى : « إلى مواقيت الصلوات » أي مواضعها ، وفي الامالي « مواضع الصلوات » .

قوله تعالى : « واسمعي لذاذة نطقك » أي نطقك اللذيذ ، أو لتذاذك بذكرى كما مر في حديث موسى .

قوله تعالى : « و ارفع طرفك الكليل » قال الجزري : ^(٢) طرف كليل : إذا لم

(١) الصحاح ج ١ ص ٩٩ .

(٢) النهاية ج ٤ ص ١٩٨ .

قريبٌ ولا تدعني إلا متضرعاً إليّ و همّك همّاً واحداً فإنّك متى تدعني كذلك أجبك .

يا عيسى إنني لم أرض بالدينيا ثواباً لمن كان قبلك ولا عقاباً لمن انتقمت منه .
يا عيسى إنك تغني وأنا أبقي ومنّي رزقك وعندي ميقات أجلك وإليّ إيابك وعليّ حسابك فسلني ولا تسأل غيري فيحسن منك الدّعاء ومنّي الإجابة .
يا عيسى ما أكثر البشر وأقل عدد من صبر ، الأشجار كثيرة وطيّبها قليل ، فلا يغرّك حسن شجرة حتّى تذوق ثمرها .

يا عيسى لا يغرّك المتمرّد عليّ بالعصيان يأكل رزقي ويعبد غيري ثمّ يدعوني عند الكرب فأجيبه ثمّ يرجع إلى ما كان عليه فعليّ يتمرّد أم بسخطي يتعرّض ، فبي حلفت لا آخذنه أخذه ليس له منها منجاة ولادوني ملجأ ، أين يهرب من سمائي وأرضي .
يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل لا تدعوني والسحت تحت أحضانكم والأصنام

يحقق المنظور به أي لا تحدق النظر إلى السماء حياء ، بل انظر بتخضع ، و يحتمل أن يكون وصف الطرف بالكلال لبيان عجز قوى المخلوقين .

قوله تعالى : «وهمّك همّاً واحداً» أي اجعل همّك همّاً واحداً ، ولا تجعل همّك إلا همّاً واحداً ، وفي الامالي «همّ واحد» وهو أظهر .

قوله تعالى : « وإليّ إيابك » بكسر الهمزة أي رجوعك .

قوله تعالى : « حتّى تذوق ثمرها » أي لا تغتر بحسن ظواهر الخلق حتّى تختبرهم ، و تظهر لك مكنونات أديانهم و نيّاتهم وأخلاقهم .

قوله تعالى : « والسحت تحت أحضانكم » وفي بعض النسخ اقدامكم ، والحضن مادون الابط إلى الكشح^(١) ، وهو كناية عن ضبط الحرام و حفظه وعدم رده إلى أهله .

(١) كذا في النسخ و لعل الصواب « أو لا تجعل » . (٢) المصباح ج ١ ص ١٧٢ .

في بيوتكم ، فَإِنِّي آتٍ أَنْ أَجِيبَ مَنْ دَعَانِي وَأَنْ أَجْعَلَ إِجَابَتِي إِثْبَاهًا لِعَنَائِهِمْ حَتَّى يَتَفَرَّقُوا .

يا عيسى كم أطيل النظر وأحسن الطلب والقوم في غفلة لا يرجعون ، تخرج الكلمة من أفواههم ، لاتعيها قلوبهم ، يتعزّضون لمقتي ويتحبّبون بقربي إلى المؤمنين .
يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية واحداً وكذلك فليكن قلبك وبصرك واطو قلبك ولسانك عن المحارم وكف بصرك عما لاخير فيه فكم من ناظر نظرة

قوله تعالى : « والاصنام في بيوتكم » لعل المراد بالاصنام ، الدنانير والدراهم والذخائر التي أحرزوها في بيوتهم ولا يؤدّون حق الله منها و يتركون طاعة الله فيما أمر فيها ، فكأنّهم عبدوها ، كما ورد في الخبر « ملعون من عبد الدينار والدرهم » .

قوله تعالى : « واجعل اجابتي إيثاهم لعناً عليهم » أي اجابتي للظالمين فيما يطلبون من أمر دنياهم موجبة لبعدهم عن رحمتي ، واستدراج منّي لهم ، وهو موجب لمزيد طغيانهم .

قوله تعالى : « حَتَّى يَتَفَرَّقُوا » أي عن الدعاء أو بالموت .

قوله تعالى : « كم أطيل » وفي الامالي « كم أجمل » .

قوله تعالى : « لاتعيها » أي لانحفظها وترعاها بالعمل بها .

قوله تعالى : « يتحبّبون بي » أي باظهار محبّتي وعبادتي يطلبون محبّة المؤمنين لهم ، وفي بعض النسخ [يتحبّبون بقربي] .

قوله تعالى : « وكذلك فليكن قلبك وبصرك » أي لاتظهر من قلبك ونظرك عند الناس خلاف ما في قلبك وما تفعله في خلواتك ،

قوله تعالى : « وكف بصرك » وفي الامالي « وغض طرفك » بسكون الراء .

قذّرت في قلبه شهوة ووردت به موارد حياض الهلكة .

يا عيسى كن رحيماً مترحماً وكن كما تشاء أن يكون العباد لك وأكثر ذكر [ك] الموت ومفارقة الأهلين ولا تله فإن الله يفسد صاحبه ولا تغفل فإن الغافل مني بعيد واذا كرني بالصالحات حتى أذكرك .

يا عيسى تب إليّ بعد الذنب وذكري الأوابين وآمن بي وتقرّب بي إلى المؤمنين ومرهم يدعوني معك وإيتاك ودعوة المظلوم فإنني آليت على نفسي أن أفتح لها باباً من السماء بالقبول وأن أجيبه ولو بعد حين .

يا عيسى أعلم أن صاحب السوء يعدي وقرين السوء يردي ، وأعلم من تقارن و

قوله تعالى : « موارد حياض الهلكة » الاضافة أمّا بيانية إلى الموارد التي هي حياض الهلاك ، أو لامية بأن يكون المراد بالموارد أطراف تلك الحياض وفي الأمالي « موارد الهلكة » .

قوله تعالى : « كن رحيماً مترحماً » الرحم رقة القلب و الترحم إعمالها وإظهارها ، وفي الأمالي « وكن للعباد كما تشاء » .

قوله تعالى : « ولا تله » أي لا تنكب ما يلهي ويوجب الغفلة عن الله تعالى .
قوله تعالى : « واذا كرني بالصالحات » أي بالأعمال الصالحة فأنها مسببة عن ذكره تعالى ، وذكره تعالى إثابته أو ذكره في الملأ الأعلى بخير .

قوله تعالى : « وذكري الأوابين » الأوبة الرجوع أي الذين يرجعون إلى الله بالتوبة والأعمال الصالحة .

قوله تعالى : « إن صاحب السوء يعدي » من قبيل اضافة الموصوف إلى الصفة ، و السوء بالفتح ، وقيل يجوز الضم أي المصاحب الشرير السيء الخلق يعدي أي تؤثر أخلاقه فيمن صحبه ، يقال أعداء الداء يعديه إعداء ، وهو أن يصيبه مثل ما يصاحب الداء .

قوله تعالى : « و قرين السوء يردي » أي يهلك من يقارنه .

اختر لنفسك إخواناً من المؤمنين .

يا عيسى تب إليّ فأبني لا يتعاطمني ذنب أن أغفره و أنا أرحم الراحمين اعمل
لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك و اعبدي ليوم كآلف سنة بما
تعدّون فيه أجزى بالحسنة أضعافها وإن السيئة توبق صاحبها فامهد لنفسك في مهلة
و نانس في العمل الصالح ، فكم من مجلس قد نهض أهله وهم مجارون من النّار .
يا عيسى ازهد في الفاني المنقطع وطأ رسوم منازل من كان قبلك فادعهم وناجهم
هل تحسّ منهم من أحد و خذ موعظتك منهم ، و اعلم أنّك ستلحقهم في اللاحقين .
يا عيسى قل لمن تمرّد عليّ بالعصيان و عمل بالإدهان ليتوقّع عقوبتي و ينتظر
إهلاكهم إياه سيصطلم مع الهالكين طوبى لك يا ابن مريم ، ثم طوبى لك إن أخذت

قوله تعالى : « في مهلة من أجلك » أي في زمان عمرك الذي أمهل وأخّر فيه
أجلك ، وقد يطلق الأجل على العمر ، فكلمة من بيانية ، قبل أن لا تقدر على
العمل بعد الوفاة ، وفي الامالي « قبل أن لا يعمل لها غيرك » .
قوله تعالى : « وهم مجارون » قال الجوهري : أجاره الله من العذاب أنقذه .
قوله تعالى : « وطأ رسوم » أي امش على آثار منازل من كان قبلك « وادعهم
هل تحسّ منهم من أحد » أي هل تشعر بأحد منهم و تراه أو تسمع صوتهم ، كما
قال تعالى : « وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحسّ منهم من أحد أو تسمع
لهم ركزاً » ^(١) والركز: الصوت الخفي .

قوله تعالى : « وعمل بالإدهان » قال الفيروز آبادي ^(٢) : المداهنة خلاف ماتعمر
كالادهان ، ولعل المراد هنا المداهنة في الدين ، و ترك النهي عن المنكر .
قوله تعالى : « سيصطلم » قال الجوهري ^(٣) : الاصطلام الاستيصال .

(١) الصحاح ج ٣ ص ٦١٨ :

(٢) مريم : ٩٨ .

(٣) القاموس ج ٤ ص ٢٢٤ .

(٤) الصحاح ج ٥ ص ١٩٧ .

بأدب إلهك الذي يتحنن عليك ترحماً وبدأك بالنعيم منه تكرماً و كان لك في الشدائد . لاتعصه يا عيسى فإنه لا يحلّ لك عصيانه قد عهدت إليك كما عهدت إلي من كان قبلك وأنا على ذلك من الشاهدين .

يا عيسى ما أكرمت خليفة بمثل ديني ولا أنعمت عليها بمثل رحمتي .
يا عيسى اغسل بالماء منك ما ظهر وداو بالحسنات منك ما بطن فإنك إليّ راجع .

يا عيسى أعطيتك ما أنعمت به عليك فيضاً من غير تكدير و طلبت منك قرضاً لنفسك فبخلت به عليها لتكون من الهالكين .
يا عيسى تزيّن بالدين وحب المساكين و امش على الأرض هوناً وصلّ على

قوله تعالى : « ان أخذت بأدب إلهك » أي بالآداب التي أمرك بها إلهك أو بتخلق باخلاق ربك ، وقال الجوهري : يتحنن عليه : ترحم^(١).

قوله تعالى : « ما أكرمت خليفة بمثل ديني » أي بشيء مثل ديني ، وضمير عليها راجع إلى الخليفة ، والظاهر أن المراد بالرحمة الجنة ، ويحتمل المغفرة .
قوله تعالى : « فيضاً » أي كثيراً واسعاً ، وفيه استعارة مكنية « و التكدير » ترشيح إذ الفيض يطلق على كثرة الماء و سيلانه ، والظاهر أن الغرض بهذا الخطاب أمة عيسى عليه السلام كما ورد في القرآن آيات كثيرة المخاطب بها الرسول ﷺ والمراد بها أئمة كقوله تعالى « لئن اشركت ليجطن عملك »^(٢) واضراً بها .

قوله تعالى : « تزيّن بالدين » أي بآثاره وأعماله وأخلاقه فإنها زينة المتقين ومن أحسن زينتهم حب المساكين والمعاشرة معهم .

قوله تعالى : « هوناً » قال الجوهري^(٣) : الهون : السكينة والوقار ، وفلان

(١) الصحاح ج ٦ ص ٢٩٠٤ .

(٢) الزمر : ٦٥ .

(٣) الصحاح ج ٦ ص ٢٢١٨ .

البقاع فكلها طاهر .
يا عيسى شمر فكل ما هو آت قريب و اقرأ كتابي و أنت طاهر و اسمعني
منك صوتاً حزيناً .

يا عيسى لا خير في لذاذة لا تدرم و عيش من صاحبه يزول ، يا ابن مريم لورأت
عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك و زهقت نفسك شوقاً إليه ، فليس كدار
الآخرة دار تجاور فيها الطيبون و يدخل عليهم فيها الملائكة المقرَّبون وهم مما يأتي
يوم القيامة من أهوالها آمنون ، دار لا يتغير فيها النعيم ولا يزول عن أهلها . يا ابن مريم
نافس فيها مع المتنافسين فإنها أمنيّة المتتمنين ، حسنة المنظر ، طوبى لك يا ابن مريم
إن كنت لها من العاملين مع آباءك آدم وإبراهيم ، في جنّات ونعيم لا تبغي بها بدلاً ولا
تحويلاً كذلك أفعّل بالمتقين .

يا عيسى أهرب إليّ مع من يهرب من نار ذات لهب و نار ذات أغلال و أنكال

يمشي على الارض هوناً .

قوله تعالى : « وصلّ على البقاع » هذا خلاف ما هو المشهور من أن جواز
الصلاة في كل البقاع من خصائص نبينا ﷺ ، بل كان يلزمهم الصلاة في بيعهم
و كنا يسهم ، فيمكن أن يكون هذا الحكم فيهم مختصاً بالفرائض أو بغيره ﷺ
من أمته .

قوله تعالى : « شمر فكل ما هو آت قريب » قال الفيروز آبادي : شمر
و شمر و انشمر و تشمّر من : جاداً أو مختلاً ، و تشمّر للأمر ، نهياً^(١) انتهى أي جدّ
و اجتهد في العبادة ، فإن الموت آت لا محالة ، و كل ما هو آت قريب .

قوله تعالى : « و زهقت نفسك » أي هلكت و اضمحلت ، قوله تعالى : « مع
آباءك » أي تكون أو طوبى لك مع آباءك .

قوله تعالى : « و أنكال » قال الفيروز آبادي^(٢) : النكل بالكسر القيد الشديد

(١) القاموس ج ٤ ص ٢١٧ .

(٢) القاموس ج ٤ ص ٦٠ .

لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم أبداً ، قطع كقطع الليل المظلم من ينج منها يفز ولن ينجو منها من كان من الها لكين ، هي دار الجبارين و العتاة الظالمين وكل فظ غليظ وكل مختال فخور .

يا عيسى بئست الدار لمن ركن إليها وبئس القرار دار الظالمين إني أتحذرك نفسك فكن بي خيراً .

يا عيسى كن حيث ما كنت مراقباً لي واشهد على أنني خلقتك وأنت عبدي وأنتي صورتك وإلى الأرض أهبطتك .

يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد ولا قلبان في صدر واحد وكذلك الأذهان .

والجمع أنكال أوقيد من نار . قوله تعالى : « قطع كقطع الليل المظلم » أى ليس لنارها نور .

قوله تعالى : « والعتاة » قال الفيروز آبادي^(١) : عتاعوا : استكبر وجاوز الحد فهو عات ، وقال : الفظ : الغليظ الجانب ، اتسبىء الخلق ، الخشن الكلام ، وقال : رجل مختال : متكبر .

قوله تعالى : « بئست الدار » أى النار « لمن ركن » أى مال إليها بارتكاب الفسوق .

قوله تعالى : « فكن بي » أى بمعونتي خيراً بعيوب نفسك ، أو كن عالماً بي وبرحمتي ونعمتي ، وعقوبتي حتى لا تغلبك نفسك ولا تخدعك .

قوله تعالى : « من مراقبالي » أى تنتظر فضلي واحساني ، وتخاف عقوبتي وتعلم أنني مطلع على سرائر أمرك .

قوله تعالى : « لا يصلح لسانان في فم واحد » أى بأن تقول في حضور القوم كلاماً ، وفي غيبتهم كلاماً آخر ، أو تمزج القول الحق بالباطل ، والطاعة من

(١) فى بعض نسخ المتن « كن حديث ما كنت من إقبالى » و الظاهر أن هذه النسخة كانت عند المجلسى طاب ثراه . (٢) القاموس : ج ٣ ص ٣٤ .

يا عيسى لا تستيقظن عاصياً ولا تستنبهن لاهياً وأفطم نفسك عن الشهوات

القول بالمعصية .

قوله تعالى : « ولا قلبان » في صدور واحد أي لا يجتمع محبة الله و محبة غيره من المال والجاه ، وزخارف الدنيا وشهواتها في قلب واحد ، فلا يتصور الجمع بينهما إلا بأن يكون لك قلبان وهو محال كما قال تعالى : « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه »^(١).

قوله تعالى : « وكذلك الأذهان » أي لا يجتمع شيان متضادان في ذهن واحد ، كالتوجه إلى الدنيا ، والتوجه إلى الله ، والتوكل عليه و التوكل على الخلق ونحو ذلك ، ويحتمل أن يكون ذكر اللسان و القلب تمهيداً لبيان الأخير ، أي كما لا يمكن أن يكون في فم لسانان ، وفي صدر قلبان ، فكذلك لا يجوز أن يكون في ذهن واحد ، خيالان متضادان يصيران منشأين لأشياء مختلفة متباينة .

قوله تعالى : « لا تستيقظن عاصياً » أي لا تتوجه الى تيقظ الغير ، والحال أنك عاص ، بل إبدأ باصلاح نفسك قبل اصلاح غيرك ، وكذا الفقرة الثانية ، هذا إذا ورد الفعلان متعديين ، لكن أكثر اللغويين ذكروا البناء الاول لازماً ، ولم يذكروا البناء الثاني فيحتمل أن يكون المراد لا تستيقظ إستيقاظاً لا يردعك عن المعاصي ، ولا استنباهاً مخلوطاً باللهو والغفلة ، أو لا يكن استيقاظك و تنبهك عند الموت بعد العصيان و اللهو ، ويحتمل أن يكون الاول لازماً و الثاني متعدياً ، فيكون المعنى أتم وأكمل فتأمل .

قوله تعالى : « وأفطم » أي إقطع « نفسك عن الشهوات الموبقات » أي المهلكات .

الموتوبات وكل شهوة تباعدك مني فاهجرها ، واعلم أنك مني بمكان الرسول الأمين فكن مني على حذر واعلم أن دنياك مؤديتك إلي وأنتي آخذك بعلمي فكن ذليل النفس عند ذكرني ، خاشع القلب حين تذكرني ، يقظاناً عند نوم الغافلين .

يا عيسى هذه نصيحتي إياك وموعظتي لك فخذها مني وإنني رب العالمين .

يا عيسى إذا صبر عبدي في جنبي كان ثواب عمله عليّ وكنت عنده حين يدعوني وكفا بي منتقماً ممن عصاني ، أين يهرب مني الظالمون .

يا عيسى أطب الكلام وكن حيشماً كنت عالماً متعلماً .

يا عيسى أفض بالحسنات إليّ حتى يكون لك ذكرها عندي وتمسك بوصيتي

قوله تعالى : « مؤديتك إليّ أي تردك الدنيا إليّ بالموت وأعاقبك بما عملت من معاصيك .

قوله تعالى : « في جنبي » أي في قربي أو طاعتي ، قال الشيخ الطبرسي في

قوله تعالى : « يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله » ^(١) : الجنب القرب ، أي يا حسرتا

على ما فرطت في قرب الله و جواره ، و فلان يعيش في جنب فلان أي في قربه

و جواره و منه . قوله تعالى : « الصاحب بالجنب » ^(٢)

و قال البيضاوي ^(٣) : أي في جانبه ، أي في حقّه و هو طاعته ، قال سابق

البربري :

أما تتقن الله في جنب وامق له كبد حرّى عليك تقطع

وقيل : في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة ، وقيل : في قربه من قوله تعالى :

« و الصاحب بالجنب » .

قوله تعالى : « وافض » من الافضاء بمعنى الإيصال ، أو من الإفاضة بمعنى

(١) الزمر : ٥٦ .

(٢) مجمع البيان : ج ٨ ص ٥٠٥ .

(٣) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٣٢٦ .

بأن فيها شفاهاً للقلوب .

يا عيسى لاتأمن إذا مكرت مكري ولا تنس عند خلوات الدنيا ذكرى .

يا عيسى حاسب نفسك بالرجوع إليّ حتى تنجّز ثواب ما عمله العاملون أولئك يؤتون أجرهم وأنا خير المؤتين .

يا عيسى كنت خلقاً بكلامي و لدتك مريم بأمرى المرسل إليها روحى جبرئيل الأمين من ملائكتي حتى قمت على الأرض حياً تمشي ، كل ذلك فى سابق علمى .

يا عيسى زكريّا بمنزلة أيمك و كفيل أمك إذ يدخل عليها المهراب فيجد عندها رزقاً ونظيرك يحيى من خلقي وهبته لأمه بعد الكبر من غير قوّة بها أردت بذلك أن يظهر لها سلطاني و يظهر فيك قدرتي ، أحبك إليّ أطوعكم لي و أشدكم

الاندفاع والاسراع في السير أى أقبل إليّ بسبب حسناتك أو معها .

قوله تعالى : « بالرجوع إليّ » أى بسبب أن مرجعك إليّ .

قوله تعالى : « ثواب ما عمله العاملون » أى مثله .

قوله تعالى : « خلقتك بكلامي » أى بلفظ كن من غير والد .

قوله تعالى : « كل ذلك فى سابق علمى » أى كان جميع ذلك فى علمى السابق و تقديرى ، وفعلتها للمحكم التى علمته فيها .

قوله تعالى : « ونظيرك يحيى » أى فى الزهد و العبادة وسائر الكمالات أو فى تولده من شيخ كبير يئس من الولد ، فكأنه أيضاً خلق من غير والد .

قوله تعالى : « من غير قوّة بها » أى من غير قوّة كانت بها تقوى بتلك القوّة على تحصيل الولد ، أى كانت كبيرة بائسة لا تستعدّ بحسب القوى البشرية عادة لتولده منها .

قوله تعالى : « أردت بذلك أن يظهر لها سلطاني » أى عظمتى و قدرتى على

خوفاً مني .

يا عيسى تيقظ ولا تيأس من روحي و سبّحني مع من يسبّحني وبطيّب الكلام
فقد سني .

يا عيسى كيف يكفر العبادي و نواصيهم في قبضتي وتقلّبهم في أرضي ، يجهلون
نعمتي ويتولّون عدوّي وكذلك يهلك الكافرون .

يا عيسى إنّ الدنيا سجن منتن الرّيح وحسن فيها ما قد ترى ممّا قد تذابح عليه
الجبارون وإياك والدنيا فكلّ نعيمها يزول وما نعيمها إلّا قليل .

يا عيسى ابغني عند و سادك تجدني و ادعني و أنت لي محبّ فإنّي أسمع

ما أشاء .

قوله تعالى : « و نواصيهم في قبضتي » الأخذ بالناصية بين العرب كناية عن
القهر و القدرة ، لأنّ من أخذ بناصره غيره فقد قهره وأذلّه ، ولا يستطيع الامتناع
ممّا يريد منه ، كما قال تعالى : « ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها » ^(١) .

قوله تعالى : « و تقلّبهم » أى تصرفهم في الامور و تحوّلهم من حال إلى
حال .

قوله تعالى : « و حسن فيها » أى زين للناس فيها ما قد ترى من زخارفها
التي اقتتل عليها الجبارون ، و ذبح بعضهم بعضاً لأجلها ، قال الفيروز آبادي ^(٢) :
تذابحوا : ذبح بعضهم بعضاً ، و في الامالي ^(٣) « منتن الرّيح و خشن و فيها ما قد
ترى » .

قوله تعالى : « ابغني عند و سادك » أى أطلبني و تقرّب إليّ عند ما تشكّي
على و سادك للنوم بذكري ، « تجدني » لك حافظاً في نومك ، أو قريباً منك مجيباً

(١) هود : ٦ .

(٢) القاموس ج ١ ص ٢٢٠ .

(٣) الامالي : ص ٤١٩ (ط بيروت) .

السامعين أستجيب للدّاعين إذا دعوني .

يا عيسى خفني وخوف بي عبادي ، لعلّ المذنبين أن يمسكوا عما هم عاملون به فلا يهلكوا إلّا وهم يعلمون .

يا عيسى ارحمني رهبتك من السبع والموت الذي أنت لاقيه فكلّ هذا أنا خلقتة فأياي فارهبون .

يا عيسى إنّ الملك لي ويدي وانا الملك فإن تطعني أدخلتك جنّتي في جوار الصّالحين .

يا عيسى إنّي إذا غضبت عليك لم ينفعك رضى من رضى عنك وإن رضيت عنك لم يضرّك غضب المفضيين .

يا عيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي واذكرني في ملائك أذكرك في ملائ خير من ملائ الآدميين .

في تلك الحال أيضاً ، و يحتمل أن يكون المراد أطلبني بالعباد عند إرادة التوسّد أو في الوقت الذي يتوسّد فيه الناس تجدني مفيضاً عليك مترحمّاً ، و يحتمل على بعد أن يكون المراد التوسّد في القبر .

قوله تعالى : « فأنّي أسمع السامعين » فينبغي أن تحبّ من كان كذلك ، أو إن لم استجب لأحد فأنّما هو لعدم المحبّة ، وإلا فأنا أسمع السامعين ، و الأوّل أظهر .

قوله تعالى : « فلا يهلكوا » أى إن هلكوا و ضلّوا وأصروا على المعاصي يكون بعد إتمام الحجّة عليهم .

قوله تعالى : « اذكرك في نفسي » أي أفيض عليك من رحماتي الخاصّة من غير أن يطلع عليها غيرى .

قوله تعالى : « اذكرك في ملائ خير من ملائ الآدميين » الملائ : الاشراف والعلية

يا عيسى ادعني دعاء الغريق الحزين الذي ليس له مغيث .
يا عيسى لاتحلف بي كاذباً فيهتز عرشي غضباً ، الدنيا قصيرة العمر طويلة الأمل
وعندي دارخير مما تجمعون .
يا عيسى كيف أنتم صانعون إذا أخرجت لكم كتاباً ينطق بالحق وأنتم تشهدون
بسرائر قد كتمتموها وأعمال كنتم بها عاملين .
يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل غسستم وجوهكم وودستهم قلوبكم ، أبي تغترون
أم علي يتجرؤون ، تطيبون بالطيب لأهل الدنيا و أجوافكم عندي بمنزلة الجيف
المنتنة كأنكم أقوام ميّتون .
يا عيسى قل لهم : قلموا أظفاركم من كسب الحرام وأصموا أسماعكم عن ذكر

أو الجماعة ، والمراد ملأ الملائكة المقرّبين ، والذكر في ذلك الملأ بالثناء عليه
والمباهاة به أو اثابته بمشهد منهم ، وخيريّة ذلك الملأ و فضله على ملأ الادميين
لكون جميعهم معصومين مطهّرين ، لا ينافي كون نادر من الادميين أشرف منهم
مع أنّه يحتمل أن يكون المراد بملأ الادميين الملأ الذي لم يدخل فيه الأنبياء
والصديقون .

قوله تعالى : « فيهتز » أى يتحرّك غضباً .

قوله تعالى : « بسرائر » بدل من قوله بالحق .

قوله تعالى : « قلموا أظفاركم » كناية عن قبض اليد عن الحرام .

قوله تعالى : « عن ذكر الخناء » ^(١) أى الفحش في القول .

قوله تعالى : « فأنّي لست أريد ضرركم » وفي بعض النسخ « ضرركم » بالصاد
المهملة من قولهم صرّ صريراً أى صوت و صاح شديداً قاله في القاموس ^(٢) ، وفي
بعضها « صوركم » كما روي إن الله لا ينظر إلى صوركم ، ولا إلى أجسادكم
ولكنه ينظر إلى قلوبكم و نياتكم .

(١) النهاية: ج ٢ ص ٨٦ .

(٢) القاموس: ج ٢ ص ٦٩ .

الخنا واقبلوا عليّ بقلوبكم فإنني لست أريد صوركم .

يا عيسى افرح بالحسنة فإنها لي رضى و ابك على السيئة فإنها شين وما لا تحب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك وإن لطم خدك الأيمن فأعطه الأيسر و تقرب إليّ بالمودّة جهدك وأعرض عن الجاهلين .

يا عيسى ذلّ لأهل الحسنة وشاركهم فيها وكن عليهم شهيداً وقل لظلمة بني إسرائيل :
يا أخدان السوء والجلساء عليه إن لم تنتهوا أمسخكم قردة وخنازير .

يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل : الحكمة تبكي فرقاً منّي وأنتم بالضحك تهجرون ، أمتكم براءتي أم لديكم أمانٌ من عذابي أم تعرّضون لعقوبتي ، فبي حلفت لأترككن مثلاً للغابرين .

قوله تعالى : « فائها شين » أي عيب قبيح .

قوله تعالى : « و إن لطم » أي ذلك الغير .

قوله تعالى : « يا أخدان السوء » قال الفيروزآبادي : الخدن بالندس وكأمير الصّاحب ، ومن يخادتك في كلّ أمر ظاهر و باطن ، فيحتمل أن يكون من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة ، كما هو الشائع في مثله ، وأن يكون المراد أنهم محبّون للسوء مخادعون له ، و لعلّ قوله و الجلساء بهذا أوفق وأنب ، فإنّ الضمير راجع إلى السوء فيكون السوء بضم السين .

قوله تعالى : « الحكمة تبكي » استناد البكاء إلى الحكمة مجازي ، لانهاسبيه ويمكن أن يكون بتقدير مضاف أي أهل الحكمة ، و يمكن أيضاً أن تقرأ تبكي من باب الإفعال .

قوله تعالى : « تهجرون » من الهجر و هو الهزء و قبيح الكلام .

قوله تعالى : « مثلاً للغابرين » الغابر : الماضي والباقي ، و المراد به هنا الثاني

ثم أوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيد المرسلين وحبيبي فهو أحمد صاحب
الجمال الأحمر والوجه الأقرم، المشرق بالنور؛ الطاهر القلب، الشديد البأس الحبيي
المستكرم، فإنه رحمة للعالمين وسيد ولد آدم يوم يلقاني، أكرم السابقين علي وأقرب
المرسلين مني؛ العربي الأمين، الديان بديني، الصابر في ذاتي، المجاهد المشركين
بيده عن ديني أن تخبر به بني إسرائيل وتأمرهم أن يصدقوا به وأن يؤمنوا به وأن
يتبعوه وأن ينصروه.

قال عيسى عليه السلام: إلهي من هو حتى أرضيه؟ فلك الرضا قال: هو محمد رسول الله
إلى الناس كافة أقربهم مني منزلة وأحضرهم شفاعا، طوبى له من نبي وطوبى لأمته
إن هم لقوني على سبيله، يحمدوه أهل الأرض ويستغفر له أهل السماء، أمين ميمون

أي أهلككم وأجعل هلاككم مثلاً يمثل به، ويذكر ويعتبر به من يأتي بعدكم
قوله تعالى: «يوم يلقاني» أي يظهر سيادته في ذلك اليوم، ويحتمل تعلقه
بما بعده.

قوله تعالى: «الديان بديني» الديان: القهار والحاكم والقاضي يقال: ديتهم
فدانوا أي قهرتهم فأطاعوا، أي يقهرهم على الدخول في دين الله، أو يحكم بينهم
بحكم الله، أو يتعبد الله بدين الحق من دان بمعنى عبد.

قوله تعالى: «أن تخبر» بدل اشتمال من قوله: «سيد المرسلين» وفي الامالي^(١)
«يا عيسى آمرك أن تخبر به» وفيه وقال عيسى: إلهي من هو؟ قال: يا عيسى أرضه
فلك الرضا، قال: اللهم رضيت، فمن هو؟ قل: محمد رسول الله، قوله تعالى: «واحضرهم
شفاعة» أي شفاعته حاضرة مهية لكل من يستحقها. وفي الامالي هذا وجبهم عندي
شفاعة وهو أظهر.

قوله تعالى: «إذهم لقوني» وفي الامالي: «إنهم لقوني» وهو أظهر.

طَيْبٌ طَيِّبٌ ، خير الباقيين عندي ، يكون في آخر الزَّمان إذا خرج أرخت السماء عزاليها وأخرجت الأرض زهرتها حتى يروا البركة وأُبارك لهم فيما وضع به عليه ، كثير الأزواج ، قليل الأولاد ، يسكن بكة موضع أساس إبراهيم .
يا عيسى دينه الحنيفية وقبلته يمانية وهو من حزبي وأنا معه فطوبى له ثم طوبى

قوله تعالى : « طَيْبٌ » أى خلق من طينة طيبة مقدسة «طَيِّبٌ» أى من النقائص والرزائل .

قوله تعالى : « وأُبارك لهم » هذه المعجزة من متواترات معجزاته حيث وضع يده على طعام قليل وأشبع به خلقاً كثيراً في مواطن كثيرة ، وعلى ماء قليل ، وأروى به جماعة جمّة في مواضع عديدة .

قوله تعالى : « يسكن بكة » قال الفيروز آبادي^(١) : بَكَّةُ : خرقة و مِرْقَة وفسخه وفلاناً زاحمه أو زحجه ضدّ ورد نخوته ووضعه و عنقه دقّها ، و منه بَكَّةٌ ملكة أو لما بين جبلتيها ، أو للمطاف لدقّها أعناق الجبابرة ، أو لازدحام الناس بها .

قوله تعالى : « دينه الحنيفية » قال الجزري^(٢) : الحنيف هو المائل إلى الاسلام الثابت عليه ، و الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم عليه السلام وأصل الحنف الميل ، و منه الحديث « بعثت بالحنيفية السمحة » انتهى وقيل : المراد الملة المائلة عن الشدة إلى السهولة .

قوله تعالى : « وقبلته يمانية » قال الجزري^(٣) : فيه «الإيمان يمان ، والحكمة

(١) القاموس ج ٣ ص ٢٩٥ .

(٢) النهاية ج ١ ص ٤٥١ .

(٣) النهاية ج ٥ ص ٣٠٠ .

له ، له الكونتر والمقام الأكبر في جنات عدن يعيش أكرم من عاش ويقبض شهيداً ، له حوض أكبر من بكة إلى مطلع الشمس من رحيق مختوم ، فيه آنية مثل نجوم السماء

يمانيّة « إنّما قال ذلك لأنّ الايمان بدأ من مكّة ، وهي من تهامة ، و تهامة من أرض اليمن ، و لهذا يقال الكعبة اليمانيّة .

قوله تعالى : « و يقبض شهيداً » يدلّ على أنّه ﷺ مات شهيداً كما رواه الصفّار في كتاب بصائر الدرجات عن إبراهيم بن هاشم عن جعفر بن محمد عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله عليه السلام : قال سمعت اليهوديّة النبيّ ﷺ في ذراع ، قال : و كان رسول الله يحبّ الذراع و الكتف ، وبكره الورك لقربها من المبال ، قال : لما أتى بالشواء أكل من الذراع ، و كان يحبّها فأكل ما شاء الله ثم قال الذراع : يا رسول الله إنّني مسموم فتركه ، وما زال ينتفض به ممّة حتّى مات ﷺ^(١) .

وقال ابن شهر آشوب في كتاب المناقب : روي أنّه أكل من الشاة المسمومة مع النبيّ ﷺ بشر بن البراء بن معرور ومات من ساعته ، ودخلت أمّه على النبيّ عند وفاته ، فقال : يا أمّ بشر ما زالت أكلة خبير التي أكلت مع ابنك تعاودني و الآن قطعت أبهرى^(٢) .

قوله تعالى : « له حوض أكبر من بكة إلى مطلع الشمس » أي عرضه أكثر من هذه المسافة البعيدة ، و يحتمل أن يكون المفضلّ عليه مقدّراً ، و يكون المذكور تحديداً له أي له حوض أكبر الحياض عرضه من مكّة إلى منتهى الأرض من جانب المشرق وفي الامالي^(٣) « أبعد من مكّة إلى مطلع الشمس » وهو يؤيد المعنى الأوّل . قوله تعالى : « من رحيق مختوم » أي من جنسه ، قال الجزري^(٤) : الرحيق :

(١) بصائر الدرجات : ص ١٤٦ . والبحار ج ٨٧ ص ٤٠٦ .

(٢) السناقب ج ١ ص ٨٠ و ٨١ . والبحار ج ١٧ ص ٣٩٦ .

(٣) الامالي ص ٤٢٠ (ط النجف الاشرف) .

(٤) النهاية ج ٢ ص ٢٠٨ .

وأكواب مثل مدر الأرض عذب فيه من كل شراب وطعم كل ثمار في الجنة ، من شرب منه شربة لم يظلم أبداً وذلك من قسمي له وتفضيلي إياه على فترة بينك وبينه ، يوافق سره علانيته وقوله فعله ، لا يأمر الناس إلا بما يبدأهم به ، دينه الجهاد في عسر ويسر تنقاد له البلاد ويخضع له صاحب الرؤم على دين إبراهيم يسمّى عند الطعام و يفشي السلام ويصلي والناس نيام ، له كل يوم خمس صلوات متواليات ، ينادي إلى الصلاة كنداء الجيش بالشعار ويفتح بالتكبير وبختم التسليم ويصف قدميه في الصلاة كما تصف الملائكة أقدامها ويخشع لي قلبه ورأسه ، النور في صدره والحق على لسانه وهو على الحق حيثما كان أصله يتيم ضال برهة من زمانه عما يراد به ، تنام عيناه

من أسماء الخمر . يريد خمر الجنة ، والمختوم المصون الذي لم يبتذل لأجل ختمه .

قوله تعالى : « وأكواب » قال الفيروز آبادي ^(١) : الكوب بالضم كوز لا عروة له أو لاخر طوم له ، و الجمع أكواب .

قوله تعالى : « على دين إبراهيم » أي هو على دين إبراهيم أو يخضع له أو لأنه على دين إبراهيم .

قوله تعالى : « بالشعار » قال الجزري ^(٢) : في الحديث ، أن شعار أصحاب النبي ﷺ في الغزو يا منصور أمت أمت أي علامتهم التي كانوا يتعارفون بها في الحرب انتهى إنما شبه الأذان بالشعار ، لأنه أيضاً شعار لمحاربة النفس والشیطان ، وهي الجهاد الأكبر .

قوله تعالى : « أصله يتيم » أي بلا أب أو بلا نظير أو متفرّد عن الخلق « ضال » برهة أي طائفة من زمانه عما يراد به أي الوحي و البعثة ، أو ضال من بين قومه

(١) القاموس ج ١ ص ١٢٦ .

(٢) كذا في النسخ والظاهر زيادة كلمة « أو » من النسخ .

(٣) النهاية : ج ٢ ص ٤٧٩ .

ولا ينام قلبه له الشفاعة وعلى أمته تقوم الساعة ؛ ويدي فوق أيديهم فمن نكث فإني نكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه أوفيت له بالجنة ، فمن ظلمة بني إسرائيل ألا يدرسوا كتبه ولا يحرقوا سنته وأن يقرؤوه السلام فإن له في المقام شأنًا من الشأن .

لا ينفون بالنبوة ، فكأنه ضل عنهم ثم وجدوه ، كما روى الصدوق ^(١) بإسناده عن الحسن بن الجهم عن الرضا عليه السلام قال : قال الله تعالى لنبيته محمد عليه السلام « ألم يجدك يتيماً فأوى » يقول ألم يجدك وحيداً فأوى إليك الناس « ووجدك ضالاً » يعني عند قومك فهدي أي هداهم إلى معرفتك « ووجدك عائلاً فأغني » يقول أغناك بأن جعل دعائك مستجاباً ، وروى في العلل ^(٢) بإسناده عن ابن عباس قال : سئل عن قول الله « ألم يجدك يتيماً فأوى » قال : إنما سمى يتيماً لأنه لم يكن له نظير على وجه الأرض من الأولين والآخرين ، فقال تعالى ممتناً عليه : « ألم يجدك يتيماً » أي وحيداً لا نظير لك فأوى إليك الناس و عرفهم فضلك حتى عرفوك « ووجدك ضالاً » يقول منسوباً عند قومك إلى الضلالة فهداهم بمعرفتكم « ووجدك عائلاً » يقول : فقيراً عند قومك يقولون لا مال لك ، فأغناك الله بمال خديجة ثم زادك من فضله ، فجعل دعائك مستجاباً حتى لودعوت على حجر أن يجعله الله لك ذهباً لنقل عينه إلى مرادك ، وأتاك بالطعام حيث لا طعام ، وأتاك بالماء حيث لا ماء ، وأعانك بالملائكة حيث لا مغيث ، فاظفرك بهم على أعدائك .

قد روى علي بن إبراهيم في تفسيره ^(٣) عن علي بن الحسين عن أحمد بن أبي

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٢) الضحى : ٦ .

(٣) العلل : ص ٥٥ (ط قم) .

(٤) تفسير القمي : ج ٢ ص ٤٢٧ .

يا عيسى كلما يقرُّ بك منِّي فقد دلتك عليه وكلما يباعدك منِّي فقد نهيتك عنه
فارتد لنفسك .

يا عيسى إن الدنيا حلوة وإنما استعملتك فيها فجانِب منها ما حذرتك وخذ
منها ما أعطيتك عفواً

يا عيسى انظر في عملك نظر العبد المذنب ، الخاطيء ، ولا تنظر في عمل غيرك بمنزلة
الرب ، كن فيها زاهداً ولا ترغب فيها فتعطب .

يا عيسى اعقل وتفكر و انظر في نواحي الأرض كيف كان عاقبة الظالمين .

يا عيسى كلٌ وصفي لك نصيحة وكلٌ قولني لك حقٌّ وأنا الحقُّ المبين فحقاً

عبد الله عن أبيه عن خالد بن يزيد عن أبي الهيثم عن زرارة عن الامامين عليهما السلام
في قول الله تعالى «ألم يجدك يتيماً فأوى» أي فأوى إليك الناس «و وجدك ضالاً
فهدي» أي هدى إليك قوماً لا يعرفونك حتى عرفوك «و وجدك عائلاً فأغنى» أي
وجدك تعول أقواماً فأغناهم بعلمك ، قال علي بن إبراهيم : اليتيم الذي لا مثل له
ولذلك سميت الدرّة اليتيمة لانه لا مثل لها ، و وجدك عائلاً فأغناك بالوحي ، لا تسأل
عن شيء أحدًا «و وجدك ضالاً» في يوم لا يعرفون فضل نبوتك فهدهم الله بك .
قوله تعالى : « فارتد لنفسك » الإرتياد : الطلب أي اطلب لنفسك ما هو خير
لك .

قوله تعالى : « عفواً » أي فضلاً وإحساناً أو حلالاً طيباً ، قال الفيروز آبادي ^(١)
العفو : أحل المال وأطيبه و خيار الشيء وأجوده ، والفضل والمعروف .

قوله تعالى : « بمنزلة الرب » أي النظر في أعمال الغير ومحاسبتها شأن الرب
لأشأن العبد .

قوله تعالى : « كن فيها » أي في النظرة في عمل الغير أو في أعمال الغير أو في

أقول : لئن أنت عصيتني بعد أن أنبأتك ، ما لك من دوني ولي ولا نصير .
يا عيسى أذل قلبك بالخشية وانظر إلى من هو أسفل منك ولا تنظر إلى من هو
فوقك واعلم أن رأس كل خطيئة أو ذنب هو حب الدنيا فلا تحبها فإني لا أحبها .
يا عيسى أطب لي قلبك وأكثر ذكرى في الخلوات واعلم أن سروري أن تبصص
إلي ، كن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً .
يا عيسى لا تشرك بي شيئاً وكن مني على حذر ولا تغتر بالصحة وتغبط نفسك

الدنيا لظهورها بقرينة المقام .

قوله تعالى : « أو ذنب » لعل الترديد من الراوي أو منه تعالى بأن يكون
المراد بالخطيئة الكبيرة ، وبالذنب الصغيرة .

قوله تعالى : « أطب لي قلبك » أي اجعل قلبك طيباً عن الاخلاق الذميمة ،
والنيات الفاسدة . وحب الدنيا وزخارفها ، لمحبتني ومعرفتي ، أو خالصاً لوجهي
وفي الامالي ^(١) : « أطب بي قلبك » أي كن محباً لي راضياً عني ، أو اجعل قلبك راضياً
عني ، يقال : طابت نفسه بكذا أي رضيها وأحبها .

قوله تعالى : « ولا تغتر بالصيحة » أي لا تنخدع عن النفس والشيطان بترك
النصيحة أو لولا تففل بنصح غيرك عن نصح نفسك ، أو لا تعرض نفسك للهلكة بترك
النصيحة وفي الامالي : « لا تغتر بالصحة » وهو أظهر .

قوله تعالى : « ولا تغبط نفسك » الظاهر أنه بالباء المشددة يقال غبطهم
أي حملهم على الغبطة ^(٢) أي لا تجعل نفسك في أمور الدنيا بحيث يغبطها الناس أو
لا تجعل نفسك بحيث تغبط الناس على ما في أيديهم ، والاول أظهر ، ويمكن أن يقرأ

(١) الامالي : ص ٤٢١ .

(٢) الغبط : حسد خاص يقال : غبطت الرجل اغبطه غبطاً إذا اشتبهت أن يكون لك

مثل ماله (النهاية ج ٣ ص ٣٣٩) .

فإن الدنيا كفيء زائل وما أقبل منها كما أدبر ، فنافس في الصالحات جهداً وكن مع الحق حيثماً كان وإن قطعت وأحرقت بالنار ، فلا تكفري بمد المعرفة فلا تكونن من الجاهلين ، فإن الشيء يكون مع الشيء .

يا عيسى صب لي الدموع من عينيك واخشع لي بقلبك .

يا عيسى استغث بي في حالات الشدة فإنني أغث المكرويين وأجيب المضطرين وأنا أرحم الراحمين .

١٠٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن منصور بن يونس ، عن عنبسة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا استقر أهل النار في النار يفقدونكم فلا يرون منكم أحداً ، فيقول بعضهم لبعض : « مالنا لا نرى رجالاً كنا نعدّهم من الأشرار » اتخذناهم سخرى أم زأغت عنهم الأبصار » قال : وذلك قول الله عز وجل : « إن ذلك لحق تخاصم أهل النار » يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا .

﴿حديث ابليس﴾

١٠٥ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن يعقوب بن شعيب قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : من أشد الناس عليكم ؟ قال : قلت : جعلت فداك كل ، قال : أتدري ممّ ذلك يا يعقوب ؟ قال : قلت : لا أدري جعلت فداك ، قال : إن

بالتخفيف و نفسك بالرفع .

قوله تعالى : « فإن الشيء يكون مع الشيء » أي لكل عمل جزاء ، وكل شيء يكون مع ما يجانسه ، فلا تجلس مع الجاهلين ، تكن منهم ، و ليست هذه الفقرة في الامالي .

الحديث الرابع والمائة : ضعيف وقد سبق مثله .

الحديث الخامس و المائة : صحيح ، ومضمونه معلوم .

إبليس دعاهم فأجابوه وأمرهم فأطاعوه و دعاكم فلم تجيبوه وأمركم فلم تطيعوه فاغري بكم الناس .

١٠٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا رأى الرجل ما يكره في منامه فليتحول عن شقه الذي كان عليه نائماً وليقل : « إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا بأذن الله »^(١) ثم ليقل : « عدت بما عادت به ملائكة الله المقربون وأنبياءه المرسلون و عباده الصالحون من شر ما رأيت ومن شر الشيطان الرجيم » .

١٠٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن هارون بن منصور العبدي ، عن أبي الورد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام في رؤياها التي رأتها : قولي : « أعوذ بما عادت به

الحديث السادس والمائة : حسن .

قوله تعالى : « إنما النجوى من الشيطان » النجوى السر ، ويظهر من ذكر هذه الآية في هذا المقام وما سننقله عن علي بن إبراهيم أن المراد بالنجوى الرؤيا الهائلة الموحشة ، ولعلّه إنما أطلق عليها لأنها نجوى ، ومساهمة من الشيطان .

الحديث السابع والمائة : مجهول .

قوله عليه السلام : « في رؤياها التي رأتها » إشارة إلى ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره^(٢) عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « كان سبب نزول هذه الآية أن فاطمة سلام الله عليها رأت في منامها أن رسول الله هم أن يخرج هو و فاطمة و علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم من المدينة ، فخرجوا

(١) المجادلة : ١٠ .

(٢) تفسير القمي : ج ٢ ص ٣٥٥ .

ملائكة الله المقرَّبون وأنبياءه المرسلون وعباده الصالحون من شرِّ ما رأيت في ليلتي هذه

حتى جاوزوا من حيطان المدينة ، فصرض لهم طريقان فأخذ رسول الله ذات اليمين حتى انتهى إلى موضع فيه نخل و ماء فاشترى رسول الله ﷺ شاة كبيرة وهي التي في أحد أذنيها نقط بيض فامر بذبحها فلمَّا أكلوا ماتوا في مكانهم فانتبهت فاطمة باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله بذلك فلمَّا أصبحت جاء رسول الله ﷺ بحمار فأركب عليه فاطمة وأمر أن يخرج أمير المؤمنين والحسن والحسين ﷺ من المدينة كما رأيت فاطمة ﷺ في نومها فلمَّا خرجوا من حيطان المدينة عرض لهم طريقان ، فأخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين كما رأيت فاطمة ﷺ حتى انتهوا إلى موضع فيه نخل و ماء فاشترى به رسول الله ﷺ شاة كما رأيت فاطمة ﷺ فأمر بذبحها فذبحت و شويت فلمَّا أرادوا أكلها قامت فاطمة ﷺ وتنحت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا فطلبها رسول الله ﷺ حتى وقف عليها وهي تبكي فقال: ما شأنك يا بنية؟ قالت: يا رسول الله رأيت كذا و كذا في نومي ، و قد فعلت أنت كما رأيته فتنجيت عنكم فلا أراكم تموتون ، فقام رسول الله ﷺ فصلَّى ركعتين ثم ناجى ربّه ، فنزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد ﷺ هذا شيطان يقال له: (الدهان)^(١) وهو الذي أرى فاطمة هذه الرؤيا و يؤذي المؤمنين في نومهم ما يغممون به ، فأمر جبرئيل ﷺ فجاء به إلى رسول الله فقال له: أنت أريت فاطمة هذه الرؤيا؟ فقال: نعم يا محمد فبرز عليه ثلاث بزقات فشجّه في ثلاث مواضع ، ثم قال جبرئيل ﷺ لمحمد ﷺ: قل يا محمد ﷺ إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه أو رأى أحد من المؤمنين فليقلن بأعوذ بما عادت به ملائكة الله المقرَّبون وأنبياء الله المرسلون و عباده الصالحون من شرِّ ما رأيت من رؤياي و يقرء الحمد و الطموتتين ، و قل هو الله أحد ، و يتفل عن يساره ثلاث تفلات ، فأنه لا يضره ما

أَنْ يَصِيبَنِي مِنْهُ سُوءٌ أَوْ شَيْءٌ أَكْرَهُهُ ثُمَّ أَنْقَلِبِي عَنْ يَسَارِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

﴿ حديث محاسبة النفس ﴾

١٠٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ و علي بن محمد جميعاً ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث قال : قال أبو عبد الله : إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فليأيس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء إلا من عند الله عز ذكره ، فإذا علم الله عز وجل ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلا أعطاه ، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها فإن للقيامة خمسين موقفاً كل موقف مقداره ألف سنة ثم تلا : « في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون » . (١)

١٠٩ - وبهذا الإسناد ، عن حفص ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من كان مسافراً فليسافر يوم السبت فلو أن حجراً زال عن جبل يوم السبت لردّه الله عز ذكره إلى موضعه و من تعذرت عليه الحوائج فليلتمس طلبها يوم الثلاثاء فإنّه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام .

رَأَى وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ « إِنَّمَا النُّجُوى مِنَ الشَّيْطَانِ » الآية .

قوله عليه السلام « انقلبي عن يسارك » الظاهر أنّه كان « ثم انقلبي عن يسارك » ثلاث مرّات كما يدل عليه ما نقلنا آنفاً ، وعليه لعل المراد الانقلاب عن اليمين إلى اليسار ثلاث مرّات ، بأن ينقلب أوّلاً إلى اليسار ، ثم إلى اليمين ، ثم إلى اليسار ، وهكذا ويحتمل أن يكون متعلّقاً بالقول فقط أى بقوله ثلاث مرّات ثم ينقلب ، وقيل : المراد إنّّه ينقلب شيئاً فشيئاً ، وقليلًا قليلًا عن اليمين إلى اليسار في ثلاث دفعات .

الحديث الثامن والمائة : ضعيف .

الحديث التاسع والمائة : ضعيف .

١١٠ - وبهذا الإسناد ، عن حفص ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القرب ليس له من الأرض إلا موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر أن يزول ههنا ولا ههنا .

١١١ - وبهذا الإسناد ، عن حفص قال : رأيت أبا عبد الله عليه السلام يتخلل بسايتين الكوفة فانتهى إلى نخلة فتوضأ عندها ثم ركع وسجد فأحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة ، ثم استند إلى النخلة فدعا بدعوات ، ثم قال : يا أبا [] حفص إنها والله النخلة التي قال الله جل وعز لمريم عليها السلام : « وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ^(١) » .

١١٢ - حفص ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال عيسى عليه السلام : اشدت مؤونة الدنيا وسبقك إليها وأما مؤونة الآخرة فإني لا تجد أعواناً يعينونك عليها .

الحديث العاشر والمائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « في القرب » أى في قرب كل منهم بالآخر ، و في بعض النسخ « في القرن » قال في النهاية : القرن بالتحريك : جعبة من جلود تشق ، ويجعل فيها النشأ ، ومنه الحديث « الناس يوم القيامة كالنبل في القرن » أي مجتمعون منها ^(٢) .

الحديث الحادى عشر والمائة : صحيح .

قوله عليه السلام « في سجوده » أى في كل سجدة أو في جميعها ، و الاول أظهر ، وهذا الخبر مؤيد لما ورد من الأخبار من أن عيسى عليه السلام ولد بشاطئ الفرات ، وما اشتهر بين المؤرخين من كون سكنها في بيت المقدس ، لا ينافي ذلك لجواز أن يكون الله أجائها عند المخاض إلى هذا المكان بطي الأرض ثم ارجعها إلى بيت المقدس .

الحديث الثانى عشر والمائة : ضعيف .

١١٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن يونس بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أيما مؤمن شكاً حاجته وضره إلى كافر أو إلى من يخالفه على دينه فكأنما شكاً الله عز وجل إلى عدو من أعداء الله وأيما رجل مؤمن شكاً حاجته وضره إلى مؤمن مثله كانت شكواه إلى الله عز وجل.

١١٤- ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل أوحى إلى سليمان بن داود عليه السلام أن آية موتك أن شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها: الخرنوبة، قال: فنظر سليمان يوماً فإذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس، فقال لها: ما اسمك؟ قالت: الخرنوبة، قال: فولّى سليمان مدبراً إلى عرابه فقام فيه متكئاً على عصاه فقبض روحه من ساعته، قال: فجعلت الجن والإنس يخدمونه ويسعون في أمره كما كانوا وهم يظنون أنه حي لم يموت، يغدون ويروحون وهو قائم ثابت حتى دبّت الأرض من عصاه فأكلت منسأته فانكسرت وخر سليمان إلى الأرض أفلا تسمع لقوله عز وجل: «فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا

الحديث الثالث عشر والمائة: مجهول.

و يدلّ على جواز الشكاية إلى المؤمن وإن كان الأولى تركها.

الحديث الرابع عشر والمائة: صحيح.

قوله عليه السلام «فأكلت منسأته» أي عصاه.

قوله تعالى: «تبينّت الجن» روى على بن إبراهيم وغيره أن الآية إنما نزلت هكذا «تبينّت الجن» أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين» وذلك أن الأنس كانوا يقولون إن الجن يعلمون الغيب، فلما سقط سليمان على وجهه علم الأنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب لم يعملوا سنة لسليمان، وهو ميت، ويتموهتمونه حياءً^(١).

وقال الزمخشري: في قراءة أبي تبينّت الأنس، وفي قراءة ابن مسعود «تبينّت

(١) تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢٠٠ باختلاف يسير.

يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين (٤) .

١١٥ - ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :
أخبرني جابر بن عبد الله أن المشركين كانوا إذا مروا برسول الله صلى الله عليه وآله حول البيت طأطأ
أحدهم ظهره ورأسه هكذا وغطى رأسه بثوبه لا يراه رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله
عن وجل : « ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه إلا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما

الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب » (١) أو أمّا على القراءة المشهورة فقل معناه
علمت الجن بعد ما التبس عليهم أنهم لا يعلمون الغيب ، وقيل : إي علمت عامة
الجن وضعفأهم أن رؤسأهم لا يعلمون الغيب ، وقيل المعنى ظهرت الجن ، وأن
بما في خبره بدل منه أي ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين .

الحديث الخامس عشر والمائة : حسن .

قوله تعالى : « ألا إنهم يثنون صدورهم » لا يخفى أن تفسيره أشد انطباقاً
على اللفظ ، ممّا ذكره أكثر المفسرين .

قال البيضاوي : أي يثنونها عن الحق وينحرفون عنه أو يعطفونها على الكفر
وعداوة النبي (ص) أو يولّون ظهورهم « ليستخفوا منه » أي من الله بسرّهم فلا يطلع رسوله
والمؤمنين عليه ، قيل إنها نزلت في طائفة من المشركين ، قالوا : إذا أرخينا ستورنا
واستغشنا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد صلى الله عليه وآله كيف يعلم ؟ وقيل : نزلت
في المنافقين ، وفيه نظر إذ الآية مكينة ، والنفاق حدث بالمدينة « إلا حين يستغشون
ثيابهم » أي إلا حين يأوون إلى فراشهم و يتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون في

(١) سبأ : ١٤ .

(٢) الكشف : ج ٣ ص ٥٧٤ .

يسرّون وما يعلنون^(١) .

١١٦- ابن محبوب ، عن أبي جعفر الأ حول ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل خلق الجنة قبل أن يخلق النار وخلق الطاعة قبل أن يخلق المعصية وخلق الرحمة قبل الغضب وخلق الخير قبل الشر وخلق الأرض قبل السماء وخلق الحياة قبل الموت وخلق الشمس قبل القمر وخلق النور قبل الظلمة .

١١٧- عنه ، عن عبد الله بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله خلق الخير يوم الأحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير وفي يوم الأحد والاثني عشر خلق الأرضين وخلق أقواتها في يوم الثلاثاء وخلق السماوات يوم الأربعاء ويوم الخميس وخلق أقواتها قلوبهم « وما يعلنون » بأفواههم يستوى في علمه سرهم وعلمهم ، فكيف يخفى عليه ما عسى يظهر منه^(٢) .

الحديث السادس عشر والمائة : مجهول .

قوله عليه السلام : « وخلق الطاعة » أي قدرها قبل المعصية وتقديرها ، وكذا في الفقرتين بعدها ، والخلق بمعنى التقدير شائع ، ولعل المراد بخلق الشر خلق ما يترتب عليه شر ، وإن كان إيجاده خيراً وصلاًحاً .

الحديث السابع عشر والمائة : صحيح .

قوله عليه السلام : « وما كان ليخلق الشر قبل الخير » الغرض أن ابتداء خلق الجميع يوم الأحد : إذ خيريته تعالى تقتضي أن لا يقدم خلق الشر على خلق الخير ، وابتداء خلق الخير كان يوم الأحد ، فلم يخلق قبله شيء .

أقول : في هذا الخبر فوائد : الأولى : تفصيل ما ذكره تعالى مجعلاً في عدة مواضع من خلق السماوات والأرض في ستة أيام .

وروى العامة أيضاً عن مجاهد أن الله ابتداء بخلق الأرض والسماوات يوم

(١) هود : ٥ .

(٢) أنوار التنزيل : ج ١ ص ٤٦١ .

يوم الجمعة وذلك قوله عز وجل: «خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام»^(١).

الاحد و الاثنين والثلاثاء و الأربعاء و الخميس و الجمعة ، فاجتمع له الخلق ، وتم يوم الجمعة ، فلذلك سمي جمعة^(٢) ، ولا شك في أنه تعالى كان قادراً على خلقها لحظة و إنما خلفها هكذا تدريجاً لمصالح كثيرة لا تعلمها على حقيقتها .

و قيل : لان ترتيب الحوادث على إنشاء شيء بعد شيء يدل على كون فاعله عالماً مدبراً يصرفه على اختياره : ويجريه على مشيئته .

و يؤيده ما رواه الصدوق في العيون^(٣) والعلل باسناده عن أبي الصلت الهروي

عن الرضا عليه السلام أنه قال : «ثم خلق السموات و الأرض في ستة أيام ، و هو مستول على عرشه و كان قادراً على أن يخلقها في طرفة عين ، ولكنه عز وجل خلقها في ستة أيام ، ليظهر للملائكة ما يخلق منها شيئاً بعد شيء فتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره» و قيل : إنه سبحانه علم خلقه الدقائق و الفرق في الامور ، روى ذلك عن سعيد بن جبير .

الثانية إن الزمان ليس بمقدار حركه الفلك كما زعمت الفلاسفة و إلا فلا معنى للتقدير بالأيام قبل وجود الفلك ، و القول بأنه يحتمل أن يكون تقديره بحركة العرش أو الكرسي مثلاً و يكون خلق السموات السبع و الأرضين في ستة أيام يخالف أصولهم بوجوه شتى .

منها لزوم الخلل ، و يخالف هذا الخبر وغيره من الأخبار الدالة على أول الموجودات كما مر ، مع أن الظاهر من الأخبار والآيات كون السموات الدوائر سبعة ، و العرش و الكرسي مربعان ثابتان غير متحركان .

(١) السجدة : ٤ .

(٢) مجمع البيان : ج ٤ ص ٤٢٨ .

(٣) عيون اخبار الرضا : ج ١ ص ١٣٤ ب ١١ ح ٣٣ .

الثالثة : أنهم اختلفوا في أنه تعالى أي شيء أراد باليوم مع ان اليوم المصطلح لا يتحقق إلا بطلوع الشمس وغروبها ، ولم تكن في ابتداء الخلق شمس ولا قمر ، ف قيل : المراد في ستة أوقات ، كذا ذكره على بن إبراهيم في تفسيره^(١) حيث قال في تفسير قوله تعالى : « في ستة أيام » أي في ستة أوقات ، وقال في قوله تعالى : « في يومين » أي في وقتين ، ابتداء الخلق و انقضاؤه ، وقيل : المراد في مقدار ستة أيام ، وهذا الوجه أنسب بلفظ الآية و أوفق بهذا الخبر ، كما لا يخفى .

الرابعة : فيه تفسير قوله تعالى : « قل أنتم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين » أي في وقتين ابتداء الخلق و انقضاؤه ، فعلى تفسيره عليه السلام ان مقدار يومين وافق بعد خلق الشمس والقمر . وتسمية الأيام يوم الاحد والاثنين .

قال البيضاوي^(٢) : أي في مقدار يومين أو بنوبتين ، وخلق في كل نوبة ما خلق في أسرع ما يكون ، ولعل المراد بالارض ما في جهة السفلى من الاجرام البسيطة و من خلقها في يومين أنه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورأبها صارت أنواعا ، وكفرهم به إلحادهم في ذاته وصفاته « و تجعلون له أندادا » ولا يصح أن يكون له ند [ذلك] الذي خلق الارض في يومين « رب العالمين » خالق جميع ما يوجد من الممكنات ، و مربّيها « وجعل فيها رواسي » استيناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة « من فوقها » مرتفعة عليها ، ليظهر للنظر ارمافها من وجوه الاستبصار ، وتكون منافعها معرضة للطلاب « وبارك فيها » وأكثر خيرها بأن خلق فيها أنواع النباتات والحيوانات « وقدّر فيها أقواتها » أقوات أهلها بأن

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٣٢٢ .

(٢) انوار التنزيل : ج ٢ ص ٣٤٤ .

عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به ، أو أقواتاً تنشأ منها بأن خصّ حدوث كل قوت بقطر من أقطارها ، و قرىء « و قسم فيها أقواتها في أربعة أيّام » في شمس أربعة أيّام كفولك سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيّام وإلى الكوفة في خمسة عشر يوماً ، ولعلّنا قال ذلك ، ولم يقل في يومين للاشعار باتصالهما باليومين الأولين و التصريح على الفذلكة .

أقول : الاظهر من هذا الخبر أن المراد بتقدير الأقوات خلق النباتات والثمار والحبوب التي هي أقوات الحيوانات ، ويحتمل أن يكون الخلق في الخبر بمعنى التقدير أي جعلها مهيأة لأن ينبت منها أرزاق العباد « سواء » أي استوت سواء بمعنى استواء ، والجملة صفة أيّام وتدلّ عليه قراءة يعقوب بالجرّ وقيل : حال من الضمير في أقواتها أو فيها ، و قرىء بالرفع على هي سواء « للسائلين » متعلّق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدّة خلق الارض ، وما فيها أو بقدر ، أي قدر فيها الاقوات للطالبن لها ثم استوى إلى السماء « قصد نحوها من قولهم استوى إلى مكان كذا إذا توجه إليه وجهاً لا يلبى على غيره ، والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين ، لا للتراخي في المدّة لقوله « والارض بعد ذلك دحاها » ودحاها متقدم على خلق الجبال من فوقها « و هي دخان » أمر ظلماني ، و لعلّه أراد به مادّتها والجزاء المصفرة التي ركبّت منها « فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا ائينا طائعين ففضاهن سبع سموات » فخلقهن خلقاً ابداعياً وأتقن أمرهن ، والضمير للسماء على المعنى أدبهم ، وسبع سموات حال على الاول وتميز على الثاني « في يومين » قيل : خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة هذا بعض كلام البيضاوي في تفسير هذه الآية ^(١) وأردناه ليتضح به معنى الخبر وقد سبق منا بعض الكلام فيها وبقي ههنا اشكال وهو أن مدلول الخبر يناه في ظاهر الآية من

جهتين .

الاولى : إن ظاهر الآية أن خلق أقوات الأرض و تقديرها كان في يومين ، والخبر يدل على أنه خلق أقوات الأرض في يوم وأقوات السماء في يوم .
والثانية : إن ظاهر الآية تقدّم يومى خلق الاقوات على يومى خلق السماوات والخبر يدل على تأخير أحد يومى خلق الاقوات عنهما ، ويمكن أن يجاب عن الاولى بأن المراد بخلق أقوات السماء خلق أسباب أقوات أهل الأرض الكائنة في السماء من المطر والثلج والالواح التي يقدر فيها الاقوات ، والملائكة الموكلين بها ويؤيده أن ليس لأهل السماء قوت وطعام وشراب ، ففي يوم واحد قدر الأسباب الأرضية لأقوات أهل الأرض و في يوم آخر قدر الأسباب السماوية لها ، وفي الآية نسبهما إلى الأرض لكونهما لأهلها و في الخبر فصل ذلك لبيان اختلاف موضع التقديرين ، و عنى الثانية بنحو مما ذكره البيضاوي ، بأن لا تكون لفظة « ثم » للترتيب و التراخي في المدة .

و من غرائب ما سنع لي أني لما كتبت شرح هذا الخبر اضطجعت فرأيت فيما يرى النائم أني أتفكر في هذه الآية فخطر ببالي في تلك الحالة أنه يحتمل أن يكون المراد بأربعة أيام تمامها لاتتمتها ، و يكون خلق السماوات أيضاً من جملة تقدير أرزاق أهل الأرض فانها من جملة الأسباب و محال بعض الأسباب كالملائكة العاملة والالواح المنقوشة . والشمس والقمر والنجوم المؤثرة بكيفياتها كالحرارة و البرودة في الثمار و النباتات ، و يكون لفظة « ثم » في قوله تعالى « ثم » استوى للترتيب في الاخبار لتفصيل ذلك الاجمال ، بأن يومين من تلك الاربعة كانا مصرفين في خلق السماوات ، والاخرين في خلق سائر الاسباب ، ولولا أنه سنع لي في هذه الحال لم أجسر على إثبات هذا الاحتمال و إن لم يقصر عمّا ذكره المفسرون وبه يندفع الاشكال و الله تعالى يعلم حقائق كلامه و حججه عاليه السلام .

١١٨ - ابن محبوب ، عن حنان ؛ و علي بن رئاب ، عن زرارة قال : قلت له : قوله عز وجل : « لا أقعدن لهم صراطك المستقيم » ثم لا تبينهم من بين أيديهم و من : منهم

الحديث الثامن عشر والمائة : صحيح .

قوله تعالى « لا أقعدن لهم » قال البيضاوي أي أترصد بهم كما يقعد القطاع للسابلة « صراطك المستقيم » طريق الاسلام و نصبه على الظرف . كقوله :

لذن بهز الكف يعسل مثنه فيه ، كما عسل الطريق الثعلب^(١)

وقيل : نقديره « على صراطك » كقولك ضرب زيد الظهر والبطن « ثم لا تبينهم

من بين أيديهم ومن خلفهم و عن أيما نهم وعن شمائلهم » أي من جميع الجهات

الاربعة مثل قصده إيتاهم بالتسويل والاضلال من أي وجه يمكنه باتيان العدو

من الجهات الاربع ، ولذلك لم يقل من فوقهم و من تحت أرجلهم و قيل : لم يقل

من فوقهم ، لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم ، لان الاتيان منه يوحش .

و عن ابن عباس « من بين أيديهم من قبل الآخرة ، و « من خلفهم من قبل

الدنيا » و عن أيما نهم و عن شمائلهم من جهة حسناتهم و سيئاتهم ، و يحتمل أن

يقال : من بين أيديهم من حيث يعلمون و يقدرون على التحرز عنه ، و من خلفهم

من حيث لا يعلمون ولا يقدررون ، و عن أيما نهم و عن شمائلهم من جهة أن يتيسر

لهم أن يعلموا و يتحرزوا ، ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم و احتياطهم ، و إنما

عدى الفعل إلى الاولين بحرف الابتداء ، لانهما متوجه إليهم ، وإلى الآخرين

بحرف المجاوزة فان الاتي منهما كالمحرف عنهم المار على عرضهم و نظيره قولهم

(١) لا يوجد في المصدر سوى الشطر الثاني من البيت . و اللدن : بفتح اللام وسكون

الدال ، اللين من كل شيء . و عسل الرمح : اشتد اهتزازه (القاموس : ج ٤ ص ٢٦٨ و ١٦٩)

و في هذا البيت يصف الشاعر رمحه باللين و شدة الإهزاز :

وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَ عَنْ شَمَاعِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ^(١) » قَالَ : فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام :
يَا زُرَّادَةَ إِنَّهُ إِنَّمَا صَمَدٌ لَكَ وَلَا أَصْحَابَكَ فَأَمَّا الْآخَرُونَ فَقَدْ فَرَّغَ مِنْهُمْ .

١١٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ؛ والحسين بن سعيد جميعاً ،
عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبي ، عن عبد الله بن مسكان ، عن بدر بن الوليد
الخشعمي قال : دخل يحيى بن سابور على أبي عبد الله عليه السلام ليودّعه فقال له أبو عبد الله
عليه السلام : أَمَا وَاللَّهِ إِنِّكُمْ لَعَلَى الْحَقِّ وَإِنَّ مَنْ خَالَفَكُمْ لَعَلَى غَيْرِ الْحَقِّ ، وَاللَّهُ مَا أَشْكُ لَكُمْ
فِي الْجَنَّةِ وَإِنِّي لَا رَجُو أَنْ يَقْرَأَ اللَّهُ لَأَعْيُنِكُمْ عَنْ قَرِيبٍ

جلست عن يمينه « وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ » مطيعين و إِنَّمَا قَالَهُ ظَنّاً لقوله:
[تعالى] « وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ » لِمَا رَأَى فِيهِمْ مَبْدَأَ الشَّرِّ مُتَعَدِّدًا ، وَمَبْدَأَ
الْخَيْرِ وَاحِدًا ، وَقِيلَ : سَمِعَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ^(٢) .

قوله عليه السلام : « إِنَّمَا صَمَدٌ لَكَ وَلَا أَصْحَابَكَ » أَيْ مَعْظَمُ تَرْصُدِهِ إِنَّمَا هُوَ طِنٌ تَبَعَ
دِينَ الْحَقِّ ، لَعَلَّمَهُ بِأَنَّهُمْ يَنْتَفِعُونَ بِأَعْمَالِهِمْ وَأَدْيَانِهِمْ فَيُرِيدُ أَنْ يَضْلَهُمْ إِمَّا عَنِ دِينِهِمْ ،
وَإِمَّا عَنْ أَعْمَالِهِمْ . فَأَمَّا الْآخَرُونَ أَيْ الْمُخَالَفُونَ ، فَلَا يَتَرَصَّدُ لَهُمْ ، لِأَنَّهُ أَضْلَهُمْ
عَنِ دِينِهِمْ ، فَقَدْ فَرَّغَ مِنْ أَمْرِهِمْ لِأَنَّهُمْ لَضَلَّالَتِهِمْ لَا يَنْتَفِعُونَ بِمَا يَعْمَلُونَ مِنَ الطَّاعَاتِ ،
بِلَهِيٍّ مُوجِبَةٍ لَشِدَّةِ نَصَبِهِمْ وَتَعَبِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَوُفُورِ عَذَابِهِمْ فِي الْآخِرَةِ .

الحديث التاسع عشر و المائة : مجهول .

قوله عليه السلام : « أَنْ يَقْرَأَ اللَّهُ بِأَعْيُنِكُمْ »^(٣) قَالَ الْفَيْرُوزِي بَادِي : يَقَالُ أَقْرَأَ اللَّهَ
عَيْنَهُ وَبَعَيْنَهُ^(٤) .

قوله عليه السلام : « إِلَى قَرِيبٍ » أَيْ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْ عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ .

(١) الأعراف : ١٧ . (٢) انوار التنزيل : ج ١ ص ٣٤٣ - ٣٤٤ .

(٣) في الأصل « لَأَعْيُنِكُمْ عَنْ قَرِيبٍ » وفي بعض النسخ [بِأَعْيُنِكُمْ إِلَى قَرِيبٍ] .

(٤) القاموس : ج ٢ ص ١٢٠ .

١٢٠ - يحيى الحلبي ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبي بصير قال : قلت : جعلت فداك أرايت الرادّ عليّ هذا الأمر فهو كالرادّ عليكم ؟ فقال : يا أبا عبد الله من ردّ عليك هذا الأمر فهو كالرادّ عليّ رسول الله ﷺ و عليّ الله تبارك و تعالى ، يا أبا عبد الله إن الميّت [منكم] عليّ هذا الأمر شهيدٌ ، قال : قلت : وإن مات علي فراشه ؟ قال : إي والله وإن مات علي فراشه حيّ عند ربّه يرزق .

١٢١ - يحيى الحلبي ، عن عبد الله بن مسكان ، عن حبيب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أما والله ما أحدٌ من الناس أحبّ إليّ منكم وإنّ الناس سلكوا سبلاً شتى فمنهم من أخذ برأيه ومنهم من اتّبع هواه ومنهم من اتّبع الرواية وإنّكم أخذتم بأمر له أصل فعليكم بالورع والاجتهاد واشهدوا الجنائز وعودوا المرضى واحضروا مع قومكم في مساجدهم للصلاة أما يستحيي الرجل منكم أن يعرف جاره حقّه ولا يعرف حقّ جاره .

١٢٢ - عنه ، عن ابن مسكان ، عن مالك الجهنّي قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا مالك أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزّكاة وتكفّوا وتدخلوا الجنّة ؟

الحديث العشرون و المائة : صحيح .

قوله عليه السلام : « حتّى عند ربّه يرزق » أي له من الثواب ما أعدّه الله للشهداء حيث قال : « ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون » الآية (١) .

الحديث الحادى و العشرون و المائة : مجهول .

قوله عليه السلام : « أن يعرف جاره حقّه » أي من العامّة أو الاعمّ .

الحديث الثانى والعشرون و المائة : حسن .

قوله عليه السلام : « و تكفّوا » أي عن المعاصى أو عن الناس بالتقية .

ج ٢٥ في ان علياً عليه السلام كان مشاركاً مع الرسول ﷺ في جميع الكمالات ٣٥٥

يامالك إنّه ليس من قوم ائتمّوا بإمام في الدُّنيا إلّا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلّا أنتم ومن كان على مثل حالكم ؛ يامالك إنّ الميّت والله منكم على هذا الأمر لشهيد بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله .

١٢٣ - يحيى الحلبي ، عن بشير الكناسي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :
وصلتم وقطع الناس وأحببتم وأبغض الناس وعرفتم وأنكر الناس وهو الحق إن الله اتخذ
محمداً ﷺ عبداً قبل أن يتخذ نبيّاً وإنّ عليّاً عليه السلام كان عبداً ناصحاً لله عز وجل
فنصحوه وأحبّ الله عز وجل فأحبّه ، إنّ حقنا في كتاب الله يسر ، لنا صفو الأموال
ولنا الأنفال وإنا قوم فرض الله عز وجل طاعتنا وإنكم تأتمّون بمن لا يعذر الناس بجهالة
وقال رسول الله ﷺ : من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة ، عليكم بالطاعة فقد
رأيت أصحاب علي عليه السلام ، ثم قال : إنّ رسول الله ﷺ قال في مرضه الذي توفي فيه :

الحديث الثالث والعشرون والمائة : مجهول .

و يمكن أن يعدّ حسناً لأنّ هذا الخبر يدلّ على مدح بشير .

قوله عليه السلام : « إنّ الله اتخذ محمداً ﷺ عبداً » أي عبداً كاملاً في العبوديّة مطيعاً
لله في جميع أموره ، ولذا لم ينسب الله تعالى بالعبوديّة أحداً إلى نفسه إلّا مقرّباً جناه
من الأنبياء والأوصياء كما قال : « سبحانه الذي أسرى بعبده »^(١) وقال : « عبداً من
عبادنا »^(٢) وقال : « عبدنا داود »^(٣) ومثله كثير ، والغرض أنّ هذا الكمال الذي
كان حاصلًا لنبيّنا قبل بعثته ونبوته ، قد كان لعلي عليه السلام وكان في جميع الكمالات
مشاركاً مع الرسول ﷺ سوى النبوة فقد أخذتم بولاية من هو هكذا .

قوله عليه السلام : « لنا صفو المال » أي صفايا الغنيمة .

قوله عليه السلام : « فقد رأيت أصحاب علي عليه السلام » أي المطيعين له أو المخالفين له

(١) الاسراء : ١ . (٢) الكهف : ٦٥ .

(٣) ص : ١٧ . والاية « واذكر عبدنا داود » ولعل كلمة « الى » هنا زيدت من النسخ .

أَدْعُوا لِي خَلِيلِي فَأَرْسَلْنَا إِلَى أَبِيهِمَا فَلَمَّا جَاءَا أَعْرَضَ بَوَجهَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَدْعُوا لِي خَلِيلِي فَقَالَا : قَدْ رَأَيْنَا لَوْ أَرَادْنَا لَكَلْمَنَا ، فَأَرْسَلْنَا إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا جَاءَ أَكَبَّ عَلَيْهِ وَيَحْدُثُهُ وَيَحْدُثُهُ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ لِقِيَاءَهُ فَقَالَا : مَا حَدَّثَكَ ؟ فَقَالَ : حَدَّثَنِي بِالْأَلْفِ بَابَ مَنْ الْعِلْمُ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ إِلَى أَلْفِ بَابٍ .

١٢٤ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيِّ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَمْرِو بْنِ بَزِيعٍ قَالَ : قُلْتُ لِلرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ النَّاسَ رَوَوْا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَخَذَ فِي طَرِيقٍ رَجَعَ فِي غَيْرِهِ ، فَهَكَذَا كَانَ يَفْعَلُ ؟ قَالَ : فَقَالَ : نَعَمْ فَأَنَا أَفْعَلُهُ كَثِيرًا فَاَفْعَلُهُ ، ثُمَّ قَالَ لِي : أَمَّا إِنَّهُ أَرْزُقُ لَكَ .

١٢٥ - سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ ، عَنْ تَحْمَدَ بْنِ الْفَضِيلِ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قُلْتُ لَهُ : جَعَلْتَ فِدَاكَ الرَّجُلَ مِنْ إِخْوَانِي يَبْلَغُنِي عَنْهُ الشَّيْءَ الَّذِي أَكْرَهَهُ فَأَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ فَيَنْكُرُ ذَلِكَ وَ قَدْ أَخْبَرَنِي عَنْهُ قَوْمٌ ثِقَاتٌ فَقَالَ لِي : يَا تَحْمَدُ كَذَبَ سَمْعَكَ وَبَصْرَكَ عَنْ أَخِيكَ فَإِنْ شَهِدَ عِنْدَكَ خَمْسُونَ قِسَامَةً

أَوْ الْأَعْمَ .

قَوْلُهُ : « أَكَبَّ عَلَيْهِ » قَالَ الْفَيْرُوزُ أَبَادِي : أَكَبَّ عَلَيْهِ : أَقْبَلَ وَلَزِمَ ^(١) .
قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَلْفُ بَابٍ » أَيُ أَلْفُ نَوْعٍ أَوْ أَلْفُ قَاعِدَةٍ مِنَ الْقَوَاعِدِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَسْتَنْبِطُ مِنْ كُلِّ قَاعِدَةٍ مِنْهَا أَلْفُ قَاعِدَةٍ أُخْرَى ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ .

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ وَ الْمِائَةُ : ضَعِيفٌ .

وَبَدَلَ عَلَى اسْتِحْبَابِ الرَّجُوعِ فِي غَيْرِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَخَذَ فِيهِ ، وَأَنَّهُ مُوَجِبٌ لِمَزِيدِ الرِّزْقِ .

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ وَ الْمِائَةُ : ضَعِيفٌ .

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «خَمْسُونَ قِسَامَةً» أَيُ خَمْسُونَ رَجُلًا يَشْهَدُونَ وَ يَقْسِمُونَ عَلَيْهِ ،

وقال لك قولاً فصدقه وكذبهم لاتذعن عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروءته فتكون من الذين قال الله في كتابه : « إِنَّ الَّذِينَ يَحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ^(١) » .

﴿ حديث من ولد في الاسلام ﴾

١٢٦ - سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن عبد ربه بن رافع ، عن العباب ابن موسى ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من ولد في الاسلام حرّاً فهو عربيٌّ و من كان له عهد فخفر في عهده فهو مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله و من دخل في الاسلام طوعاً فهو

ولعل هذا مختص بما إذا كان فيما يتعلق بنفسه من غيبته أو الإضرار به ، ونحو ذلك فاذا أنكرها واعتذر إليه يلزمه أن يقبل عذره ، ولا يؤاخذ به بما بلغه عنه ، ويحتمل التعميم أيضاً فإن الثبوت عند الحاكم بعدلين أو أربعة وإجراء الحد عليه لا ينافي أن يكون غير الحاكم مكلفاً باستتار ما ثبت عنده من أخيه ، من الفسوق التي كان مستتراً بها ، والإذاعة الإفشاء والشين العيب ، و الفاحشة الذنب أو ما يشتد قبحه من الذنوب .

حديث من ولد في الاسلام

الحديث السادس والعشرون والمائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « من ولد في الاسلام حرّاً فهو عربيٌّ » أي الأخبار الواردة في مدح العرب تشتمل كل من ولد في الاسلام حرّاً وكان على دين الحق ولو كان من العجم ^(٢) الورود كثير من الأخبار أنهم يحشرون بلسان العرب ، وإن كان على غير دين الحق يحشر بلسان العجم وإن كان من العرب .
قوله عليه السلام : « ومن كان له عهد فخفر » يقال : خفر به خفراً و خفوراً أي نقض

(١) النور : ١٨ .

(٢) معاني الاخبار ص ٤٠٣ - ٤٠٥ ب نوادر المعاني ح ٧١-٧٢-٧٤-٧٧-٧٨ .

مهاجر

١٢٧ - علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أصبح وأمسى وعنده ثلاث فقد تمت عليه النعمة في الدنيا : من أصبح وأمسى معافاً في بدنه آمناً في سربه ، عنده قوت يومه فإن كانت عنده الرابعة فقد تمت عليه النعمة في الدنيا والآخرة وهو الإسلام .

١٢٨ - عنه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة ، عن أبي عبد الله عليه السلام [عن أبيه

عهده والنخف أيضاً الاجارة و المنع وحفظ الامان ، وعلى التقديرين أقيم علّة الجزاء هنا مقامه ، أي من كان له عهد وأمان و ذمّة من قبل أحد من المسلمين فروعي أمانه فقد روعي أمان حليف رسول الله ﷺ أو معتقه أو من آمنه ، لانه ﷺ حكم بحفظ أمانه واعتقه^(١) من القتل فهو مولاه ﷺ وإن نقض عهده فقد نقض عهد مولى الرسول ﷺ لانه مولاه .

قوله عليه السلام : « و من دخل في الاسلام طوعاً فهو مهاجر » أي في هذا الزمان الذي ارتفع حكم الهجرة ، أو أنه مطلقاً في حكم المهاجر في وفور ثوابه ، ولزوم احترامه .

الحديث السابع والعشرون والمائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « من أصبح وأمسى معافاً » بيان للجملّة السابقة و بدل عنها ومفسّر لها ، قال الجزري : فيه « من أصبح آمناً في سربه معافاً في بدنه » يقال : فلان آمن في سربه بالكسر : أي في نفسه ، و فلان واسع السرب : أي رخي البال ، و يروى بالفتح ، و هو المسلك و الطريق ، يقال : خلّ له سربه أي طريقه^(٢) .

الحديث الثامن والعشرون والمائة : ضعيف .

(١) هكذا في النسخ لكن ظاهراً سقط كلمة (من) والصحيح (ومن أعنته) .

(٢) النهاية : ج ٢ ص ٣٥٦ .

عليه السلام [أنه قال لرجل وقد كلمه بكلام كثير فقال : أيها الرجل تحقر الكلام و تستغفره ، إعلم أن الله عز وجل لم يبعث رسله حيث بعثها ومعها ذهب ولا فضة و لكن بعثها بالكلام و إتمامه ف الله جل وعز نفسه إلى خلقه بالكلام والدلالات عليه والأعلام .

١٢٩ - و بهذا الإسناد قال : قال النبي ﷺ : ما خلق الله جل وعز خلقاً إلا وقد أمر عليه آخر يغلبه فيه وذلك أن الله تبارك وتعالى لما خلق البحار السفلى فخرت وزخرت وقالت : أي شيء يغلبني فخلق الأرض فسطحها على ظهرها فذلت ، ثم قال : إن الأرض فخرت وقالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الجبال فأثبتها على ظهرها أو تادأ من أن تميد بما عليها فذلت الأرض و استقرت ، ثم إن الجبال فخرت على الأرض فشمخت واستطالت وقالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الحديد فقطعها فقرت الجبال

قوله ﷺ : « تحقر الكلام » لعل السائل لم يعرف قدر نعمة الكلام ، وما أفاضه ﷺ عليه من الحكم و المعارف فنبيه ﷺ بفضيلة الكلام و رفعة شأنه ، وأن عمدة معجزات الانبياء بيان المعارف الإلهية و العلوم الدينية ، و به يعرف الله تعالى و يستدل عليه .

الحديث التاسع و العشرون و المائة : ضعيف .

قوله ﷺ : « فخرت وزخرت » قال الفيروز آبادي : زخر البحر كمنع زخراً و زخو رأ و تزخر : طمى و تملأ ، و الوادي مدجداً و ارتفع ، و النباتات طال ، و الرجل بما عنده فخر .^(١)

أقول : يحتمل أن تكون هذه الجملة جرت على سبيل الاستعارة التمثيلية لبيان أن ماسوى الحق تعالى مغلوب مقهور عن غيره ، و الله تعالى هو الغالب القاهر لجميع من سواه .

قوله ﷺ : « أو تادأ من أن تميد بما عليها » إشارة إلى ما ذكره الله تعالى

و ذلّت ، ثم إن الحديد فخرت على الجبال وقال : أي شيء يغلبني ؟ فخلق النار

في مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى : « وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم »^(١) قال المبرد: أي منع الأرض أن تميد ، وقيل : أي كراهة أن تميد ، ومنها قوله تعالى « والجبال أوتاداً »^(٢) وقال بعض المفسرين : الميد الاضطراب في الجهات الثلاث ، وقيل : إن الأرض كانت تميد و ترجف رجوف السقف بالوطيء ، فنقلها الله بالجبال الرواسي ، ليمنع من رجوفها ، وردوا عن ابن عباس أنه قال : إن الأرض بسطت على الماء فكانت تكفأ باهلها كما تكفأ السفينة ، فأرسلها الله تعالى بالجبال ، ثم إنهم اختلفوا في أنه لم صارت الجبال سبباً لسكون الأرض ؟ على أقوال ، وذكرنا لذلك وجوهاً و لنذكر بعضها .

الاول : ما ذكره الفخر الرازي في تفسيره^(٣) : أن السفينة إذا ألقيت على وجه الماء فأنها تميد من جانب إلى جانب و تضرب ، فاذا وضعت الأجرام الثقيلة فيها استقرت على وجه الماء ، فكذلك لما خلق الله تعالى الأرض على وجه الماء اضطربت ومادت ، فخلق الله تعالى عليها هذه الجبال ووتدها بها ، فاستقرت على وجه الماء بسبب ثقل الجبال ، ثم قال : لقائل أن يقول : هذا يشكل من وجوه .

الاول : إن هذا المعلل إما أن يقول : بأن حركات الأجسام بطباعها أو يقول : ليست بطباعها ، بل واقعة بايجاد الفاعل المختار إيتاها ، فعلى التقدير الاول نقول : لاشك أن الأرض أثقل من الماء و الاثقل يغوص في الماء ولا يبقى طافياً عليه ، فامتنع أن يقال أنها كانت تميد و تضرب بخلاف السفينة ، فأنها متخذة من الخشب وفي داخل الخشب تجويفات غير مملوءة فلذلك تميد و تضرب

(١) النحل : ١٥ . (٢) النبأ : ٧١ .

(٣) تفسير الرازي : ج ٢ ص ٨ (ط استانبول سنة ١٢٩٤) .

فأذاب الحديد فذل الحديد، ثم إن النار زفرت وشهقت وفخرت وقالت: أي

على وجه الماء، فإذا ارسيت بالاجسام الثقيلة استقرت وسكنت، فظهر الفرق .
و أمّا على التقدير الثاني وهو أن يقال : ليس للارض والماء طبائع توجب
النقل و الرسوب و الارض إنما تنزل لان الله تعالى أجرى عادته بجعلها كذلك
وإنما صار الماء محيطاً بالارض لمجرد إجراء العادة ليس هي هنا طبيعة للارض ولا
للماء توجب حالة مخصوصة ، فنقول : على هذا التقدير علّة سكون الارض هي أن
الله تعالى يخلق فيها السكون ، وعلّة كونها مائدة مضطربة هو أن الله تعالى يخلق
فيها الحركة ، فيفسد القول بأن الله خلق الجبال لتبقى الارض ساكنة ، فثبت أن
التعليل مشكل على كلا التقديرين .

الاشكال الثاني : أن إرساء الارض بالجبال إنما يعقل لأجل أن تبقى الارض
على وجه الماء من غير أن تميد و تميل من جانب إلى جانب ، و هذا إنما يعقل
إذا كان الذي استقرت الارض على وجهه واقفاً ، فنقول : فما المقتضى لسكونه في ذلك
الحيز المخصوص ، فان قلت : إن طبيعته توجب وقوفه في ذلك الحيز المعين ، فحينئذ
يفسد القول بأن الارض إنما وقفت بسبب أن الله ارساها بالجبال ، و إن قلت
إن المقتضى لسكون الماء في حيظه المعين هو أن الله أسكن الماء بقدرته في ذلك
الحيز المخصوص ، فنقول : فلم لا تقول مثله في سكون الارض و حينئذ يفسد هذا
التعليل أيضاً .

الاشكال الثالث : أن مجموع الارض جسم واحد فبتقدير أن يميل بكليته
و يضطرب على وجه البحر المحيط لم تظهر تلك الحالة للناس ، فان قيل : أليس أن
الارض تحرر كها البخارات المحترقة في داخلها عند الزلازل ، وتظهر تلك الحركات
للناس ؟ قلنا : تلك البخارات إحتقنت في داخل قطعة صغيرة من الارض فلمّا حصلت
الحركة في تلك القطعة ، ظهرت تلك الحركة ، فان ظهور الحركة في تلك القطعة
المعيّنة يجري مجرى اختلاج عضو من بدن الانسان ، أمّا لو تحررت كلفة الارض

شيء يغلبني؟ فخلق الماء فأطفأها فذلت، ثم إنَّ الماء فخر و زخر وقال : أي شيء لم تظهر، ألا ترى أنَّ الساكن في سفينة لا يحس بحركة كَلِّية السفينة، وإن كانت على أسرع الوجوه وأقواها^(١) انتهى كلامه.

ويمكن أن يجاب عنها أمّا عن الاشكال الاول: فبأن يختار أنَّها طالبة بطبعها للمركز، لكن إذا كانت خفيفة كان الماء يحركها بأمواجه حركة قسريّة و يزيلها عن مكانها الطبيعي بسهولة، فكانت تميد و تضرب بأهلها و تغوص قطعة منها، و تخرج قطعة منها و لما أرساها الله تعالى بالجيال و أثقلها قاومت الماء و أمواجها بنقلها، فكانت كاللاتاد مثبتة لها.

و منه يظهر الجواب عن الاشكال الثاني على أنَّ توقف إرساء الارض بالجبال على سكون الماء في حيزٍ معين ممنوع.

وأما عن الاشكال الثالث فبأن يقال : ليس الامتنان بمجرّد عدم ظهور حركة الارض حتّى يقال إنّه على تقدير حرّكتها بكليّتها لا يظهر للناس، بل بخروج البقاع عن الماء و عدم غرقها بحرّكة الارض و ميدانها بأهلها، على أنَّ الظاهر أنَّ الحرّكة التي لا تحسّ إنّما هي إذا كانت في جهة مخصوصة، وعلى وضع واحد كحرّكة وضعيّة مستمرة أو حرّكة أيّنيّة على جهة واحدة كحرّكة السفينة إذا كانت سائرة من غير اضطراب، و أمّا إذا تحرّكت في جهات مختلفة واضطربت فيحس بها كحرّكة السفينة عند تلاطم البحر و اضطرابه : و هذا هو الفرق بين حالة الزلزلة و بين حركة الارض في الظهور و عدمه، فإنّا لو فرضنا قطعة منها سائرة غير مضطربة في سيرها لما أحسّ بها، كما لا يحسّ بحركة كلّها، بل باضطراب الحرّكة و كونها في جهات مختلفة تحسّ الحرّكة، سواء كان محلّها كلّ الارض أو بعضها.

الوجه الثاني: ما ذكره الفاضل المقدّم ذكره في تفسيره، واختاره حيث قال:

(١) التفسير الكبير: ج ٢٠ ص ٨ - ٩. باختلاف يسير.

يغلبني؛ فخلق الرّيح فحرّت أمواجه وأثارت ما في قعره وحبسته عن مجاريه فذلّ

والذي عندي في هذا الموضوع المشكل أن يقال: إنّه ثبت بالدلائل اليقينيّة، أن الأرض كرة، وأنّ هذه الجبال على سطح هذه الكرة جارية مجرى خشونات وتضريسات تحصل على وجه هذه الكرة إذا ثبت هذا فنقول: إذا فرضنا أنّ هذه الخشونات ما كانت حاصلة، بل كانت الأرض كرة حقيقة خالية عن هذه الخشونات والتضريسات لصارت بحيث تتحرك بالاستدارة بآدنى سبب لأنّ الجرم البسيط المستدير وإن لم يجب كونه متحركاً بالاستدارة عقلاً، إلا أنّه بآدنى سبب تتحرك على هذا الوجه وأما إذا حصل على سطح كرة الأرض هذه الجبال وكانت كالخشونات الواقعة على الكرة فكلّ واحد من هذه الجبال إنّما يتوجّه بطبعه إلى مركز العالم، وتوجه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم، وقوّته الشديدة يكون جارباً مجرى الوتد الذي يمنع كرة الأرض من الاستدارة، فكان تخليق هذه الجبال على الأرض كالإتاد المغروزة في الكرة المانعة لها من الحركة المستديرة، وكانت مانعة للأرض عن الميل والاضطراب، بمعنى أنّها منعت الأرض عن الحركة المستديرة، فهذا ما وصل إليه خاطري في هذا الباب والله أعلم انتهى^(١).

واعترض عليه بعض الأذكىاء من المعاصرين بأنّ كلامه لا يخلو عن تشويش واضطراب والذي يظهر من أوائل كلامه هو أنّه جعل المناط في استقرار الأرض الخشونات والتضريسات من حيث إنّها خشونات وتضريسات، وذلك إمّا لممانعة الأجزاء المائية الملاصقة لتلك التضريسات، لاستلزام حركة الأرض زوالها من مواضعها، وحينئذ يكون علّة السكون هي الجبال الموجودة في الماء لا ما خلقت في الربع المكشوف من الأرض.

ولعلّه خلاف الظاهر في معرض الامتنان بخلق الجبال وهو خلاف الظاهر من قوله تعالى: « وجعل فيها رواسي من فوقها » والقول بأنّ ما في الماء أيضاً

(١) التفسير الكبير: ج ٢٠ ص ٩. باختلاف يسير.

فوقها فلعل المراد تلك الجبال لا يخلو عن بعد ، مع أنها ربما كانت معاونة لحركة الأرض كما إذا تحركت كرة الماء بتموجها بأجمعها أو تموج أبعاضها المقاربة لتلك الخشونات ، وإنما يمانعها عن الحركة أحياناً عند حركة أبعاضها .

و إما لممانعة الأجزاء الهوائية المقاربة للجبال الكائنة على الربع الظاهر ، فكانت الاوتاد مثبتة لها في الهواء مانعة عن تحريك الماء بتموجها إياها ، كما يمانع الجبال المخلوقة في الماء عن تحريك الرياح إياها ، و حينئذ يكون وجود الجبال في كل منهما معادناً لحركة الأرض في بعض الصور معارفاً عنها في بعضها ، ولا مدخل حينئذ لثقل الجبال ، وتركبها في سكون الأرض و استقرارها .

و الذي يظهر من قولنا " الجرم البسيط إلى آخره " هو أن البساطة توجب حركة الأرض ، إما بانفرادها أو بمشاركة عدم الخشونة ، و لعل استند في ذلك إلى أن البسيط تتساوى نسبة أجزائه إلى أجزاء المكان ، و إنما الطبيعة تقتضي إنطباق مركز الثقل من الأرض على مركز العالم على أي وضع كان ، و الماء لا يقوى على إخراج الكرة عن مكانها ، نعم يحركها بالحركة المستديرة بخلاف المركب ، فإنه ربما كان بعض أجزائه مقتضياً لوضع خاص كمدحاة أحد القطبين مثلاً حتى تكون الفائدة تحصل بتركب بعض أجزاء الأرض ، وإن لم يكن هناك جبل وارتفاع فلا يكون الامتنان بخلق الجبل من حيث أنه جبل ، بل من حيث أنه مركب إلا على تقدير كون المراد أن مقتضى للسكون هو الحالة المركبة من التركيب و التضريس .

و الظاهر أنه من وصف الجبال بالشامخات في الآية مدخلية ارتفاعها في هذا المعنى ، إلا أن يكون الوصف لترتيب فوائد آخر عليها ، و حينئذ لا مدخل لثقل الجبال في سكون الأرض كما يظهر من قوله أخيراً : فكل واحد من هذه الجبال

إنّما يتوجّه بطبعه إلى مركز العالم، وتوجّه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم، وفوّته الشديدة يكون جارباً مجرى الوند الذي يمنع كرة الأرض عن الاستدارة. ومع ذلك لا ينفع في نفى الحركة المشرقيّة والمغربيّة بل يؤيّدنها.

و يمكن أن يكون مراده أن العلة هي المجموع المركب من الأمور الثلاثة و لعلّه جعل الطّبيعة الأرضيّة كافية في استقرارها في مكانها و إنّما احتاج إلى المانع عن حرّكتها بالاستدارة حركة وضعيّة ولذا قال أخيراً : وكانت مانعة للأرض عن الميل والاضطراب ، بمعنى أنّها منعت الأرض عن الحركة المستديرة .

الوجه الثالث : ما يخطر بالبال وهو أن يكون مدخليّة الجبال لعدم اضطراب الأرض بسبب اشتباكها واتصال بعضها ببعض في أعماق الأرض بحيث تمنعها عن تفتّت أجزائها وتفرّقها ، فهي بمنزلة الأوتاد المغروزة المثبتة في الأبواب المر كبة من قطع الخشب الكثيرة بحيث تصير سبباً لالتصاق بعضها ببعض وعدم تفرّقها ، وهذا معلوم ظاهر لمن حفر الآبار في الأرض فإنّها تنتهي عند المبالغة في حفرها إلى الأحجار الصلبة .

الوجه الرابع : ما ذكره بعض المتعسفّين من أنّه لما كانت فائدة الوند أن يحفظ الموتود في بعض المواضع عن الحركة والاضطراب حتّى يكون قارّاً ساكناً وكان من لوازم ذلك السكون في بعض الأشياء صحّة الاستقرار على ذلك والتصرف عليه ، وكان من فائدة وجود الجبال والتضريسات الموجودة في وجه الأرض أن لا تكون مغمورة بالماء ، ليحصل للحيوان الاستقرار والتصرف عليها ، لا جرم كان بين الأوتاد والجبال الخارجة من الماء في الأرض اشتراك في كونهما مستلزمين لصحّة الاستقرار ، مانعين من عدمه ، لا جرم حسنت نسبة الأيتاد إلى الصّخور والجبال ،

وأما إشعاره بالميدان فلأن الحيوان كما يكون صادقاً عليه أنه غير مستقر على الأرض بسبب انغمارها في الماء لو لم يوجد الجبال كذلك يصدق على الأرض أنها غير مستقرة نحتته ومضطربة بالنسبة إليه ، فثبت حينئذ أنه لولا وجود الجبال في سطح الأرض لكانت مضطربة وما يدة بالنسبة إلى الحيوان ، لعدم تمكنه من الاستقرار عليها .

الوجه الخامس : أن يكون المراد بالجبال و الرواسي الأنبياء و الأولياء والعلماء ، وبالأرض الدنيا ، أما وجه التجوُّز^(١) الجبال عن الأنبياء والعلماء فلأن الجبال لما كانت على غاية من الثبات والاستقرار مانعة لما يكون تحتها من الحركة والاضطراب عاصمة لما يلتجئ إليها من الحيوان عما يوجب له الهرب ، فيسكن بذلك اضطرابه و قلقته ، أشبهت الاوتاد من بعض هذه الجهات ، ثم لما كانت الأنبياء والعلماء هم السبب في انتظام امور الدنيا وعدم اضطراب أحوال أهلها كانوا كالأوتاد للأرض ، فلا جرم صحَّت استعارة لفظ الجبال لهم ، ولذلك في العرف يقال : فلان جبل منيع يأوى إليه كل ملهوف إذا كان يرجع إليه في المهمات و الحوائج ، و العلماء أوتاد الله في الارض .

الوجه السادس : أن يكون المقصود من جعل الجبال كالأوتاد في الأرض أن يهتدى بها إلى طرقها و المقاصد فيها ، فلا تميد جهاتها المشتبهة بأهلها ، ولا تميل بهم فيمتيهون فيها عن طرقهم و مقاصدهم ، و هذه الوجوه الثلاثة ذكرها بعض المتعسفين ، وهذا دأبه في أكثر الايات و الأخبار حيث يأوئها بلا ضرورة داعية ، وعلّة مانعة عن القول بظاهرها ، وهل هذا إلا اجترأ على مالك يوم الدين ، واقتراء على حجج رب العالمين .

الوجه السابع : أن يقال : المراد بالارض قطعانها و بقاعها لا مجموع كرة

(١) كذا في المصدر : و الصحيح (بالجبال) .

الارض ، ويكون الجبال أوتاداً لها أنّها حافظة لها عن الميذان والاضطراب بالزلزلة و نجوها ، إمّا لحركة البخارات المحترقة في داخلها باذن الله تعالى ، أو لغير ذلك من الأسباب التي يعلمها مبدعها و منشؤها ، وهذا وجه قريب ، ويؤيده ما روي في أخبار كثيرة أنّ ذا القرنين لما انتهى إلى السدّ جاوزه ، فدخل الظلمات ، فاذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع ، فقال له ذا القرنين : من أنت ؟ فقال : أنا ملك من ملائكة الرحمن ، موكل بهذا الجبل فليس من جبل خلقه الله عز وجلّ إلا وله عرق إلى هذا الجبل ، فاذا أراد الله تعالى أن يزلزل مدينة أو حي إلى فزلزلتها ، و إنّما أظنننا الكلام في هذا المقام ، و خرجنا عمّا كنّا بصدده من الاختصار التام ، لأنّه من مزال الأقدام و قد مادّ و تحيّر فيه كثير من الاعلام .

قوله ﷺ : « زفرت وشهقت » بفتح الهاء والقاف ، قال الجوهري : الزفير اغتراق النفس للشدة ، والزفير أوّل صوت الحمار ، والشهيق آخره ، لأنّ الزفير إدخال النفس ، والشهيق إخراجها ، وقد زفر يزفر ، قال الفيروز آبادي : زفر النار : سمع لتوقدّها صوت .

قوله ﷺ : « ثمّ إنّ الماء فخر وزخر » لعلّ المراد بالماء هاهنا المياه التي أسكنت في الارض و خلقت على وجهها ، و لذا قيّد ﷺ « الماء » في أوّل الخبر بالبحار السفلى ، وغلبة الارض إنّما هي عليها دون المياه الظاهرة ، فلا ينافي تأخّر خلق هذا الماء عن كثير من الأشياء تقدّم خلق أصل الماء و حقيقته على غيره من سائر الأشياء .

الماء ، ثم إنَّ الرِّيحَ فخرت و عصفت وأرخت أذيالها وقالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الإنسان فبني و احتال و اتخذ ما يستتر به من الرِّيح و غيرها فذلت الرِّيح ، ثم إنَّ الإنسان طغى وقال : من أشدُّ مني قوَّة ؟ فخلق الله له الموت فقهره فذلَّ الإنسان ، ثم إنَّ الموت فخر في نفسه فقال الله عزَّ وجلَّ : لا تفخر فإني ذابحك بين الفريقين : أهل الجنة و أهل النار ثم لا أحييك أبداً فترجى أو تخاف ؛ وقال : أيضاً والحلم يغلب الغضب والرحمة تغلب السخط والصدقة تغلب الخطيئة ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : ما أشبه هذا ممَّا قد يغلب غيره .

١٣٠ - عنه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال له : يا رسول الله أوصني فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : فهل أنت مستوص ؟ إن أنا أوصيتك حتَّى قال له ذلك ثلاثاً وفي كلِّها يقول له الرِّجل : نعم يا رسول الله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : فإني أوصيك إذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته فإن يك رشداً فامضه وإن يك غيياً فانته عنه .

قوله صلى الله عليه وآله : « و عصفت » أي اشتدَّت

قوله صلى الله عليه وآله : « وأرخت أذيالها » ^(١) أي رفعتها وحركتها بمخترأ وتكبيرا ، وهذا من أحسن الاستعارات .

قوله صلى الله عليه وآله : « فترجى أو تخاف » أي لا أحييك فتكون حياتك رجاء لأهل النار وخوفاً لأهل الجنة ، وذبح الموت لعلَّ المراد به ذبح شيء مسمَّى بهذا الاسم ليعرف الفريقان رفع الموت عنهما على المشاهدة والعيان ، إن لم نقل بتجسُّم الاعراض في تلك النشأة لبعده عن طور العقل .

الحديث الثلاثون والمائة : ضعيف .

قوله صلى الله عليه وآله : « فهل أنت مستوص » أي تقبل وصيتي و تعمل بها .

(١) في المتن « و أرخت » وفي بعض النسخ « ولوحت » .

١٣١ - وبهذا الإسناد أن النبي ﷺ قال : ارحموا عزيزاً ذل وغنياً افتقر وعالمياً ضاع في زمان جهال .

١٣٢ - وبهذا الإسناد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأصحابه يوماً : لا تطعنوا في عيوب من أقبل إليكم بمودته ولا توقفوه على سيئة يخضع لها فإنها ليست من أخلاق رسول الله ﷺ ولا من أخلاق أوليائه .

قال : وقال أبو عبد الله عليه السلام إن خير ما ورث الآباء لأبنائهم الأدب لا المال ، فإن المال يذهب والأدب يبقى ، قال مسعدة : يعني بالأدب العلم .

قال : وقال أبو عبد الله عليه السلام : إن أجملت في عمرك يومين فاجعل أحدهما لأدبك لتستعين به على يوم موتك ، فقيل له : وما تلك الاستعانة ؟ قال : تحسن تدبير ما تخلف و تحكمه .

قال : وكتب أبو عبد الله عليه السلام إلى رجل : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن

الحديث الحادى و الثلاثون والمائة : ضعيف .

الحديث الثانى والثلاثون والمائة : ضعيف .

قوله ﷺ : « لا تطعنوا » أى لا تجسسوا عيوب من أقبل عليكم بمودته ،

وأظهر محبته لكم ولا تفشوها ، قال الجزرى : فيه « لا يكون المؤمن طعناً » أى وقاعاً في أعراض الناس بالذم والغيبة ونحوهما وهو فعال من طعن فيه ، وعليه بالقول يطعن - بالضم - والفتح - إذا عابه ^(١) .

قوله ﷺ : « ولا توقفوه » أى لا تطلعوه على سيئة إطلاعتم عليها منه ، فيعلم إطلاعكم عليها فيخضع ، ويذل لها أولاً توقفوه في مقام الجزاء والعقاب ، والاول أظهر .

قوله ﷺ « فاجعل أحدهما لأدبك » لعل المراد لعلمك على ما من تفسيره

المنافق لا يرغب فيما قد سعد به المؤمنون والسعيد يتعظ بموعظة التقوى وإن كان يراد بالموعظة غيره .

١٣٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط قال : أخبرني بعض أصحابنا عن محمد بن مسلم قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا ابن مسلم الناس أهل رياء غيركم و ذلكم أنكم أخفيتم ما يحب الله عز وجل وأظهرتم ما يحب الناس والناس أظهروا ما يسخط الله عز وجل وأخفوا ما يحب الله ، يا ابن مسلم إن الله تبارك وتعالى رأف بكم فجعل

أي تتعلم في إحد اليومين آداب الوصية ، وتستعملها في اليوم الآخر ، ويحتمل أن يكون المراد استعمال الآداب الحسنة في الوصية في اليوم الاول ، والاشتغال بمقدمات الموت في اليوم الثاني .

الحديث الثالث والثلاثون والمائة : مرسل .

قوله عليه السلام : « الناس أهل رياء غيركم » لعل مراده بيان الفرق بين ما يفعله الشيعة من إظهار الموافقة مع أهل الباطل تقيّة ، وبين ما يفعله المخالفون من إنكار حقيقة أئمة الحق مع علمهم بها لطمع الدنيا ، بأن الشيعة إعتقدوا الحق وأظهروا خلافه ، في مقام التقيّة اطاعة لأمره تعالى ، فلذا عبّر عنه بما يحب الناس ، والمخالفين مع اعتقادهم بالحق أنكروه على وجه يوجب سخط الله عناداً وكفراً وطمعاً في الدنيا ، فلذا عبّر عنه بما يسخط الله ، فيكون الفرق بينهما في جهة الاظهار ، و كفيئته فقط ، ويمكن أن يستنبط من العبارة الفرق بين الاخفائين أيضاً بأن يكون المراد بقوله أخفيتم ما يحب الله إخفاءه أي اخفاء دين الحق في مقام التقيّة ، و بقوله ما يحب الله ثانياً ما يحب الله إظهاره ، أي أخفوه في غير مقام التقيّة ، ولذا غيّر الكلام بإيراد الضمير في الثاني ، وعدم إيراد في الاول وإنما سمى فعلهم رياء ، لأن حقيقة الرياء إيقاع العمل لغير الله ، و فعلهم كذلك بخلاف إظهار الشيعة خلاف ما يضمرون ، فأنه لله ولا طاعة لأمره .

المتعة عوضاً لكم عن الأشرية .

١٣٤ - عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن معمر بن خلاد قال : قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام : قال لي المأمون : يا أبا الحسن لو كتبت إلى بعض من يطيعك في هذه النواحي التي قد فسدت علينا ، قال : قلت له : يا أمير المؤمنين إن وفيت لي وفيت لك إنما دخلت في هذا الأمر الذي دخلت فيه على أن لا آمر ولا أنهي ولا أؤلف ولا أعزل وما زادني هذا الأمر الذي دخلت فيه في النعمة عندي شيئاً ولقد كنت بالمدينة وكتابي ينفذ في المشرق والمغرب ولقد كنت أركب حماري وأمر في سكك المدينة وما بها أعز مني وما كان بها أحد منهم يسألني حاجة يمكنني قضاؤها له إلا قضيتها له ، قال : فقال لي : أفي لك .

١٣٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : حق على المسلم إذا أراد سفرأ أن يعلم إخوانه وحق على إخوانه إذا قدم أن يأتوه .

قوله عليه السلام : « عوضاً عن الأشرية » أي كما أنهم يتلذذون بالفقاع والأنبذة التي هم يستحلونها وأنتم تحرّمونها ولا تنتفعون بها ، فكذلك المتعة أنتم تتلذذون بها وهم لا يعتقدون حرمتها لا ينتفعون ولا يتلذذون بها ، وفي بعض النسخ صحف بالأسرية بالسين المهملة و الياء المشددة من تحت جمع السرية أي إنكم لفقركم لا تقدرون على التسري فجعل الله لكم المتعة عوضاً عنهن ، وفي سائر كتب الحديث كما ذكرنا أولاً ، وهو الظاهر من وجوه كما لا يخفى .

الحديث الرابع والثلاثون والمائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « في هذا الأمر الذي دخلت فيه » أي ولاية العهد .

قوله عليه السلام : « في سكك المدينة » أي في طرقها .

الحديث الخامس والثلاثون والمائة : ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام : « حق » أي ثابت و لازم ، و حمل على الاستحباب .

١٣٦ - وبهذا الإسناد قال : قال النبي ﷺ : خلتان كثير من الناس فيهما مفتون : الضحة والفراغ .

١٣٧ - وبهذا الإسناد قال : قال أمير المؤمنين ع : من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن ، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده .

١٣٨ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن شاذان ، عن أبي الحسن موسى ع قال : قال لي أبي : إن في الجنة نهرأ يقال له : جعفر على شاطئه الأيمن درة بيضاء فيها ألف قصر في كل قصر ألف قصر لمحمد وآل محمد ﷺ وعلى شاطئه الأيسر درة صفراء فيها ألف قصر في كل قصر ألف قصر لإبراهيم وآل إبراهيم ع .

١٣٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن هشام ابن سالم ، عن أبي عبد الله ع قال : ما التقت فتتان قط من أهل الباطل إلا كان النصر

الحديث السادس والثلاثون والمائة : ضعيف على المشهور .

قوله ﷺ : « فيهما مفتون » أي ممتحن من الفتنة بمعنى الاختبار والامتحان أي يمتحن الله تعالى بهما خلقه لإبراهيم كيف يشكره وفيهما والفراغ : قلة الاشغال أو الفراغ البال عن الهموم والاحزان ، ويحتمل أن يكون من الفتنة بمعنى الضلالة أو الانم أو العذاب أي صار كثير من الناس بسببها ضالين أو آثمين أو معذبين ، وفي بعض النسخ « مغبون » من الغبن بمعنى الخسران .

الحديث السابع والثلاثون والمائة : ضعيف على المشهور .

الحديث الثامن والثلاثون والمائة : ضعيف .

قوله ع : « على شاطئه الأيمن » شاطئ النهر بالهمز جائبه وطره .

الحديث التاسع والثلاثون والمائة : صحيح .

مع أحسنهما بقية على [أهل] الإسلام .

١٤٠ - عنه ، عن أحمد ، عن علي بن حديد ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله

عليه السلام قال : جبلت القلوب على حب من ينفعها وبغض من أضر بها .

١٤١ - محمد بن أبي عبد الله ، عن موسى بن عمران ، عن عمه الحسين بن عيسى

ابن عبد الله ، عن علي بن جعفر ، عن أخيه أبي الحسن موسى عليه السلام قال : أخذ أبي بيدي

ثم قال : يا بني إن أبي محمد بن علي عليه السلام أخذ بيدي كما أخذت بيدك وقال : إن أبي

علي بن الحسين عليه السلام أخذ بيدي وقال : يا بني إفعل الخير إلى كل من طلبه منك فإن

كان من أهله فقد أصبت موضعه وإن لم يكن من أهله كنت أنت من أهله ؛ وإن شتمك

رجل عن يمينك ثم تحول إلى يسارك فاعتذر إليك فاقبل عذره .

قوله عليه السلام : « مع أحسنهما بقية » أى رعاية و حفظاً للإسلام من قولك

أبقيت على فلان إذا رعيت عليه و رحمته ، و منه قوله تعالى : « أولوا بقية ينهون

عن الفساد في الأرض »^(١) و الحاصل أن رعاية الدين و الاسلام سبب للنصرة

و الغلبة ، كما قيل : إن الملك و الملة توأمان .

الحديث الأربعون و المائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « جبلت القلوب » أى خلقت و طبعت ، والغرض التحريض على

إبصال النفع إلى الناس لجلب مودتهم ، و التحذير عن الإضرار لدفع بغضهم .

الحديث الحادى و الأربعون و المائة : مجهول .

و محمد بن أبي عبد الله ، هو محمد بن جعفر بن عون الاسدى كما يظهر من تتبع

كتب الصدوق و غيرهما .

قوله : « كنت أنت من أهله » أى تكون من أهل الخير و تصير بذلك داخلا

فيهم ، أو أنت أهل لان تحسن إلى كل أحد .

١٤٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ؛ والحجّال ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : كان كل شيء ماءً ، وكان عرشه على الماء فأمر الله عز وجل أن يخلق النار فخلق الله عز وجل السموات من ذلك الدخان وخلق الله عز وجل الأرض من الرماد ، ثم اختصم الماء والنار والريّح فقال الماء : أنا جند الله الأكبر وقالت النار : أنا جند الله الأكبر وقالت الريّح : أنا جند الله الأكبر ، فأوحى الله عز وجل إلى الريّح أنت جندي الأكبر .

الحديث الثاني و الأربعون و المائة : صحيح .
وقد مرّ بعينه سنداً و متنأ في الثامن و الستين .

* * *

إلى هنا تمّ الجزء الخامس و العشرون بحمد الله تبارك و تعالى من هذه الطبعة النفيسة حسب تجزئتنا و قد بذلنا غاية الجهد في تصحيحه و مقابلته مع النسخة المخطوطة فنشكر الله تعالى على ما وفقنا لذلك و يتلوّه الجزء السادس و العشرون و أوله حديث زينب العطاره و هو الحديث الثالث و الأربعون و المائة من الكتاب إن شاء الله تعالى و كان الفراغ منه في يوم الثلاثين من شهر جمادى الثانية سنة ١٤٠٩ و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطاهرين .

الشيخ على الاخوندى

فهرست ما فی هذا المجلد

رقم الحديث	الموضوع	رقم الصفحة
١	رسالة أبي عبدالله <small>عليه السلام</small> إلى اصحابه	٥
٢	صحيفة علي بن الحسين <small>عليه السلام</small> وكلامه في الزهد	٢٩
٣	وصية امير المؤمنين <small>عليه السلام</small> لاصحابه	٣٣
٤	خطبة الوسيلة لامير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	٣٥
٥	شرح خطبة الطالوتية	٧٠
٦	مقامات الشيعة وفضائلهم وبشارتهم بخير المآل	٧٨
٧	حديث أبي عبدالله <small>عليه السلام</small> مع المنصور في موكبهِ وفيه علامات آخر الزمان تناهز المائة والخمسين من الفتن والاشراط	٨٢
٨	حديث موسى <small>عليه السلام</small> وما خاطبه الله عز وجل به	٩١
٩	وصية وموعظة لابي عبدالله الصادق <small>عليه السلام</small>	١٠٦
١٠	إن الله تعالى اختار من بني هاشم سبعة لم يخلق مثلهم	١٠٧
١١	معنى قوله تعالى : « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق »	١٠٧
١٢	تأويل قوله تعالى : « والشمس وضحيها »	١٠٨
١٣	تفسير سورة الغاشية بقيام القائم <small>عليه السلام</small>	١٠٩
١٤	تأويل قوله تعالى : « واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت »	١١٠
١٥	ما يفعله القائم <small>عليه السلام</small> مع بنى ائمة	١١١
١٦	رسالة ابي جعفر <small>عليه السلام</small> إلى سعد الخير	١١٢

رقم الحديث	الموضوع	رقم الصفحة
١٧	رسائله ﷺ إليه أيضاً	١٢٢
١٨	في علي ﷺ شبه من عيسى بن مريم ﷺ	١٢٥
١٨	تفسير قوله تعالى : (سأل سائل بعذاب واقع)	١٢٩
١٩	تأويل قوله تعالى : ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ...	
	الآية »	١٢٩
٢٠	تفسير قوله تعالى : « ولا تفسدوا في الارض بعد إصلاحها »	١٣٠
٢١	خطبة لامير المؤمنين ﷺ في التحذير من اتباع الهوى وطول الامل	
٢١	خطبة امير المؤمنين ﷺ في الفتن والبدع	١٣١
٢١	تأسفه ﷺ على حدوث بعض ما حدث بعد رسول الله ﷺ	١٣٣
٢٢	خطبة لامير المؤمنين ﷺ في معائب الامة ووعيد بني امية	١٣٨
٢٣	خطبة أمير المؤمنين ﷺ لما بويع بعد مقتل عثمان	١٥١
٢٤	حديث علي بن الحسين عليهما وفيه حش على التقوى	١٥٩
٢٥	علامات آخر الزمان او اشراط الساعة	١٦٠
٢٦	خطبة امير المؤمنين ﷺ في تسويته بين المسلمين في تقسيم	
	بيت المال	١٦١
٢٧	حديث النبي ﷺ حين عرضت عليه الخيل	١٦٢
٢٨	نصيحة امير المؤمنين ﷺ لمولى له فرّ منه إلى معاوية	١٦٨
٢٩	موعظة لعلي بن الحسين عليهما	١٦٨
٣٠	حديث الشيخ مع أبي جعفر الباقر عليهما	١٧٦
٣١	قصة صاحب الزيت مع رسول الله ﷺ	١٧٨
٣٢	فصل الشيعة وتأويل قوله تعالى : « وما لنا لانرى رجالا ...	
	الآية »	١٧٩

رقم الحديث	الموضوع	رقم الصفحة
٣٣	وصية النبي ﷺ لامير المؤمنين ﷺ	١٨٠
٣٤	ميزان فضيلة الرجل ، وحسبه وشرفه وجماله	١٨١
٣٥	الدين هو الحب وأنت مع من أحببت	١٨٢
٣٦	فضل أهل البيت وشيعتهم وإن علياً ﷺ أفضل الناس بعد النبي ﷺ	١٨٢
٣٧	نواب إحياء أمرهم وانتظار فرجهم ﷺ	١٨٣
٣٨	فضل صاحب أهل البيت ﷺ	١٨٥
٣٩	الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره	١٨٦
٤٠	تفسير قوله تعالى : « كان الناس امة واحدة »	١٨٩
٤١	حديث البحر مع الشمس	١٨٩
٤٢	لكل أهل بيت حجة يحتج الله بها يوم القيامة	١٩١
٤٣	تفسير قوله تعالى : « وأرسل عليهم طيراً أبابيل ... الآية »	١٩٢
٤٤	قصة الذي صاهر زراًعاً وفخاراً	١٩٤
٤٦	عودنة للمصدق ﷺ للريح والوجع	١٩٤
٤٧	حديث نبوي ﷺ فيه وصية نافعة	١٩٦
٤٨	مؤامرة موسى بن عيسى على ابي الحسن موسى ﷺ	١٩٧
٤٩	تعريض العاشر لابي عبدالله ﷺ وسلوكه معه	١٩٧
٥٠	كيفية معاشره ابي عبدالله ﷺ مع غلامه	١٩٨
٥١	لم يجعل الله في خلاف أهل البيت ﷺ خيراً	١٩٨
٥٢	حديث الطبيب وبيان وجه التسمية	١٩٩
٥٣	في أن غالب الادواء له مادة في الجسد	٢٠٠
٥٤	الاستشفاء بالبر وكيفية	٢٠٠

رقم الحديث	الموضوع	رقم الصفحة
٥٥	حديث الحوت على أي شيء هو	٢٠١
٥٦	خلق الارض وإرسال الماء المطالج إليها وأصل الخلق	٢٠٢
٥٧	حديث الأحلام والحجّة على أهل ذلك الزمان	٢٠٢
٥٨	رؤيا المؤمن في آخر الزمان على سبعين جزءاً من اجزاء النبوة	٢٠٣
٥٩	سؤال النبي ﷺ : « هل من مبشرات »	٢٠٤
٦٠	تفسير قوله تعالى : « لهم البشري في الحياة الدنيا »	٢٠٤
٦١	الرؤيا على ثلاثة وجوه	٢٠٥
٦٢	الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد	٢٠٥
٦٣	حديث الرياح وهي اربعة اقسام : الشمال والجنوب والصباء والدبور	٢١٦
٦٤	إن لله عزّ وجلّ رياح رحمة ورياح عذاب	٢١٩
٦٥	دعاء رسول الله ﷺ لدفع الفقر والسقم	٢٢١
٦٦	في معنى ذوي القربى	٢٢١
٦٧	حديث الرجل الشامي مع أبي جعفر عليه السلام وما سأله عنه	٢٢٢
٦٧	في ان الله تعالى خلق الماء ثم خلق الاشياء من الماء	٢٢٢
٦٧	في ان السماء رفعت قبل دحو الارض	٢٢٩
٦٨	كان كل شيء ماءً وأعرشه تعالى على الماء	٢٣٢
٦٩	حديث الجنان والنوق ووصف اهل الجنة	٢٣٣
٧٠	انهم عليه السلام يتكلمون على سبعين وجه	٢٤١
٧١	حديث أبي بصير مع المرأة	٢٤٤
٧٢	الناصب لاهل البيت شر من تارك الصلاة	٢٤٥
٧٣	من استخفّ بمؤمن فيهم ؛ ومن ذبّ عنهم عليه السلام	٢٤٦

رقم الحديث	الموضوع	رقم الصفحة
٧٤	مظلومية أهل البيت <small>عليهم السلام</small>	٢٤٧
٧٥	مدح لحسان بن ثابت وذم لبعض الصحابة	٢٤٨
٧٦	مقالة عمر لعلي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small> في بني امية	٢٤٨
٧٧	في قوله تعالى : « الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ آ »	٢٥٠
٧٨	نزل قوله تعالى : « فَتَوَلَّ عَنْهُمْ وَمَا أَنْتَ بِمُتَرَدِّدٍ »	٢٥٢
٧٩	في أهوال يوم القيامة وبعث الخلائق	٢٥٢
٨٠	من أحب أهل البيت <small>عليهم السلام</small> كان معهم يوم القيامة	٢٥٧
٨١	ردّ علي من زعم ان الكمال كله في عفة البطن والفرج	٢٦٠
٨٢	إن لله عز وجل في بلاده خمس حرم	٢٦٠
٨٣	إذا بلغ المؤمن أربعين سنة	٢٦١
٨٤	إن المؤمن لفي وسعة من غفران الله تعالى حتى إذا بلغ	
	الأربعين	٢٦١
٨٥	في جواز الفرار من الوباء	٢٦١
٨٦	معنى التفكر في الوسوسة في الخلق	٢٦٢
٨٧	معالجه الحمى بالماء البارد والدعاء	٢٦٤
٨٨	دعاء ورقية للحمى	٢٦٥
٨٩	دعاء الخنق وغيرها	٢٦٦
٩٠	غزوة احد ومواساة أمير المؤمنين مع رسول الله <small>عليه السلام</small>	٢٦٦
٩١	غزوة بدر أكرم وأعزّ وقعة كانت في العرب	٢٦٨
٩١	ما ارتجز به علي <small>عليه السلام</small> في غزوة احد	٢٦٨
٩٢	حديث آدم <small>عليه السلام</small> مع الشجرة	٢٧٢
٩٢	قصة قابيل وهايل وهبة الله	٢٧٥

رقم الحديث	الموضوع	رقم الصفحة
٩٢	قصة قابيل وهبة الله	٢٧٧
٩٢	قصة نوح <small>عليه السلام</small>	٢٧٨
٩٢	في بيان بعث الرسل وترسيمه	٢٧٩
٩٢	جعل النبي <small>صلوات الله عليه وآله</small> آثار علم النبوة عنه علي <small>عليه السلام</small>	٢٨١
٩٢	المختصون بالعلم واستنباطه	٢٨٢
٩٢	الانبياء وأهل بيوتاتهم <small>عليهم السلام</small> هم الحجّة على الخلق	٢٨٣
٩٣	فيما جرى بين نافع مولى عمر بن الخطاب وابي جعفر <small>عليه السلام</small>	٢٨٥
٩٤	حديث نصراني الشام مع ابي جعفر الباقر <small>عليه السلام</small>	٢٩٢
٩٥	حديث ابي الحسن موسى <small>عليه السلام</small>	٢٩٥
٩٦	حديث ابي ذر مع رسول الله <small>صلوات الله عليه وآله</small>	٣٠٣
٩٧	غزوة ذات الرقاع وقصة دغنور بن الحرث مع النبي <small>صلوات الله عليه وآله</small>	٣٠٤
٩٨	لا يقبل الله تعالى عملاً إلا بولاية أهل البيت <small>عليهم السلام</small>	٣٠٦
٩٨	من خاف الله كل لسانه	٣٠٩
٩٩	أحب الأشياء عند رسول الله <small>صلوات الله عليه وآله</small>	٣١٠
١٠٠	في زهد النبي <small>صلوات الله عليه وآله</small> وادبه وزهد علي <small>عليه السلام</small>	٣١٠
١٠٠	شدة زهده وتواضعه <small>عليه السلام</small>	٣١١
١٠١	في زهد النبي <small>صلوات الله عليه وآله</small> وتواضعه	٣١٢
١٠٢	في زهد النبي <small>صلوات الله عليه وآله</small> وتواضعه أيضاً	٣١٢
١٠٣	حديث عيسى ابن مريم <small>عليه السلام</small>	٣١٣
١٠٤	معنى قوله تعالى : « إن ذلك لحق تخاصم أهل النار »	٣٤٠
١٠٥	حديث إبليس لعنه الله	٣٤٠
١٠٦	إذا رأى الرجل ما يكره في نومه	٣٤١

رقم الحديث	الموضوع	رقم الصفحة
١٠٧	دعاء علمه رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام في رؤيا التي رأتها	٣٤١
١٠٨	حديث محاسبة النفس	٣٤٣
١٠٩	يوم السبت و يوم الثلاثاء	٣٤٣
١١٠	مثل الناس يوم القيامة	٣٤٤
١١١	حديث حفص و سجود أبي عبد الله عليه السلام	٣٤٤
١١٢	في مذمة الدنيا	٣٤٤
١١٣	في ذم شكايبة المؤمن حاجته عند الكافر	٣٤٥
١١٤	فيما أوحى الله عز وجل إلى سليمان بن داود عليه السلام	٣٤٥
١١٥	حديث المشركين مع رسول الله ﷺ	٣٤٦
١١٦	ان الله خلق الجنة قبل أن يخلق النار	٣٤٧
١١٧	في قوله تعالى «خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام»	٣٤٧
١١٧	تفسير قوله تعالى «قل ائمنكم لتكفرون بالذي خلق الارض	
	في يومين»	٣٥١
١١٨	حديث فيه مدح لزراعة بن اعين و اصحابه	٣٥٢
١١٩	فضل الشيعة ومدح يحيى بن سابور	٣٥٣
١٢٠	فضل الشيعة	٣٥٤
١٢١	فضل الشيعة و وصية أبي عبد الله عليه السلام لهم	٣٥٤
١٢٢	فضل الشيعة و ذم مخالفيهم	٣٥٤
١٢٣	في ان علياً عليه السلام كان مشاركاً مع رسول الله ﷺ في جميع الكمالات	٣٥٤
١٢٤	ان رسول الله ﷺ اذا ذهب من طريق رجع من غيره	٣٥٦
١٢٥	تكذيب المغتاب و حمل فعل المؤمن على احسنه	٣٥٦
١٢٦	حديث من ولد في الاسلام	٣٥٧

رقم الحديث	الموضوع	رقم الصفحة
١٢٧	من أصبح و عنده ثلاث فقد ثبت عليه النعمة	٣٥٨
١٢٨	فضيلة الكلام ورفعة شأنه	٣٥٨
١٢٩	ما خلق الله عز وجل خلقاً الا وقد امر عليه آخراً تغلبه	٣٥٩
١٣٠	وصية رسول الله ﷺ لرجل استوصاه	٣٦٨
١٣١	إرحموا عزيزاً ذل	٣٦٩
١٣٢	نهى عن تجسس عيوب من كان أقبل إلينا بمودته	٣٦٩
١٣٢	خير ما ورث الأباء للأبناء الادب	٣٦٩
١٣٢	كتاب أبي عبد الله ﷺ إلى رجل في صفة المنافق و السعيد	٣٦٩
١٣٣	جعل المتعة للإمامية عوضاً من الأثرية	٣٧٠
١٣٤	ما اشترطه الرضا ﷺ في قبوله لولاية العهد	٣٧١
١٣٥	بعض حقوق المسلم مع اخوانه	٣٧١
١٣٦	نعمتان مجهولتان و الناس فيها مفتون	٣٧٢
١٣٧	النهى عن تعريض الانسان نفسه للتهمة	٣٧٢
١٣٨	صفة نهر في الجنة يقال له : جعفر	٣٧٢
١٣٩	النصر مع من احسن الرعاية والحفظ للاسلام	٣٧٢
١٤٠	ما جعلت عليه القلوب	٣٧٣
١٤١	فعل الخير إلى كل من طلبه	٣٧٣
١٤٢	كان كل شيء ماء و كان عرشه تعالى على الماء	٣٧٤